

مَطْبُوعَاتُ دَارِ الْمَاهُونِ

الدكتور محمد فريد رافعي

الوفيق من ذهب

مدير إدارة الصحافة والنشر والثقافة

مكتبة الفكرة والثقافة

المصرية

الأدبية

سلسلة المؤلفات العربية

معجم الأسماء

في عهد من عجز

لياقوت

راجعت وزارة المعارف العمومية

الجزء الثاني

الجزء الأول

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بصر

مَطْبُوعَاتُ دَارِ الْمَاهُونِ

الوقت من ذهب
الدكتور محمد فريد رفاعي

مكتبة الفتاوة والثقافة
مدير إدارة الصحافة والنشر والثقافة

الأدبيّة
المصريّة

سلسلة المؤلفات العربية

معجم الأسماء

في عهد من عصر

لياقوت

راجعت وزارة المعارف العمومية

الجزء الأول

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بصره

مقدمة

هذه السلسلة من المصاحف العربية لمكتبة القراءة والثقافة
الأدبية، مدينته المحضرة الأستاذ الجليل صاحب المعالي على زكي
العلامة باشا وزير المعارف، وكوئله الأستاذ اعليم محمد العثماني
بك، وحضرة معاونيهما الأمجاد بقرير منبدا فرأحت الوزارة
لأصولها النهائية خدمته للثقافة واللغة والأدب.

مَقَرَّةُ الْكِتَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ نَسْتَعِينُ ، وبالصلاة على نبيك نستلهم التوفيق
لما يقتضيه الدين . أما بعد فقد قال العباد الأصغراني :

إِنِّي أَيْتُ أَنَّهُ لَا يَكْتُبُ إِنْسَانٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ فِي
عَدَمٍ : . لَوْ غَيَّرَ هَذَا كَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ بَزَّيْدٌ كَذَا كَانَ يُسْتَحْسَنُ
وَلَوْ قَدَّمَ هَذَا كَانَ أَفْضَلَ ، وَلَوْ تَرَكَ هَذَا كَانَ أَحْسَنَ ،
وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر

العباد الأصغراني



حضرة صاحب الجلالة مولانا الشارح فاروق الله ولى

كل الالهة داء

الى مفارقة عرش (الجلالة) المليك فاروق الاول عليك منقر (المفتري)

مولاي العظيم :

من فواج الخير اقبل نكاحك ، وطلعت اليمن جاز حكمك ، وفي حسابة
من ضياء الشمس المشرق ، بزغ كوكبك ، وتاثق نجمك ، وسطع فرقذك
وانبج عهذك ، وفي مناصرة الحب لك ، والولاء لشخصك العظيم ،
والاخلاص الصادق لعرشك الكريم ، يعيش اليوم رعاياك ، ويحب
الآن شعبك ، حاثا من حوبك ، متطلعا اليك ، في اعترازك ،
ومحبة لك ، وتغاب فيك ، وعامدا الله تعالى ان قبضك له وهياك ،
لتبصر به في طريق المحب مجدا ، والى ربوة العلم مصعدا ، والى الموضع
الحرمي به بين سائر الشعوب ابدا . . .

ولقد زان الله بداية عهدك ، وجلس نطاق سعدك ، ووفق
مقتبل عصرك ، وجلس من فخر الشعب وفخرتك ، عودة الحياة
النيابيشة ، وقيام الحكومة الدستورية ، برئاسة حضرة صاحب الدولة ،

مصطفى الخامس باشا ، زعيم الأمة ، وحاريل لوار نهضتها ، وقائد حركتها
الوطنية . ومصطفى الهاوتفي ، الشهيد الأمين . .

وقد جئت يامولائي من معبد العلم ، الى معبد السلطان والحكم ، في
شباب العزم ، وعزيمة الشباب ، ومع السيف في يدك والكتاب ، ومجتهد
العلوم والآداب ، ومن التوفيق على الدرس والاكساب ، في عنوان اشبية
ريقتة الالهانيب ، الى الأريكة الشامية الرفيعة البجباب ، فحق للعلم
أن يفخر ، وللأدب أن يزدهر ، وللفنون أن تبتلع وتثمر ، وللقافة
أن تجد فيك أكبر الرعاة ، الناجح فيها من روح الحياة ، المجدد لشبابها
وقواة ، المنفتح في رقة مداة ، بل حق للمثقلين بالعلوم والآداب
والفنون ، أن يجدوا عندك السحب البربخون ، والمشيح المحافرن
الإجادة والابتساج والافيتنان .

ومن بشار النهضة الفكرية في إبان عهدك ، ومفتتح عصرك ،
ومن بواكير الثمر الأدبي ، في أوّل قطوف حكمك ، أن تكون بداية طبع
هذا الكتاب الجليل مع بداية ملكك جلالتك ، لأنه ذخيرة أدب ، وانت
للأدب ذخيرة ، ومنه من متاع آخره ، وانت للبلاذع وذخيرة ، ومرشد للآباء ،
وانت المرشد اللبيب ، والهادي المحبوب . ومنجم الأذباء . وانت يا صاحب
الجلالة ، قد مجسم الدهر غودك ، بعقد الملك العظيم ، والعالم المجيد ،
المغفور له والديك ، كننت في الأسى والمصاب ، الجليل المحزن ، صاحب

الأدب الفصح في الأسس، السامى التجلّد في المخطوب .

وقد كان من لطف العناية بالأدب ، ودقة الوزن لاختيار الكتب ، أن
اقرت وزارة المعارف المصرية ، الاشتراك في هذه الطبعة من الكتاب -
بالنسخة ، وتعهدت بمراجعة تأليفه في اثنائها طبعه وتصحيح مسوداته ، فضلاً
منها مزيداً ، وبلاغته في العناية بمحوه ، ومبرزة رديفها على مبرزة سديدها
فقدألت بهذه السامحة المديدة ، عقبات ومشاق ، وشملت مصغاب
كنود ، وتوالت ابتداء الطبع في إبان عهدك السعيد ، ومطالع عصرك
المجدود ، وطالك الرشيد .

وليس هذا الكتاب بامولاي لكل الكتب ، ولا أوبة كنائر تأليف
الأدب ، ولكنه « مؤنوعة عربية » ، وتراجم لأئمة البيان ، وناظورة الفحاة ،
وكيسار المحدثين والرواة ، وسفر جليل ، لا غناء عنه لكل شاد في الأدب
وناشئ ، وداريس وقارئ ، وناهيل من آداب العربية ومشتزيد ، بل
هو في الحق كنز من كنوز اللغة ، وثررة من مخنم ثرواتها ، ومورد من أعذب
موادها وخيراتها ، وهو عش الأدب وذكره ، ومنبع الشعر ومفجّرة
ومجمع النثر وثمره ، ومجراه وثمره ، وموئل الدرّ وبحره ، وهو البساعة مسطرة ،
والطلاوة مخبرة ، وقته فخر ، ومبرزة نظير ، وملتقى أناسين سخر .

وقد كان المنتشرق الكبير ، والعالم المحقق الجليل ، الأستاذ د. د. س.
« مر جليوتش » هو الذي قام على إصدار الطبعة الأولى من هذا الكتاب ،

منذ قرابة ثلاثين سنة ، في سبعة أجزاء ، وبمعاودة ورشة آل « جيب »
الذين اكتسبوا من تراثهم نفقات طبعه ، وأعانوا بالمال على نشره بحال
قيمة ونفعه ، ثم نفذت تلك الطبعة بميزة الأوامر ، ولم يتفد نشدان الأذواق
لها ، وتلطفهم على الإغتراف من مآهلها ، فطلت الحاجة ما شئت إلى
إعادة طبعه ، خدمة للأدب والمتأدبين . .

وكانت الطبعة الأولى ، التي أشرف عليها ذلك المنتشر بحليل ، لا
تخلو في نظره العجلى الواسع المدى ، مما رآه نقصاً وغياباً ، وثغرات
في سياق الكتاب وفجوات ، وكانت نصيحة لنا أنه لا نقر قبل الشروع
في الطبعة الأخيرة من سداد ذلك كله وتوفيقه ، فهذانا الله إلى ذلك ،
يفضل ذلك المنتشر الكبير ، وصديقه المنتشر المحقق الأستاذ .
س . يهودا الذي تفضل بموافقتنا بصورة فتوغرافية ، للصفحات التي
تركزت في الطبعة الماضية ، فكان ذلك كشفاً أدبياً ، كبيراً خطيراً عظيماً
الحيثية ، محتناً في التقدير ، محسوباً في الميزان .

ولقد وفقنا الله واعتزنا بطبع هذا السفر في عشرين مجلداً ، تقريباً
هذه الموسوعة العظيمة من الشناول الغامر ، وشهدنا لاقتنائها على طلابها
من المناهضين ، وأهل الثقافة من مختلف الطبقات ، ومتفاديت
الدرجات ، وكانت سبعة في الطبعة السابعة ، ولم يكن ذلك كفاية
ما أردنا ، وكل ما جئنا له وكبدنا ، ولكننا - إيماناً للفايدة ، واستيفاء



المستشرق الكبير الأستاذ فؤاد حسني فرج

للعائدة ، فتمارس شرح مبهمها ، وإيضاح مشكلها ، وتفسير غويها ، مع تدبير
للاعلام ، ورجوع إلى ما ورد في أمهات المراجع والأسانيد والمطابق .
مؤلفي المعظم :

وإنه لزام على أن اعترف هنا بحميل استاذي المستشرق . مرحليوث .
وما تفضل به جماعته تذكاري . جيب . من نزول لنا في غير مفتاحي بسوي
خدمته الأدب ونشره . عن حقوقهم في إعادة طبع هذا الكتاب . وأن أشجل
في هذه المقدمة السامية هذا الدين الكبير ، لمصري يعتز بعهدك ، ويقال
خير أئمتك ، كما أنني أعترف هنا بحميل رجالات وزارة المعارف وتفضلهم
بالمراجعة والتدبير ، والإصلاح والتعقيب ، وما كان من تقريرهم الاشتراك
فيه ، وللمن على ذيوعه ، وإن أثبت هنا أثر وزارة في الاستاذين المحبسين
سعادة أحمد نجيب الهلالي بك وزير المعارف الأسبق ، ومعالى علي زكي
المراسل باشا وزيرها الحالي ، وسعادة وكيلها السامي الاستاذ محمد العشماوي
بك ، وناظرة علماء بقسم تفتيش اللغة العربية ، والاستاذ القبط
الشيخ عبد الحفيظ عمر استاذ اللغة العربية الأول بدار العلوم ، وحضرات
زملائي مهتجي دار المأمون ، بالمشورة من جهد ورعاية ، وتفضيد وحسن
مساندة ، وتأيد في إبراز هذا الكتاب .

مؤلفي المعظم .

لقد تفضل هذا المشروع الأدبي الكبير ، بختير حتى نفع بمقدك السعيد وطاب

بطلانك الباهر ، وإبان حكمت الزاهر ، وأنتج له أن يكون صدوره في عهد
وزارة الأمتة ، برياسته زعيمها رجل العرش والوطن والاستقلال ، حضرة
صاحب الدولة مصطفى الخامس باشا ، فكان ذلك حسنة من أجمل حسنات
الكتاب ، واستهلا لا بارعنا لعمل صالح بهجدي على نهضة الآداب ، وتوثيقاً
للحسنة . لمحمود لا تبغني به غير وجه الله ونجدة الصادقة ، ولا نقصد
به غير الإجابة على النهضة الشنية المشرقة ، فإذا وقع عهد مولاي ناصر العلم
والناجض بالأدب ، موقع اعتبول ، فذلك هو كل المقصود والمأمول ، وقد
حمدنا بعد طول الشكر ، إناخنة الوصول ، وظهرنا بأعظم الجزاء ، على
أشق العناء ، بحكمت الله يا صاحب الجلالة على تخير نعم المعاون ، وأيدك
روح من عنده ، وحماك بتوفيقه وتبديده ، وصان ملكك على الزمان .

خادمكم المخلص المطيع
(محمد فرزند فردي)

دارالمؤمن في ١٤ يوليو ١٩٥٠ ، ٢٦ ربيع الثاني ١٣٥٥

التعريف بالناشر

هو داود «دافيد صمويل مرجليوث» ولد في السابع
شهر أكتوبر سنة ثمان وخمسين وثمانمائة بعد ألف. فهو
اليوم يسند^(١) لحدود الثامنة والسبعين، وكان مولده بلندن،
وهو أكبر أولاد أبيه حزقييل مرجليوث، وكان من
المبشرين، وأمه جيسي ابنة قسيس يدعى بابن سمث، كان
أسقف كاتدربي عام ست وتسعين وثمانمائة بعد ألف.
وتلقى داود صمويل مرجليوث العلم في ونشستر، ثم
التحق بكلمة نيوكوليج بجامعة أكسفورد، وقد أحرز إجازة
الأداب M.A.، والدكتوراه في الآداب، واشتغل أستاذًا
لتدريس اللغة العربية في جامعة أكسفورد منذ سنة تسع
وثمانين وثمانمائة بعد ألف، ومنح لقب عضو أو رفيق في
الجمعية البريطانية، سنة خمس عشرة وتسعمائة بعد ألف،
وعين عضوًا في مجلس إدارة الجمعية الآسيوية الملكية في

سنة خمس وتسعمائة بعد ألف ، ورئيساً لجمعية المسألة
الشرقية في سنة عشرة وتسعمائة بعد ألف ، ومثل حكومة
جلالة ملك بريطانيا في مؤتمر المستشرقين ، الذي انعقد في
أينس سنة اثني عشرة وتسعمائة بعد ألف .

وعين مدرّساً للغات الشرقية في جامعة لندن عام
ثلاث عشرة وتسعمائة بعد ألف ، ومحاضراً في جامعة هيرت
في السنة ذاتها وسافر إلى الهند بعد ذلك ، حيث تقلّد
منصب أستاذ خاص في تاريخ الشرق بجامعة البنجاب ،
بين سنتي ست عشرة وتسعمائة بعد ألف ، وسبع عشرة
وتسعمائة بعد ألف ، وعين عضواً فخرياً في المجمع العلمي
بدمشق ، سنة إحدى وعشرين وتسعمائة بعد ألف ، ومنح
إجازة الدكتوراه الفخرية في الآداب من جامعة ورهام ،
في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة بعد ألف .

وهو اليوم يتقلّد رئاسة الجمعية الآسيوية الملكية
بريطانيا العظمى وإرلنده ، ويحمل لقب عضو فخري في جمعية
المستشرقين الألمانية ، وعضو مراسل ، وعضو بجمعية
الأبحاث الإسلامية بيومباي .

مؤلفاته والكتب التي تولى نشرها وطبعها

مؤلفاته
والكتب التي
تولى نشرها
وطبعها

أكثر الكتب التي صنفها أو قام على طبعها تتصل

بالأدب العربي مثل كتاب (١) Analecta Orientalia & Poeticam Aristoteleam سنة

ثمان وثمانين وثمانمائة بعد ألف، وتعليقات جفث Jepheth

على دانيال في العربية والإنجليزية، سنة تسع وثمانين

وثمانمائة بعد ألف، وأوراق البردي العربية في مكتبة

بوريل سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بعد ألف، وكتاب

كريستوماثيا يادويانا (٢) Chrestomathia Baiadawiana سنة أربع

وتسعين وثمانمائة بعد ألف، ورسائل أبي العلاء سنة

ثمان وتسعين وثمانمائة بعد ألف، وكتاب محمد ونهضة

الإسلام، سنة خمس وتسعين بعد ألف وكتاب القاهرة،

وأورشليم (٣) ودمشق، سنة سبع وتسعين بعد ألف، والديانة

المحمدية (ل مكتبة جامعة هوم Home University) سنة

إحدى عشرة وتسعين بعد ألف،

(١) مختارات شرقية (٢) مختبات يادويانا

(٣) هذه بالعربية . وأما عربيته فمثل : يتم وجبل وكنف . اه قاموس

وَمِنْ الْكُتُبِ الَّتِي تَوَلَّى نَشْرَهَا، كِتَابُ الشُّعْرِ لِأَرْسَطُو
 سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ، وَمُعْجَمُ الْأَدْبَاءِ
 لِيَاقُوتٍ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ،
 لِنَافِةِ سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ، وَدِيْوَانُ سِبْطِ
 ابْنِ التَّعَاوَيْدِيِّ، وَنَشْوَارُ الْمُحَاضَرَةِ لِلتَّنْوِيخِيِّ، وَكِتَابُ التُّفَاحَةِ
 الْمُنْسُوبُ لِأَرْسَطَاطَالِيسَ بِاللُّغَةِ الْفَارْسِيَّةِ .

كَمَا وَضَعَ كِتَابَ الْأَذْوَارِ الْأُولَى لِلْإِسْلَامِ سَنَةِ أَرْبَعٍ
 عَشْرَةَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ، بِالِإِشْتِرَاكِ مَعَ الْأُسْتَاذِ
 أَمْدَرُوزَ، وَأَفُولِ نَجْمِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، فِي سَبْعَةِ مُجَلَّدَاتٍ سَنَةِ
 اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ، وَحَدِيثِ مَائِدَةٍ مَعَ
 قَاضِي عِرَاقِيٍّ، سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ،
 وَهُوَ مَبْرُوسُ أَرْسَطُو سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ



مقدمة الناشر

لِلطَّبْعَةِ الْأُولَى

مقدمة الناشر
للطبعة
الأولى

إِنَّ قِيَمَةَ الْمَادَّةِ الَّتِي حَوَاهَا مُعْجَمُ الْأَدْبَاءِ لِيَأْقُوتَ ، وَهُوَ
الْكِتَابُ الَّذِي أَسَمَاهُ « إِرْشَادُ الْأَرِيبِ ، إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَدِيبِ » ،
لِحَقِيقَةٍ بِأَنْ تَكُونَ مُبَرَّرًا كَافِيًا لَطَبْعِهِ ، وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ نِيَّةُ
الْكَاتِبِ عِدَّةَ سِنِينَ ، وَلَكِنْ عَمَلًا كَهَذَا ، قَلَّمَا يَضْطَلِعُ ^(١)
بِهِ فَرْدٌ وَحْدَهُ ، أَوْ يَتَوَلَّاهُ أَمْرٌ بِمُفْرَدِهِ ، كَمَا أَنَّ الْكَاتِبَ
أَحْجَمَ عَنِ الْإِلْتِجَاءِ إِلَى أَهْلِيئَاتِ الْعَامَّةِ ، خِيفَةً مِنْ كَثَرَةِ
الْإِثْقَالِ ، وَوُجُوهِ الْغَضَاظَةِ ^(٢) وَالْمَشَاقِّ ، الَّتِي يَتَقَضِّيهَا عَادَةً
هَذَا الْإِلْتِجَاءُ .

وَقَدْ أُتِيحَ لَهُ مَا أَغْنَاهُ عَنْ هَذِهِ الْوَسِيلَةِ ، وَأَعْفَاهُ مِنْ
هَذِهِ الْغَضَاظَةِ ، إِذْ تَفَضَّلَ وَكَلَّاهُ تَرْكَةً « جُبْ » فَأَبْدَوْا
تَطَوُّعُهُمْ بِطَبْعِ الْكِتَابِ وَإِذْ مَا جِهَ فِي جُمْلَةِ مَطْبُوعَاتِهِمْ ، وَإِنْ

(١) يَضْطَلِعُ بِهِ : يَنْهَضُ بِهِ وَيَقْوَى عَلَيْهِ .

(٢) الْغَضَاظَةُ : الدَّاءُ وَالنَّفْعَةُ .

كَاتِبَ هَذِهِ السُّطُورِ ، لِيَرْجُو أَنَّ يَجْزِيَهُمْ عَنْ صَنِيْعِهِمْ سَمْدُ
الَّذِينَ أُولِعُوا بِتَارِيخِ الْأَدَابِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَعِرْفَانِهِمْ هَذَا الْجَمِيلَ .

وإِلَى الْآنَ : لَمْ تُسَفِّرِ الْأَبْحَاثُ الَّتِي أُجْرِيَتْ فِي مُخْتَلَفِ
أَنْحَاءِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ ، عَنْ دَلِيلٍ يُوثِقُ بِهِ عَلَى وَجُودِ آيَةٍ نُسخَةٍ
مَنْقُولَةٍ عَنْ أَصْلِ هَذَا الْمُعْجَمِ ، غَيْرِ النُّسخَةِ الَّتِي اعْتَمَدْنَا عَلَيْهَا
فِي هَذِهِ الطَّبْعَةِ ، وَهِيَ النُّسخَةُ الْخَطِيَّةُ الْمَحْفُوظَةُ فِي مَكْتَبَةِ
بُورِيلَ بِجَامِعَةِ اكسفُوردَ تَحْتَ رَقْمِ ٧٢٣ مَخْطُوطَاتُ بُورِيلَ .

وَقَدْ كَانَ اقْتِنَاءُ مَكْتَبَةِ بُورِيلَ لِهَذِهِ النُّسخَةِ فِي سَنَةِ
اَثْنَتَيْنِ وَتَمَانِينَ وَتَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ ، إِذِ اشْتَرَتْهَا مِنَ الْمُسْتَرِ
و. هـ . جِي أَلُورَاقِ ، وَكَانَ هَذَا قَدْ حَصَلَ عَلَيْهَا مَعَ كُتُبِ
أُخْرَى مِنْ وَرَثَةِ الْأَرْشِدِيِّكُونِ ، بَارْنِسَ ، كَبِيرِ الشَّمَامِسَةِ (١)
فِي بُمْبَايَ ، وَلَيْسَ نَمَّ آيَةُ مَذْكُورَاتِ بِشَافٍ هَذَا الشَّمَسِ
الْمُحْتَرَمِ ، غَيْرَ أَنَّ الْأَرْجَحَ أَنَّهُ حَصَلَ عَلَى الْكِتَابِ مِنْ
الْهِنْدِ ، وَهَذِهِ النُّسخَةُ مُتَأَخِّرَةٌ كَثِيرًا عَنْ تَارِيخِ الْكِتَابِ ،
إِذْ لَا شَكَّ فِي أَنَّ تَارِيخَ نَسْخِهَا لَا يَعُودُ إِلَى أَقْدَمِ مِنَ الْقَرْنِ

(١) الشَّمَامِسَةُ جَمْعُ شَمَاسٍ : وَهُوَ عِنْدَ التَّصَاوُفِ دَوْنُ الْقَمِيْسِ . سَرِيَانِي مَعْنَاهُ خَادِمٌ .

السابع عشر ، فضلا عما حدث من عديد^(١) الأغلط ، بين تحريف وتصحيف واضطراب في الخط مما يدل على أن النسخ كان غريبا على العربية^(٢) ، كما أن في النسخة أغلاطا أكثر من هذا أهمية ، وأخطر شأنا .

مثال ذلك : الفقرة التي تبدى هكذا « وكان الرشيد محمد - ص ٣٢ ج ١ - إلى نهاية ترجمته - فقد وضعت هذه الفقرة تحت الأبيات المنشورة في ص ٣١ « الصحيفتان ٨٠ ، ٨١ من النسخة الخطية » .

وأيضا في وسط ترجمة إبراهيم بن ممتاز « صفحة - ٣٢٣ وجدنا فقرة من الترجمة التالية لها ، مع أنها كان يجب أن تأتي في موضعها من الصحيفتين ٣٢٧ ج ١ فقرة ٢ ، ٣٢٨ فقرة ٤ »

وقد أصلحنا هذه الأغلط ، ورددنا الفقرات المضطربة إلى مواضعها الصحيحة .

غير أن هناك من الاضطراب والتقديم والتأخير ، ما هو

(١) لعله يريد كثرة الاغلط ولفظ عديد لا يؤدي هذا المقصود

(٢) لل لاوافق أن يقال غريبا عن العربية

أَخْطَرُ مِنْ ذَلِكَ، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ أَشَقَّ عِلَاجًا، وَأَصْعَبَ إِصْلَاحًا،
مِثَالُ ذَلِكَ : مَا وَقَعَ فِي التَّرَاجِمِ الْمُبْتَدِئَةِ مِنْ تَرْجَمَةِ أَحْمَدَ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ الضَّبِّيِّ، إِلَى تَرْجَمَةِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ قُدَّامَةَ، فَقَدْ وُضِعَتْ
فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا الصَّحِيحَةِ، إِذْ جَاءَتْ فِي وَسْطِ التَّرَاجِمِ
الْمُبْتَدِئَةِ بِإِبْرَاهِيمَ صَفْحَةَ ٦٥ — صَفْحَةَ ٢٦٠

وَيَتَبَيَّنُ كُلُّ مَنْ يَرْجِعُ إِلَى رُؤُوسِ التَّرَاجِمِ وَعَنَاوِينَهَا،
أَنْ رَدَّهَا إِلَى مَوَاضِعِهَا الصَّحِيحَةِ، وَتَرْتِيبِهَا الْوَاجِبِ، كَانَ
عَمَلِيَّةً شَاقَّةً^(١)، كَثِيرَةً السَّكَّافَةِ وَالتَّعْقِيدِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّ مَحَلٌّ
فِي السَّلْسِلَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ التَّرَاجِمِ الْمُبْتَدِئَةِ بِأَحْمَدَ، يُمَكِّنُ نَقْلَ
التَّرَاجِمِ الْقَائِمَةِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا إِلَيْهِ، بِغَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى فَرْزٍ
آخَرَ، وَتَقْرِيدٍ وَتَبْوِيبٍ.

وَلَمَّا كَانَ يَأْقُوتُ يُؤَكِّدُ أَنَّهُ قَدْ رَأَى حُرُوفَ الْمُعْجَمِ كُلِّ
الْمُرَاعَاةِ، فِي إِتْرَادِ الْأَعْلَامِ بِحَسَبِ تَرْتِيبِ أَسْمَائِهَا وَأَبَائِهَا
أَيْضًا، جَازَ أَنْ يَكُونَ هَذَا التَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ فِي التَّرْتِيبِ
غَلْطَةً نَاسِخًا^(٢).

عَلَى أَنْ هُنَاكَ أَغْلَاطٌ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا فِي السِّيَاقِ ذَاتِهِ،

(١) الاولف أن يقال علا شاقاً (٢) سنحاول قدر الاستطاعة تدارك ذلك

مِثَالُ ذَلِكَ إِيْرَادُ رُجَّةِ أَحْمَدَ بْنِ أُمِيَّةَ ، يَنْ تَرْجَمِي أَحْمَدَ بْنَ
بَحْتِيَارَ ، وَأَحْمَدَ بْنَ بِشْرِ . وَإِيْرَادُ رُجَّةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَسْعُودٍ ،
وَسَطَ التَّرَاجِمِ الْمُخْتَلِفَةِ لِاسْمِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَهُوَ خَلَطٌ
لَا يُمَكِّنُ أَنَّ يُنْسَبَ إِلَى النَّسَاحِ ، بَلْ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ
الترتيبَ لم يكن في الأصل صحيحاً كـ"الصحة" ، فضلاً عن
أَن وَقُوعَ اسْمِ أَحْمَدَ ، أَوْ مُحَمَّدٍ ، فِي آيَةٍ جَمُوعَةٍ ، مِنْ شَأْنِهِ
أَن يُحْدِثَ بَعْضَ الْإِضْطِرَابِ فِي الْوَضْعِ وَالتَّنْسيقِ . كَمَا أَنَّ
التَّبْوِيْبَ فِي مُعْجَمِ الْقُطْبِيِّ يُشْبِهُ إِلَى حَدٍّ مَا ، التَّرْتِيبَ الَّذِي
رُوعِيَ فِي هَذِهِ النُّسخَةِ الَّتِي يَنْ أَيْدِينَا مِنْ مُعْجَمِ يَاقُوتٍ .
وَلِهَذَا : يُلَوِّحُ لَنَا أَنَّهُ مِنْ الْحِكْمَةِ غَايَةِ الْحِكْمَةِ ، أَنَّ
نَحْفَظَ بِالتَّبْوِيْبِ كَمَا هُوَ فِيهَا ، وَأَنَّ نَعَالِجَ الْخَلْطِ وَالْإِضْطِرَابِ
فِي هَذِهِ النَّاحِيَةِ ، بِإِيْرَادِ فِهْرِسٍ لِلتَّرَاجِمِ ، مُرْتَبٍ عَلَى حُرُوفِ
الْمُعْجَمِ (١) .

وَلَمَّا كَانَتْ نُسخَةُ بُورِيلَ هَذِهِ ، هِيَ الْوَحِيدَةُ مِنْ
نَوْعِهَا ، أَضْطَرَّ النَّاشِرُ بِسَبِيلِ تَصْحِيحِ مَا وَرَدَ فِيهَا مِنْ
الْأَغْلَاطِ ، إِلَى الْإِعْتِمَادِ عَلَى الْمُؤَلَّفَاتِ الَّتِي ثَقُلَ عَنْهَا يَاقُوتُ

(١) وسيدبيل الكتاب بالطبع بفهارس وافية مختلفة الانواع إذا قدر لنا أن نتمه

نَفْسُهُ أَوْ أَلَّتِي تَقَلَّتْ عَنْهُ ، وَأُسْتَعَارَتْ مِنْهُ ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَخِيرَةِ : مُعْجَمُ الصَّفْدِيِّ وَهُوَ أَحْسَنُهَا وَأَنْفَعُهَا ، وَالْمُسَمَّى الْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ ، وَقَدْ حَوَتْ مَكْتَبَةُ بُورِيلَ ، أَحَدَ عَشَرَ مَجْلَدًا مِنْهُ ، اثْنَانِ مِنْهَا « رَقْمَ ٢٠ - ٢١ آثَارُ نَادِرَةٍ » يَحْوِيَانِ تَرَاجِمَ لِأَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ ، الْمُبْتَدِئَةِ بِحَرْفِ الْأَلِفِ ، وَقَدْ رَأَيْنَا الصَّفْدِيَّ : يَنْقُلُ عَنْ يَاقُوتٍ بِتَوْسِعٍ كَثِيرٍ ، وَيُورِدُ عِدَّةَ تَصْحِيحَاتٍ لِمُعْجَمِهِ ، وَقَدْ لَفَتَ الْمِسْتَرِ إِبْلِيسُ نَظَرَ النَّاشِرِ إِلَى مُؤَلَّفٍ مُحَدَّثٍ ، وَهُوَ كِتَابُ « رَوْضَةِ الْجَنَّاتِ » ، الطَّبْعُ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ ، زَمَنَ الْهَجْرَةِ طَبْعَةً حَجَرٍ ، وَفِيهِ يُورِدُ الْمُؤَلَّفُ مُقْتَبَسَاتٍ مِنْ مُعْجَمِ يَاقُوتٍ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ الْمُقْتَبَسَاتِ فِي جُمْلَتِهَا ، إِنَّمَا تَقَلَّتْ عَنْ مُعْجَمِ السِّيُوطِيِّ الَّذِي تُوجَدُ مِنْهُ عِدَّةُ نُسَخٍ مَخْطُوطَةٍ ، وَقَدْ تَفَضَّلَ الْمِسْتَرِ إِبْلِيسُ ، فَوَضَعَ نُسخَةَ كِتَابِ « الرُّوضَةِ » - تَحْتَ تَعْرِيفِ النَّاشِرِ ، وَقَدْ رَأَيْنَا مُعْجَمَ الْقُطَيْبِيِّ ، وَفَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ ، يَسْتَعِيرُ ^(١) كَذَلِكَ ، وَيَنْقُلُ أَحْيَانًا مِنْ يَاقُوتٍ .

(١) لعله يريد يتتبع ذلك أو يستعين بذلك

وَقَدْ اسْتَعْنَا عَلَى تَصْحِيحَاتِ كَثِيرَةٍ غَيْرِ ذَلِكَ ، بِالنَّسَخِ
الْمَطْبُوعَةِ مِنَ الْكُتُبِ ، وَالْمُؤَلَّفَاتِ الَّتِي نَقَلَ عَنْهَا يَاقُوتٌ ،
وَسَنَضَعُ فِهْرَسًا كَامِلًا لَهَا فِي نِهَايَةِ الْكِتَابِ : كَمَا أَنَّ
مُعْجَمَ يَاقُوتٍ ، سَوْفَ يُعِينُ عَلَى إِجْرَاءِ تَصْحِيحَاتٍ ، فِي
مُؤَلَّفَاتٍ عِدَّةٍ ، كِتَابِ الْفَهْرِسْتِ ، وَكِتَابِ الْيَتِيمَةِ ، وَرَسَائِلِ
الْحَمْدَانِي ، لِمَنْ يَتَوَلَّى فِي الْمُسْتَقْبَلِ طَبْعَ تِلْكَ الْكُتُبِ ، وَإِنْ
هَذِهِ التَّصْحِيحَاتِ ، سَدْرُوحٌ ^(١) أَكْثَرَ مِمَّا يَسْتَمِدُّهُ هَذَا
الْمُعْجَمُ نَفْسَهُ مِنْهَا .

وَمِنْ بَيْنِ الْكُتُبِ الْمَخْطُوطَةِ ، الَّتِي تَمَّتْ إِلَى هَذَا النُّوعِ ،
وَيَجْدُرُ بِنَا أَنْ نُنَوِّهَ عَنْهَا - مُعْجَمُ عُلَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ « إِسْبَانِيَا »
لِلْحَمِيدِيِّ ، الَّذِي لَمْ يَنْطَبِعْ فِي مَجْمُوعَةِ كُودِيرَا - مِنْ الْكُتُبِ
الْعَرَبِيَّةِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ « الْإِسْبَانِيَّةِ » ، وَلَسْكَينُهُ مَوْجُودٌ فِي
مَخْطُوطَاتِ مَسْكَنَةِ « بُورِيل » رَقْمٌ ٢٦٤ ، وَقَدْ نَقَلَ يَاقُوتٌ
أَيْضًا عَنْ كَثِيرٍ مِنْ تِلْكَ الْكُتُبِ . وَيَصِحُّ لَنَا أَنْ نُشِيرَ
إِلَى الْمُلَاحَظَاتِ الْآتِيَةِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالنُّحُوِ الَّذِي نَحْوَنَاهُ ،
بِشَأْنِ مُرَاجَعَةِ هَذَا الْكِتَابِ وَطَبْعِهِ .

فأولاً : لِكَي لَا نَزَحِمَ الْأَصْلَ بِهَوَامِشٍ ، وَحَوَاشِيٍّ ،
وَمَلَا حَظَاتٍ لَا ضَرُورَةَ لَهَا ، لَمْ نَعْنِدْ إِلَى تَوْجِيهِ الْأَنْظَارِ فِي
الْحَالَاتِ الْإِعْتِيَادِيَّةِ ، إِلَى مَا فِي الْكِتَابِ ، مِنْ مَوْضِعٍ
تَصْغِيفٍ أَوْ تَحْرِيفٍ ، أَوْ تَغْيِيرٍ فِي الشَّكْلِ وَالتَّرْقِيمِ . كَمَا أَنَّ
الْحَالَاتِ غَيْرَ الْإِعْتِيَادِيَّةِ ، قَدْ بَدَتْ لِلنَّاشِرِ مُحْتَمِلَةً التَّأْوِيلِ ،
أَوْ مَدْعَاةً إِلَى الْغُرَابَةِ نَوْعًا مَا ، وَقَدْ أَشْرْنَا فِي الْحَوَاشِي
وَالْهَوَامِشِ ، إِلَى زِيَادَاتٍ عَلَى الْأَصْلِ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنْ
الْمَوَاضِعِ ، وَلَكِنَّا لَمْ نُورِدْهَا جَمِيعًا اكْتِفَاءً بِالْإِشَارَةِ
إِلَيْهَا . وَأَمَّا التَّصْحِيحَاتُ الْحَدْسِيَّةُ ^(١) لِلْأَحْرَفِ الصَّحِيحَةِ ، فَقَدْ
أَوْدَعْنَاهَا الْهَوَامِشَ فِي الْأَكْثَرِ الْأَعْمِّ ، كَمَا اخْتَرْنَا مِنْ يَتِي
الرُّوَايَاتِ الْمُتَبَايِنَةِ فِي الْكُتُبِ الْمَطْبُوعَةِ رِوَايَةً وَاحِدَةً ،
وَلَمْ نُثَبِّتْهَا جُمْلَةً .

وَقَانِيًا : لَمْ نَحْذِفْ مِنْ الْأَصْلِ شَيْئًا إِلَّا بِضَعِ رَسَائِلَ
لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ ، هِيَ الرُّسَائِلُ الَّتِي سَبَقَ لِلنَّاشِرِ طَبْعُهَا
فِي كِتَابٍ عَلَى حِدَةٍ ، بِاسْمِ الرُّسَائِلِ ، فِي اكْتِفَافِ سَنَةِ
تَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَتَمَانِينَ بَعْدَ الْأَلْفِ ، وَكُلُّهَا إِلَّا الْآخِرَةَ

(١) الحدس : الظن والتخمين

مِنْهَا، مَوْجُودَةٌ فِي طَبْعَةِ يَزُوتَ، وَلَكِنْ الرِّسَالَةُ
النَّبَاتِيَّةُ، الَّتِي نَشَرَهَا الْكَاتِبُ فِي الْمَجْلَةِ الْأَسْيُورِيَّةِ، سَنَةَ
اِثْنَتَيْنِ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ، تَصِحُّ إِعَادَةُ نَشْرِهَا، لِصُعُوبَةِ
الْحُصُولِ عَلَى أَعْدَادِ تِلْكَ الْمَجْلَةِ الْآنَ.

وَقَدْ تَوَلَّى قِرَاءَةَ النَّمَاذِجِ «البروفات» عُمَاةٌ ثِقَاتٌ،
وَحُجَجٌ أَثْبَاتٌ^(١)، لَا يَسَعُ النَّاشِرُ غَيْرُ الْإِعْتِرَافِ بِصَنِيْعِهِمْ،
وَالْإِفْرَارِ بِفَضْلِهِمْ، وَجَلِيلِ خِدْمَتِهِمْ، فَقَدْ رَاجَعَ نَحْوُ نِصْفِ
الْكِتَابِ، حَضْرَةُ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ الْيَازْجِي، لِعِلْمِهِ الْوَاسِعِ
وَنَظَرِهِ الدَّقِيقِ، وَقَدْ كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي دَيْسَمَبَرِ الْمَاضِي، مُصَابَ
عُمَاةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَطُلَّابِ دِرَاسَتِهَا، فِي الشَّرْقِ بِأَسْرِهِ، وَرَدَّدَتْ
أَكْثَرُ صُحُفِ الْقَاهِرَةِ وَجَلَالَتِهَا مَنَعَاهُ، وَأَفَاضَتْ فِي التَّنْوِيهِ
بِمَنَاقِبِهِ، وَتَقْدِيرِ فَضْلِهِ وَمَوَاهِبِهِ، وَقَدْ كَانَ أَهْنِيَامُهُ فِي الْجُمْلَةِ،
مُنْجِبًا إِلَى الْمُرَاجَعَةِ مِنْ وَجْهَةِ النُّحُو، وَإِنْ كَانَ قَدْ كَشَفَ
فِي الْأَصْلِ عَنْ خَطَأٍ أَوْ خَطَأَيْنِ كَبِيرَيْنِ، تَفَضَّلَ بِتَصْحِيحِهِمَا،
وَقَدْ رَاجَعَ نِصْفَ الْبَاقِي تَقْرِيْبًا حَضْرَةُ قِسْطَاسِي بَكَّ الْحَمْصِي،
مُؤَلِّفِ كِتَابِ تَارِيخِ النِّقْدِ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ. كَمَا قَرَأَ

(١) أثبات جمع ثبت بالتعريك : المجبة

« المرحوم جرجي زيدان » صفحتين أو ثلاثاً من المآذج ،
وكانت له كما هو المنتظر ، ملاحظات قيمة .

فضلاً عن ذلك أتيح لهذه الطبعة الانتفاع بملاحظات
بعض زملاء الناشر ، من العلماء الجهابذة ^(١) كالشيخ عبد العزيز
جاويش ، والشيخ محمد حسنين الزمرأوي .

فإذا ظهر في الكتاب مع هذا كله بعض الأغلاط
المطبعية ، فاعل الشفيح عنه ، بعد المسافة بين الناشر ومحل
الطبع ، واستحالة اطلاعه على المآذج الأخيرة ، وإذا
كانت العناية البالغة التي أبدتها ملزمو الطبع وأصدقائه
الناشر ، وهم أمين ، وعبد الله هندية ، قد تجعل هذا الشفيح
واهيأ

اكسفورد في سنة سبع وتسعمائة بعد ألف .



(١) الجهابذة جمع جهيد : الناقد العارف بشيخه الجيد من الردي .

مقدمة الناشر

لِلطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ

مقدمة الناشر
للطبعة الثانية

لَمَّا كَانَتْ نُسْخُ الطَّبْعَةِ الْأُولَى قَدْ نَفِدَتْ ، ثُمَّ لَا يَزَالُ
الْكِتَابُ مَطْلُوبًا ، صَحَّتْ نِيَّةُ وَكَلَاءِ « جُب » عَلَى إِعَادَةِ
طَبْعِهِ .

وَيَعْتَقِدُ النَّاشِرُ : أَنَّهُ قَدْ أُسْتَطَاعَ أَنْ يُحْدِثَ تَحْسِينًا
كَبِيرًا فِي الْأَصْلِ ، وَتَنْقِيحًا كَثِيرًا ، وَبَعْضُ ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى
تَعْدِيلَاتٍ وَتَصْحِيحَاتٍ ، أَشَارَ بِهَا الْمَقْفُورُ لَهُمَا الْأَسْتَاذُ
دِي جُوجِي وَالْمُسْتَرِ هـ . ف . أَمْدِرُوزُ ، وَالْأَبُ أَنْسْتَسُ
الْكَرْمَلِيُّ بِبَغْدَادَ وَغَيْرُهُمْ . وَالْبَعْضُ الْآخَرُ جَاءَ مِنْ طَرِيقِ
الْإِنْتِفَاعِ بِبَعْضِ الْمَرَاجِعِ ، الَّتِي تيسَّرَ الْحُصُولُ عَلَيْهَا خِلَالَ
هَذِهِ الْفَتْرَةِ ، كَطَبَقَاتِ الزَّيْدِيِّ الَّتِي نَشَرَهَا الْخَوَاجَةُ
كَرْنَكُوفُ فِي الْمَجْلَدِ الثَّانِي ، مِنْ مُرَاجِعَاتٍ فِي الْأَدَبِ
الشَّرْقِيِّ ، وَهُوَ بِالْإِيطَالِيَّةِ ، وَكُتَابُ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكِرَ ،
الْمَطْبُوعِ فِي دِمَشْقَ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ مِنَ الْهِجْرَةِ

وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرُزُّ ظَاهِرَةً خَطِيرَةً ، إِذْ يَحْوِي فِقْرَاتٍ عِدَّةً
أُورِدَهَا يَاقُوتٌ فِي كِتَابِهِ بِصُورِهَا ، وَكُنْشُورِ التَّنُوخِي ،
وغير ذلك من المراجع .

وَلَمَّا كَانَ الْأَمَلُ الْيَوْمَ عَلَى مَا يَظْهَرُ ، ضَعِيفًا فِي
الْإِهْتِدَاءِ إِلَى الْأَجْزَاءِ الضَّائِعَةِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ، رُئِيَ
أَنَّهُ يَحْسُنُ تَذْيِيلُ كُلِّ جُزْءٍ بِفَهَارِسَ ، بِأَسْمَاءِ الْأَشْخَاصِ
وَالْكِتُبِ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهِ ، كَمَا وَضِعَتْ أَمَامَ أَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ
أَرْقَامٌ ، تُبَيِّنُ أَنَّ الْمُعْجَمَ قَدْ حَوَى تَرَاجِمَ لَهُمْ ، وَقَدْ تَفَضَّلَ
الْمُسْتَرِاجُ ج . إِبْلِيسُ ، وَالْمَرْحُومُ أَحْمَدُ ذَكِي بَاشَا ، بِمُوافاةِ
النَّاشِرِ بِتَرَاجِمَ لَمْ يَسْبِقْ نَشْرُهَا لِيَاقُوتٍ نَفْسِهِ ، الْمُتَوَفَّى
سَنَةَ سِتِّ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةَ هِجْرِيَّةً . وَلِكِنَّهَا لَا تَزِيدُ كَثِيرًا
عَمَّا وَرَدَ فِي تَارِيخِ ابْنِ خُلَّكَانَ عَنْهُ . كَمَا أَنَّ تَرْجَمَةَ الْقَفْطِي
لَهُ ، وَهِيَ الَّتِي تَفَضَّلَ الْبَاشَا أَيْضًا بِصُورٍ فُتُوغَرَفِيَّةٍ مِنْهَا ،
هِيَ أَقْرَبُ إِلَى الْهَجْوِ مِنْهَا إِلَى التَّارِيخِ ، وَلِذَلِكَ لَمْ أُورِدْهَا
فِي هَذِهِ الطَّبْعَةِ مِنَ الْكِتَابِ .

عَلَى أَنَّ النَّاشِرَ يَوْجُو - فِي مُقَدِّمَةِ الطَّبْعَةِ التَّالِيَةِ -

أَنْ يَجْمَعَ مِنْ شَتَاتِ هَذِهِ التَّرَاجِمِ وَغَيْرِهَا، مِمَّا يَحْوِي كِتَابُ
يَاقُوتٍ، وَمِنْ الْإِنْتِفَاعِ بِمَا قَدْ يَقَعُ لَهُ مِنْ نُصُوصٍ أُخْرَى
وَمَوَارِدَ، نُبَذَتْ تَارِيخِيَّةً عَنْ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ الْحَقِيقَةِ بِالتَّنْوِيهِ.

اَكْتُفِرَ فِي نُوفَمِبْرِ سَنَةِ اِثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ
بَعْدَ الْاَلْفِ.



ترجمة صاحب الكتاب (١)

ترجمة صاحب
الكتاب

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّومِيُّ الْجَنْسِيُّ ، الْحَمَوِيُّ
الْمَوْلِدُ ، الْبَغْدَادِيُّ الدَّارِ ، الْمَلَقَّبُ بِشِهَابِ الدِّينِ .

أُسِرَ مِنْ بِلَادِهِ صَغِيرًا ، وَأَتْبَاعُهُ بِبَغْدَادَ رَجُلٌ تَاجِرٌ ،
يُعْرِفُ بِعَسْكَرِ بْنِ أَبِي نَصْرِ بْنِ إِسْرَافِيلَ الْحَمَوِيِّ ، وَجَعَلَهُ فِي
الْكِتَابِ لِيَنْتَفِعَ بِهِ فِي ضَبْطِ تِجَارَتِهِ ، وَكَانَ مَوْلَاهُ عَسْكَرٌ
لَا يُحْسِنُ الْخَطَّ ، وَلَا يَعْلَمُ شَيْئًا سِوَى التَّجَارَةِ ، وَكَانَ سَاكِنًا
بِبَغْدَادَ ، وَتَزَوَّجَ بِهَا ، وَأَوْلَدَ عِدَّةَ أَوْلَادٍ ، وَلَمَّا كَبِرَ يَاقُوتُ
الْمَذْكُورُ ، قَرَأَ شَيْئًا مِنَ النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ ، وَشَغَلَهُ مَوْلَاهُ
بِالْأَسْفَارِ فِي مَتَاجِرِهِ ، فَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى كَيْشَ ، وَعَمَّانَ ،
وَتِلْكَ النُّوَاحِي ، وَيَعُودُ إِلَى الشَّامِ ، ثُمَّ جَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
مَوْلَاهُ نُبُوَّةٌ (٢) أَوْجَبَتْ عِتْقَهُ ، فَأَبْعَدَهُ عَنْهُ ، وَذَلِكَ فِي
سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، فَاشْتَغَلَ بِالنَّسْخِ بِالْأَجْرَةِ ،
وَحَصَلَ بِالْمُطَالَعَةِ فَوَائِدَ ، ثُمَّ إِنَّ مَوْلَاهُ بَعْدَ مَدَّةٍ أَلْوَى (٣)

(١) راجع صفحة ٢١٠ من الجزء الثاني من كتاب وفیات الامیاء لابن خلکان

(٢) جنوة (٣) عطف

عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ شَيْئًا وَسَفَّرَهُ إِلَى كَيْشَ ، وَلَمَّا عَادَ كَانَ
 مَوْلَاهُ قَدْ مَاتَ ، فَحَصَلَ شَيْئًا مِمَّا كَانَ فِي يَدِهِ وَأَعْطَى
 أَوْلَادَ مَوْلَاهُ وَزَوْجَتَهُ مَا أَرْضَاهُمْ بِهِ ، وَبَقِيََتْ يَدُهُ بَقِيَّةً ،
 جَعَلَهَا رَأْسَ مَالِهِ وَسَافَرَ بِهَا ، وَجَعَلَ بَعْضَ تِجَارَتِهِ كُتُبًا ،
 وَكَانَ مُتَعَصِّبًا عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ
 قَدْ طَالَعَ شَيْئًا مِنْ كُتُبِ الْخَوَارِجِ ، فَاشْتَبَكَ فِي ذَهْنِهِ مِنْهُ
 طَرَفٌ قَوِيٌّ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى دِمَشْقَ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ
 وَسِتِّمِائَةٍ ، وَقَعَدَ فِي بَعْضِ أَسْوَاقِهَا ، وَنَظَرَ بَعْضَ مَنْ
 يَتَعَصَّبُ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَجَرَى بَيْنَهُمَا كَلَامٌ أَدَّى إِلَى
 ذِكْرِهِ عَائِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَا لَا يَسُوغُ ، فَتَارَ النَّاسُ عَلَيْهِ
 ثَوْرَةً وَكَادُوا يَقْتُلُونَهُ ، فَسَلِمَ مِنْهُمْ ، وَخَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ
 مُنْهَرَمًا ، بَعْدَ أَنْ بَلَغَتْ الْقَضِيَّةُ وَالِيَ الْبَلَدِ ، فَطَلَبَهُ
 فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، وَوَصَلَ إِلَى حَلَبَ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ، وَخَرَجَ
 عَنْهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ أَوْ الثَّانِي مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سَنَةِ
 ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ، ثُمَّ إِلَى الْمَوْصِلِ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى
 إِرْبِلَ ، وَسَلَكَ مِنْهَا إِلَى خُرَاسَانَ ، وَنَحَايَ ^(١) دُخُولَ بَغْدَادَ ،

(١) نحاي دخول بغداد : اجتنبه وتوقاه

لَأَنَّ الْمُنَانِرَ لَهُ بِدِمَشْقَ كَانَ بَعْدَ ادِّيَا ، وَخَشِيَ أَنْ يَنْقَلَ قَوْلُهُ
فَيُقْتَلَ ، فَلَمَّا أَنْتَهَى إِلَى خُرَاسَانَ ، أَقَامَ بِهَا يَتَجَرُّ فِي بِلَادِهَا ،
وَأَسْتَوَطَنَ مَدِينَةَ مَرَوْ مُدَّةً ، وَخَرَجَ عَنْهَا إِلَى نَسَا ، وَمَضَى
إِلَى خَوَارِزْمَ ، وَصَادَفَهُ وَهُوَ بِخَوَارِزْمَ ، خُرُوجُ التَّيْرِ ، وَذَلِكَ
فِي سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ، فَانْهَزَمَ بِنَفْسِهِ ، كَبَعْتُهُ يَوْمَ
الْحَشْرِ مِنْ رَمْسِهِ ^(١) ، وَقَاسَى فِي طَرِيقِهِ مِنْ الْمُضَايِقَةِ
وَالْتَعَبَ ، مَا كَانَ يَكِلُ عَنْ شَرِّهِ إِذَا ذَكَرَهُ ، وَوَصَلَ إِلَى
الْمَوْصِلِ ، وَقَدْ تَقَطَّعَتْ ^(٢) بِهِ الْأَسْبَابُ ، وَأَعْوَزَهُ دَنِيُّ
الْمَاكِلِ ، وَخَشِنَ النَّيَابُ ، وَأَقَامَ بِالْمَوْصِلِ مُدَّةً مَدِيدَةً ،
ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى سِنْجَارَ ، وَارْتَحَلَ مِنْهَا إِلَى حَابَ ، وَأَقَامَ
بِظَاهِرِهَا فِي الْخُلَانِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي التَّارِيخِ الْآتِي ذِكْرُهُ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَتَقَلَّتْ مِنْ تَارِيخِ إِزْبِيلَ ، الَّذِي عَنِي
بِجَمْعِهِ أَبُو الْبَرَكَاتِ بْنُ الْمُسْتَوِفِيِّ الْمُقَدِّمُ ذِكْرُهُ ، أَنَّ يَأْفُوتَا
الْمَذْكُورَ ، قَدِمَ إِزْبِيلَ فِي رَجَبِ سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ،
وَكَانَ مُقِيمًا بِخَوَارِزْمَ ، وَفَارَقَهَا لِلْوَاقِعَةِ الَّتِي جَرَتْ فِيهَا يَنْ

(١) رمسه : قبره

(٢) تقطعت به الاسباب : أى ما يتوصل به إلى المعيشة من باب الكتابة

التَّرِ وَالسُّاطَانَ مُحَمَّدِ بْنِ تَكشِ خَوَارِزْمِ شَاهَ ، وَكَانَ قَدْ تَتَبَعَ
التَّوَارِيخَ ، وَصَنَّفَ كِتَابًا سَمَّاهُ « إِرْشَادَ الْأَلْبَاءِ إِلَى مَعْرِفَةِ
الْأَدْبَاءِ » يَدْخُلُ فِي أَرْبَعِ جُلُودٍ كَبِيرٍ ، ذَكَرَ فِي أَوَّلِهِ
قَالَ : وَجَعَلْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مَا وَقَعَ إِلَيَّ مِنْ أَخْبَارِ
النُّحَوِيِّينَ ، وَاللُّغَوِيِّينَ ، وَالنِّسَابِيِّينَ ^(١) ، وَالْقُرَّاءِ الْمَشْهُورِينَ ،
وَالْأَخْبَارِيِّينَ ^(٢) ، وَالْمُؤَرِّخِينَ ، وَالْوَرَاقِينَ ^(٣) الْمَعْرُوفِينَ ،
وَالْكِتَابِ الْمَشْهُورِينَ ، وَأَصْحَابِ الرِّسَالِ الْمُدَوَّنَةِ ، وَأَرْبَابِ
الْخُطُوطِ الْمَنْسُوبَةِ الْمُعَيَّنَةِ ، وَكُلُّ مَنْ صَنَّفَ فِي الْأَدَبِ
تَصْنِيفًا أَوْ جَمَعَ فِيهِ تَأْلِيفًا ، مَعَ إِثَارِ الْإِخْتِصَارِ وَالْإِيجَازِ
فِي نِهَايَةِ الْإِيجَازِ ، وَلَمْ آلْ جُهْدًا ^(٤) فِي إِثْبَاتِ الْوَفَيَّاتِ ،
وَتَبْيِينِ الْمَوَالِيدِ وَالْأَوْقَاتِ ، وَذِكْرِ تَصَانِيفِهِمْ ، وَمُسْتَحْسَنِ
أَخْبَارِهِمْ ، وَالْإِخْبَارِ بِأَنْسَابِهِمْ ، وَشَيْءٍ مِنْ أَشْعَارِهِمْ فِي
تَرْدَادِي إِلَى الْبِلَادِ ، وَمُخَالَطِي لِلْعِبَادِ ، وَحَذَفْتُ الْأَسَانِيدَ
إِلَّا مَا قَلَّ رِجَالُهُ ، وَقَرُبَ مَنَالُهُ ، مَعَ الْإِسْطِطَاعَةِ لِإِثْبَاتِهَا

(١) النسابين جمع نساب : أو نسابة : العالم بأصول القبائل وبطونها وأخاذها

(٢) الاخباريين جمع أخباري : العالم بالاخبار والسير

(٣) الوراقين : النساخين . جمع وراق

(٤) أي لم أنهر

سَمَاعًا وَإِجَازَةً ، إِلَّا أَنِّي قَصَدْتُ صِغَرَ الْحَجْمِ ، وَكِبَرَ النِّفْعِ .
 وَأَثَبْتُ مَوَاضِعَ ثَقَلِي ، وَمَوَاطِنَ أَخَذِي ، مِنْ كُتُبِ الْعُلَمَاءِ
 الْمُعَوَّلِ فِي هَذَا الشَّأْنِ عَلَيْهِمْ ، وَالْمَرْجُوعِ فِي صِحَّةِ النُّقْلِ إِلَيْهِمْ .
 ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ جَمَعَ كِتَابًا فِي أَخْبَارِ الشُّعْرَاءِ الْمُتَأَخَّرِينَ
 وَالْقَدَمَاءِ ، وَمِنْ تَصَانِيفِهِ أَيْضًا : كِتَابُ مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ ،
 وَكِتَابُ مُعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ، وَكِتَابُ مُعْجَمِ الْأَدَبَاءِ ، وَكِتَابُ
 الْمُشْتَرَكِ وَضْعًا وَالْمُخْتَلَفِ صُقْعًا ، وَهُوَ مِنْ أَلْكَتُبِ
 النَّافِعَةِ ، وَكِتَابُ الْمَبْدَلِ وَالْمَالَ فِي التَّارِيخِ ، وَكِتَابُ
 الدُّوَلِ ، وَتَجْمُوعُ كَلَامِ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ، وَعُنْوَانُ كِتَابِ
 الْأَغَانِي ، وَالْمُقْتَضَبُ فِي النَّسَبِ ، يَذْكُرُ فِيهِ أَنْسَابَ
 الْعَرَبِ ، وَكِتَابُ أَخْبَارِ الْمُتَنَبِّئِي ، وَكَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ
 فِي تَحْصِيلِ الْمَعَارِفِ ، وَذَكَرَ الْقَاضِي الْأَكْرَمُ ، جَمَالَ الدِّينِ
 أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ يُونُسَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ
 الشَّيْبَانِيُّ الْقَفْطِيُّ ، وَزَيْرُ صَاحِبِ حَلَبَ ، قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
 فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ أَنْبَاءَ الرُّوَاةِ عَلَى أَبْنَاءِ النُّحَاةِ - إِنَّ
 يَاقُوتًا الْمَذْكُورَ ، كَتَبَ إِلَيْهِ رِسَالَةً مِنْ الْمَوْصِلِ ، عِنْدَ
 وَصُولِهِ إِلَيْهَا هَارِبًا مِنَ التَّتَرِ ، يَصِفُ فِيهَا حَالَهُ ، وَمَا جَرَى

لَهُ مَعَهُمْ ، وَهِيَ بَعْدَ الْبَسْمَةِ وَالْحَمْدَةِ : كَانَ الْمَمْلُوكُ يَأْقُوتُ
 ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَوِيُّ ، قَدْ كَتَبَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ - مِنْ
 الْمَوْصِلِ فِي سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ حِينَ وُصُولِهِ مِنْ
 خَوَارِزْمَ ، طَرِيدَ النَّتْرِ - أَبَادَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى - إِلَى حَضْرَةِ مَالِكِ
 رِقَّةِ الْوَزِيرِ جَمَالِ الدِّينِ ، الْقَاضِي الْأَكْرَمِ ، أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ
 يُونُسَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الشَّيْبَانِيِّ ، ثُمَّ النَّبِيِّ
 تَيْمَ شَيْبَانَ ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَايَةَ - أَسْبَغَ اللَّهُ عَلَيْهِ ظِلَّهُ
 وَأَعْلَى فِي دَرَجَةِ السِّيَادَةِ مَحَلَّهُ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ وَزِيرُ صَاحِبِ
 حَلَبَ وَالْعَوَاصِمِ ، شَرَحًا لِأَحْوَالِ خُرَاسَانَ وَأَحْوَالِهِ ، وَإِيمَانَهُ
 إِلَى بَدْءِ أَمْرِهِ بَعْدَ مَا فَارَقَهُ وَمَالِهِ ، وَأَحْجَمَ عَنْ عَرْضِهَا عَلَى
 رَأْيِهِ الشَّرِيفِ إِعْظَامًا وَتَهَيُّبًا ، وَفِرَارًا مِنْ قُصُورِهَا عَنْ طَوْلِهِ
 وَتَجَنُّبًا ، إِلَى أَنْ وَقَفَ عَلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِنْ مُنْتَحِلِي^(١) صِنَاعَةِ
 النَّظْمِ وَالنَّثْرِ ، فَوَجَدَهُمْ مُسَارِعِينَ إِلَى كَتِبِهَا ، مُتَهَافِتِينَ عَلَى
 تَقْلِيدِهَا ، وَمَا يَشْكُ أَنْ مُحَاسِنَ مَالِكِ الرُّقِّ جَلَّتْهَا ، وَفِي أَعْلَى
 دَرَجِ الْإِحْسَانِ أَحَاطَتْهَا ، فَشَجَعَهُ ذَلِكَ عَلَى عَرْضِهَا عَلَى مَوْلَاهُ ،
 وَلِلْأَرَاءِ عَلُوها فِي تَصْفِيحِهَا ، وَالصَّفْحِ عَنْ زَلَلِهَا ، فَلَيْسَ كُلُّ

مَنْ لَسَ دِرْهَمًا، صَيْرَفِيًّا، وَلَا كُلُّ مَنْ أَقْتَى دُرًّا، جَوْهَرِيًّا،
 وَهَاهِي: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَدَامَ اللَّهُ عَلَى الْعِلْمِ وَأَهْلِيهِ،
 وَالْإِسْلَامِ وَبَنِيهِ، مَا سَوْغَهُمْ وَحَبَاهُمْ، وَمَنْعَهُمْ وَأَعْطَاهُمْ،
 مِنْ سُبُوغِ ظِلِّ الْأَوَّلَى الْوَزِيرِ أَعَزَّ اللَّهُ أَنْصَارَهُ، وَضَاعَفَ مَجْدَهُ
 وَأُقْتِدَارَهُ، وَلَصَرَ أَلْوِيَّتَهُ وَأَعْلَامَهُ، وَأَجْرَى بِأَجْرَاءِ الْأَرْزَاقِ
 فِي الْآفَاقِ أَقْلَامَهُ، وَأَطَالَ بَقَاَهُ، وَرَفَعَ إِلَى عِلِّيِّينَ عُلَاهُ، فِي
 نِعْمَةٍ لَا يَبْلَى جَدِيدُهَا، وَلَا يُحْصَى عَدْدُهَا وَلَا عَدِيدُهَا^(١)،
 وَلَا يَنْتَهِي إِلَى غَايَةٍ مَدِيدُهَا، وَلَا يَفُلُّ حَدُّهَا وَلَا حَدِيدُهَا،
 وَلَا يَقِلُّ وَاذُّهَا وَلَا وَدِيدُهَا، وَأَدَامَ دَوْلَتَهُ لِلدُّنْيَا وَالْدِّينِ، يَلْمُ
 شَعْنَهُ، وَيَهْزِمُ كَرْثَهُ^(٢)، وَيَرْفَعُ مَنَارَهُ، وَيُحَسِّنُ بِحُسْنِ أَثَرِهِ
 أَنَارَهُ، وَيَفْتَقُ نَوْرَهُ وَأَزْهَارَهُ، وَيُنِيرُ نَوَارَهُ، وَيُضَاعِفُ
 أَنْوَارَهُ، وَأَسْبَغَ ظِلَّهُ لِلْعُلُومِ وَأَهْلِيهَا، وَلِلْآدَابِ وَمُنْتَحِلِيهَا،
 وَالْفَضَائِلِ وَحَامِلِيهَا، يُشِيدُ بِمُشِيدِ فَضْلِهِ بَنِيَانَهَا، وَيُرْصِعُ
 بِنَاصِعِ مَجْدِهِ تَيْجَانَهَا، وَيُرَوِّضُ بِبَانِعِ عِلَالَتِهِ زَمَانَهَا، وَيُعْظِمُ
 بِعُلُومِهِ الشَّرِيفَةِ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ شَأْنَهَا، وَيُمْكِّنُ فِي أَعْلَى دَرَجِ
 الْإِسْتِحْقَاقِ إِمْكَانَهَا وَمَكَانَهَا، وَيَرْفَعُ بِنَفَازِ الْأَمْرِ قَدْرَهُ

(١) لا تغاير بين المعطوف والمعطوف عليه (٢) من كثره النعم اشتد عليه

لِلدُّوْلِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَالْقَوَاعِدِ الدِّينِيَّةِ ، يَسُوسُ قَوَاعِدَهَا ، وَيُعِينُ
 مُسَاعِدَهَا ، وَيَهَيِّئُ مُعَانِدَهَا ، وَيَعُضِّدُ بِحُسْنِ الْإِيَالَةِ ^(١)
 مُعَاضِدَهَا ، وَيُنْهَجُ ^(٢) بِجَمِيلِ الْمَقَاصِدِ مَقَاصِدَهَا ، حَتَّى يَعُودَ
 حُسْنُ تَدْيِيرِهِ غُرَّةً فِي جَبْهَةِ الزَّمَانِ ، وَسُنَّةً يَقْتَدِي بِهَا
 مَنْ طَبَعَ عَلَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ، يَكُونُ لَهُ أَجْرُهَا مَادَامَ
 ائِمْلُوكَانِ ، وَكَرَّ الْجَدِيدَانِ ، وَمَا أَشْرَقَتْ مِنَ الشَّرْقِ شَمْسٌ ،
 وَأُرْتَاخَتْ إِلَى مُنَاجَاةِ حَضْرَتِهِ الْبَاهِرَةِ نَفْسٌ ، وَبَعْدُ ، فَالْمَمْلُوكُ
 يُنْهَى إِلَى الْقَرِّ الْعَالِي الْمَوْلَوِي ، وَالْمَحَلُّ الْأَكْرَمِ الْعَلِيِّ ، أَدَامَ
 اللَّهُ سَعَادَتَهُ مُشْرِقَةَ النُّورِ ، مُبْلِغَةَ السُّوْلِ ، وَاصْنِحةَ الْغُرَرِ ، بَادِيَةِ
 الْحُجُولِ ^(٣) ، مَا هُوَ مُكْتَفٍ بِالْأَرْيَحِيَّةِ ^(٤) الْمَوْلَوِيَّةِ عَنْ تَبْيَانِهِ ،
 مُسْتَغْنٍ بِمَا مُنِحَتْهَا مِنْ صَفَاءِ الْآرَاءِ عَنْ إِمْضَاءِ قَلَمِهِ لِإِضَاحِهِ
 وَبَيَانِهِ ، قَدْ أَحْسَبَهُ ^(٥) مَا وَصَفَ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 الْمُؤْمِنِينَ « وَإِنْ مِنْ أُمَّتِي لَمُكَّامِينَ ^(٦) » وَهُوَ شَرَحُ مَا يَعْتَقِدُهُ
 مِنَ الْوَلَاءِ ، وَيَفْتَخِرُ بِهِ مِنَ التَّعَبُّدِ لِلْحَضْرَةِ الشَّرِيفَةِ وَالْإِعْزَازِ ،

(١) الإيالة : السياسة

(٢) ينهج : يبين ويوضح

(٣) الحجول جمع حجل : البياض في رجل الفرس يمدح به

(٤) الاريمية : الارتياح إلى البدل والمطاء

(٥) أحسبه : كفاه . (٦) هكذا في الاصل وأحسبها المهين

وَقَدْ كَفَّتَهُ تِلْكَ الْأَلَمِيَّةُ ، عَنْ الْإِظْهَارِ الْمُشَبَّهِ بِالْمَلِكِ مِمَّا
تَجِنُّهُ الطُّوْيَةُ ، لِأَنَّ دَلَائِلَ غُلُوِّ الْمَمْلُوكِ فِي دِينٍ وَلَائِهِ
فِي الْآفَاقِ وَاصِحَةٌ ، وَطَبِيعَةُ مِسْكَةٍ إِخْلَاصِ الْوِدَادِ بِاسْمِهِ
الْكَرِيمِ عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ لَا مِحَّةً ، وَإِيمَانَهُ بِشَرَائِعِ الْفَضْلِ
الَّذِي طَبَّقَ الْآفَاقَ ، حَتَّى أَصْبَحَ بِنَاءُ الْمَكَارِمِ مَتِينٌ^(١) ،
وَتِلَاوَتُهُ لِأَحَادِيثِ الْمَجْدِ الْقَرِيبَةِ الْأَسَانِيدِ بِالشَّاهِدَةِ لَدَيْهِ
مُبِينٌ ، وَدُعَاءُ أَهْلِ الْآفَاقِ إِلَى الْمَغَالَةِ فِي الْإِيمَانِ بِإِمَامَةِ
فَضْلِهِ الَّذِي تَلَقَّاهُ بِالْيَمِينِ ، وَتَصَدِيقُهُ بِعِلَّةِ سُودْدِهِ ، الَّذِي
تَفَرَّدَ بِالتَّوْحَى لِنَظْمِ شَارِدِهِ ، وَضَمَّ مَبْدَدِهِ بِعَرَقِ الْجَبِينِ ،
حَتَّى قَدْ أَصْبَحَ لِلْفَضْلِ كَعْبَةٌ ، لَمْ يُفْتَرَضْ حُجَّتُهَا عَلَى مَنْ
أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ السَّبِيلَ . وَيَقْتَصِرُ بِقَصْدِهَا عَلَى ذَوِي الْقُدْرَةِ
دُونَ الْمُعْتَرِّ^(٢) وَأَبْنِ السَّبِيلِ . فَإِنَّ لِكُلِّ مِنْهُمْ حَظًّا يَسْتَمِدُّهُ ،
وَنَصِيبًا يَسْتَعِدُّ بِهِ وَيَعْتَدُّهُ ، فَلِلْعِظَمَاءِ الشَّرَفُ الضَّخْمُ مِنْ
مَعِينِهِ ، وَلِلْعُلَمَاءِ اقْتِنَاءُ الْفَضَائِلِ مِنْ قَطِينِهِ^(٣) ، وَلِلْفُقَرَاءِ تَوْقِيعُ

(١) متين خبر عن اسم أن المحدثوة وهو إيمانه واسم أصبح يعود إلى المدح وبناء خبرها عرضت لهذا القول لكلام رأيته على هامش ابن خلكان في ترجمة ياقوت — اه المراجع

(٢) المعتز : الذي يريك نفسه ويعرض ولا يسأل

(٣) قطينه : موطنه حشمه وخدمه وأهل داره الجار والمجرور بيان للعلماء

الْأَمَانِ مِنْ نَوَائِبِ الدَّهْرِ وَغَضِّ جُفُونِهِ ، وَفَرَضُوا مِنْ
 مَنَاسِكَهِ لِلْبَهْجَةِ الشَّرِيفَةِ السَّلَامِ وَالتَّبَجُّيلِ ، وَلِلْكَفِّ الْبَسِيطَةِ^(١)
 الْإِسْتِلَامِ وَالتَّقْيِيلِ ، وَقَدْ شَهِدَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَمْلُوكِ أَنَّهُ فِي
 سَفَرِهِ وَحَضَرِهِ ، وَعَلَنِهِ وَسِرِّهِ ، وَخَبَرِهِ وَمَخْبَرِهِ ، شِعَارُهُ
 تَعْطِيرُ مَجَالِسِ الْفُضَلَاءِ ، وَمَحَافِلِ الْعُلَمَاءِ ، بِفَوَائِدِ حَضَرَتِهِ .
 وَالْفَضَائِلِ الْمُسْتَفَادَةِ مِنْ فَضِيلَتِهِ ، افْتِخَارًا بِذَلِكَ يَنْ الْأَنَامِ ،
 وَتَطَرُّفًا لِمَا يَأْتِي بِهِ فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ ،

إِذَا أَنَا شَرَفْتُ الْوَرَى بِقَصَائِدِي

عَلَى طَمَعٍ شَرَفْتُ شِعْرِي بِذِكْرِهِ

يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ ،
 بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
 لَا حَرَمَنَا اللَّهُ مَعَاشِرَ أَوْلِيَائِهِ ، مَوَادِّ فَضَائِلِهِ الْمُتَنَالِيَةِ . وَلَا
 أَخْلَانَا كَفَّةَ عَبِيدِهِ ، مِنْ أَيَْادِيهِ الْمُتَوَالِيَةِ ، اللَّهُمَّ رَبُّ الْأَرْضِ
 الْمَدْحِيَّةِ^(٢) وَالسَّمَوَاتِ الْعَلِيَّةِ ، وَالرِّيَّاحِ الْمُسَخَّرَةِ ، وَالْبِحَارِ
 الْمُسَجَّرَةِ^(٣) اِشْمَعْ نِدَائِي ، وَاسْتَجِبْ دُعَائِي ، وَبَلِّغْنِي فِي مَعَالِيهِ

(١) البسيطة البسطة للعطاء

(٢) المدحية والمدحوة : البسطة (٣) المسجرة : الملوحة

مَا تَوَمَّلَهُ وَتَرْتَجِيهِ ، بِمُحَمَّدٍ وَصَحْبِهِ وَذَوِيهِ . وَقَدْ كَانَ الْمَمْلُوكُ
لَمَّا فَارَقَ الْجَنَابَ الشَّرِيفَ ، وَأَنْفَصَلَ عَنْ مَقَرِّ الْعِزِّ اللَّبَّابِ ،
وَالْفَضْلِ الْمُنِيفِ ، أَرَادَ اسْتِعْتَابَ الدَّهْرِ السَّكَالِحِ ، وَاسْتِدْرَارَ
خِلْفِ^(١) الزَّمَنِ الْغَشُومِ الْجَامِحِ ، اغْتِرَارًا بِأَنَّ فِي الْحَرَكَةِ بَرَكَهً ،
وَالْإِغْتِرَابَ دَاعِيَةً إِلَى كِتْسَابِ ، وَالْمَقَامَ عَلَى الْإِقْتَارِ ذُلًّا
وَأَنْتِقَامًا ، وَجَلِيسَ الْبَيْتِ فِي الْمَحَافِلِ سَكِينَةً .

وَقَفْتُ وَقُوفَ الشَّكِّ ثُمَّ اسْتَمَرَّ لِي

يَقِينِي بِأَنَّ الْمَوْتَ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ

فَوَدَّعْتُ مِنْ أَهْلِي وَبِالْقَلْبِ مَا بِهِ

وَسِرْتُ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْيُسْرِ

وَبَاكِئَةً لِلْبَيْنِ قُلْتُ لَهَا أَصْبِرِي

فَلَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى عُسْرِ

سَأَكْسِبُ مَالًا أَوْ أَمُوتُ بِبَلَدَةٍ

يَقُلُّ بِهَا فَيْضُ الدُّمُوعِ عَلَى قَبْرِ

فَامْتَطَى غَارِبَ الْأَمَلِ إِلَى الْغُرْبَةِ . وَرَكِبَ رَكْبَ

التَّطَوَّافِ مَعَ كُلِّ صُحْبَةٍ . فَاطْعَ الْأَغْوَارِ وَالْأَنْجَادِ ، حَتَّى

بَلَغَ السَّدَّ أَوْ كَادَ ، فَلَمْ يُصْحَبْ ^(١) لَهُ دَهْرُهُ الْخَثُونُ ، وَلَا رَقٌّ
لَهُ زَمَانُهُ الْمُفْتُونُ .

إِنَّ اللَّيَالِيَّ وَالْأَيَّامَ لَوْ مُسِئَلَتِ

عَنْ عَيْبِ أَنْفُسِهِنَّ لَمْ تَكُنَّ الْخَبْرَا
فَكَانَهُ فِي جَفْنِ الدَّهْرِ قَدَى ، وَفِي حَلْقِهِ شَجَا ، يُدَافِعُهُ
بِنَيْلِ الْأُمْنِيَّةِ . حَتَّى أَسْلَمَهُ إِلَى رِبْقَةٍ ^(٢) الْعَنِيَّةِ .
لَا يَسْتَقِرُّ بِأَرْضٍ أَوْ يَسِيرَ إِلَى

أُخْرَى لِشَخْصٍ قَرِيبٍ عَزَمَهُ نَائِي
يَوْمًا بِحُزْوَى وَيَوْمًا بِالْعَفِيقِ وَيَوْمًا
مَّا بِالْعُذِيبِ وَيَوْمًا بِالْخَلِيسَاءِ
وَنَارَةً يَنْتَحِي نَجْدًا وَآوَنَةً

شَعَبَ الْحُزُونِ وَحِينًا قَصَرَ تَيْمَاءُ ^(٣)
وَهَيْهَاتَ مَعَ حِرْفَةِ الْأَدَبِ ، بُلُوغُ وَطَرٍ ، أَوْ إِذْرَاكَ
أَرَبٍ ، وَمَعَ عُبُوسِ الْخُطِّ ، أُنَيْسَامُ الدَّهْرِ الْفَظُّ ، وَلَمْ أَزَلْ
مَعَ الزَّمَانِ فِي تَقْنِيدٍ وَعَتَابٍ ، حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ

(١) أصحب انقاد (٢) ربة المثبة : جبل الموت

(٣) الاسماء السبعة في البيتين الاخيرين : أعلام مواضع بينها . وفي الاخير منها جر المنوع من الصرف بالكسرة المفروزة

بِالْإِيَابِ . وَالْمَمْلُوكُ مَعَ ذَلِكَ يُدَافِعُ الْأَيَّامَ وَيُرْجِيهَا ، وَيَعْلَلُ
الْمَعِيشَةَ وَيُرْجِيهَا ، مُتَقَنِّعًا بِالنَّاعَةِ وَالْعَفَافِ ، مُشْتَمِلًا بِالنِّزَاهَةِ
وَالْكَفَافِ . نَذِيرٌ رَاضٍ بِذَلِكَ الشَّمْلِ^(١) ، وَلَكِنْ ، مُشْكِرُهُ
أَخَاكَ لَا بَطْلَ ، مُتَسَائِلًا بِإِخْوَانٍ قَدْ أَرْضَى خِلَافَتَهُمْ ، وَأَمِنْ
بَوَائِقِهِمْ ، عَاشَرَهُمْ بِاللَّطَافِ ، وَرَضِيَ مِنْهُمْ بِالْكَفَافِ ،
لَا خَيْرَ لَهُمْ يَرْتَجِي ، وَلَا شَرَّ لَهُمْ يَتَّقِي
إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ وَطَنِ

فَإِذَا آمَنْتُ مَنْ أَلْقَى وَيَأْمَنِي

قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ أَنْ يَسْتَعْمِلَ طَرَفًا طَمَاحًا ، وَأَنْ يَرْكَبَ
طَرَفًا^(٢) جَمَاحًا ، (وَأَنْ يَلْحَقَ بِيضٍ^(٣) طَمَعٍ جَنَاحًا .) أَوْ أَنْ
يَسْتَقْدَحَ زَنْدًا وَارِيًا وَشَحَاحًا^(٤)

وَأَدَّبَنِي الزَّمَانُ فَلَا أُبَالِي هَجَرْتُ فَلَا أَزَارُ وَلَا أَزُورُ
وَلَسْتُ بِسَائِلٍ مَا عِشْتُ يَوْمًا أَسَارَ الْجُنْدِ أَمْ رَكِبَ الْأَمِيرُ؟

(١) الشمل القليل من الرطب والمطر

(٢) الطرف : الجواد المطعم

(٣) لم أوفق لفهم هذه الجملة على ما هي عليه من الوضع وسياق القول بمحدثي أن القول
وأن يلحف بيض طمع جناحا من لحفه إذا غطاه بالحناف ولحف البيض بالجناح قام عليه حتى
يفرخ على أنه قد يكون المراد بجناح الاسراع يعني أن يلحق بيض طمع طائرًا أي مسرعًا
من إطلاق الجناح على الطير ثم الانتقال من ذلك إلى الاسراع وهذا تمجيد وربما كان متكلفًا

(٤) الشحاح بالفتح : الزند لا يورى

وَكَلَّتِ الْمَقَامُ بِمَرَوْ الشَّاهِجَانِ ، الْمَفْسِرِ عِنْدَهُمْ بِنَفْسِ
 السَّاطَانِ ، فَوَجَدَ بِهَا مِنْ كُتُبِ الْعُلُومِ وَالْآدَابِ ، وَصَحَائِفِ
 أُولَى الْأَفْهَامِ وَالْأَلْبَابِ ، مَا شَذَلَهُ عَنِ الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ ،
 وَأَذْهَلَهُ عَنْ كُلِّ خَلٍّ صَفِيٍّ وَسَكَنٍ ، فَظَفِرَ مِنْهَا بِضَائِلِهِ
 الْمُنْشُودَةِ ، وَبُغْيَةِ نَفْسِهِ الْمَفْقُودَةِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا إِقْبَالَ النَّهْمِ
 الْحَرِيصِ ، وَقَابَلَهَا بِمَقَامٍ لَا يُزْمَعُ عَنْهَا حَيْصٌ . فَجَعَلَ يَرْتَعُ
 فِي حَدَائِقِهَا ، وَيَسْتَمِيعُ بِحُسْنِ خَلْقِهَا وَخِلَاقِهَا ، وَيَسْرَحُ
 طَرَفَهُ فِي طُرْفِهَا ، وَيَتَلَذَّذُ بِمَبْسُوطِهَا وَنَتْفِهَا ، وَأَعْتَقَدَ الْمَقَامَ
 بِذَلِكَ الْجَنَابِ ، إِلَى أَنْ يُجَاوِرَ الْأَرَابَ .

إِذَا مَا الْأَمْرُ يَتَنِي بِجَيْشِ طَلِيعَتِهِ أَعْتِمَامٌ وَأَغْرَابُ
 شَنَّتْ عَلَيْهِ مِنْ جِهَتِي كَمِينًا أَسِيرَاهُ الذُّبَالَةُ^(١) وَالْكِتَابُ
 وَبَتُ أَنْصُ مِنْ شِمْرِ اللَّيَالِي هَجَائِبَ مِنْ حَقَائِقِهَا أَرْتِيَابُ
 بِهَا أَجْلَوْ هُمُورِي مُسْتَرِيحًا كَمَا جَلَى هُمُورُهُمُ الشَّرَابُ
 إِلَى أَنْ حَدَثَ بِخُرَاسَانَ مَا حَدَثَ مِنَ الْخَرَابِ ، وَالْوَيْلُ
 الْمُبِيرِ وَالتَّبَابِ ، وَكَانَتْ لَعَمْرُ اللَّهِ بِلَادًا مُوْتَقَةً الْأَرْجَاءِ ،
 رَائِقَةً الْأَنْحَاءِ ، ذَاتَ رِيَاضٍ أَرِيضَةٍ^(٢) ، وَأَهْوِيَةٍ صَحِيحَةٍ

(١) الذبالة : الفتيلة (٢) أريضة : عريضة مسجبة للعين ذكية

حَرِيضَةٍ ، قَدْ تَغَنَّتْ أَطْيَارُهَا ، فَتَمَايَلَتْ طَرَبًا أَشْجَارُهَا ،
وَبَكَتْ أَنْهَارُهَا ، فَتَضَاحَكَتْ أَزْهَارُهَا ، وَطَابَ رَوْحُ
نَسِيمِهَا ، فَصَحَّ مِزَاجُ إِقْلِيمِهَا ، وَلَعَهْدِي بِتِلْكَ الرِّيَاضِ
الْأَنِيقَةِ ، وَالْأَشْجَارِ الْمَهْدَلَةِ الْوَرِيقَةِ ، وَقَدْ سَاقَتْ إِلَيْهَا
أَرْوَاحُ الْجَنَائِبِ ، زِقَاقُ خَمْرِ السَّحَائِبِ ، فَسَقَتْ مُرُوجَهَا مُدَامَ
الْطَّلِّ ، فَتَشَأَّ عَلَى أَزْهَارِهَا حُبَابٌ كَاللُّؤْلُؤِ الْمُنَحَّلِ ، فَمَا
رَوَيْتَ مِنْ تِلْكَ الصُّهْبَاءِ أَشْجَارُهُ ، رَنَّمَهَا مِنْ النَّسِيمِ خَمَارُهُ ^(١) ،
فَتَدَانَتْ وَلَا تَدَانِي الْمُحِبِّينَ ، وَتَعَانَقَتْ وَلَا عِناقَ الْعَاشِقِينَ ،
يَلُوحُ مِنْ خِلَالِهَا شَقَائِقُ ^(٢) ، قَدْ شَابَهُ ^(٣) اشْتِاقُ الْهَوَى بِالْعَائِلِ ،
فَشَابَهُ شَفَى غَادَتَيْنِ دَنَّتَا لِلتَّقْبِيلِ ، وَرُبَّمَا اشْتَبَهَ عَلَى النُّحْرِ
بِائْتِلَافِ الْخَمْرِ ، وَقَدْ أَنْتَابَهُ رَشَاشُ الْقَطْرِ ، وَيُرِيهِ بَهَارًا
يَبْهَرُ نَاضِرُهُ ، فَيَرْتَاحُ إِلَيْهِ نَاضِرُهُ ، كَأَنَّهُ صَنُوجٌ ^(٤) مِنْ
الْعَسْجَدِ ، أَوْ دَنَائِيرُ مِنْ الْأَبْرِيزِ ^(٥) تُنْقَدُ ، وَيَتَخَلَّلُ ذَلِكَ
أَقْحُوَانُ ^(٦) ، تَخَالُهُ ثَغَرُ الْمَعْشُوقِ إِذَا عَضَّ خَدَّ عَاشِقٍ ،

(١) الخمار بضم الخاء : بقية السكر (٢) الشقائق جمع شقيق : وهو نبات أحر الزهر
يبيع بنقط سوداء كبيرة (٣) شابه : خالطه (٤) صنوج جمع صنجة وسنجة : العيار وثق
يتخذ من صفر يضرب أحدهما على الآخر (٥) الأبريز : الذهب الخالص الصافي فارسي معرب
(٦) الأقحوان بضم الهاء : نبات له زهر أبيض في وسطه كتلة صغيرة صفراء ،
وأوراق زهره مثلجة صغيرة يشبهون بها الأسنان

فَلِلَّهِ دَرُّهَا مِنْ نُزْهَةٍ وَآمِقٍ ، وَلَوْ أَنَّ رَائِقِي ، وَجُمْلَةَ أَمْرِهَا ؛
 أَنَّهُمَا كَانَتْ أُتْمُودَجَ الْجَنَّةِ بِلَا مَيْنٍ . فِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ
 وَتَلَذُّ الْعَيْنُ . قَدْ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا الْمَكَارِمُ وَأَرْجَحَنْتُ ^(١) فِي
 أَرْجَائِهَا الْخَيْرَاتُ الْفَائِضَةُ لِلْعَالَمِ ، فَكَمْ مِنْ خَيْرٍ رَاقَتْ
 خَيْرُهُ ، وَمِنْ إِمَامٍ تُوجِبُ حَيَاةَ الْإِسْلَامِ سِيرُهُ . آثَارُ
 عُلُومِهِمْ عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ مَكْتُوبَةٌ ، وَفَضَائِلُهُمْ فِي مَحَاسِنِ
 الدُّنْيَا وَالْدِّينِ مَحْسُوبَةٌ ، وَإِلَى كُلِّ قُطْرٍ مَجْلُوبَةٌ ، فَمَا مِنْ مَتِينٍ
 عِلْمٍ وَقَوِيمٍ رَأَى إِلَّا وَمِنْ مَشْرِقِهِمْ مَطْلَعُهُ ، وَمَا مِنْ مَعْرِفَةٍ
 فَضْلٍ إِلَّا عِنْدَهُمْ مَغْرِبُهُ ، وَإِلَيْهِمْ مَبْرَعُهُ ^(٢) ، وَمَا نَشَأَ مِنْ
 كَرَمٍ أَنْخَلَقَ إِلَّا أَنْخَلَقَ إِلَّا وَجَدْتُهُ فِيهِمْ ، وَلَا إِعْرَاقٍ ^(٣)
 فِي طَيْبِ أَعْرَاقٍ ^(٤) إِلَّا اجْتَنَيْتُهُ مِنْ مَعَانِيهِمْ ، أَطْفَالُهُمْ رِجَالٌ ،
 وَشَبَابُهُمْ أَبْطَالٌ ، وَمَشَاجِحُهُمْ أَبْدَالٌ ^(٥) ، شَوَاهِدُ مَنَاقِبِهِمْ
 بَاهِرَةٌ ، وَدَلَالُ تِلْكَ تَجْدِيهِمْ ظَاهِرَةٌ ، وَمِنْ الْعَجَبِ الْعُجَابِ ، أَنَّ
 سُلْطَانَهُمُ الْمَالِكُ ، هَانَ عَلَيْهِ تَرْكُ تِلْكَ الْمَالِكِ ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ :

(١) أرجحت : اهتزت ومالت

(٢) مبرعه : مفتحه ومنشؤه

(٣) إعراق مصدر أعرق الرجل : صار عريقاً أي أصيلاً

(٤) أعراق جمع عرق : وهو الأصل

(٥) أبدال جمع بدل : وهو الشريف الكريم

إِلَهٌ وَآلَكَ ، وَإِلَّا فَأَنْتَ فِي الْهَوَاكِ ، وَأَجْفَلَ إِنْجَفَالَ الرِّالِ (١) ،
 وَطَفِقَ إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا بَلَّ رِجَالُهُ « كَمْ تَرَ كُؤَا
 مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ، وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا
 فَاكِرِينَ » . لَكِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُورِثْهَا قَوْمًا آخَرِينَ ، تَثْرِيهَا
 لِأُولَئِكَ الْأَبْرَارِ عَنْ مَقَامِ الْمُجْرِمِينَ ، بَلِ ابْتَلَاهُمْ فَوَجَدَهُمْ
 شَاكِرِينَ ، وَبَلَاهُمْ فَأَلْفَاهُمْ صَابِرِينَ ، فَأَلْحَقَهُمْ بِالشُّهَدَاءِ
 الْأَبْرَارِ ، وَرَفَعَهُمْ إِلَى دَرَجَاتِ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ « وَعَسَى
 أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا
 وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » . فَجَاسَ
 خِلَالَ تِلْكَ الدِّيَارِ أَهْلُ الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ ، وَتَحَكَّمَ فِي تِلْكَ
 الْأَسْتَارِ أُولُو الزَّيْغِ وَالْعِنَادِ ، فَأَصْبَحَتْ تِلْكَ الْقُصُورُ كَالْمَنْحُورِ
 مِنَ السُّطُورِ ، وَأَمْسَتْ تِلْكَ الْأَوْطَانُ ، مَأْوَى لِلْأَصْدَاءِ
 وَالْغُرَبَانِ ، يَتَجَاوَبُ فِي نَوَاحِيهَا الْبُومُ ، وَيَتَنَاوَحُ فِي أَرَاغِيهَا
 الرِّيحُ السَّمُومُ ، يَسْتَوْحِشُ فِيهَا الْإِنْسُ ، وَيَرْتِي لِمَصَابِيهَا
 إِبْلِيسُ .

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَوَانِسُ كَالثَمَى
 وَأَقْبَالَ^(١) مُلْكٍ فِي بَسَائِلِهِمْ أُنْدُ
 فَسَنَ حَايِمٌ فِي جُودِهِ وَأَبْنُ مَامَةٍ
 وَمَنْ أَحْنَفُ^٢ إِنْ عُدَّ جَلِيمٌ وَمَنْ سَعْدُ^٣
 تَدَاعَى^(٢) بِهِمْ صَرْفُ الزَّمَانِ فَأَصْبَحُوا
 لَنَا عِبْرَةٌ تُذِنِي الْحَشَا وَلَيْنَ بَعْدُ
 « فَأَنَا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » . مِنْ حَادِثَةٍ تَقْصِمُ الظُّهْرَ ،
 مَوَهِّدُ الْعُمْرِ ، وَتَقْتُ فِي الْعِضْدِ ، وَتُوهِى الْجِلْدَ ، وَتُضَاعِفُ
 الْكَمَدَ ، وَتُشِيبُ الْوَلِيدَ ، وَتَنْخُبُ^(٣) لُبَّ الْجَلِيدِ ، وَتُسَوِّدُ
 الْقَلْبَ ، وَتُذْهِلُ اللَّبَّ . فَيَنْتِذُ تَهْقِرُ الْمَمْلُوكُ عَلَى عَقِبِهِ
 نَاكِصًا ، وَمِنْ الْأَوْبَةِ إِلَى حَيْثُ تَسْتَقِرُّ فِيهِ النَّفْسُ بِالْأَمْنِ
 أَيْسًا ، بِقَلْبٍ وَاجِبٍ^(٤) ، وَدَمْعٍ سَاكِبٍ ، وَلُبٍّ عَازِبٍ ،
 وَحَلْمٍ غَائِبٍ ، فَتَوَصَّلَ ، وَمَا كَادَ حَتَّى اسْتَقَرَّ بِالْمَوْصِلِ ، بَعْدَ
 مُقَاسَاةِ أخطَارٍ ، وَأَبْتِلَاءٍ وَأَصْطِبَارٍ ، وَتَمَحْيِصِ الْأَوْزَارِ ،

(١) القيل : أحد ملوك حير ويراد به مطلق ملك

(٢) تداعى بهم الخ : أى نزلت حوادث الزمان ونوائبه فصدعتهم من تداعى البناء إذا

سقط بعضه تلو بعض

(٣) تنخب : تفسد : من نخب السوس الخشب

(٤) واجب : مضطرب

وإِشْرَافٍ غَيْرَ مَرَّةٍ عَلَى الْبَوَارِ وَالنَّبَارِ^(١) ، لِأَنَّهُ مَرَّةٌ بَيْنَ
 سَيْوِفٍ مَسْلُولَةٍ ، وَعَسَاكِرٍ مَفْلُولَةٍ ، وَنِظَامٍ عُقُودٍ مَحْلُولَةٍ ،
 وَدِمَاءٍ مَسْكُوبَةٍ مَطْلُولَةٍ^(٢) ، وَكَانَ شِعَارُهُ شُكْلًا عَلَا قَتَبًا^(٣) ،
 أَوْ قَطَعَ مَبْسُوبًا^(٤) «لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا» فَالْحَمْدُ لِلَّهِ
 الَّذِي أَقْدَرَنَا عَلَى الْحَمْدِ ، وَأَوْلَانَا نِعْمًا تَفُوتُ الْحَصْرَ وَالْعَدَّ ،
 وَجَمَلَةُ الْأَمْرِ ، أَنَّهُ لَوْ لَا نُسُحَةٌ فِي الْأَجَلِ ، لَعَزَّ أَنْ يُقَالَ :
 سَلِمَ الْيَالِسُ أَوْ وَصَلَ ، وَلَصَفَّقَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْوِدَادِ ، صَفْقَةً
 الْمَغْبُوتِ ، وَالْحَقِّ بِأَلْفِ أَلْفِ أَلْفِ أَلْفِ هَالِكٍ بِأَيْدِي
 الْكُفَّارِ أَوْ يَزِيدُونَ ، وَخَلَفَ خَلْفَهُ جُلَّ ذَخِيرَتِهِ ، وَمُسْتَمَدِّ
 مَعِيشَتِهِ .

تَنَكَّرَ لِي دَهْرِي وَلَمْ يَذِرْ أُنِّي
 أَعِزُّ وَأَحْدَثُ الزَّمَانِ يَهُونُ
 وَبَاتَ يُرِينِي الْخُطْبَ كَيْفَ أَعْتَدَاؤُهُ
 وَبِتُ أُرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ ؟
 «وَبَعْدُ» فَلَيْسَ لِلْمَمْلُوكِ مَا يُسَلِّي بِهِ خَاطِرَهُ ، وَيَعِزِّي بِهِ

(١) النبار : الهلاك (٢) مطلولة : مهددة

(٣) القتب بالتحريك : أكاف صغير يوضع على منام البعير (٤) السبب : المفازة أو

الأرض المستوية البعيدة

قَلْبُهُ وَنَاطِرُهُ ، إِلَّا التَّعَلُّ بِإِزَاحَةِ الْعِلَلِ ، إِذَا هُوَ بِالْحَضْرَةِ
الشَّرِيفَةِ مَثَلٌ :

فَاسْلَمْ وَدَّمَ وَتَمَلَّ الْعَيْشَ فِي دَعَا
فَفِي بَقَائِكَ مَا يُسْلِي عَنْ السَّلَفِ
فَأَنْتَ لِلْمَجْدِ رُوحٌ وَالْوَرَى جَسَدٌ
وَأَنْتَ دُرٌّ فَلَا تَأْسَى عَلَى الصَّدَفِ

وَالْمَمْلُوكُ الْآنَ بِالْمَوْصِلِ مُقِيمٌ ، يُعَالِجُ لِمَا خَرَّ^(١) بِهِ مِنْ
هَذَا الْأَمْرِ الْمُقْعِدِ الْمُقِيمِ ، يُزَجِّي وَقْتَهُ ، وَيُمَارِسُ حِرْفَتَهُ
وَبُحْتَهُ ، تَكَادُ تَقُولُ لَهُ بِاللِّسَانِ الْقَوِيمِ « تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي
ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ » . يُذِيبُ نَفْسَهُ فِي تَخْصِيلِ أَغْرَاضٍ ، هِيَ
لِعَمْرِ اللَّهِ أَغْرَاضٌ ، مِنْ صُحُفٍ يَكْتُبُهَا ، وَأَوْرَاقٍ يَسْتَصْجِبُهَا ،
تَصْبُهُ فِيهَا طَوِيلٌ ، وَأَسْتِمْنَاعُهُ بِهَا قَلِيلٌ ، بِمِ الْرَّحِيلِ .
وَقَدْ عَزَمَ بَعْدَ قَضَاءِ نَهْمَتِهِ^(٢) ، وَبُلُوغِ بَعْضِ وَطَرِ قُرُونَتِهِ^(٣)
أَنْ يَسْتَمِدَّ التَّوْفِيقَ ، وَيَرْكَبَ سَنَنِ الطَّرِيقِ ، عَسَاهُ أَنْ يَبْلُغَ
أُمْنِيَّتَهُ مِنْ الْمَنُولِ بِالْحَضْرَةِ ، وَإِنْخَافِ بَصَرِهِ مِنْ خِلَالِهَا
وَكُلِّ بِنَظَرَةٍ ، وَيَلْقَى عَصَا التَّرْحَالِ بِفِنَائِهَا الْفَسِيحِ ، وَيُقِيمَ

(١) خَرَّ بِهِ نَزَلَ هـ (٢) نَهْمَتُهُ حَاجَتُهُ (٣) قُرُونَتُهُ نَفْسُهُ

تَحْتَ ظِلِّ كَنْفِهَا ، إِلَى أَنْ يُصَادِفَهُ الْأَجَلُ الْمُرِيحُ ، وَيَنْظِمَ
نَفْسَهُ فِي سِلْكِ مَمَالِيكِهَا بِحَضْرَتِهَا ، كَمَا يَنْتَمِي إِلَيْهَا فِي غَيْبَتِهَا ،
إِنْ مَدَّتِ السَّعَادَةُ بِضْبِعِهِ ، وَسَمَحَ لَهُ الدَّهْرُ بَعْدَ الْخَفِضِ
بِرَفْعِهِ ، فَقَدْ ضَعُفَتْ قُوَاهُ عَنْ دَرْكِ الْأَمَالِ ، وَهَجَزَ عَنْ
مُعَارَكَةِ الزَّمَانِ وَالزَّالِ ، إِذْ ضَمَّتِ الْبَسِيطَةُ إِخْوَانَهُ ،
وَحَجَبَ الْجَدِيدَانِ أَقْرَانَهُ ، وَتَزَلَّ الْمَشِيبُ بِعِذَارِهِ ، وَضَعُفَتْ
قُوَى أَوْطَارِهِ ، وَأَنْقَضَ بَازُ الشَّيْبِ عَلَى غُرَابِ شَبَابِهِ
فَقَنَصَهُ ، وَتَبَدَّلَتْ تَحَاسِنُهُ عِنْدَ أَحْبَابِهِ مَسَاوِي وَخَصَصَةٌ ^(١) ،
وَأَكْبَ نَهَارُ الْحُلُمِ عَلَى لَيْلِ الْجَهْلِ فَوْقَصَهُ ، وَأَسْتَعَاضَ
مِنْ حُلَّةِ الشَّبَابِ الْقَشِيبَ خَاقَ الْكِبَرِ وَالْمَشِيبِ .
وَشَبَابٍ بَانَ مِنِّي وَأَنْقَضَى قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ مِنْهُ أَرْبَى
مَا أَرْجَى بَعْدَهُ إِلَّا الْفَنَاءَ ضَيْقَ الشَّيْبِ عَلَى مُطْلِي
وَلَقَدْ نَدَبَ الْمَمْلُوكُ أَيَّامَ الشَّبَابِ بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ ، وَمَا
أَقَلَّ غِنَاءَ الْبَاكِ عَلَى مَنْ عُدَّ فِي الرُّفَاتِ ،
تَنَكَّرَ لِي مِثْلُ شَيْبَتِ دَهْرِي فَأَصْبَحْتُ
مُعَارِفَهُ عِنْدِي مِنَ النِّكَرَاتِ

(١) خصصة : قفرا — من الخصاصة

إِذَا ذَكَرْتَهَا النَّفْسُ حَنَّتْ صَبَابَةً
 وَجَادَتْ شُؤُونَ^(١) الْعَيْنِ بِالْعَبْرَاتِ
 إِلَى أَنْ أَتَى دَهْرُهُ يُحَسِّنُ مَا مَضَى
 وَيُوسِعِي مِنْ ذِكْرِهِ حَسَرَاتِ
 فَكَيْفَ وَلَمَّا يَبْقَ مِنْ كَأْسٍ مَشْرَبِي
 سِوَى جُرْعَةٍ فِي فَعْرِهِ كَدِرَاتِ
 وَكُلُّهُ إِنْاءٌ صَفْوَةٌ فِي أَبْنِدَائِهِ
 وَيَرْسُبُ فِي عُقْبَاهُ كُلُّ قَذَاةٍ
 وَالْمَمْلُوكُ يَتَيَقَّنُ أَنَّهُ لَا يَتَّفِقُ لِهَذَا الْقَدْرِ الَّذِي مَضَى ،
 إِلَّا أَنْظَرُ إِلَيْهِ بَعَيْنِ الرُّضَا ، وَلِرَأْيِ الْمَوْلَى الْوَزِيرِ
 الصَّاحِبِ ، كَهْفِ الْوَرَى فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ - فِيمَا يُلَاحِظُهُ
 مِنْهُ بِعَادَةِ بَجْدِهِ ، مَزِيدُ مَنَاقِبَ وَمَرَاتِبَ ، وَالسَّلَامُ . وَلَقَدْ
 طَالَتْ هَذِهِ التَّرْجُمَةُ بِسَبَبِ طُولِ الرِّسَالَةِ ، وَلَمْ يُتِمَّ
 قَطْعُهَا . وَقَالَ صَاحِبُنَا السَّكَمَالُ الشُّعَارِيُّ الْمَوْصِلِيُّ فِي كِتَابِ
 عُقُودِ الْجَمَانِ : أَنَشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، الْمَعْرُوفُ
 بِأَبْنِ النَّجَّارِ الْبَغْدَادِيُّ ، صَاحِبُ تَارِيخِ بَغْدَادٍ قَالَ : أَنَشَدَنِي

(١) شُؤُونَ جمع شَأْن : وهو مجرى الدمع إلى العين

يَا قُوتُ الْمَذْكُورُ لِنَفْسِهِ فِي غُلَامٍ تُرَكِّيٍّ وَقَدْ رَمِدَتْ عَيْنُهُ
وَعَالِيهَا رَفَائِدُ^(١) سَوْدَاءُ

وَمَوْلِدٍ لِلتُّرْكِ تَحْسَبُ وَجْهَهُ بَدْرًا يُضِي سَنَاهُ بِالْإِشْرَاقِ
أَرْخَى عَلَى عَيْنَيْهِ فَضْلَ وَقَايَةٍ لِيَرُدَّ فِتْنَتَهَا عَنِ الْعُشَاقِ
تَاللهِ لَوْ أَنَّ السَّوَابِغَ^(٢) دُونَهَا نَفَذَتْ فَهَلْ لَوَقَايَةٍ مِنْ وَاقٍ

وَكَانَتْ وَلَادَةُ يَاقُوتِ الْمَذْكُورِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ أَوْ خَمْسٍ
وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِبِلَادِ الرُّومِ ، هَكَذَا قَالَهُ ، وَتَوَفَّى يَوْمَ الْاِحْدِ
لِعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ سِتِّ وَعِشْرِينَ وَسِمِائَةٍ فِي الْخُلَّانِ ،
بِظَاهِرِ مَدِينَةِ حَلَبَ ، حَسْبًا قَدَمْنَا ذِكْرَهُ فِي أَوَّلِ التَّرْجُمَةِ - رَحِمَهُ
اللهُ تَعَالَى - وَكَانَ قَدْ وَقَفَ كُتُبُهُ عَلَى مَسْجِدِ الزَّيْدِيِّ الَّذِي
بِذَرْبِ دِينَارٍ بِبَغْدَادَ ، وَسَأَمَهَا إِلَى الشَّيْخِ عَزَّ الدِّينُ أَبِي الْحَسَنِ
عَلِيَّ ابْنِ الْأَثِيرِ ، صَاحِبِ النَّارِخِ الْكَبِيرِ ، فَعَمَلَهَا إِلَى هُنَاكَ ،
وَلَمَّا تَمَيَّزَ يَاقُوتُ الْمَذْكُورُ وَأَشْتَهَرَ ، سَمَّى نَفْسَهُ يَعْقُوبَ ، وَقَدِمَ
حَلَبَ لِلِاشْتِغَالِ بِهَا ، فِي مُسْتَهَلِّ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ وَفَاتِهِ ، وَكَانَ
النَّاسُ عَقِيبَ مَوْتِهِ يَثْنُونَ عَلَيْهِ ، وَيَذْكُرُونَ فَضْلَهُ وَأَدَبَهُ ، وَلَمْ
يَقْدِرْ لِيِ الْاجْتِمَاعُ بِهِ .

(١) الرفائد جمع رفادة : خرقه يرفد بها الجرح وغيره .

(٢) السوابغ جمع سابغة : الدرع الواسعة يتق بها

تعريف آخر بياقوت الحموي الرومي

وقد جاء في الجزء الخامس من كتاب شذرات الذهب في
 أخبار من ذهب ، للمؤرخ الفقيه الأديب ، أبي الفلاح
 عبد الحى ابن العماد الحنبلي ، المتوفى سنة تسع وثمانين
 وألف ، في الكلام على رجالات القرن السابع قال :

سنة ست وعشرين وستمائة

وفيها أبو الدرّي ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس ،
 الحموي المولد ، البغدادى الدار ، الملقب شهاب الدين ، أخذ
 من بلاده صغيراً وابتاعه ببغداد رجل تاجر ، يعرف بعسكر
 الحموي ، وجعله في الكتاب لينتفع به في ضبط تجارته ،
 وكان موله عسكر لا يحسن الخط ، ولا يعلم سوى
 التجارة ، فشغله موله بالأسفار في متاجره ، فكان يتردد
 إلى عمان والشام ، وجرت بينه وبين موله نبوة أوجبته
 عتقه ، والبعد عنه ، فاشتغل بالنسخ بالأجرة ، وحصلت له

بِالْمُطَالَعَةِ فَوَائِدُ ، ثُمَّ إِنَّ مَوْلَاهُ بَعْدَ مَدِيدَةٍ ^(١) ، أَلْوَى عَلَيْهِ ،
وَأَعْطَاهُ شَيْئًا وَسَفَرَهُ إِلَى كِيشَ ، وَلَمَّا عَادَ كَانَ مَوْلَاهُ قَدْ
مَاتَ ، فَحَصَلَ شَيْئًا مِمَّا كَانَ فِي يَدِهِ ، وَأَعْطَاهُ أَوْلَادَ مَوْلَاهُ
وَزَوْجَتَهُ ، وَأَرْضَاهُمْ بِهِ ، وَبَقِيَ بِيَدِهِ بَقِيَّةٌ جَعَلَهَا رَأْسَ مَالِهِ ،
وَسَافَرَ بِهَا ، وَجَعَلَ بَعْضَ تِجَارَتِهِ كُتُبًا ، وَكَانَ مُتَعَصِّبًا عَلَى
عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ قَدْ أَطَاعَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ
الْخَوَارِجِ ، فَعَاقَ فِي ذِمَّتِهِ مِنْهَا طَرَفٌ قَوِيٌّ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى
دِمَشْقَ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَبِسْتِمِائَةٍ ، وَقَعَدَ فِي بَعْضِ
أَسْوَاقِهَا ، وَنَظَرَ بَعْضَ مَنْ يَتَعَصَّبُ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
وَجَرَى بَيْنَهُمَا كَلَامٌ أَدَّى إِلَى ذِكْرِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
بِمَا لَا يَسُوعُ ، فَتَارَ عَلَيْهِ النَّاسُ ثَوْرَةً كَادُوا يَقْتُلُونَهُ ، فَسَلِمَ
مِنْهُمْ ، وَخَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ مُنْهَرِمًا ، بَعْدَ أَنْ بَلَغَتْ الْقِصَّةُ
إِلَى وَالِي الْبَلَدِ ، فَطَلَبَهُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، وَوَصَلَ إِلَى حَلَبَ
خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ، وَخَرَجَ مِنْهَا إِلَى الْمَوْصِلِ ، ثُمَّ أُنْتَقَلَ إِلَى
إِزْبِلَ ، وَسَلَكَ مِنْهَا إِلَى خُرَاسَانَ ، وَوَصَلَ إِلَى خَوَارِزْمَ ،
فَصَادَفَ خُرُوجَ التَّتَارِ ، فَانْهَزَمَ بِنَفْسِهِ ، كَبَعْنِهِ يَوْمَ الْحَشْرِ

مِنْ رَمْسِهِ ، وَقَاسَى فِي طَرِيقِهِ مِنْ الضَّائِقَةِ وَالنَّعَبِ ، مَا يَكِلُ
 اللِّسَانُ عَنْ شَرْحِهِ ، وَوَصَلَ إِلَى الْمَوْصِلِ ، وَقَدْ تَقَطَّعَتْ بِهِ
 الْأَسْبَابُ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى سِنْجَارَ ، وَارْتَحَلَ إِلَى حَلَبَ ، وَأَقَامَ
 بِظَاهِرِهَا فِي الْخُلَانِ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَكَانَ قَدْ تَتَبَعَ التَّوَارِيخَ ،
 وَصَنَّفَ كِتَابًا سَمَّاهُ « إِرْشَادَ الْأَلْبَاءِ » ، إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَدْبَاءِ ،
 يَدْخُلُ فِي أَرْبَعَةِ مُجَلَّدَاتٍ ، وَهُوَ فِي نِهَايَةِ الْحُسْنِ وَالِإِمْتِنَاعِ ،
 وَكِتَابٌ مُعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ، وَمُعْجَمُ الْبُلْدَانِ ، وَمُعْجَمُ الشُّعْرَاءِ ،
 وَالْمُشْتَرَكِ وَضَعًا ، الْمُخْتَلَفِ صُقْعًا ، وَهُوَ مِنْ الْكُتُبِ
 النَّافِعَةِ ، وَالْمُبْدِئِ وَالْمَالِ فِي التَّوَارِيخِ ، وَالْأَوَّلِ ، وَتَجْمُوعِ كَلَامِ
 أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ، وَعُنْوَانُ كِتَابِ الْأَغَانِي ، وَالْمُقْتَضَبِ فِي
 النَّسَبِ ، يَذْكُرُ فِيهِ أَنْسَابَ الْعَرَبِ ، وَأَخْبَارَ الْمُتَنَبِّئِينَ ، وَكَانَتْ
 لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ فِي تَحْصِيلِ الْمَعَارِفِ . قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ : وَكَانَتْ
 وَلَادَتُهُ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِبِلَادِ الرُّومِ ، وَتُوفِيَ
 يَوْمَ الْأَحَدِ لِعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ ، فِي الْخُلَانِ بِظَاهِرِ مَدِينَةِ
 حَلَبَ ، وَقَدْ كَانَ أَوْقَفَ كُتُبِهِ عَلَى مَسْجِدِ الزَّيْدِيِّ بِدَرْبِ
 دِينَارِ بَيْغَدَادَ ، وَسَلَّمَهَا إِلَى الشَّيْخِ عِزِّ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ ، صَاحِبِ
 التَّوَارِيخِ الْكَبِيرِ ، وَلَمَّا تَمَيَّرَ يَاقُوتٌ وَاشْتَهَرَ ، سَمَّى نَفْسَهُ

يَعْقُوبُ ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ النَّاسَ حَقِيبَ مَوْتِهِ يُثْنُونَ عَلَيْهِ ،
وَيَذْكُرُونَ فَضْلَهُ وَأَدَبَهُ ، وَلَمْ يَقْدِرْ لِيَ الْاجْتِمَاعُ بِهِ ، انْتَهَى
مُلَخَّصًا : وَمِنْ شِعْرِهِ فِي غُلَامٍ تُرْكِيٍّ رَمِدَتْ عَيْنُهُ بِفَعْلٍ
عَلَيْهَا وَقَايَةٌ سَوْدَاءُ :

بَدْرًا يُضِي سَنَاهُ بِالْإِشْرَاقِ	وَمَوْلِدٍ لِلتُّرْكِ تَحْسَبُ وَجْهَهُ
لِيرُدَّ فِتْنَتَهَا عَنِ الْعُشَاقِ	أَرْخَى عَلَى عَيْنَيْهِ فَضْلَ وَقَايَةٍ
نَفَذَتْ فَهَلْ لَوْقَايَةٍ مِنْ وَاقٍ	تَاللَّهِ لَوْ أَنَّ السَّوَايِمَ دُونَهَا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ الْإِعَانَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْقُدْرَةِ الْقَاهِرَةِ، وَالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ، وَالْآلَاءِ^(١) الْمُسْتَعْدَّةِ
الظَّاهِرَةِ، وَالنِّعَمِ الْمُنْتَظَّاهِرَةِ، حَمْدًا يُؤْذِنُ بِمَزِيدِ نِعَمِهِ، وَيَكُونُ
حِصْنًا مَانِعًا مِنْ نِقَمِهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى خَيْرِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ،
مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ، مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ، وَالرَّسُولِ الْأُمِّيِّ، ذِي
الشَّرَفِ الْعَلِيِّ، وَالْمُخَلَّقِ الْأَسْنَى، وَالْكَرِيمِ الْمَرْضِيِّ، وَعَلَى آلِهِ
الْكَرَامِ، وَأَتْبَاعِهِ سُرُجِ الظَّلَامِ، وَشَرَفِ وَعَظَمَ، وَبِجَلٍّ وَكَرَمٍ
«وَبَعْدُ» فَمَا زِلْتُ مُنْذُ غُذِيتُ بِغَرَامِ الْأَدَبِ، وَأُلْهِمْتُ
حُبَّ الْعِلْمِ وَالطَّلَبِ، مَشْغُوفًا بِأَخْبَارِ الْعُلَمَاءِ مُتَطَلِّعًا إِلَى أَنْبَاءِ
الْأَدَبَاءِ، أُسَائِلُ عَنْ أَحْوَالِهِمْ، وَأَنْجِثُ عَنْ نُسُكِتِ أَقْوَالِهِمْ،

(١) الآلاء. جمع الآلة، والآلة والأيدي — النعمة
(*) في الاصل الخطي (وبجل) — ولم ترد بلسغة مرجليوث

بَحَثَ الْمُغْرَمَ الصَّبَّ^(١)، وَالْحُبَّ عَنِ الْحَبِّ^(٢)، وَأَطَوَّفَ عَلَى
مُصَنِّفٍ فِيهِمْ يَشْفِي الْعَلِيلَ^(٣)، وَيَدَاوِي لَوْعَةَ^(٤) الْغَائِلِ^(٥)، فَمَا
وَجَدْتُ فِي ذَلِكَ تَصْنِيفًا شَافِيًا، وَلَا تَأْلِيفًا كَافِيًا.

مَعَ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَالْأَثَرَةِ الْقُدَمَاءِ، أَصْحَابِ
كُتُبِ التَّرَاجِمِ، أَعْطَوْا ذَلِكَ نَصِيبًا مِنْ عِنَايَتِهِمْ وَأَفْرًا فَلَمْ يَكُنْ
عَنْ صُبْحِ الْكَفَايَةِ سَافِرًا^(٦)، كَأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
التَّارِيخِيِّ، وَأَرَى أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَعَارَهُمْ طَرَفَهُ^(٧) وَسَوَّدَ فِي تَبْيِضِ
أَخْبَارِهِمْ صُفْهَةً، لِأَنَّهُ قَالَ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ : وَقَدْ اجْتَهَدَ
أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ مُوَيْدٍ الْأَزْدِيُّ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى
الشَّيْبَانِيُّ فِي مِثْلِ مَا أَوْدَعْنَاهُ كِتَابَنَا مِنْ أَخْبَارِ النَّحْوِيِّينَ،
فَمَا وَقَعَا وَلَا طَارَا، هَذَا مَعَ أَنَّ كِتَابَهُ صَغِيرُ الْحَجْمِ، قَلِيلُ
التَّرَاجِمِ، مَحْشُوٌّ بِالنُّوَادِرِ الَّتِي رَوَوْهَا، لَا يَخْتَصُّ بِأَخْبَارِهِمْ
بِأَنْفُسِهِمْ.

ثُمَّ أَلْفَ بَعْدَهُ فِي هَذَا الْأَسْلُوبِ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

(١) الصب : العاشق وذو الوله الشديد (٢) الحب : أى المحبوب .
(٣) وفى رواية النليل بالعين المعجمة ، والعليل المريض (٤) اللوعة : حرقه الحزن
والهوى والوجد (٥) وتروى العليل بالعين المهملة ، والغليل العطش الشديد ، وحرارة
الحب أو الحزن (٦) أسفر . كشف عن وجهه (٧) الطرف : الناحية

جَعْفَرُ بْنُ دَرَسْتَوِيهِ كِتَابًا لَمْ يَقَعْ إِلَيْنَا إِلَّا أَنَّنَا نَظَنُّهُ كَذَلِكَ *
 ثُمَّ صَنَّفَ فِيهِ أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الرَّزْبَازِيُّ
 كِتَابًا حَفِيلاً ^(١) كَبِيرًا عَلَى عَادَتِهِ فِي تَصَانِيفِهِ، إِلَّا أَنَّهُ حَشَاهُ بِمَا
 دَرَوَهُ، وَمَلَأَهُ بِمَا وَعَوَهُ ^(٢)، فَيَنْبَغِي أَنْ يُسَمَّى مُسْنَدَ ^(٣)
 النَّحْوِيِّينَ، وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ، وَهُوَ تِسْعَةُ عَشَرَ
 مَجْلَدًا، وَتَقَلَّتْ فَوَائِدُهُ إِلَى هَذَا الْكِتَابِ، مَعَ أَنَّهُ أَيْضًا قَلِيلٌ
 الدَّرَاجِمِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى كِبَرِ حَجْمِهِ.

ثُمَّ أَلَّفَ فِيهِ أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ
 السِّيرَافِيُّ الْقَاضِي كِتَابًا صَغِيرًا فِي نُحَاةِ الْبَصَرَةِ، تَقَلَّنَا أَيْضًا فَوَائِدُهُ
 إِلَى هَذَا الْكِتَابِ.

ثُمَّ جَمَعَ فِي ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنِ الْأَشْجَلِيُّ الزَّيْدِيُّ
 كِتَابًا لَمْ يَقْصُرْ فِيهِ، وَهُوَ أَكْثَرُ هَذِهِ الْكُتُبِ فَوَائِدَ،
 وَأَكْثَرُهَا تَرَاجِمَ وَفَرَائِدَ ^(٤)، وَقَدْ تَقَلَّنَا فَوَائِدُهُ أَيْضًا إِلَى هَذَا
 الْكِتَابِ.

(*) في نسخة المستشرق مرجيليوث « فلم يقع إلينا إلا أنباء ظنه لذلك »
 (١) الحفيل : الكثير ، والمبالغ فيما أخذ فيه (٢) وعى الشيء : جمعه وحواه
 (٣) المسند من الحديث : ما عزى ورفع إلى قائله (٤) الفرائد : جمع الفريدة :

ثُمَّ أَلْفَ فِيهِ الْقَاضِي أَبُو الْحَاسَنِ الْمُفَضَّلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
مِسْعَرٍ الْمَغْرِبِيِّ كِتَابًا لَطِيفًا نَقَلْنَا فَوَائِدَهُ.

ثُمَّ أَلْفَ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ فَضَالٍ الْمُجَاشِعِيُّ كِتَابًا ، وَسَمَّاهُ :
«شَجَرَةُ الذَّهَبِ فِي أَخْبَارِ أَهْلِ الْأَدَبِ» وَقَعَ إِلَى مِنهُ شَيْءٌ
فَوَجَدْتُهُ كَثِيرَ التَّرَاجُمِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَلِيلُ الْفَائِدَةِ ، لِكَوْنِهِ
لَا يَعْنِي بِالْأَخْبَارِ ، وَلَا يَتَعَبَأُ بِالْوَفَيَاتِ وَالْأَعْمَارِ

ثُمَّ أَلْفَ فِيهِ الْكَمَالُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ
كِتَابًا سَمَّاهُ : «زُهْرَةُ الْأَلْبَابِ فِي أَخْبَارِ الْأَدَبَا» ، نَقَلْنَا فَوَائِدَهُ أَيْضًا

وَكَنتُ مَعَ ذَلِكَ أَقُولُ لِلنَّفْسِ مُمَاطِلًا ، وَلِلْهَيْمَةِ مُنَاصِلًا
رُبَّ غَيْثٍ غَبَّ^(١) الْبَارِقَةِ ، وَمُغِيثٍ تَحْتَ الْخَافِقَةِ^(٢) ، إِلَى أَنْ هَزَمَ
الْيَأْسَ الطَّمَعُ ، وَاسْتَوَلَى الْجِدُّ عَلَى اللَّعِبِ الْوَلَعِ ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ
طَرِيقٌ لَمْ يُسَلِّكْ ، وَتَقِيسٌ لَمْ يَمْلِكْ ، فَاسْتَخَرْتُ^(٣) اللَّهَ الْكَرِيمَ
وَاسْتَنْجَدْتُ بِحَوْلِهِ الْعَظِيمِ ، وَجَمَعْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مَا وَقَعَ
إِلَيَّ مِنْ أَخْبَارِ النَّحْوِيِّينَ ، وَاللُّغَوِيِّينَ ، وَالنِّسَائِيِّينَ ، وَالْقُرَّاءِ
الْمَشْهُورِينَ ، وَالْأَخْبَارِيِّينَ ، وَالْمُؤَرِّخِينَ ، وَالْوَرَّاقِينَ الْمَعْرُوفِينَ

(١) غب : بعد (٢) الخافقة : واحدة الخوافق ، وخوافق السماء : مهب الرياح
الاربع (٣) استخار الله : طلب منه أن يختار له ما يوافقه

وَالْكِتَابِ الْمَشْهُورِينَ ، وَأَصْحَابِ الرِّسَائِلِ الْمُدَوَّنَةِ ، وَأَرْبَابِ
الْخُطُوطِ الْمَنْسُوبَةِ وَالْمُعَيَّنَةِ ، وَكُلِّ مَنْ صَنَّفَ فِي الْأَدَبِ
تَصْنِيفًا ، أَوْ جَمَعَ فِي فَنِّهِ تَأْلِيفًا ، مَعَ إِثَارِ الْإِخْتِصَارِ وَالْإِعْجَازِ ،
فِي نِهَآيَةِ الْإِيجَازِ ، وَلَمْ آلْ جُهْدًا ^(١) فِي إِثْبَاتِ الْوَفَيَّاتِ ، وَتَبْيِينِ
الْمَوَالِيدِ وَالْأَوْقَاتِ ، وَذِكْرِ تَصَانِيفِهِمْ ، وَمُسْتَحْسَنِ أَخْبَارِهِمْ ،
وَالْإِخْبَارِ بِأَنْسَابِهِمْ ، وَشَيْءٍ مِنْ أَشْعَارِهِمْ ، فَأَمَّا مَنْ لَقِيتُهُ أَوْ
لَقِيتُ مَنْ لَقِيَهُ ، فَأُورِدُ لَكَ مِنْ أَخْبَارِهِ ، وَحَقَائِقِ أُمُورِهِ ، مَا لَا
أَتْرُكُ لَكَ بَعْدَهُ تَشَوُّفًا ^(٢) إِلَى شَيْءٍ مِنْ خَبَرِهِ ، وَأَمَّا مَنْ تَقَدَّمَ
زَمَانُهُ ، وَبَعْدَ أَوَانِهِ ، فَأُورِدُ مِنْ خَبَرِهِ مَا أَدَّتِ الْإِسْتِطَاعَةُ إِلَيْهِ ،
وَوَقَّعِي النُّقْلُ عَلَيْهِ ، فِي تَرْدَادِي ^(٣) إِلَى الْبِلَادِ ، وَخَطَايِي لِلْعِبَادِ ،
وَحَذَفْتُ الْأَسَانِيدَ إِلَّا مَا قَلَّ رِجَالُهُ ، وَقَرَّبَ مَنَالَهُ ، مَعَ
الْإِسْتِطَاعَةِ لِإِثْبَاتِهَا سَمَاعًا وَإِيجَازَةً ، ^(٤) إِلَّا أَنِّي قَصَدْتُ ضِفْرَ
الْحُجْمِ ، وَكَبَرَ النَّفْعِ ، وَأَثْبَتُ مَوَاضِعَ ثَقَلِي وَمَوَاطِنَ أَخَذِي مِنْ
كُتُبِ الْعُلَمَاءِ الْمَعُولِ فِي هَذَا الشَّأْنِ عَلَيْهِمْ ، وَالْمَرْجُوعِ فِي صِحَّةِ

(١) الجهد : الطاقة والمثقة والجهد

(٢) تشوف الى الشيء : تطلع اليه

(٣) الترداد : المجيء المرة بعد الاخرى

(٤) الاجازة عند الحديث : الاذن في الرواية لفظاً أو كتابة .

النقل إليهم ، وكنت قد شرعت عند شروعي في هذا الكتاب
أوقبله ، في جمع كتاب في أخبار الشعراء المتأخرين والقدماء ،
ونسجتها على هذا المنوال ، وسبكتها على هذا المثال ^(١) ،
في الترتيب ، والوضع والتبويب ، فرأيت أكثر أهل العلم
المؤدبين ، والكبراء المتصدرين ، لا تخلو قرائحهم من
نظم شعر ، وسبك نثر ، فأودعت ذلك الكتاب كل من
غلب عليه الشعر ^(٢) ، فدوّن ديوانه ، وشاع بذلك ذكره
وشانه ^(٣) ، ولم يشتهر برواية الكتب وتأليفها ، والآداب
وتصنيفها ، وأما من عرف بالتصنيف ، واشتهر بالتأليف ،
وصحّت روايته ، وشاعت درايته ^(٤) ، وقل شعره ، وكثر نثره ،
فهذا الكتاب عشه ووكره ، وفيه يكون ثناؤه وذكره ،
وأجزي به عن التكرار هناك ، إلا النفر اليسير الذي دعت
الضرورة إليهم ، ودلّنا عنايتهم بالصناعتين عاينهم ، ففي هذين
الكتابين أكثر أخبار الأدباء ، من العلماء والشعراء ،
وقصّدت بترك التكرار ، خفة محمله في الأسفار ، وحيارة

(١) المثال : الشبه ، وتروى : المثال . (٢) سقط لفظ « الشعر » من الأصل

(٣) الشأن : ما عظم من الأمور والأحوال ، والامر أو الحال عموماً

(٤) درى الشيء وبالشئ : دراية : وصل إلى عليه

مَا أَهْوَاهُ مِنْ هَذَا النُّشْوَارِ ، ^(١) وَجَعَلْتُ رَتِيبَهُ عَلَى حُرُوفِ
 الْمُعْجَمِ ، أَذْكَرُ أَوَّلًا : مَنْ أَوَّلُ اسْمِهِ « أَلِفٌ » ، ثُمَّ مَنْ أَوَّلُ
 اسْمِهِ « بَاءٌ » ثُمَّ « تَاءٌ » ثُمَّ « ثَاءٌ » إِلَى آخِرِ الْحُرُوفِ ، وَالتَّزِمُ
 ذَلِكَ فِي أَوَّلِ حَرْفٍ مِنَ الْأِسْمِ وَثَانِيهِ وَثَالِثِهِ وَرَابِعِهِ ، فَأَبْدَأُ
 بِذِكْرِ مَنْ اسْمُهُ « آدَمُ » ، أَلَا تَرَى أَنَّ أَوَّلَ اسْمِهِ « هَمْزَةٌ » ثُمَّ
 « أَلِفٌ » ، ثُمَّ مَنْ اسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ ، لِأَنَّ أَوَّلَ اسْمِهِ « أَلِفٌ » وَبَعْدَ
 الْأَلِفِ « بَاءٌ » ، ثُمَّ كَذَلِكَ إِلَى آخِرِ الْحُرُوفِ ، وَالتَّزِمُ ذَلِكَ فِي
 الْآبَاءِ أَيْضًا ، فَاعْتَبِرْهُ ، فَإِنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ الْأِسْمَ تَجِدُ لَهُ مَوْضِعًا
 وَاحِدًا لَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَتَفَقَّ
 أَسْمَاءُ عِدَّةِ رِجَالٍ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَا حَصْرَ فِيهِ إِلَّا
 بِالْوَفَاةِ ، فَإِنِّي أَقْدَمُ مَنْ تَقَدَّمتْ وَفَاتَهُ عَلَى مَنْ تَأَخَّرَتْ ،
 وَأَفْرَدْتُ فِي آخِرِ كُلِّ حَرْفٍ فَصْلًا أَذْكَرُ فِيهِ مَنْ اشْتَهَرَ بِلِقَبِهِ
 عَلَى ذَلِكَ الْحَرْفِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ أُورِدَ شَيْئًا مِنْ أَخْبَارِهِ فِيهِ ، إِنَّمَا
 أَدُلُّ عَلَى اسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ لِتَطْلُبِهِ فِي مَوْضِعِهِ ، وَلَمْ أَقْصِدْ أَدْبَاءَ
 قَطْرٍ ، وَلَا عُلَمَاءَ عَصْرِ ، وَلَا إِقْلِيمٍ ^(٢) مُعَيَّنٍ ، وَلَا بَلَدٍ مُبَيَّنٍ ، بَلْ

(١) النُّشْوَارُ : البقية ، وأصله : ما تبقيه الدابة من العلف ، وهو فارسي معرب

(٢) الإقليم : قسم من الأرض يختص باسم ويميز به عن غيره ، فحصر إقليم ، والشام
 إقليم ، والجمع : أقاليم ، والكلمة من الدخيل

جَمَعْتُ لِلْبَصَرِيِّينَ ، وَالْكُوفِيِّينَ ، وَالْبَغْدَادِيِّينَ ، وَالْخُرَاسَانِيِّينَ
وَالْحِجَازِيِّينَ ، وَالْيَمَنِيِّينَ ، وَالْمِصْرِيِّينَ ، وَالشَّامِيِّينَ ، وَالْمَغْرِبِيِّينَ ،
وغيرِهِمْ ، عَلَى اخْتِلَافِ الْبُلْدَانِ ، وَتَفَاوُتِ الْأَزْمَانِ ، حَسَبَ (١)
مَا اقْتَضَاهُ التَّرْتِيبُ ، وَحَكَمَ بِوَضْعِهِ التَّبْوِيبُ ، لَا عَلَى قَدْرِ
أَقْدَارِهِمْ فِي الْقُدَمَةِ (٢) وَالْعِلْمِ ، وَالتَّأَخُّرِ وَالْفَهْمِ ، وَابْتِدَائِهِ
بِفَصْلِ يَتَضَمَّنُ أَخْبَارَ قَوْمٍ مِنْ مُتَخَلِّفِي النَّحْوِيِّينَ ، وَالْمُتَقَدِّمِينَ
الْمَجْهُولِينَ . وَإِنِّي لَجِدُّ عَالِمٍ بِبَغِيضٍ يَنْدَدُ (٣) وَيُزْرِي (٤) عَلَى ،
وَيُقْبِلُ بِوَجْهِهِ اللَّائِمَةِ إِلَيَّ ، مِمَّنْ قَدْ أَشْرَبَ الْجَهْلَ قَلْبُهُ ،
وَأَسْتَعَصَى عَلَى كَرَمِ السَّجِيَّةِ (٥) لَبَهُ (٦) ، يَزْعُمُ أَنَّ الْإِشْتَغَالَ
بِأَمْرِ الدِّينِ أَهَمُّ ، وَنَفْعُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَعَمُّ ، أَمَا عَلِمَ
أَنَّ النُّفُوسَ مُخْتَلِفَةَ الطَّبَائِعِ ، مُتَلَوِّنةُ الزَّائِعِ (٧) وَلَوْ اشْتَغَلَ
النَّاسُ كُلُّهُمْ بِنَوْعٍ مِنَ الْعِلْمِ وَاحِدٍ ، لَضَاعَ بَاقِيهِ ، وَدَرَسَ (٨)
الَّذِي يَكْبِيهِ ، وَأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ جَعَلَ لِكُلِّ عِلْمٍ مَنْ يَحْفَظُهُ
جَهْلَتَهُ ، وَيَنْظِمُ جَوْهَرَتَهُ ، وَالْمَرْءُ مَيَسَّرٌ لِمَا خَاقَ لَهُ ، وَلَسْتُ

(١) حسب ما اقتضاه : قدر ما استلزمه وهذا معنى يشر عليه من فرائض

(٢) الأسبقية في الامر

(٣) ندد بفلان : صرح ببيوبه (٤) أذرى عليه عمله : طابه عليه

(٥) السجية : الطبيعة والخلق (٦) الاب : العقل (٧) نزاع الى الشيء : اشتهاه .

فهو يريد الرغائب (٨) درس : ذهب أثره

أُنْكِرُ أَنِّي لَوْ لَزِمْتُ مَسْجِدِي وَمُصَلَّايَ ، وَاشْتَغَلْتُ بِمَا
يَعُودُ بِعَاقِبَةِ دُنْيَايَ فِي أُخْرَايَ لَكَانَ أَوَّلِي ، ^(١) وَبِطَرِيقِ
السَّلَامَةِ فِي الْآخِرَةِ أُخْرَى ^(٢) ، وَلَكِنْ طَلَبَ الْأَفْضَلَ مَفْقُودٌ ،
وَأَعْتَمَدَ الْأُخْرَى غَيْرُ مَوْجُودٍ ، وَحَسْبُكَ ^(٣) بِالْمَرْءِ فَضْلاً
أَلَّا يَأْتِيَ مَحْظُوراً ، ^(٤) وَلَا يَسْلُكَ طَرِيقاً غُرُوراً ^(٥)

« وَبَعْدُ » فَهَذِهِ أَخْبَارُ قَوْمٍ عَنْهُمْ أُخِذَ عِلْمُ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ،
وَالْحَدِيثِ الْمُفِيدِ ، وَبَصِينَاغَتِهِمْ تُنَالُ الْإِمَارَةُ ، وَبِيضَاعَتِهِمْ يَسْتَقِيمُ
أَمْرُ السُّلْطَانِ وَالْوِزَارَةُ ، وَيَعْلَمُهُمْ يَتِمُّ الْإِسْلَامُ ، وَبِاسْتِنْبَاطِهِمْ ^(٦)
يُعْرَفُ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْقَارِيَّ إِذَا قَرَأَ : « أَنَّ
اللَّهَ بَرِيٌّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ » بِالرَّفْعِ ، فَقَدْ سَلَكَ طَرِيقاً مِنَ
الصُّوَابِ وَاضِحاً ، وَرَكِبَ مَنَهْجاً ^(٧) مِنَ الْفَضْلِ لَائِحاً ، ^(٨) فَإِنْ
كَسَرَ اللَّامَ مِنَ « رَسُولِهِ » كَانَ كُفْراً بَحْتاً ، وَجَهْلًا قُحاً ^(٩) .

وَقَدْ رَوَى أَنَّ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ كَانَ يَقُولُ لَعِلْمُ الْعَرَبِيَّةِ هُوَ

(١) أَفْضَلُ (٢) أُخْرَى : أَجْدَرُ (٣) حَسْبُكَ : كَافِيكَ

(٤) الْمَحْظُورُ : الْمَنْعُوعُ الْمَحْرَمُ ، وَيُقَالُ : الْفُرُوقُ تَبْيِيعُ الْمَحْظُورَاتِ

(٥) وَالنُّرُورُ : الْإِتِّخَادُ بِالْبَاطِلِ

(٦) اسْتِنْبَاطُ الْكَلَامِ أَوْ الْحُكْمِ : اسْتِخْرَاجُهُ بِاجْتِهَادِهِ

(٧) الْمَنَهْجُ : الطَّرِيقُ الْوَاضِعُ ، وَالْجَمْعُ : مَنَاهِجُ (٨) اللَّائِحُ : الظَّاهِرُ

(٩) الْقُحُّ : الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

الَّذِينَ بَعَيْنِهِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، فَقَالَ : صَدَقَ ، لِأَنِّي
رَأَيْتُ النَّصَارَى قَدْ عَبْدُوا الْمَسِيحَ لِجَهْلِهِمْ بِذَلِكَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ،
« أَنَا وَلَدْتُكَ مِنْ مَرْيَمَ ، وَأَنْتَ نَبِيٌّ » فَحَسِبُوهُ يَقُولُ : أَنَا وَلَدْتُكَ
وَأَنْتَ بَنِي ، فَبِتَخْفِيفِ اللَّامِ وَتَقْدِيمِ الْبَاءِ وَتَعْوِيزِ الضَّمَّةِ
بِالْفَتْحَةِ : كَفَرُوا .

وَحَسِبُكَ مِنْ شَرَفِ هَذَا الْعِلْمِ ، أَنَّ كُلَّ عِلْمٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ
مُفْتَقِرٌ إِلَى مَعْرِفَتِهِ ، مُحْتَاجٌ إِلَى اسْتِعْمَالِهِ فِي مُحَاوَرَتِهِ . وَصَاحِبُهُ
فَغَيْرُ مُفْتَقِرٍ إِلَى غَيْرِهِ ، وَغَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى الْإِعْتِضَادِ^(١) وَالْإِعْتِمَادِ
عَلَى سِوَاهُ ، فَإِنَّ الْعِلْمَ إِنَّمَا هُوَ بِاللِّسَانِ ، فَإِذَا كَانَ اللِّسَانُ مُعْوجَّجًا ،
فَمَتَى يَسْتَقِيمُ مَا هُوَ بِهِ ؟ وَإِنْ أَرَدْتَ إِقَامَةَ الدَّلِيلِ عَلَى شَأْنٍ أَهْلٍ
هَذَا الشَّانِ ، وَإِيضًا فَضْلِهِمْ بِالذَّلَائِلِ وَالْبُرْهَانِ ، كُنْتَ
كَمَنْ تَكَلَّفَ دَلِيلًا عَلَى حِيَاءِ النَّهَارِ . وَإِشْرَاقِ الشَّمْسِ ،
وَإِحْرَاقِ النَّارِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَخْفَى عَلَى الصَّامِتِ مِنَ الْحَيَوَانِ
فَكَيْفَ النَّاطِقُ ؟ وَعَلَى كُلِّ كَهٍّ^(٢) فَهٍ^(٣) ، فَكَيْفَ الْحَازِقُ^(٤) ؟
فَقَدْ جَمَعْتُ مِنْ أَخْبَارِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ ، بَيْنَ حِكْمٍ وَأَمْثَالٍ ،

(١) الاعتضاد : الاستعانة

(٢) الكه ، والكهكاه ، والكهكاهة : الضيف ، والتهيب

(٣) الفه ، والفهيبة : الهى ، والواهن (٥) الحاذق : الماهر

وَأَخْبَارٍ وَأَشْعَارٍ ، وَنَثَرٍ وَأَثَارٍ ، وَهَزَلٍ وَجِدٍّ ، وَخَلَاعَةٍ ^(١) وَزُهْدٍ ،
وَمُبَكٍّ وَمُضْحِكٍ ، وَمَوْعِظَةٍ وَنُسْكٍ ^(٢) .
مِنْ كُلِّ مَعْنَى يَكَادُ الْمَيِّتُ يَفْهَمُهُ

حُسْنًا وَيَعْبُدُهُ الْقَرِطَاسُ ^(٣) وَالْقَلَمُ
فَهُوَ لَا يَنْفَقُ ^(٤) إِلَّا عَلَى مَنْ جُبِلَ ^(٥) عَلَى الْعِلْمِ طَبِيعُهُ ،
وَعَمَرَ بِحُبِّ الْفَضْلِ رَبْعُهُ ^(٦) ، فَظَلَّ لِلآدَابِ خَدِينًا ^(٧) ، وَلِصِحَّةِ
الْعَقْلِ قَرِينًا ^(٨) ، قَدْ حُجِنَتْ بِالظَّرَافَةِ ^(٩) طِينَتُهُ ، وَسِيرَتْ
بِاللِّطَافَةِ سِيرَتُهُ ، وَأَمَّا أَهْلُ الْجَهْلِ وَالْغَى ^(١٠) ، وَالْفَهَاهَةِ
وَالْأَلْيِ ^(١١) ، فَلَيْسَ ذَا عُسْكَ فَادْرَجِي ^(١٢) ، وَلَا مَبِيتِكَ فَادِلْجِي ^(١٣) ،
فَلْيَعْنِي الْمَقْنَدُ ^(١٤) الْبَغِيضُ ، وَلْيُعْرِضْ عَنِ التَّعْرِيطِ ^(١٥) عَلَى

(١) الخلاعة : ترك الحياء وركوب الهوى والتهتك

(٢) النسك : التعبد والزمه والتقشف

(٣) القرطاس : الصحيفة التي يكتب فيها

(٤) نفق الشيء : راج قول : سلعة نافقة أى رائجة ولا ينفق : لا يروج

(٥) طبع وقطر (٦) الراج : الدار

(٧) الخدين : الحبيب والصاحب

(٨) الفريق : المصاحب (٩) الظرافة : الكياسة وحسن الهيئة ، والذكاء والبراعة

(١٠) الغى : الضلال والخيبة والهلاك

(١١) اليمى : المعجز عن الكلام

(١٢) درج : مشى ، أو مشى مشية من يصعد على الدرج

(١٣) أدلج : سار من أول الليل أو في آخره

(١٤) فندد : كذبه وخطأ رأيه وضعفه

(١٥) عرض به تعريضاً : قال قولاً وهو يهينه ويربده ولم يصرح

أَنِّي مُعْرِفٌ بِقَوْلِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ : لَا يَزَالُ الرَّجُلُ فِي فُسْحَةٍ ^(١) مِنْ عَقْلِهِ ، مَا لَمْ يَقُلْ شِعْرًا ، أَوْ يُصَنِّفَ كِتَابًا .

وَقَدْ كَتَبَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى إِلَى بَعْضِ عَمَلِهِ — وَقَدْ وَقَفَ عَلَى سَهْوٍ فِي كِتَابٍ وَرَدَ مِنْهُ — : اتَّخِذْ كَاتِبًا مُتَعَفِّجًا * لِكِتَابِكَ ، فَإِنَّ الْمُؤَلِّفَ تَنَازَعَهُ أُمُورٌ ، وَتَعْتَوْرُهُ ^(٢) خُرُوقٌ تَشْغُلُ قَلْبَهُ ، وَتُشْعِبُ ^(٣) فِكْرَهُ ، مِنْ كَلَامٍ يَنْسِقُهُ ^(٤) ، وَتَأْلِيْفٍ يَنْظُمُهُ ، وَمَعْنَى يَتَعَلَّقُ بِهِ يَشْرَحُهُ ، وَحُجَّةٌ يَوْضَحُهَا ، وَالْمُتَعَفِّجُ لِلْكِتَابِ أَبْصَرُ بِمَوَاضِعِ الْخَلَلِ مِنْ مُبْتَدَى تَأْلِيْفِهِ .

وَأَنَا ، فَقَدْ اعْتَرَفْتُ بِقُصُورِي ^(٥) فِيمَا اعْتَمَدْتُ عَنِ الْغَايَةِ ، وَتَقْصِيرِي عَنِ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى الْتَهْيَةِ ، فَأَسْأَلُ النَّاضِرَ فِيهِ أَلَّا يَعْتَمِدَ الْعَنَتَ ، وَلَا يَقْصِدَ قَصْدَ مَنْ إِذَا رَأَى حَسَنًا سَتَرَهُ ، وَعَيْبًا أَظْهَرَهُ ، وَلَيْتَأَمَّلَهُ بَعِيْنُ الْإِنْصَافِ ، لَا الْإِنْحِرَافِ ، فَمَنْ طَلَبَ عَيْبًا وَجَدَ وَجَدَ ، وَمَنْ أَفْتَقَدَ ^(٦) زَلَلَ ^(٧) أَخِيهِ بَعِيْنُ الرِّضَا فَقَدْ فَقَدَ ، فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا فَهَرَ هَوَاهُ ، وَأَطَاعَ الْإِنْصَافَ وَنَوَاهُ ، وَعَذَرَنَاهُ

(١) الفسحة : السعة (٢) تعتوره أمور : تناوبه وتداوله

(٣) تشعب : تفرق (٤) ينسقه : ينظمه

(٥) القصور : التقصير

(٦) افتقد : بحث (٧) الزلل : الخطأ

(٨) رويت في نسخة المستشرق مرجليوث « منصفاً »

فِي خَطَاٍ إِنْ كَانَ مِنَّا، وَزَلَلٍ إِنْ صَدَّرَعْنَا، فَالْكَمَالُ مُحَالٌ لِغَيْرِ
 ذِي الْجَلَالِ، فَالْمَرْءُ غَيْرُ مَعْصُومٍ، وَالنَّسِيَانُ فِي الْإِنْسَانِ غَيْرُ
 مَعْدُومٍ، وَإِنْ عَجَزَ عَنِ الْإِعْتِدَارِ عَنَّا وَالْتَصَوَّيِبِ، فَقَدْ عَلِمَ أَنَّ
 كُلَّ مُجْتَهِدٍ مُصِيبٌ، فَإِنَّا وَإِنْ أَخْطَأْنَا فِي مَوَاضِعَ لَيْسِيرَةٍ، فَقَدْ
 أَصَبْنَا فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ، فَمَا عَلِمْنَا فِيمَنْ تَقَدَّمَنَا وَأَمَّنَا مِنْ
 الْأَئِمَّةِ الْقُدَمَاءِ، إِلَّا وَقَدْ نُظِمَ فِي سِلْكِ أَهْلِ الزَّلَلِ، وَأُخِذَ عَلَيْهِ
 شَيْءٌ مِنَ الْخَطْلِ^(١)، وَهُمْ هُمْ، فَكَيْفَ بِنَا مَعَ قُصُورِنَا وَأَقْتِصَارِنَا،
 وَصَرَفَ جُلَّ زَمَانِنَا فِي نَهْمَةٍ^(٢) الدُّنْيَا وَطَلَبِ الْمَعَاشِ، وَتَنَمِيقِ
 الرِّيَاشِ^(٣)، الَّذِي مُرَادُنَا مِنْهُ صِيَانَةُ الْعَرِضِ، وَبَقَاءُ مَاءِ الْوَجْهِ
 لَدَى الْعَرِضِ.

وَلِنَّمَا تَصَدَّقَتْ^(٤) لِيَجْمَعَ هَذَا الْكِتَابِ، لِفِرَاطِ الشَّغْفِ^(٥)
 وَالْغَرَامِ، وَالْوَجْدِ بِمَا حَوَى وَأَلْهِيَامِ^(٦)، لَا لِسُلْطَانِ اجْتِدِيدِهِ^(٧)،
 وَلَا لِيَصْدُرَ أَرْتَجِيهِ، غَيْرَ أَنِّي أَرْغَبُ إِلَى النَّظَرِ فِيهِ أَنْ يَتَرَحَّمْ
 عَلَيَّ، وَبِعَطْفٍ جَيِّدٍ دُعَايِهِ إِلَيَّ، فَذَلِكَ مَا لَا كُفَّةَ فِيهِ عَلَيْهِ، وَلَا

(١) الخطل : الكلام الفاسد ، والحق والخفة (٢) النهمة : الحاجة ، والشهوة في الشيء .

(٣) الرياش : اللباس الفاخر (٤) تصدى له : تعرض (٥) الشغف : أقصى الحب

(٦) الهيام : الجنون من العشق (٧) اجتديده : أطلب عطاءه ونواله

(*) تروى « ونمو » وليست بذلك

خَرَدَ يَرْجِعُ بِهِ إِلَيْهِ ، فَرُبَّمَا انْتَفَعْتُ بِدَعْوَتِهِ ، وَفُزْتُ بِمَا قَدْ
أَمِنَ هُوَ مِنْ مَعَرَّتِهِ ^(١) .

وَمَعَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ اعْتِذَارِنَا ، وَمَرَّ مِنْ تَنْصِلِنَا ^(٢)
وَأَسْتَغْفَارِنَا ، فَقَدْ رَأَى جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْعَصْرِ ، وَقَدْ نَظَمْتُ
لَآلِي هَذَا الْكِتَابِ ، وَأَبْرَزْتُهُ فِي أَبْهَى مِنْ الْحُلِيِّ عَلَى
تَرَائِبِ ^(٣) الْكِعَابِ ^(٤) ، فَاسْتَحْسَنُوهُ ، وَالْتَمَسُوهُ لِيَنْسَخُوهُ ،
فَوَجَدْتُ فِي نَفْسِي شُحًّا عَلَيْهِمْ ، وَبُخْلًا بِعَطْفِ جِيدِهِ إِلَيْهِمْ ،
لِأَنَّهُ مَنِي بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَّارِ ، وَالسُّودَاوَيْنِ ^(٥)
مِنَ الْعَيْنِ وَالْجَنَانِ ^(٦) ، مَعَ كَوْنِي غَيْرَ رَاضٍ لِنَفْسِي بِذَلِكَ
الْمَنْعِ ، وَلَا حَامِدٍ لَهَا عَلَى ذَلِكَ الصَّنْعِ ، لِكِنَّهَا طَبِيعَةٌ
عَلَيْهَا جُبِلْتُ ، وَسَجِيَّةٌ إِلَيْهَا جُهِرْتُ ، حَتَّى قُلْتُ فِيهِ مَعَ
اعْتِرَافِي بِقِلَّةِ بَضَاعَتِي فِي الشُّعْرِ ، وَعِلْمِي بِرَكَاكَةِ ^(٧) نَظْمِي
وَالنَّثْرِ .

(١) المرة : المساءة والاثم

(٢) التنصل : التبرؤ

(٣) الترائب : جمع التريبة : العظمة من الصدر ، وأعلى

(٤) جارية كتاب : نهد ثديها وارتفع وأشرف

(٥) السوداوان : حدة العين وحبه القلب

(٦) الجنان : القلب

(٧) الركيك من الكلام : السخيف الالفاظ والماني

فَكَمْ قَدْ حَوَى مِنْ فَضْلِ قَوْلِ مُحَبِّ
وَمِنْ نَثْرِ مُصْقَاعٍ ^(١) وَمِنْ نَظْمِ ذِي فَهْمٍ
وَمِنْ خَبَرِ نَحْلٍ طَرِيفٍ جَمَعْتُهُ
عَلَى قَدَمِ الْأَيَّامِ لِلْعَرَبِ وَالْعُجَمِ
مَرْحُوحٍ ^(٢) أَعْطَانِي ^(٣) إِذَا مَا قَرَأْتُهُ
كَمَا رَنَحَتْ شُرَابَهَا ابْنَةُ الْكَرَمِ ^(٤)
وَلَوْ أَنِّي أَنْصَفْتُهُ فِي مَحَبَّتِي
لَجَلَدْتُهُ جِلْدِي وَصَدَقْتُهُ * عَظْمِي
عَزِيزٌ عَلَى فَضْلِي بِأَلَا أُطِيعَهُ
عَلَى بَذْلِهِ لِلطَّائِفِينَ عَلَى الْعِلْمِ
وَلَوْ أَنِّي أَطِيعُ مِنْ فَرْطِ حُبِّهِ
لَمَا زَالَ مِنْ كَفِّي وَلَا غَابَ عَن كُمِّي
وَقَدْ قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي سَعْدٍ السَّمْعَانِيِّ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ
أَبْنِ سَلَامَةَ الْمَقْرِيِّ فِي هَذَا النُّشُورِ :

(١) المصقاع والمصقع : البليغ (٢) برح : يميل

(٣) الاعطاف جمع العطف : وهو من كل شيء جانبه

(٤) الكرم : العنب وابنة الكرم : الحرة وهمة ابنة متطوعة للشعر

(*) جعلت عظمي صندوقه وتروى (وصدقه) نسخة مرجليوث

إِنِّي لِمَا أَنَا فِيهِ مِنْ مُنَافَسَتِي
 فِيمَا شَغَفْتُ بِهِ مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ
 لَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ الْمَوْتَ يُدْرِكُنِي
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْقُضَ مِنْ حُبِّهَا أَرْبِي

*

* *

وَجَمُوعَةٍ فِيهَا عُلُومٌ كَثِيرَةٌ
 يَقْرَأُ^(١) بِمَا فِيهَا عِيُونَ الْأَفَاضِلِ
 أَلَذُّ مِنَ النُّعْمَى^(٢) وَأَحْلَى مِنَ الْمُنَى
 وَأَحْسَنُ مِنْ وَجْهِ الْحَبِيبِ الْمُوَاصِلِ
 حَكَتْ رَوْضَةً حَاكَتْ يَدُ الْقَطْرِ وَشَيْهَا
 وَمَسَّكَ رِيَّاهَا ، نَسِيمُ الْأَصَائِلِ^(٣)
 أَطَالِعُهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ فَأَجْتَلِي^(٤)
 عَقَائِلَ يُغْلِي مَهْرَهَا كُلُّ عَاقِلٍ

(١) قرئ عينه : بردت سروراً وجف دمعها ، ورأت ما كانت متشوقة إليه

(٢) النعمى : خفض العيش ورغده

(٣) حكت : شابت . الروضة : أرض مخضرة بأنواع النبات ، حاك الثوب : نسجه .
 القطر : المطر . الوشى : نقش الثوب . مسكه : طيبه بالمسك . الريا : الريح الطيبة .
 الاصائل : جمع الاصيل : الوقت بين العصر والمغرب

(٤) اجتلى الشيء : نظر اليه . العقائل : جمع العيلة : وهي من النساء : الكريمة المخدرة

وَأَمْنَعُهَا الْجَهْلَ فَهِيَ حَبِيبَةٌ

جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي

تَضْمِينُ نِصْفِ يَتِّ لِلْمُتَنَبِّي . وَأَعْلَمُ أَنِّي لَوْ أُعْطِيتُ حُمْرُ
النَّعَمِ ^(١) وَسُودَهَا ، وَمَقَانِبَ ^(٢) الْمُلُوكِ وَبُنُودَهَا ^(٣) ، لَمَّا سَرَّني
أَنْ يُنْسَبَ هَذَا الْكِتَابُ إِلَى سِوَايَ ، وَأَنْ يَفُوزَ بِقَصَبِ سَبْقِهِ ^(٤)
إِلَّا يَ . لِمَا فَاسَيْتُ فِي تَحْصِيلِهِ مِنَ الْمَشَقَّةِ ، وَطَوَيْتُ فِي تَكْمِيلِهِ
مِنْ طُولِ الشَّقَّةِ ^(٥) ، فَأَنَّيَ عَلِمَ اللَّهُ أَنِّي لَمْ أَقِفْ عَلَى بَابِ أَحَدٍ
مِنَ الْعَالَمِ أَجْتَدِيهِ ، وَلَا أُحْصِي عَدَدَ مَا وَقَفْتُ عَلَى الْأَبْوَابِ
لِلْفَوَائِدِ الَّتِي فِيهِ ، فَلَا غُرُو ^(٦) أَنْتَ أَمْنَعُهُ مِنْ مُلْتَبِسِيهِ ،
وَأَحْجِبُهُ مِنَ الرَّاغِبِينَ فِيهِ ، عَلَى أَنِّي مَا زِلْتُ أُعَاتِبُ نَفْسِي عَلَى
هَذَا الصَّدِيعِ ، وَأَعِدُّهُ مِنَ الْأَمْرِ الْفَظِيعِ ، وَأَخْلُقُ الشَّنِيعَ ، إِلَى
أَنْ وَقَفْتُ عَلَى الْكِتَابِ الَّذِي أَلْفَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ التَّارِخِيُّ
فِي أَخْبَارِ النَّحْوِيِّينَ ، وَقَدْ قَالَ فِي دِيبَاجَتِهِ ^(٨) : وَلَمْ أَقْصِدْ بِهَذَا

(١) النعم الابل ، وتطلق على البقر والنعم (٢) المقاب : جمع المقنب : جماعة من الخيل تجتمع للعارة (٣) البنود : جمع البند : العلم
(٤) قصب السبق : كناية عن الغلبة ، وأصله أنهم كانوا ينصبون في حلبة السباق قصبه فمن سبق اقتلها وأخذها ليعرف أنه السابق (٥) استعمال شاذ قضى به السجع لأنه ضمير متصل لا يقع بعد إلا ولأنه ضمير نصب قام مقام ضمير الرفع (٦) الشقة : السفر البعيد ، والمسافة التي يشقها المسافر (٧) فلا غرو : فلا عجب (٨) ديباجة الكتاب : فاتحته

الكتاب لهواً ولا لعباً ، ولا سمحت نفسي ببدله ، ولا طابت
 بينه ^(١) وإخراجه إلى غير أبي الحسين محمد بن عبد الرحمن
 الروذباري الكاتب ، « أطال الله بقاءه » فإنه لي كما قال معاوية
 ابن قرّة في ابنه إياس بن معاوية ، وقد قيل له كيف ابنك ؟
 فقال : خير ابن ، كفاني أمر الدنيا ، وفرغني ^(٢) لأمر الآخرة .
 ثم قال : وما أحصى عدد من انقطع بيننا وبينه من الإخوان
 في ردنا إياه عن هذا الكتاب ، فحينئذ خفت عن نفسي اليوم ،
 إذ كان الناس من أخلاق القوم ، وعلمت أن النفوس بخيلة
 بالنفائس ، شحيحة بإبراز العرائس ،

هذا وإنما يشتمل كتابه على ثلاث وعشرين ترجمة ، نقلت
 زبدها ^(٣) إلى هذا الكتاب ، فلم ألام إذا أخفيت على طالبيه
 وحجبت عن خاطبيه ؟ وقد أقسمت ألا أسمع بإعارته ، ما دام
 في مسودته ، لئلا يلح طالب التماسه ، ولا يكلّني إبرازه
 من كنائسه ^(٤) فعملهم منعي على احتذائه ^(٥) وتصنيف شرواه ^(٦)

(١) بيته : بإذاعته ونشره

(٢) تفرغ للامر : منع عنى ما شغلني عن الآخرة

(٣) الزبد : جمع الزبدية : خيار الشيء وأفضله

(٤) الكناس : بيت الظي ، والجمع : أكنسة وكنس

(٥) احتذائه : أي الاتداء به . (٦) الشروي : المثل

فِي أَسْتَوَائِهِ ، وَمَا أَظَنَّهُمْ يَشْقُونَ غُبَارَهُ ، وَيُحْسِنُونَ تَرْتِيبَهُ
وَأِسْطَارَهُ ^(١) ، وَإِنْ وَقَفْتَ لِنَظَرِ الْجَمِيعِ * فَسَتَعْرِفُ الظَّالِمَ ^(٢) مِنْ
الضَّالِّعِ ^(٣) . فَإِذَا هَذَبْتَهُ وَتَقَحَّتْهُ وَبَيَّضْتَهُ ، فَتَمَتَّعَ بِهِ ، فَإِنَّهُ كِتَابٌ
أَسْهَرْتُ لَكَ فِيهِ طَرْفِي ^(٤) ، وَأَنْضَيْتُ ^(٥) فِي نَحْصِيلِهِ طَرْفِي ^(٦)
وَطَرْفِي ^(٧) . وَقَدْ حَصَلْتَهُ عَفْوًا ، وَمَلَكَتَهُ صَفْوًا ، فَأَجْعَلْ جَائِزَتِي
دُعَاءَ يَزْكُو ^(٨) غَرَمُهُ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ ، وَأَحْمَدَتِي فِي بَسْطِهِ ^(٩)
وَالْفَرْشِ ^(١٠) ، وَاذْكُرْتِي فِي صَالِحِ دُعَائِكَ ، فَرُبَّ دَعْوَةٍ صَادَقَتْ
إِجَابَةً ، وَرَمِيَّةٍ حَصَلَتْ إِصَابَةً ، وَلَوْ أَنْصَفَ أَهْلُ الْأَدَبِ ،
لَا سَتَغْنَوْا بِهِ عَنِ الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ ، وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ يَأْتِيَهُ
النَّقْصُ مِنْ جِهَةِ زِيَادَةِ فَضْلِهِ ، وَأَنْ يَقْعُدَ بِقِيَامِ جَدِّهِ عِظَمُ
خَطَرِهِ ^(١١) وَنَبِيلِهِ ^(١٢) ، وَأَسْتَشْعِرُ لَهُ أَمْرَيْنِ : مَنِبَعُهُمَا مِنْ قِلَّةِ
الْإِنْصَافِ ، وَاجْتِنَابِ الْحَقِّ وَالْإِنْحِرَافِ ، أَحَدُهُمَا أَنْ يُقَالَ : هَلْ هُوَ

(١) الاسطار : ما يكتب ، والجمع : أساطير

(٢) الظالم : المائل ، ومن ينحز في شئيه

(٣) الضليع : الشديد الاضلاع القوي

(٤) الطرف : العين (٥) أنضيت : هزلت وأتعبت

(٦) الطرف : الناحية أو يكون بضم الطاء طرفي ما يقر على المرء لطرافته

(٧) الطرف : الجواد المطهم (٨) يزكو : ينمو ويزيد

(٩) البسط : ما بسط (١٠) الفرش : البسط يريد في كل مكان

(١١) خطره : شرفه ومكاته (١٢) النبيل : الفضل

(*) في الاصل ستعرف بدون الفاء ولا ينجني مافيه

إِلَّا تَصْنِيفُ دُومِيٍّ مَمْلُوكٍ؟ وَمَا عَسَى أَنْ يَأْتِيَ بِهِ ، وَلَيْسَ
 فِي أَبْنَاءِ جِنْسِهِ لَهُ نَظِيرٌ ، وَمَا كَانَ فِي أُمَّتِهِ رَجُلٌ خَطِيرٌ ،
 لِاسْتِيلَاءِ التَّقْلِيدِ ، عَلَى الْعَالِمِ وَالْبَكِيدِ ، فَهُمْ لَا يَنْظُرُونَ مَا قِيلَ ،
 إِنَّمَا يَسْأَلُونَ عَنْهُ قَالَ ، وَنِعَمَ الْعَوْنُ لِلْعَالِمِ الْقَتُولِ ^(١) ، حَسَنُ
 الْإِعْتِقَادِ وَالْقَبُولِ ، وَالْأَمْرُ الْآخِرُ : قُصُورُ الْهَيْمِ ، الْغَالِبُ عَلَى
 أَكْثَرِ الْأُمَمِ ، إِذْ كُلُّ هِمَّةٍ نَحْصِيلُ الْمَأْكُولِ وَالْمَكْبُوسِ ،
 وَلَا تَسْمُو هِمَّتُهُ إِلَى تَشْرِيفِ النُّفُوسِ .

وَأَعْلَمُ حَبَاكَ اللَّهُ بِحُسْنِ رِعَايَتِهِ ، وَأَمَدَّكَ بِفَضْلِ هِدَايَتِهِ ،
 أَنْ هَذَا الْفَنُّ مِنَ الْعِلْمِ ، لَيْسَ مِنْ بَابِهِ مَنْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِلْمَعَاشِ ،
 أَوْ لِيُحَصِّلَ الزَّيْنَةَ وَالرِّيَاشَ ، وَلَا هُوَ مِمَّا يَنْفَقُ فِي الْمَدَارِسِ ،
 أَوْ يَنْظُرُ ^(٢) بِهِ فِي الْمَجَالِسِ ، إِنَّمَا هُوَ عِلْمُ الْمُلُوكِ وَالْوُزَرَاءِ ،
 وَالْجَلَّةِ ^(٣) مِنَ النَّاسِ وَالْكُبَرَاءِ ، يَجْعَلُونَهُ رَيْعًا لِقُلُوبِهِمْ ، وَنُزْهَةً
 لِنَفُوسِهِمْ ، تَرْتَأَخُ إِلَيْهِ أَرْوَاحُهُمْ ، وَتَشْتَمِلُ عَلَيْهِ أَفْرَاحُهُمْ ، فَهُوَ
 رَيْعُ النُّفُوسِ النَّفِيسَةِ ، وَرَأْسُ مَالِ الْعُلُومِ الرَّئِيسَةِ .

(١) القتل : الحسن القول ، أو كثيره

(٢) ينظر به : يجادل به .

(٣) الجلة : جمع الجليل : العظيم القدر

وَقَدْ سَمَّيْتُ هَذَا الْكِتَابَ : « إِرْشَادُ الْأَرِيبِ ^(١) إِلَى
مَعْرِفَةِ الْأَدِيبِ » وَمِنْ اللَّهِ أَسْتَعِذُّ الْمَعُونَةَ ، وَإِيَّاهُ أَسْأَلُ
التَّوْفِيقَ لِمَا يُرْضِيهِ ، وَالْهُدَايَةَ إِلَى مَا يُجِبُّهُ وَيُزَلِّفُ ^(٢) إِلَيْهِ ، إِنَّهُ
جَوَادٌ كَرِيمٌ ، رَعُوفٌ رَحِيمٌ .



٠ (١) الاريب : الماهر

(٢) يزلف : يقرب

❦ الْفَضْلُ الْأَوَّلُ ❦

فِي فَضْلِ الْأَدَبِ وَأَهْلِهِ ، وَذَمِّ الْجَهْلِ وَجَمَلِهِ

فضل الادب
وذم الجمل

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَفَى
بِالْعِلْمِ شَرَفًا أَنَّهُ يَدْعِيهِ مَنْ لَا يُحْسِنُهُ ، وَيَفْرَحُ إِذَا نُسِبَ
إِلَيْهِ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ ، وَكَفَى بِالْجَهْلِ خُيُولًا ، أَنَّهُ يَتَبَرَّأُ
مِنْهُ مَنْ هُوَ فِيهِ ، وَيَغْضَبُ إِذَا نُسِبَ إِلَيْهِ .
فَنَظَّمَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ ذَلِكَ ، فَقَالَ :

كَفَى شَرَفًا لِلْعِلْمِ دَعْوَاهُ جَاهِلٌ

وَيَفْرَحُ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهِ وَيُنْسَبُ

وَيَكْفِي خُيُولًا بِالْجَهَالَةِ أَنِّي

أُرَاعُ^(١) مَتَى أُنْسَبَ إِلَيْهَا وَأَغْضَبُ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قِيَمَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ مَا يُحْسِنُ ، فَتَظَاهَرُ

شَاعِرُهُ وَقَالَ :

لَا يَكُونُ الْفَصِيحُ مِثْلَ الْعَيِّ^(٢)

لَا ، وَلَا ذُو الذِّكْرِ مِثْلَ الْعَيِّ

(١) أُرَاعُ : أَتَرَعُ (٢) الْعَيُّ وَالْعَيُّ : ذُو الْعَيِّ وَالْحَصْرُ : عَدَمُ الْقُدْرَةِ عَلَى الْإِبَانَةِ

قِيَمَةُ الْمَرْءِ قَدْرُ مَا يُحْسِنُ الْمَرْءُ

• قَضَاءُ مِنْ الْإِمَامِ عَلِيٍّ

وَقَالَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : كُلُّ شَيْءٍ يَعِزُّ إِذَا نَزَرَ^(١) ، مَا خَلَا

الْعِلْمَ ، فَإِنَّهُ يَعِزُّ إِذَا غَزَرَ^(٢) .

وَمَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى قَوْمٍ يُسَيِّثُونَ الرَّمَى ،

فَقَرَّعَهُمْ^(٣) ، فَقَالُوا : إِنَّا قَوْمٌ « مُتَعَامِينَ » ، فَأَعْرَضَ مُغَضِبًا ،

وَقَالَ : وَاللَّهِ لَخَطَّوْكُمْ فِي لِسَانِكُمْ ، أَشَدُّ عَلَى مِنْ خَطِّكُمْ فِي

رَمْيِكُمْ .

سَمِعْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ :

« رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً أَصْلَحَ مِنْ لِسَانِهِ » .

وَرَوَى أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لَمَّا قَرَأَ : « وَنَادُوا يَا مَالٍ^(٤) لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ » أَنْكَرَ عَلَيْهِ

ابْنُ عَبَّاسٍ . فَقَالَ عَلِيٌّ : هَذَا مِنَ التَّرْخِيمِ فِي النِّدَاءِ فَقَالَ ابْنُ

عَبَّاسٍ : مَا أَشْغَلَ أَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ عَنِ التَّرْخِيمِ فِي النِّدَاءِ ؟

فَقَالَ عَلِيٌّ : صَدَقْتَ^(٥) .

(١) نزر : قل (٢) غزر : قرعه : عنفه (٤) مال : ترخيم مالك ، وهو خازن النار ، والترخيم : حذف آخر المنادي للتخفيف . (٥) هل كان لنظا النداء والترخيم مما اصطلاح عليه القوم في هذا العصر ؟ لقد وردت مصطلحات في النجوى هي موضع الريب فإياك بالتغلغل فيها

فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى تَحَقُّقِ الصَّحَابَةِ مِنَ النَّحْوِ ، وَعِلْمِهِمْ بِهِ .
 اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ فَقَالَ : « أَبَا » عِمْرَانُ فِي
 الدَّارِ ، فَلَمْ يُجِبْهُ . فَقَالَ : أَبِي عِمْرَانُ فِي الدَّارِ ، فَنَادَاهُ : قُلِ الثَّالِثَةَ
 وَأَدْخُلْ .

وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ يَعْتَرِ لِسَانَهُ بِشَيْءٍ مِنَ اللَّحَنِ (١)
 فَيَقُولُ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ . فَقِيلَ لَهُ فِيهِ : فَقَالَ : مَنْ أَخْطَأَ فِيهَا فَقَدْ
 كَذَبَ عَلَى الْعَرَبِ ، وَمَنْ كَذَبَ فَقَدْ عَمِلَ سُوءًا ، وَقَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى : « وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ
 غَفُورًا رَحِيمًا » .

وَذَكَرَ أَبُو حَيَّاتٍ فِي كِتَابِ مُحَاضَرَاتِ الْعُلَمَاءِ : حَدَّثَنَا
 الْقَاضِي أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ بَشِيرٍ قَالَ : كَانَ الْفَرَّاءُ يَوْمًا عِنْدَ مُحَمَّدِ
 ابْنِ الْحَسَنِ ، فَتَذَاكَرَا فِي الْفِقْهِ وَالنَّحْوِ ، فَفَضَّلَ الْفَرَّاءُ النَّحْوَ عَلَى
 الْفِقْهِ ، وَفَضَّلَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْفِقْهَ عَلَى النَّحْوِ ، حَتَّى قَالَ الْفَرَّاءُ :
 قُلْ رَجُلٌ أَنْعَمَ (٢) النَّظَرَ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَأَرَادَ عِلْمًا غَيْرَهُ ، إِلَّا سَهْلَ
 عَلَيْهِ ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ : يَا أَبَا زَكَرِيَّا ، قَدْ أَنْعَمْتَ النَّظَرَ

(١) اللحن في الكلام : الخطأ في الأعراب والنساء . كرفع المنصوب أو فتح المضموم

(٢) انعم النظر : حققه ، وبالنسبة وأجاد

فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَأَسْأَلَكَ عَنْ بَابٍ مِنَ الْفِقْهِ . فَقَالَ : هَاتِ عَلَيَّ بَرَكَةً
اللَّهِ تَعَالَى ، فَقَالَ لَهُ : مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ صَلَّى فَسَهَا فِي صَلَاتِهِ ، وَسَجَدَ
سَجْدَتِي السَّهْوِ ، فَسَهَا فِيهِمَا ، فَتَفَكَّرَ الْفَرَاءُ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ :
لَا شَيْءَ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : لِمَ ؟ قَالَ : لِأَنَّ التَّصْغِيرَ عِنْدَنَا لَيْسَ
لَهُ تَصْغِيرٌ ، وَإِنَّمَا سَجَدْنَا السَّهْوِ تَمَامَ الصَّلَاةِ ، وَلَيْسَ لِلتَّامِّ تَمَامٌ .
فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ : مَا ظَنَنْتُ أَنَّ أَدَمِيًّا يَلِدُ مِثْلَكَ .

وَحِكَى عَنْ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : حُبُّ مِنَ النَّاسِ
حُبُّ مِنَ اللَّهِ ، وَمَا صَلَحَ دِينٌ إِلَّا بِحَيَاءٍ ، وَلَا حَيَاءٌ إِلَّا بِعَقْلِ ،
وَمَا صَلَحَ حَيَاءٌ ، وَلَا دِينٌ ، وَلَا عَقْلٌ ، إِلَّا بِأَدَبٍ

وَأَنشَدَ أَبُو الْفَضْلِ الرَّيَّانِيُّ :

طَلَبْتُ يَوْمًا مَنَلًا سَائِرًا فَكُنْتُ فِي الشُّعْرِ لَهُ نَاطِلًا
لَا خَيْرَ فِي الْمَرْءِ إِذَا مَاغَدَا لَا طَالِبَ الْعِلْمِ وَلَا عَالِمًا
وَفِي الْخَبَرِ : « اِرْحَمُوا ثَلَاثَةً ، عَزِيزَ قَوْمٍ ذَلَّ ، وَغَنِيَّ قَوْمٍ افْتَقَرَ ،
وَعَالِمًا يَلْعَبُ الْجَهْلُ بِعِلْمِهِ » .

فَنَظَّمَهُ شَاعِرٌ فَقَالَ :

إِنِّي مِنَ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ حَقُّهُمْ أَنْ يَرْحَمُوا لِحَوَادِثِ الْأَزْمَانِ

مُنْزٍ^(١) أَقَلَّ، وَعَالِمٍ مُسْتَجْهَلٍ، وَعَزِيزٍ قَوْمٍ ذَلٍّ لِلْحِدَثَانِ.
وَيُقَالُ: فَقْدَانُ الْأَدِيبِ الطَّبَعُ^(٢)، كَفَقْدَانِ ذِي النُّجْدَةِ^(٣)
السَّلَاحِ، وَلَا مَحْصُولَ لِأَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ. وَقَالَ:

نِعِمَّ عَوْنُ الْفَتَى إِذَا طَلَبَ الْعِلْمَ وَرَأَى الْأَدَبَ صِحَّةً وَطَبْعَ
فَإِذَا الطَّبَعُ فَاتَهُ بَطَلَ السَّعْيُ وَصَارَ الْعَنَاءُ فِي خَيْرٍ نَقَمَ
وَمِمَّا يُقَارِبُ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ:

مَنْ^(٤) كَانَ ذَا عَقْلٍ وَلَمْ يَكُ ذَا غِنَى

يَكُونُ كَذِي رِجْلٍ وَلَيْسَ لَهُ نَعْلٌ

وَمَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَلَمْ يَكُ ذَا حِجَى^(٥)

يَكُونُ كَذِي نَعْلٍ وَلَيْسَ لَهُ رِجْلٌ

وَقَالَ آخَرُ:

أَرَى الْعِلْمَ نُورًا وَالتَّأْدِبَ حِلْيَةً

تُخَذُ مِنْهُمَا فِي رَغْبَةٍ بِنَصِيبٍ

وَلَيْسَ يَتِمُّ الْعِلْمُ فِي النَّاسِ إِلَّا فَتَى

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي عِلْمِهِ بِأَدِيبٍ

(١) المنزى: كثير المال. حدثان الدهر وحدثاته: نوائبه

(٢) الطبع: السجية التي جبل عليها الانسان (٣) النجدة: الشجاعة والبأس

(٤) لعل في البيت خرمًا والاصل ومن والبيت من الطويل (٥) الحجى: العقل

وَأَنْشَدَ أَبُو حَاتِمٍ سَهْلُ بْنُ يَحْيَى السُّجِسْتَانِيُّ :
 إِنَّ الْجَوَاهِرَ دُرُّهَا وَنُضَارَهَا
 هُنَّ الْفِدَاةُ لِجَوْهَرِ الْأَدَابِ^(١)
 فَإِذَا اكْتَنَزَتْ أَوْ ادَّخَرَتْ ذَخِيرَةً
 تَسْمُو بِرَيْنَتِهَا عَلَى الْأَصْحَابِ
 فَعَلَيْكَ بِالْأَدَبِ الْمُرِينِ أَهْلَهُ
 كَيْمَا تَفُوزَ بِهَجَةٍ وَثَوَابِ
 فَلَرَبِّ ذِي مَالٍ تَوَاهُ مُبَعَّدًا
 كَالْكَلْبِ يَنْبَحُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ
 وَتَرَى الْأَدِيبَ وَإِنْ دَهَنَتْ^(٢) خِصَاصَهُ^(٣)
 لَا يُسْتَخَفُّ بِهِ لَدَى الْأَتْرَابِ^(٤)

وَقَالَ آخَرُ :

مَا وَهَبَ اللَّهُ لِأَمْرِئٍ هِبَةً أَحْسَنَ مِنْ عَقْلِهِ وَمِنْ أَدَبِهِ
 هُمَا جَمَالُ الْفَتَى فَإِنْ فَقِدَا فَقَدَهُ لِلْحَيَاةِ أَجْمَلُ بِهِ
 وَحَدَّثَ أَبُو صَالِحٍ الْهَرَوِيُّ قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ

(١) الدر : اللآلىء العظام . النضار : الذهب والفضة ، وقد غلب على الذهب

(٢) دهنه : أصابته (٣) الخصاصية : الفقر (٤) الأتراب : جمع الترب . من كان

يَقُولُ : مَا نَفَقْتُ فِي الْحَدِيثِ أَرْبَعِينَ أَلْفًا ، وَفِي الْأَدَبِ سِتِّينَ أَلْفًا ،
وَكَيْتَ مَا أَنْفَقْتُهُ فِي الْحَدِيثِ أَنْفَقْتُهُ فِي الْأَدَبِ ، قِيلَ لَهُ : كَيْفَ ؟
قَالَ : لِأَنَّ النَّصَارَى كَفَرُوا بِتَشْدِيدَةٍ وَاحِدَةٍ خَفَفُوهَا ، قَالَ
تَعَالَى : يَا عِيسَى ابْنِي وَكَذَّبْتُكَ مِنْ عَذْرَاءٍ بَتُولٍ ^(١) . فَقَالَتْ
النَّصَارَى : وَكَذَّبْتُكَ .

شَاعِرٌ :

وَلَمْ أَرِ عَقْلًا صَحَّ إِلَّا بِشِيمَةٍ ^(٢) وَلَمْ أَرِ عِلْمًا صَحَّ إِلَّا عَلَى أَدَبٍ

وَقَالَ آخَرُ :

لِكُلِّ شَيْءٍ حَسَنٍ زِينَةٌ وَزِينَةُ الْعَالِمِ حُسْنُ الْأَدَبِ
قَدْ يَشْرَفُ الْمَرْءُ بِآذَانِهِ فِينَا وَإِنْ كَانَ وَضِيعَ النَّسَبِ

وَقَالَ آخَرُ :

مَنْ كَانَ مُفْتَخِرًا بِالْمَالِ وَالنَّسَبِ
فَإِنَّمَا تَفْخَرُنَا بِالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
لَا خَيْرَ فِي رَجُلٍ حُرٍّ بِلَا أَدَبٍ
لَا، لَا، وَإِنْ كَانَ مَذْسُوبًا إِلَى الْعَرَبِ

(١) البتول : من انقطع عن الزواج

(٢) الشيمة : الخلق والطبيعة

قَالُوا : وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْأَدِيبِ وَالْعَالِمِ ، أَنَّ الْأَدِيبَ مَنْ
يَأْخُذُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ فَيَأْلَفُهُ . وَالْعَالِمُ مَنْ يَقْصِدُ بِفَنٍّ مِنَ
الْعِلْمِ فَيَعْتَمِلُهُ ^(١) . وَلِذَلِكَ قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : الْعِلْمُ أَكْثَرُ
مِنْ أَنْ يُحْصَى ، تُخَذُّوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ . شَاعِرٌ :

ذَخَائِرُ الْمَالِ لَا تَبْقَى عَلَى أَحَدٍ
وَالْعِلْمُ تَذَخَّرُهُ يَبْقَى عَلَى الْأَبَدِ
وَالْمَرْءُ يَبْلُغُ بِالْأَدَابِ مَنَزَلَةً

يَذِلُّ فِيهَا لَهُ ذُرُ الْمَالِ وَالْعَقْدِ ^(٢)
وَحَدَّثَ سُفْيَانُ قَالَ : سَمِعْتُ الْخَلِيلَ بْنَ أَهْمَدَ يَقُولُ : إِذَا
أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ الْعِلْمَ لِنَفْسِكَ ، فَاجْمَعْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ شَيْئًا ، وَإِذَا
أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ رَأْسًا فِي الْعِلْمِ ، فَعَلَيْكَ بِطَرِيقٍ وَاحِدٍ ، وَلِذَلِكَ
قَالَ الشَّيْبِيُّ : مَا غَلَبَنِي إِلَّا ذُو فَنٍّ .
شَاعِرٌ :

لَا فَقْرَ أَكْبَرُ مِنْ فَقْرٍ بِلاَ آدَبٍ
لَيْسَ الْيَسَارُ يَجْمَعُ الْمَالَ وَالنَّشَبَ ^(٣)

(١) يعتمله : يعمل فيه . مجد وجهه

(٢) العقد : جمع العقدة : الضيعة والعقار

(٣) اللشب : العقار والمال .

مَا الْمَالُ إِلَّا جُزَاذَاتٌ^(١) مُفَقَّةٌ

فِيهَا عُيُونٌ مِنَ الْأَشْعَارِ وَالْخُطَبِ

وَيُقَالُ : مَنْ أَرَادَ السِّيَادَةَ ، فَعَلَيْهِ بِأَرْبَعٍ : الْعِلْمُ ، وَالْأَدَبُ ،

وَالْعِفَّةُ ، وَالْأَمَانَةُ —

شَاعِرٌ :

كَمْ مِنْ خَسِيسٍ وَضِيعٍ الْقَدْرِ لَيْسَ لَهُ

فِي الْعِزِّ أَصْلٌ وَلَا يُنْتَى إِلَى حَسَبِ

قَدْ صَارَ بِالْأَدَبِ الْمُحْمُودِ ذَا شَرَفٍ

عَالٍ وَذَا حَسَبٍ مُحَضٍّ وَذَا نَسَبِ

وَقَالَ بُزْجَهْرٌ : مَنْ كَثُرَ أَدَبُهُ ، كَثُرَ شَرَفُهُ وَإِنْ كَانَ

وَضِيعًا ، وَبَعْدَ صَوْتِهِ^(٢) وَإِنْ كَانَ خَامِلًا ، وَسَادَ وَإِنْ كَانَ غَرِيبًا ،

وَكَثُرَتِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا ،

وَيُقَالُ : عَلَيْكُمْ بِالْأَدَبِ ، فَإِنَّهُ صَاحِبٌ فِي السَّفَرِ ،

وَمُؤْنِسٌ فِي الْحَضَرِ ، وَجَلِيسٌ فِي الْوَحْدَةِ ، وَجَمَالٌ فِي الْمَحَافِلِ ،

وَسَبَبٌ إِلَى طَلَبِ الْحَاجَةِ .

(١) جزازات جمع جزازة : وهي من كل شيء ما يستطاع منه عند جزه (٢) الصوت :
الذكر الحسن ، والسبعة

وَيُقَالُ : مُرُوءَتَانِ ظَاهِرَتَانِ : انْقِصَاجُهُ وَالرِّيَاشُ .
وَكَلَّمَ شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ ، فَلَمْ يَحْمَدْ
أَدَبَهُ ، فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ أَخِي : الْأَدَبُ الصَّالِحُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ
الشَّرَفِ الْمُضَاعَفِ ، وَقَالَ :

وَكَمْ مِنْ مَاجِدٍ ^(١) أَضْحَى عَدِيمًا لَهُ حُسْنٌ ، وَلَيْسَ لَهُ بَيَانٌ ^(٢)
وَمَا حُسْنُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِزَيْنٍ إِذَا لَمْ يُسْعِدِ الْحُسْنَ اللِّسَانَ
وَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ : مَا اسْتَكْبَرَ أَحَدٌ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا هَلَاكَ
وَوَثَقَ عَلَيْهِ ، إِلَّا الْأَدَبَ ، فَإِنَّهُ كُلَّمَا اسْتَكْبَرَ مِنْهُ ، كَانَ
أَشْهَى لَهُ ، وَأَخَفَ عَلَيْهِ .

وَقَالَ : الشَّرُّ فِي الطَّعَامِ دَنَاءَةٌ ، وَفِي الْأَدَبِ مُرُوءَةٌ .
وَيُقَالُ : الْأَدِيبُ نَيْسِبُ الْأَدِيبِ :

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

إِنْ يُكْدِ ^(٣) مُطَرِّفُ الْإِخَاءِ فَإِنَّا

نَسْرِي وَنَقْدُو فِي إِخَاءِ تَالِدٍ

(١) الماجد : ذو العزة والرفعة ، والحسن الخلق

(٢) البيان : المنطق الفصيح ، المبرع عما في الضمير

(٣) يكد : يقل أو ينقطع ، المطرف المستحدث — سري : سار ليلا — غدا :

ذهب غدوة ، وهي البكرة ، أو ما بين الفجر وطلوع الشمس — التالذ : القديم

أَوْ تَفْتَرِقَ نَسَبًا يُؤَلَّفَ بَيْنَنَا
أَدَبٌ أَقَمْنَاهُ مُقَامَ الْوَالِدِ

أَوْ يَخْتَلِفَ مَا الْوِصَالِ فَمَاؤُنَا
عَذْبٌ تَحْدَرُ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدٍ^(١)

وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : خُذْ مِنَ الْأَدَبِ مَا يَعْلَقُ بِالْقُلُوبِ ،
وَتَشْبِيهِ الْأَذَانُ ، وَخُذْ مِنَ النَّحْوِ مَا تُقِيمُ بِهِ الْكَلَامَ ،
وَدَعِ الْغَوَامِضَ ، وَخُذْ مِنَ الشُّعْرِ مَا يَشْتَمِلُ عَلَى لَطِيفِ
الْمَعَانِي ، وَاسْتَكْثِرْ مِنَ أَخْبَارِ النَّاسِ ، وَأَقَاوِيلِهِمْ
وَأَحَادِيثِهِمْ ، وَلَا تُولَعَنَّ بِالغَثِّ^(٢) مِنْهَا .

وَقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ : قِيلَ لِمُنْذِرِ بْنِ وَاصِلٍ :
كَيْفَ شَهَوْتُكَ لِلْأَدَبِ ؟ فَقَالَ : أَسْمَعُ بِالْخَرْفِ مِنْهُ لَمْ
أَسْمَعُهُ ، فَتَوَدُّ أَعْضَائِي أَنَّ لَهَا أَسْمَاعًا تَتَنَعَّمُ بِمِثْلِ مَا تَتَنَعَّمُ
الْأَذَانُ ، قِيلَ : وَكَيْفَ طَلَبْتُكَ لَهُ ؟ قَالَ : طَلَبْتُ الْمَرَاةَ
الْمِضِلَّةَ وَلَدَهَا ، وَلَيْسَ لَهَا غَيْرُهُ ، قِيلَ : وَكَيْفَ حِرْصُكَ عَلَيْهِ ؟
قَالَ : حِرْصُ الْجُمُوعِ الْمُنَوَّعِ عَلَى بُلُوغِ لَذَّتِهِ فِي الْمَالِ .

(١) الغمام ، السحاب ، والقطعة منه : غمامة ، والجمع : غمام وتروى «من ذلال بارد»

وهي الاوفى (٢) الغث من الكلام : رديته

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَالَ لِي أَعْرَابِي : مَا حِرْفَتُكَ ؟ قُلْتُ :
الْأَدَبُ ، قَالَ : نَعَمْ الشَّيْءُ ، فَعَلَيْكَ بِهِ ، فَإِنَّهُ يُنَزَّلُ (١)
الْمَمْلُوكَ فِي حَدِّ الْمُلُوكِ .

وَقَالَ أَرِسْطَاطَالِسُ : لَيْتَ شِعْرِي : أَيْ شَيْءٌ فَاتَ مَنْ
أَذْرَكَ الْأَدَبَ ، وَأَيْ شَيْءٌ أَذْرَكَ مَنْ فَاتَهُ الْأَدَبُ ؟ .

وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ

رَأَيْتُ الْقُعُودَ عَلَى الْإِقْتِصَادِ م قُنُوعًا (٢) بِهِ ذِلَّةٌ فِي الْعِبَادِ
وَعَزَّ بِذِي أَدَبٍ أَنْ يَضِيقَ م يَعِيشَتِهِ وَسِعُ هَذِي الْبِلَادِ
إِذَا مَا الْأَدِيبُ ارْتَضَى بِالْخُمُولِ م فَمَا الْحَظُّ فِي الْأَدَبِ الْمُسْتَفَادِ
وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ ، فَإِنَّهَا تُثَبِّتُ
الْعَقْلَ ، وَتَزِيدُ فِي الْمُرُوءَةِ

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا النَّاسُ إِلَّا شَيْءٌ مِنَ الْعُلُومِ
أَخْرَجَ مِنْهُمْ إِلَى إِقَامَةِ أَلْسِنَتِهِمْ ، الَّتِي بِهَا يَتَحَاوَرُونَ الْكَلَامَ ،
وَيَتَهَادُونَ الْحُكْمَ ، وَيَسْتَخْرِجُونَ غَوَامِضَ الْعِلْمِ مِنْ تَحَابُّهَا ،
وَيَجْمَعُونَ مَا تَفَرَّقَ مِنْهَا ، إِنَّ الْكَلَامَ قَاضٍ يَجْمَعُ بَيْنَ

(١) أنزل الشيء مكان الشيء : أقامه مقامه . (٢) قنوعا حال

الْخُصُومَ ، وَضِيَاءَ يَجْلُو الظَّالِمَ ، وَحَاجَةَ النَّاسِ إِلَى مَوَادِّهِ ،
كَحَاجَتِهِمْ إِلَى مَوَادِّ الْأَغْذِيَةِ .

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ : مَا أَحَدَتْ النَّاسُ مَرْوَةً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ
تَعَلُّمِ النَّحْوِ .

وَقَالَ شَاعِرٌ يَصِفُ النَّحْوَ :

اِقْتَبَسَ^(١) النَّحْوُ فَنِعَمَ الْمُقْتَبَسُ

وَالنَّحْوُ ذِيْنٌ وَجَمَالٌ مُلْتَمَسٌ

صَاحِبُهُ مُسَكَّرٌ حَيْثُ بَاسٌ

مَنْ فَاتَهُ فَقَدْ تَعَمَّى وَانْتَكَسَ^(٢)

كَأَنَّ مَا فِيهِ مِنَ الْعِيِّ خَرَسَ

شَتَّانَ مَا بَيْنَ الْحِمَارِ وَالْفَرَسِ^(٣)

وَقَالَ آخَرُ :

لَوْ لَا كُمْ^(٤) كَانَ يُلْقَى كُلُّ ذِي خَطَلٍ^(٥)

لِلنَّحْوِ مُدْعِيًا بَيْنَ النَّحَارِيرِ^(٦)

(١) اقتبس العلم ومن العلم : تعلم واستناد (٢) انتكس : وقع على رأسه ، وانتكس المريض : طأطأه العلة بعد النكح (٣) تشبيه ضمني لمن جهل النحو ومن تعلمه لما في الاول من البلاغة وما في الثاني من الفحاشة (٤) الخطاب للنكاح (٥) الخطل فساد الرأي (٦) النحارير جمع نحير وهو العالم المتقن

لَمْ لَا أَشَدُّ^(١) عَلَى مَنْ لَا يَقُومُ بِهَا

مِنْ وَقْعَةِ السَّمَرِ^(٢) وَالْبَيْضِ^(٣) الْمَآثِرِ^(٤)

فَرَعَ رَجُلٌ عَلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ الْبَابَ وَقَالَ : يَا أَبُ سَعِيدٍ ،
فَلَمْ يُجِبْهُ ، فَقَالَ : أَبِي سَعِيدٍ ، فَقَالَ الْحَسَنُ : قُلِ النَّائِلَةَ
وَادْخُلْ . (وَقَدْ مَرَّ مِثْلُ هَذَا)

وَحَدَّثَ النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ ،
قَالَ : سَمِعْتُ أَيُّوبَ السَّجِسْتَانِيَّ^(٥) يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ فَلَحَنَ^(٦)
فِيهِ ، فَقَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ : يَعْنِي أَنَّهُ عَدَّ اللَّحْنَ ذَنْبًا .

وَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَسْمَعُ الْحَدِيثَ مَلْحُونًا ، فَيَحَدِّثُ بِهِ عَلَى
لَحْنِهِ ، وَبَاغَ ذَلِكَ الْأَعْمَشُ ، فَقَالَ : إِنْ كَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَلْحَنُ
فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْكُنْ يَلْحَنُ ، فَقَوْمُهُ .
قَالَ : وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَضْرِبُ أَوْلَادَهُ عَلَى

(١) شد عليه : حمل

(٢) السر الرماح .

(٣) البيض السيوف .

(٤) المآثر جمع مآثر — والمآثر السيف الذي في مته أثر

(٥) بكسر السين . نسبة إلى سجستان : بلد . مغرب سبستان

(٦) بابه فتح والحن : الخطأ في الاعراب . يقال هو لحان ولحانة أى كثير الخطأ في

العربية — والحن بالتحريك الفطنة . وفي الحديث « ولعل أحدكم ألحن بحجته من الآخر »
أى أفطن لها

اللَّحْنُ ، وَلَا يَضْرِبُهُمْ عَلَى الْخَطَا^(١) . وَوَجَدَ فِي كِتَابِ عَامِلٍ
لَهُ لَحْنًا ، فَأَحْضَرَهُ وَضَرَبَهُ دِرَّةً^(٢) وَاحِدَةً . وَدَخَلَ أَعْرَابِيٌّ
السُّوقَ فَسَمِعَهُمْ يَلْحَنُونَ فَقَالَ : الْعَجَبُ ، يَلْحَنُونَ وَيَرْبَحُونَ ؟
وَكَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ بَجِيرٍ عَامِلُ الْبَصْرَةِ لَا يَلْحَنُ ، فَمَاتَ يُجِيرُ^(٣)
بِالْبَصْرَةِ ، وَمُعَاوِيَةُ بِفَارِسٍ خَلِيفَةُ أَبِيهِ ، فَقَالَ الْفَيْجُ^(٤) الَّذِي
جَاءَ بِنَعْيِهِ^(٥) : مَاتَ يُجِيرًا ، فَقَالَ لَهُ : لَكُنْتَ لَا أُمَّ لَكَ . فَقَالَ
أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَجِيرٍ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ خَيْرَ بَنِي بَجِيرٍ مُعَاوِيَةُ الْمُحَقَّقُ مَا ظَنَنْتَا
أَنَّهُ مُخْبِرٌ يَعْنِي بِجِيرًا عَلَانِيَةً فَقَالَ لَهُ لَكُنْتَ
وَقَالَ الْجَاهِظُ : عِيُوبُ الْمَنْطِقِ التَّصْحِيفُ ، وَسُوءُ التَّأْوِيلِ ،
وَالْخَطَا فِي التَّرْجُمَةِ ، فَالتَّصْحِيفُ يَكُونُ مِنْ وَجْهِ مِنْ
التَّخْفِيفِ^(٦) ، وَالتَّنْقِيلِ^(٧) ، وَمِنْ قِبَلِ^(٨) الْأَعْرَابِ ، وَمِنْ

(١) ضد الصواب في غير الاعراب ، وإلا فهو اللحن . والمخطيء من أراد الصواب فأخطأه والمخطيء من تعدد

(٢) الدرة : السوط الصغير

(٣) الفيج بفتح الفاء . رسول السلطان الذي يسمى على رجليه ، والجمع فيوج ، والكلمة من الدخيل .

(٤) النسي خبر الموت وكذلك النسي على فعل والنسي أيضا الناعي

(٥) أي تخفيف المتقل كان قول في أما وإن بالتشديد فيها أما وإن بالتخفيف

(٦) أي تنقيل الخفف كان قول في شجي وهوى شجي وهوى بالتشديد

(٧) كأن قول مات بجيرا

تَشَابُهُ^(١) صُورِ الْحُرُوفِ . وَسُوءُ^(٢) التَّأْوِيلِ : مِنْ الْأَسْمَاءِ
الْمُتَوَاطِئَةِ^(٣) أَيْ أَنَّكَ تَجِدُ اسْمًا لِعَمَانٍ ، فَتَتَأَوَّلُ عَلَى غَيْرِ
الْمُرَادِ . وَكَذَلِكَ سُوءُ التَّرْجُمَةِ^(٤) .

وَاعْلَمْ أَنَّ مَذَاكِرَ الْعِلْمِ عَوْنٌ عَلَى أَدَائِهِ ، وَزِيَادَةٌ فِي
الْفَهْمِ ، وَلَا بُدَّ لِلْعَالِمِ مِنْ جَهْلِ ، أَيْ أَنَّ يَجْهَلَ كَثِيرًا مِمَّا
يُسْأَلُ عَنْهُ ، إِمَّا لِأَنَّهُ مَا سَمِعَهُ أَوْ نَسِيَهُ . وَقَدْ قَالَ بَعْضُ
الْفُرْسِ : لَيْسَ يُحْسِنُ الْأَشْيَاءَ كُلُّهَا إِنْسَانٌ ، وَلَكِنْ يُحْسِنُ
كُلُّ إِنْسَانٍ شَيْئًا . وَمِنْ الْأَدَبِ قَوْلُ الْقَائِلِ :
إِذَا مَا رَوَى الرَّاوِي حَدِيثًا فَلَا تَقُلْ

سَمِعْنَا بِهَذَا قَبْلَ أَنْ يَتِمَّ
وَلَكِنْ تَسْمَعُ لِلْحَدِيثِ مُوَهِّمًا^(٥)

بِأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْهُ فِيمَا تَقَدَّمَ
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مِنْ حَقٍّ مَنْ يَقْبِسُكَ عِلْمًا أَنْ
تُرَوِّيه عَنْهُ

(١) كأن تقول في ألى بالفاء ألى بالتاء

(٢) كأن تقول السليم في قولهم بات بليّة السليم — بالصحيح مع أنهم يريدون اللسوع

(٣) أى المشترك اللفظى كالعين اذا اريد الحسد مثلا وأولتها ببعض معانيها غير المرادة

كالباصرة أو الذهب أو ما يقابل الاثر الخ (٤) فقد يفسد المترجم للمنى اذا لم يكن متمكنا

من اللتين جميعا . (٥) منالطا — أى تهم المحدث أنك لم تسمع حديثه من قبل

قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : إِنَّمَا سُمِّيَ النَّحْوِيُّ نُحْوِيًّا ،
لِأَنَّهُ يُحَرِّفُ الْكَلَامَ إِلَى وُجُوهِ الْإِعْرَابِ .

وَاللَّحْنُ مُخَالَفَةُ الْإِعْرَابِ ، وَاللَّحْنُ عَلَى جِهَةٍ أُخْرَى
أَنْ يُكَلِّمَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ بِالْكَلَامِ يَعْرِفَانِهِ بَيْنَهُمَا ، وَلَا يَعْرِفُهُ
سِوَاهُمَا ، وَأَنْشَدَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِمَالِكِ ابْنِ أَسْبَاءَ :
مَنْطِقٌ صَائِبٌ ، وَتَلَحُّنٌ أَحْيَا

نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحْنًا

أَمْغَطٌ^(١) مَنِ عَلَى بَصَرِي بِالشَّعْ

بِ أُمِّ أَمَّ أَنْتَ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنًا

وَخَدِيثِ اللَّهِ هُوَ مِمَّا

يَنْعَتُ النَّاعِتُونَ يُوزَنُ وَزْنًا

وَقَدْ رَوَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

كَانَ لِحْنًا أَيْ فِطْنًا ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي الزُّنَادِ أَنَّ رَجُلًا قَرَأَ

عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَحَنَ ، فَقَالَ رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَشِدُوا صَاحِبَكُمْ . وَحَدَّثَ

(١) منط - من التنطية وهي الستر - يقول أعلى عيني غطاء من سحب فلا أبصر الحقيقة
أم الحقيقة أن لا غطاء على بصري وأنت من أجل الناس حسنا - وروى أمنطى على صيغة المفعول

أَبُو الْعَيْنَاء عَنْ وَهْبِ بْنِ جَرِيرٍ أَنَّهُ قَالَ لِقَتَّى مِنْ بَاهِلَةَ
يَا بُنَى : اظْلُبِ النَّحْوَ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْلَمَ مِنْهُ بَابًا إِلَّا تَدَرَّعْتَ ^(١)
مِنْ الْجَمَالِ سِرْبَالًا ^(٢) ، وَفِي حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا نَحَلَ ^(٣) وَالِدٌ وَلَدَهُ
أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ » . وَعَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَنَّهُ قَالَ : مَا أُحْدِثَ
النَّاسُ مُرُوءَةً أَهْجَبَ إِلَيَّ مِنْ تَعَلُّمِ الْفَصَاحَةِ . وَحَدَّثَ
يَحْيَى بْنُ عَتِيقٍ قَالَ سَأَلْتُ الْحَسَنَ : فَقُلْتُ يَا أَبَا سَعِيدٍ
الرَّجُلُ يَتَعَلَّمُ الْعَرَبِيَّةَ يَلْتَمِسُ بِهَا حُسْنَ الْمَنْطِقِ وَيُقِيمُ بِهَا
قِرَاءَتَهُ ، قَالَ حَسَنٌ : يَا بُنَى فَتَعَامَهَا فَإِنَّ الرَّجُلَ يَقْرَأُ الْآيَةَ
فَيَعْنِي ^(٤) بِوَجْهِهَا فَيَهْلِكُ فِيهَا . وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ قَالَ :
دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ فَبَهَرَنِي ^(٥) هَيْبَةً وَجَمَالًا فَلَمَّا لَحَنَ خَفَّ
فِي عَيْنِي ، وَعَنْ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ حُلِي ^(٦) الرِّجَالِ الْعَرَبِيَّةُ ، وَحُلِي
النِّسَاءِ الشَّعْمُ .

وَحَدَّثَ التَّارِخِيُّ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى سَلَمَةَ بْنِ قُتَيْبَةَ قَالَ :

(١) تدرع لبس الدرع (٢) السربال - القميص (٣) نحله بالفتح ينحله نحلا
بضم أوله : أعطاه (٤) عى بكذا لم يهتد الى وجهه - أى لم يهتد الى المعنى المراد منها
(٥) بهر - غلب وبابه قطع : أى غلب جماله بصرى ، فلم أستطع النظر اليه ، يقال بهر القمر
الكواكب اذا غلب نوره نورها . (٦) الزينة

كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ هُبَيْرَةَ الْأَكْبَرِ ، قَالَ : بَجَرَى الْحَدِيثِ حَتَّى ذَكَرَ الْعَرَبِيَّةَ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا اسْتَوَى رَجُلَانِ دِينُهُمَا وَاحِدٌ ، وَحَسَبُهُمَا ^(١) وَاحِدٌ ، وَمَرُوءَتُهُمَا وَاحِدَةٌ ، أَحَدُهُمَا يَلْحَنُ ، وَالْآخَرُ لَا يَلْحَنُ . إِنْ أَفْضَلَهُمَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الَّذِي لَا يَلْحَنُ . قَالَ : - فَقُلْتُ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ - ، هَذَا أَفْضَلُ فِي الدُّنْيَا لِفَضْلِ فَصَاحَتِهِ وَعَرَبِيَّتِهِ ، أَرَأَيْتَ الْآخِرَةَ مَا بَالَهُ فَضَلَ ^(٢) فِيهَا ، قَالَ : إِنَّهُ يَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ عَلَى مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ ، وَالَّذِي يَلْحَنُ يَجْمِلُهُ لِحْنُهُ عَلَى أَنْ يُدْخِلَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَيْسَ فِيهِ ، وَيُخْرِجَ مِنْهُ مَا هُوَ فِيهِ ، قَالَ : قُلْتُ صَدَقَ الْأَمِيرُ وَبَرٌّ .

وَحَدَّثَ عَنْ أَبِي ثَوَابَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرِو الشَّيْبَانِيِّ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : تَكَلَّمَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ أَعْرَابِيٌّ فَلَحَنَ فَصَرَ ^(٣) الْأَعْرَابِيُّ أُذُنِيهِ ، فَلَحَنَ مَرَّةً أُخْرَى أَعْظَمَ مِنَ الْأُولَى ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : أَفٍّ لِهَذَا ، مَا هَذَا ؟ ثُمَّ تَكَلَّمَ فَلَحَنَ الثَّالِثَةَ ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : أَشْهَدُ لَقَدْ وَلِيتَ

(١) الحسب ما يعده الانسان من منابر آباءه

(٢) زاد في الفضل

(٣) صر أذنيه - في الفرس تقول جاءت الخيل مصرة آذانها أي محدودة آذانها رافعة لها والمراد أنه أصغى باهتمام

هَذَا الْأَمْرَ بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ ، وَحَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى الْوَاقِدِيِّ
قَالَ : صَلَّى رَجُلٌ مِنْ آلِ الزُّبَيْرِ ، خَلْفَ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ
وَقَرَأَ ، « أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ » . فَلَحَنَ فِي مَوْضِعَيْنِ قَالَ : فَلَمَّا
سَلَّمَ انْتَفَتَ الزُّبَيْرِيُّ إِلَى رَجُلٍ كَانَتْ إِلَى جَانِبِهِ فَقَالَ :
مَا كَانَ أَهْوَنَ هَذَا الْقُرْشِيِّ عَلَى أَهْلِهِ . وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

النَّحْوُ يَنْسُطُ مِنْ لِسَانِ الْأَلْكَنِ

وَالْمَرْءُ نَعْظِمُهُ ^(١) إِذَا لَمْ يَلْحَنِ

وَلِإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجْلَهَا

فَأَجَلُهَا عِنْدِي مُقِيمٌ ^(٢) الْأَلْسُنِ

وَقَالَ آخَرُ :

إِمَّا ^(٣) تَرَيْنِي وَأَثْوَابِي مُقَارِبَةً ^(٤)

لَيْسَتْ بِخَزٍّ وَلَا مِنْ حُرٍّ ^(٥) كَتَانِ

فَإِنْ فِي الْمَجْدِ هِمَاتِي وَفِي لُغَتِي

عُلُوبَةٌ ^(٦) وَلِسَانِي غَيْرُ لَحَابِ

(١) في الاصل بالنون والمحفوظ تكرمه (٢) أى مصلحها

(٣) أما ان الشرطية مدغمة في ما الزائدة جوابه (فان في المجد الخ

(٤) أثواب مقاربة : وسط بين الجيد والردىء والشئ المقارب الرخيص أيضا

(٥) المذكور في البيان الجاحظ نسج وكذا في غرر الخصائص (٦) نسبة الى العلو

كناية عن البلاغة

وَحَدَّثَ قَالَ : قَدِمَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ
أَبْنِ مُوسَى عَلَى الْكُوفَةِ ، فَزَارَهُ طَسَاسِيجٌ ^(١) مِنْ سَوَادِهَا . فَوَجَّهَ
الْعَبَّاسُ كَاتِبَهُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى طَاهِرٍ . قَالَ لَهُ : أَخِيكَ
أَبِي مُوسَى يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، قَالَ . وَمَا أَنْتَ مِنْهُ ؟
قَالَ ، كَاتِبُهُ الَّذِي يُطْعِمُهُ الْخُبْزَ ، قَالَ نَعَمْ ، عَلَى يَعِيسَى بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ . بَجَاءِ ، وَكَانَ عِيسَى كَاتِبَ طَاهِرٍ ، فَقَالَ .
اكَتُبْ وَأَنْتَ قَائِمٌ بِصَرْفِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُوسَى عَنِ
الْكُوفَةِ ، إِذْ لَمْ يَتَّخِذْ كَاتِبًا يُحْسِنُ الْأَدَاءَ عَنْهُ .

وَحَدَّثَ فِيهَا أَسْنَدُهُ إِلَى الضَّحَّاكِ بْنِ زَمَلٍ
السَّكْسَكِيِّ ^(٢) ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَنْصُورِ قَالَ : كُنَّا مَعَ
سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِدَاقِ ^(٣) ، إِذْ قَامَ إِلَيْهِ السَّحَّاحُ ^(٤)
الْأَزْدِيُّ الْمُوصِلِيُّ ، فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّ أَيْدِنَا هَلَكَ
وَتَرَكَ مَالًا كَثِيرًا ، فَوُثِّبَ أَخَانَا عَلَى مَالِ آبَانَا فَأَخَذَهُ ،

(١) الطساسيج : جمع الطسوج : الناحية كالقرية ونحوها ، ومنه طساسيج حلوان
والمراد جماعات من الضواحي

(٢) السكاسك أبو قبيلة من اليمن وهو السكاسك بن وائلة بن حمير بن سبأ والنسبة اليهم
سكسكي (٣) اسم بلد والاغلب عليه التذكير والصرف لانه في الاصل اسم نهر قال
الراجز - بدابق وأين مني دابق (٤) السطح : المذكور في صبيح الاعشى أنه الشحاح
بالتين والهاء بعدها جيم في الاخر والحكاية موجودة فيه

فَقَالَ سُلَيْمَانُ : فَلَا رَحِمَ اللَّهُ أَبَاكَ وَلَا نَيْحَ^(١) عِظَامِ أَخِيكَ ،
وَلَا بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا وَرِثْتَ ، أَخْرِجُوا هَذَا اللَّحَّانَ عَنِّي .
فَأَخَذَ يَدِهِ بَعْضُ الشَّاكِرِيَّةِ^(٢) وَقَالَ : قُمْ فَقَدْ آذَيْتَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : وَهَذَا الْعَاضُ^(٣) بَظَرَ أُمَّهُ اسْحَبُوا
بِرِجْلِهِ . وَحَدَّثَ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ يَا أَبَا سَعِيدٍ :
مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ مَاتَ وَتَرَكَ آيِيهِ وَأَخِيهِ ؟ فَقَالَ الْحَسَنُ
تَرَكَ أَبَاهُ وَأَخَاهُ ۖ فَقَالَ لَهُ فَمَا لِأَبَاهُ وَأَخَاهُ . ؟ فَقَالَ لَهُ
الْحَسَنُ إِنَّمَا هُوَ فَمَا لِآيِيهِ وَأَخِيهِ قَالَ - يَقُولُ الرَّجُلُ
لِلْحَسَنِ يَا أَبَا سَعِيدٍ . مَا أَشَدَّ خِلَافَكَ عَلَيَّ - ، قَالَ : أَنْتَ
أَشَدُّ خِلَافًا عَلَيَّ ، أَدْعُوكَ إِلَى الصَّوَابِ ، وَتَدْعُونِي إِلَى
الْخَطَا ؟ وَحَدَّثَ فِيهَا رَفَعَهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ :
بَعَثَ الْحُجَّاجُ إِلَى وَائِي الْبَصْرَةِ أَنْ اخْتَرْ لِي عَشْرَةَ يَمَنٍّ
عِنْدَكَ ، فَاخْتَارَ رِجَالًا مِنْهُمْ كَثِيرٌ بَنِي أَبِي كَثِيرٍ ، قَالَ : وَكَانَ
رَجُلًا عَرَبِيًّا ، قَالَ كَثِيرٌ : فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَا أَفْلِتُ^(٤) مِنْ
الْحُجَّاجِ إِلَّا بِاللَّحَنِ ، قَالَ : فَلَمَّا أُدْخِلْنَا عَلَيْهِ ، دَعَانِي

(١) لا جملها ولا شددما (٢) الاعوان ملرده . شاكري

(٣) هنة في فرج المرأة

(٤) أي : لا أخلص وأنجو .

فَقَالَ : مَا اسْمُكَ ؟ قُلْتُ كَثِيرٌ ، قَالَ ابْنُ مَنْ ؟ فَقُلْتُ إِنَّ قُلْتَهَا بِالْوَاوِ ، لَمْ آمَنْ أَنَّ يَتَجَاوَزَهَا ، قَالَ : أَنَا ابْنُ أَبِي كَثِيرٍ فَقَالَ : عَائِكَ لَعْنَةُ اللَّهِ ، وَعَلَى مَنْ بَعَثَ بِكَ ، جِئُوا^(١) فِي قَفَاهُ ، قَالَ فَأُخْرِجْتُ . وَحَدَّثَ فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ مَوْلَى لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَقُولُ : أَخَذَ عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ مَرْوَانَ رَجُلًا كَلَفَ يَرَى رَأَى الْخَوَارِجَ رَأَى شَيْبٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَلَسْتَ الْقَاتِلَ ؟ :

وَمِنَّا سُؤِيدٌ وَالْبُطَيْنُ وَقَعْنَبُ

وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَيْبٌ^(٢)

قَالَ : إِنَّمَا قُلْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَيُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَمَرَ بِتَخَايَةِ سَبِيلِهِ . قَالَ التَّارِخِيُّ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الدُّوَلَابِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهَرٍ قَالَ : سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّنُوخِيَّ^(٣) عَنِ الْحَدِيثِ إِذَا سَمِعْتَهُ مَلْحُونًا ، فَقَالَ : اللَّحْنُ يُفْسِدُ الْحَدِيثَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُغَيِّرُ مَعْنَاهُ ، وَلَمْ يُلَقَ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَّا مُقَوِّمَ اللِّسَانِ ، قَالَ : وَقَدْ كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَشَدَّ^(٤) النَّاسِ فِي اللَّحْنِ عَلَى

(١) وجاءت عنقه وجأ ضربته وتوجأته يدي : وجئوا في قفاه : أى اضربوا قفاه
(٢) أسماء رجال من أبطال الخوارج (٣) تنوخ حى من اليمن ولا تشدد النون والتنوخى : نسبة إليها . (٤) يقسو : عليهم اذا لحنوا .

وَلَدِهِ وَخَاصَّتِهِ وَرَعِيَّتِهِ ، وَرُبَّمَا أَدَّبَ ^(١) عَلَيْهِ . قَالَ : وَقَالَ
 نَافِعٌ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَضْرِبُ وَلَدَهُ عَلَى اللَّحْنِ ^(٢) ، كَمَا
 يَضْرِبُهُمْ عَلَى تَعْلِيمِ ^(٣) الْقُرْآنِ . وَحَدَّثَ فِيهَا أَسَنَدُهُ إِلَى
 شُرَيْكٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قُلْتُ لِلشَّعْبِيِّ : أَسْمَعُ ^(٤) الْحَدِيثَ بِغَيْرِ
 إِعْرَابٍ فَأَعْرَبُهُ ؟ قَالَ نَعَمْ ، لَا بَأْسَ بِهِ ، قَالَ : قَالَ هَمَادُ
 ابْنُ سَلَمَةَ : مَثَلُ الَّذِي يَكْتُوبُ الْحَدِيثَ وَلَا يَعْرِفُ النَّحْوَ ،
 مَثَلُ الْحِمَارِ عَلَيْهِ مِخْلَاطُهُ وَلَا شَعِيرَ فِيهَا . وَرَوَى عَنْ
 الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ : لَأَنْ أَقْرَأَ وَأُسْقِطَ ^(٥) أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَقْرَأَ
 وَأَلْحَنَ ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ اللَّيْثِ : النَّحْوُ فِي الْأَدَبِ ، كَالْمَلْحِ
 فِي الطَّعَامِ ، فَكَمَا لَا يَطِيبُ الطَّعَامُ إِلَّا بِالْمَلْحِ ، لَا يَصْلُحُ
 الْأَدَبُ إِلَّا بِالنَّحْوِ . وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ
 قَالَ : تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ شَهْرًا ، وَالْأَدَبَ شَهْرَيْنِ . وَقَالَ رَجُلٌ
 لِبَنِيهِ : يَا بَنِيَّ أَصْلِحُوا مِنْ أَلْسِنَتِكُمْ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ تَنُوبُهُ
 النَّائِبَةُ ، يَحْتَاجُ أَنْ يَتَجَمَّلَ ^(٦) فِيهَا ، فَيَسْتَعِيرَ مِنْ أَخِيهِ دَابَّةً

(١) أدب عليه عاقب.

(٢) في الأصل كما يضربهم على اللحن وهي عبارة زائدة (٣) أراد من المصدر أثره

وهو التعلم (٤) اسمع كذا في الأصل وكأنته على الاستفهام بخلاف همزته أي أفأعربه

(٥) أي أترك بعض كلمات من الحديث

(٦) أن يظهر بمظهر الجمال اتقاء الشامتين قال الشاعر وإذا تصبك خصاصة فتجمل

وَمِنْ صَدِيقِهِ ثَوْبًا ، وَلَا يَجِدُ مَنْ يُعِيرُهُ لِسَانًا :
لَمَّا قَالَ الْفَرَزْدَقُ .

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ ^(١) السَّمَاءَ بَنَى لَنَا

بَيْتًا دَعَائِمُهُ ^(٢) أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

قَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ : أَعَزُّ وَأَطْوَلُ مِنْ مَآذَا ؟ فَتَفَكَّرَ
الْفَرَزْدَقُ ، فَوَافَقَ ذَلِكَ قَوْلَ الْمُؤَدِّنِ فِي الْآذَانِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ،
فَرَفَعَ الْفَرَزْدَقُ رَأْسَهُ فَقَالَ : يَا فُلَانُ أَكْبَرُ مِنْ مَآذَا ؟ وَقَالَ
الْخَطَنَى جَدُّ جُرَيْرٍ :

هَجَيْتُ لِإِزْرَاءٍ ^(٣) الْعَيِّ بِنَفْسِهِ

وَصَنَتِ الَّذِي قَدْ كَانَ بِالْقَوْلِ أَعْلَمًا

وَفِي الصَّنَةِ سِتْرٌ لِلْعَيِّ وَإِنَّمَا .

صَحِيفَةٌ ^(٤) لُبُّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ

وَحَدَّثَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ : أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَى

طَالِبِ الْعِلْمِ ، إِذَا لَمْ يَعْرِفِ النَّحْوَ أَنْ يَدْخُلَ فِي جُمْلَةٍ

(١) سمك السماء رفعها (٢) الدعائم جمع دعامه : وهي أعمدة البيت

(٣) الإزراء التهاون بالشئ . يقال أزريت به إذا قصرت به ولعله يريد يرى العيب بنفسه
والعيب . الحصر الالكن (٤) يروى في الاصل صفيحة ويشبهه أن يكون مصحفاً عن
صحيحة إذ الصفيحة هي السيف والصحيحة الكتاب واللب العقل فكان الكلام كتاب يعرف
منه السامع منزلة التكلم العقلية

قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدٍ فَلْيَتَّبِعُوا ^(١) مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَلْحَنُ ، فَهَمَّا رَوَيْتَ عَنْهُ ، وَلَحَنْتَ فَقَدْ كَذَبْتَ عَلَيْهِ .

*

**

فصل في فضيلة علم الأخبار

قال أبو الحسن علي بن الحسين قالوا : لو لا تقييد العلماء خواطيرهم بالأخبار ، وكنيتهم للآثار ، لبطل أول العلم ، وصاع آخره ، إذ كان كل علم من الأخبار يستخرج ، وكل حكمة منها تستنبط ^(٢) ، والفقر ^(٣) منها تشتر ^(٤) ، والفصاحة منها تستفاد ، وأصحاب القياس عليها يبنون ، وأهل المقالات بها يحتجون ، ومعرفة الناس منها تؤخذ ، وأمثال الحكماء فيها توجد ، ومكارم الأخلاق ومعاليها منها تقتبس ، وآداب سياسة الملك والحزم منها تلتبس ، فكل غريبة بها تعرف ، وكل هجينة منها

فضيلة علم
الأخبار

(١) تبوأ المنزل : نزله (٢) الاستنباط الاستخراج وأصله من نبط الماء إذا نبع

(٣) جمع قرة بالكسر واحدة قار الظهر . ويقال لاجود بيت في التصيدة قرة تشبهاً

بقرة الظهر (٤) هكذا وكأنها تشتر . من اشتهر السهل إذا جنأ واستخرجه . وفي

الأصل تشتر

تَسْتَطَرَفُ^(١) ، وَهُوَ عِلْمٌ يَسْتَمِيعُ بِسَمَاعِهِ الْعَالَمُ ، وَيَسْتَعِذُّ بِمَوْفِعِهِ الْأَحْمَقُ ، وَالْعَاقِلُ يَأْنَسُ مَكَانَهُ ، وَيَنْزِعُ إِلَيْهِ الْخَاصِيُّ وَالْعَامِيُّ ، وَيَمِيلُ^(٢) إِلَى رِوَايَتِهِ الْعَرَبِيُّ وَالْعَجَمِيُّ ، « وَبَعْدُ » فَإِنَّهُ يُوصَلُ بِهِ إِلَى كَلَامٍ ، وَيَتَزَيَّنُ بِهِ فِي كُلِّ مَقَامٍ ، وَيَتَجَمَّلُ بِهِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ ، وَيُحْتَنَجُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ مُحْفَلٍ ، فَفَضِيلَةُ عِلْمِ الْأَخْبَارِ تَتِيهِ عَلَى كُلِّ عِلْمٍ ، وَشَرَفُ^(٣) مَنْزِلَتِهِ صَحِيحَةٌ فِي كُلِّ فَهْمٍ ، فَلَا يَصْبِرُ عَلَى عِلْمِهِ ، وَيُتَقِنُ مَا فِيهِ مِنْ إِرَادِهِ^(٤) وَإِصْدَارِهِ^(٥) ، إِلَّا إِنْسَانٌ قَدْ تَجَرَّدَ لِلْعِلْمِ وَفَقِهَ مَعْنَاهُ ، وَذَاقَ ثَمَرَتَهُ ، وَأَسْتَشْعَرَ مِنْ عِزِّهِ ، وَنَالَ مِنْ سُرُورِهِ . وَقَدِيمًا قِيلَ : إِنَّ عِلْمَ النَّسَبِ وَالْأَخْبَارِ مِنْ عُلُومِ الْمُلُوكِ ، وَذَوِي الْأَخْطَارِ ، وَلَا تَسْمُو إِلَيْهِ إِلَّا النُّفُوسُ الشَّرِيفَةُ ، وَلَا يَأْبَاهُ إِلَّا الْعُقُولُ السَّخِيفَةُ^(٦) ، وَقَدْ قَالَتْ

(١) تعد طريقة وجمعها طرائف . وطرائف الحديث مختاره . والطرفة : بالضم كل شيء استعدته فأعجبك

(٢) في الأصل يميل . ولعله تصحيف يميل

(٣) كان الاظهر أن يقال صحيح إذ الشرف مذكر ولكنه اكتسب التأنيث بالاضافة فصح الاخبار عنه بالوئث وعلى عكس ذلك قوله تعالى : « إن رحمت الله قريب من المحسنين » (٤ و ٥) ورد الماء وصدر عنه وأورده غيره : يقصد الحكمة في الانتفاع بالعلم من كل نواحيه

(٦) السخف بالضم رقة العقل وقد سخف الرجل بالضم سخافة فهو سخيف . أي العقول الواهنة الضعيفة

الْحِكْمَاءُ : الْكِتَابُ نِعَمٌ الْجَلِيسُ وَالذُّخْرُ ، إِنَّ شِئْتَ أَلْهَنَكَ
يَوَادِرُهُ ^(١) ، وَأَضْحَكَكَ نَوَادِرُهُ ^(٢) ، وَإِنْ شِئْتَ أَشْجَنَكَ
مَوَاعِظُهُ ، وَإِنْ شِئْتَ تَعَجَّبْتَ مِنْ غَرَائِبِ فَوَائِدِهِ ، وَهُوَ
يَجْمَعُ لَكَ الْأَوَّلَ وَالْآخِرَ ، وَالنَّاقِصَ وَالْوَافِرَ ، وَالْغَائِبَ
وَالْحَاضِرَ ، وَالشَّكْلَ وَخِلَافَهُ ، وَالْجِنْسَ وَضِدَّهُ ، وَهُوَ مَيِّتٌ
يَنْطِقُ عَنِ الْمَوْتَى ، وَيُتَرَجِّمُ عَنِ الْأَحْيَاءِ ، وَهُوَ مُؤَنِّسٌ
يَنْشِطُ بِنَشَاطِكَ ، وَيَنَامُ بِنَوْمِكَ ، وَلَا يَنْطِقُ إِلَّا بِمَا تَهْوَى ،
وَلَا يُعْلَمُ جَارٌ وَلَا خَلِيطٌ أَنْصَفُ ، وَلَا رَفِيقٌ أَطْوَعُ ، وَلَا
مُعَلِّمٌ أَخْضَعُ ، وَلَا صَاحِبٌ أَظْهَرَ كِفَايَةً ، وَلَا أَقْلٌ ^(٣)
جِنَايَةً ، وَلَا أَبْدَأُ ^(٤) نَفْعًا ، وَلَا أَحْمَدُ أَخْلَاقًا ، وَلَا أَدْوَمُ
سُرُورًا ، وَلَا أَسْلَمُ غَيْبَةً ^(٥) ، وَلَا أَحْسَنُ مُوَاتَاةً ، وَلَا
أَعْجَلُ مُكَافَأَةً ، وَلَا أَخَفُّ مُؤَنَّةً مِنْهُ ، إِنْ نَظَرْتَ فِيهِ أَطَالَ
إِمْتِنَاعَكَ ^(٦) ، وَشَحَذَ ^(٧) طِبَاعَكَ ، وَأَكْثَرَ عِلْمَكَ ، وَتَعَرَّفَ
مِنْهُ فِي شَهْرٍ ، مَا لَا تَعْرِفُ مِنْ أَفْوَاهِ الرُّجَالِ فِي دَهْرٍ ،

(١) البادرة البديهة . وهي ما يستقبل به الامر فجأة أى مناجاته إياك بالطرائف

(٢) ندر الشيء شد ومنه النوارد وشذوذها غرائبها والمراد الطرائف النادرة أى التلية

(٣) فى الاصل أجل (٤) فى الاصل أبد هكذا

(٥) فى الاصل : عيبة . (٦) فى الاصل : امتناعك

(٧) شحذ - شحذت السكين أشحذه أى حددته والمشد المسن

يُغْنِيكَ عَنْ كَدِّ الطَّالِبِ ، وَعَنْ اُخْضُوعٍ إِلَى مَنْ أَنْتَ أَثْبَتُ
 مِنْهُ أَصْلًا ، وَأَرْسَخُ مِنْهُ فَرْعًا ، وَهُوَ الْمُعَلِّمُ الَّذِي لَا يَجْفُوكَ ،
 وَإِنْ قَطَعْتَ عَنْهُ الْمَادَّةَ ، لَمْ يَقْطَعْ عَنْكَ الْفَائِدَةُ . وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ عَائِشَةَ الْقُرَشِيَّ يَقُولُ : الْأَخْبَارُ تَصْلُحُ لِلدِّينِ
 وَالْدُّنْيَا . قُلْنَا : الدُّنْيَا قَدْ عَرَفْنَا فَمَا لِلْآخِرَةِ ؟ قَالَ : فِيهَا
 الْعِبَرُ ، يَعْتَبِرُهَا الرَّجُلُ . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ قِصَّةِ
 يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ . « لَقَدْ كَلَّفَ فِي قِصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي
 الْأَلْبَابِ » . وَقَالَ تَعَالَى : « وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ
 قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ » . وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : « كَذَلِكَ
 نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاء مَا قَدْ سَبَقَ » . وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُهُمْ
 لِوَلَدِهِ : عَلَيْكَ بِالْأَخْبَارِ ، فَإِنَّهَا لَا تَعْدَمُ كَلِمَةً ^(١) عَلَى هُدًى ،
 وَأُخْرَى تَنْهَى عَنْ رَدًى ، وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ
 أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : أَجْهُوا ^(٢) هَذِهِ الْقُلُوبَ وَالتَّمِيسُوا لَهَا
 طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ ، فَإِنَّهَا تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ . وَكَانَ
 أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ لَا يَعْدُو النَّحْوَ ، فَقَالَ لَهُ خَلْفُ الْأَسْهَرِ .

(١) هكذا في الاصل . ولعله سقط منه فعل تدل أو تمض

(٢) أجوا : الجأ بالفتح الراحة ، وأجم الفرس إذا ترك أن يركب على ما لم يسم فاعله .
 ويقال أجم نفسك يوما أو يومين .

قَدْ أَلَحْتُ عَلَى النَّحْوِ لَمْ تَعُدَّهُ، وَلَقَدْ يَنْبُلُ مُتَفَرِّدٌ بِهِ، فَعَلَيْكَ
 بِالْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ . وَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ فِي كِتَابِهِ فِي الْأَدَبِ ،
 « ثُمَّ أَنْظِرِ الْأَخْبَارَ الرَّائِعَةَ فَتَحْفَظْ مِنْهَا ، فَإِنَّ مِنْ شَأْنِ
 الْإِنْسَانِ الْحِرْصَ عَلَى الْأَخْبَارِ ، وَلَا سِيَّامَا يَرْتَاخُ لَهُ النَّاسُ ،
 وَأَكْثَرُ النَّاسِ مَنْ يُحَدِّثُ بِمَا يَسْمَعُ ، وَلَا يُبَالِي بِمَنْ يَسْمَعُ ،
 وَذَلِكَ مَفْسَدَةٌ لِلصِّدْقِ ، وَمَزْرَاةٌ ^(١) بِالرَّأْيِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ
 إِلَّا تُخْبِرَ بِشَيْءٍ إِلَّا وَأَنْتَ بِهِ مُصَدِّقٌ ، وَإِلَّا يَكُونُ تَصْدِيقُكَ
 إِلَّا يَرْهَانِ فَاَفْعَلْ » .

قَالَ الْأَخْفَشُ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ : أَنْشَدَنِي أَبُو سَعِيدٍ الشَّكْرِيُّ :
 وَذَكَرَنِي حُلُوَ الزَّمَانِ وَطِيبُهُ

مَجَالِسُ قَوْمٍ يَمْلَأُونَ الْمَجَالِسَ
 حَدِيثًا وَأَشْعَارًا وَفِقْهًا وَحِكْمَةً
 وَبِرًّا وَمَعْرُوفًا وَإِلْفًا مُوَانِسًا

وَقَالَ ابْنُ عَتَّابٍ : يَكُونُ الرَّجُلُ نَحْوِيًّا عَرُوضِيًّا حَسَنَ
 الْكِتَابِ ، جَيِّدَ الْحِسَابِ ، حَافِظًا لِلْقُرْآنِ ، رَاوِيَةً ^(٢) لِلشُّعْرِ ،

(١) مزراة : الاذراء التهاون بالشئ . يقال اذريت به اذا قصرت في شأه

(٢) راوية — التاء للمبالغة أى كثير الرواية له

وَهُوَ رَاضٍ بِأَنْ يَعْلَمَ أَوْلَادَنَا بِسِتِّينَ دِرْهَمًا . وَكَوَأَنَّ رَجُلًا كَانَ
حَسَنَ الْبَيَانِ حَسَنَ التَّخْرِيجِ ^(١) لِمَعَانِي لَيْسَ عِنْدَهُ غَيْرُ ذَلِكَ
لَمْ يَرْضَ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . لِأَنَّ النَّحْوِيَّ لَيْسَ عِنْدَهُ إِمْتِنَاعٌ كَالنَّجَّارِ
الَّذِي يُدْعَى لِيُغَلِّقَ بَابًا ، فَلَوْ كَانَ أَحَدُكَ النَّاسِ ، ثُمَّ فَرَغَ مِنْ
تَغْلِيقِ ذَلِكَ الْبَابِ ، قِيلَ لَهُ أَنْصَرِفْ ، وَصَاحِبُ الْإِمْتِنَاعِ يُرَادُ
فِي الْحَالَاتِ كُلِّهَا . وَقَالَ مُعَاوِيَةُ : لَيْسَ يَنْبَغِي (لِلْقُرْشِيِّ ^(٢))
وَالرَّجُلِ أَنْ يَسْتَغْرِقَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا عِلْمَ الْأَخْبَارِ ، فَأَمَّا
غَيْرُ ذَلِكَ فَالْتَفُّ ^(٣) وَالشَّدْرُ ^(٤) . وَكَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ
إِلَى الْحَجَّاجِ ، أَنْظِرْ لِي رَجُلًا عَالِمًا بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، عَارِفًا
بِأَشْعَارِ الْعَرَبِ وَأَخْبَارِهَا ، أَسْتَأْنِسُ بِهِ وَأُصِيبُ عِنْدَهُ مَعْرِفَةً ،
فَوَجَّهَهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ ، فَوَجَّهَهُ إِلَيْهِ الشَّعْبِيُّ ، وَكَانَ أَجْمَعَ أَهْلِ
زَمَانِهِ ، قَالَ الشَّعْبِيُّ : فَلَمْ أَلْقَ وَالِيًا وَلَا سُوفَةً إِلَّا وَهُوَ يَحْتَاجُ
إِلَيَّ ^(٥) ، وَلَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ مَا خَلَا عَبْدَ الْمَلِكِ ، مَا أَنْشَدْتُهُ

(١) التَّخْرِيجُ — إظهار المعاني المرادة وتوجيهها إلى الأوجه الصحيحة المقبولة مؤيدة بالشواهد
والادلة (٢) لم أوفق إلى اصلاح ما بين قوسين ولا معنى للقرشي والرجل وذكرها خاصة ولو
أن مكانهما (للعربي ولاي رجل) لكان أسلس في القول وأمكن في النفس
(٣) التفت الشيء القليل وما تفتته بأصابعك من الثبت وغيره ، ويقال رجل تنفته مثال
همزة للذي ينتف من العلم شيئاً ولا يستقصيه .
(٤) الشدر من الذهب ما يلفظ من المعدن من غير إذابة الحجارة ، القطعة منه شذرة
والشدر أيضاً صفار الأولو . يريد أنفس المسائل . (٥) في الاصل (إليه)

شِعْرًا، وَلَا حَدَّثُهُ حَدِيثًا، إِلَّا وَهُوَ يَزِيدُنِي فِيهِ، وَكُنْتُ رُبَّمَا
 حَدَّثُهُ وَفِي يَدِهِ اللُّقْمَةُ فَأَتَمَّسَكَهَا، فَأَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 أَسِغْ طَعَامَكَ، فَإِنَّ الْحَدِيثَ مِنْ وَرَائِهِ، فَيَقُولُ: مَا تُحَدِّثُنِي
 بِهِ أَوْقَعُ بِقَلْبِي مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ، وَأَحْلَى مِنْ كُلِّ فَائِدَةٍ.
 وَكَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى الْحَجَّاجِ: أَنْتَ عِنْدِي كَقَدَحٍ^(١) ابْنِ
 مُقْبِلٍ، فَلَمْ يَذَرِ الْحَجَّاجُ مَا عَنَى، فَسَأَلَ قُتَيْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ،
 وَكَانَ رَاوِيَةً عَالِمًا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: قَدْ مَدَحَكَ، فَإِنَّ ابْنَ^(٢)
 مُقْبِلٍ نَعَتَ قَدَحَهُ فَقَالَ:

مُقْدَى مُؤَدَى بِالْيَدَيْنِ مُلْعَنٌ^(٣)

خَلِيعُ قَدَاحٍ فَائِزٌ مُتَمَنِّحٌ^(٤)
 خَرُوجٌ مِنَ الْغَنَى^(٥) إِذَا صُكَّ صَكَّةٌ
 بَدَأَ وَالْعُيُونُ الْمُسْتَكِفَةُ تَلَمَحُ

(١) القدح بالكسر — سهم الميسر

(٢) فان ابن — عبارة الاصل « قال ابن مقبل » . وصوابه ما ذكرناه

(٣) ملعن : إذا لم يفز — والخليع القدح الفائز أولا .

(٤) المتمنح — هو النيج وهو القدح المستعار الذي يتبرك بفوزه . وقد ذكر ذلك

ابن مقبل فقال :

إذا امتنحت من معد عصابة غدا ربه قبل المغيضين يقدح

يقول إذا استعاروا هذا القدح غدا صاحبه يقدح النار لثنته بفوزه .

(٥) الغنى الداهية ويراد الشدة

قَالَ : فَكَانَتْ فِي نَفْسِ الْحَجَّاجِ حَتَّى وَلَّاهُ خُرَاسَانَ ، وَقَالَ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزُّيَّاتُ فِي رَجُلٍ خَلَوُ^(١) مِنْ الْأَدَبِ :

يَا أَيُّهَا الْعَائِي وَلَمْ تَدْرِ بِي
عَيْنًا إِلَّا تَنْتَهِي وَتَزْدَجِرُ ؟
هَلْ لَكَ وَتَرْ لَدَيْ تَطْلُبُهُ
أَمْ لَسْتَ مِمَّا أَتَيْتَ تَعْتَذِرُ ؟
إِنَّ كَانَ قَسَمُ الْإِلَهِ فَضَّلَنِي
وَأَنْتَ صَلَ^(٢) مَا فِيكَ مُعْتَصِرُ^(٣)
فَالْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالسَّنَاءُ لَهُ
وَالْحَسُودِ التُّرَابُ وَالْحَجَرُ
إِقْرَأْ لَنَا سُورَةَ تُخَوِّفُنَا
فَإِنَّ خَيْرَ الْمَوَاعِظِ السُّورُ
أَوْ أَدْرِ فَقَهَا تُخَيِّ الْقُلُوبَ بِهِ
جَاءَ بِهِ عَنْ نَبِيِّنَا أَنَّهُ

(١) الخلو : بالكسر : الخالي ، للمذكر والمؤنث .

(٢) الحجر الصلد : العلب الاملس

(٣) ما فيك معتصر : أي ما فيك فائدة

أَوْ هَاتِ مَا الْحُكْمُ فِي فَرَائِضِنَا ؟
 مَا يَسْتَحِقُّ الْإِنَاثُ وَالذَّكَرُ ؟
 أَوْ أَرَوْ عَنْ فَارِسٍ لَنَا مَثَلًا
 فَإِنَّ أَمْثَالَ فَارِسٍ عِبْرَةٌ
 أَوْ مِنْ أَحَادِيثِ جَاهِلِيَّتِنَا
 فَإِنَّهَا عِبْرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ
 أَوْ هَاتِ كَيْفَ الْأَعْرَابُ فِي الرَّفْعِ وَالْخَفِ
 ضِ وَكَيْفَ التَّصْرِيفُ وَالصَّدْرُ ؟ (١)
 أَوْ أَرَوْ شِعْرًا أَوْ صِفَ لَنَا عَرْضًا (٢)
 يُتْلَى صَحِيحٌ مِنْهُ وَمُنْكَسِرٌ
 إِذَا جَهِلْتَ الْأَدَابَ مُرْتَقِيًا
 عَنْهَا وَخِلْتَ أَلْعَى هُوَ الْبَصَرُ
 وَلَمْ تُعَوِّضْ مِنْ ذَلِكَ مَيْسِرَةً (٣)
 عَلَيْكَ مِنْهَا لِبَهْجَةٍ أَثَرٌ

(١) في الطبعة الثانية البيت هكذا :

أو هات كيف الصواب في الرفع والخف ض وكيف التصريف والصور

(٢) أي خذ في العروض والقافية وبيان أوزان الشعر وعرض جمع عروض

(٣) الميسر : اليسار والغنى .

فَغَنَّ صَوْتًا تُلْهِى الْفُؤَادَ بِهِ
 وَكُلُّ مَا قَدْ جَهِلْتَ مُغْتَفَرُ
 تَعِيشُ فِينَا وَلَا تَلَايُنَا
 فَأَذْهَبْ وَدَعْنَا حَتَّامَ تَنْتَظِرُ؟
 تَغْلِي عَلَيْنَا الْأَشْعَارَ أَنَّى؟ (١) وَمَا
 عِنْدَكَ تَفْعُّ يُرْجَى وَلَا ضَرَرُ
 هَمُّكَ فِي مَرْتَعٍ وَمُغْتَبَقٍ (٢)
 كَلَّا يَعْيشُ الْحَمِيدُ وَالْبَقَرُ



(١) أَنَّى : كأنها أَنَّى الاستهامية وهي للتعجب بمعنى كيف ؟

(٢) الْمُغْتَبَقُ : مصدر ميمي — الشرب ليلاً

باب الألف

(١ - آدم بن أحمد بن أسد الهروي *)

أَبُو سَعْدٍ النَّحْوِيُّ الْأَنْغَوِيُّ ، حَازِقٌ مُنَاطِرٌ ، ذَكَرَهُ
 الْحَافِظُ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ ، فَقَالَ : هُوَ مِنْ أَهْلِ هَرَاةَ ^(١)
 سَكَنَ بَلَخَ ^(٢) ، كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا عَالِمًا بِأُصُولِ اللُّغَةِ صَائِبًا ، حَسَنَ
 السَّيَرَةِ ، قَدِمَ بَغْدَادَ حَاجًّا سَنَةَ عِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمَاتَ فِي
 الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ سِتِّ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ،
 وَلَمَّا وَرَدَ بَغْدَادَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ ، وَقَرَأُوا عَلَيْهِ الْحَدِيثَ
 وَالْأَدَبَ ، وَجَرَى يَنْبَهُ وَيُنَّ الشَّيْخَ أَبِي مَنْصُورٍ مَوْهُوبِ
 ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْخَضِرِ الْجَوَالِيقِيِّ بِبَغْدَادَ مُنَاطِرَةً ^(٣) فِي شَيْءٍ اخْتَلَفَا
 فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ الْهَرَوِيُّ : أَنْتَ لَا تُحْسِنُ أَنْ تَنْسُبَ نَفْسَكَ

(١) هَرَاةُ : بفتح الهاء والراء بلد النسب إليها هروي

(٢) بَلَخَ : بفتح وسكون يصر ف ويمنع من الصرف وإليها ينسب أبو معشر البلخي

(٣) فِي الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ لِمَرْجِلِيُوثِ الْمُسْتَشْرِقِ : مُنَاطِرَةٌ .

(*) فِي بَنِيَةِ الْوَعَاةِ فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ النُّحَاةِ تَرْجُمَةُ لِهَرَوِيِّ فِي نَسْخَةِ دَارِ الْكُتُبِ الْمَلِكِيَّةِ

قَرَأْنَاهَا فِي صَحِيفَةِ ١٧٦ فَلَتَرَا جَمْعٌ :

فَإِنَّ الْجَوَالِيْقَ نِسْبَةٌ إِلَى الْجَمْعِ ، وَالتَّسْبِيَةُ إِلَى الْجَمْعِ بِلَفْظِهِ
لَا تَصِحُّ . قَالَ : وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الْهَرَوِيُّ نَوْعٌ مُغَالَطَةٌ ،
فَإِنَّ لَفْظَ الْجَمْعِ إِذَا سُمِّيَ بِهِ جَازَ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ بِلَفْظِهِ ،
كَمَا تَنَبَّيَّ وَمَعَا فِرِيٍّ وَأَنْمَارِيٍّ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

قَالَ مُؤَلِّفُ هَذَا الْكِتَابِ : وَهَذَا الْإِعْذَارُ لَيْسَ
بِالْقَوِيِّ ، لِأَنَّ الْجَوَالِيْقَ ^(١) لَيْسَ بِاسْمِ رَجُلٍ فَيَصِحُّ مَا ذَكَرَهُ ،
وَلِنَّمَا هُوَ نِسْبَةٌ إِلَى بَائِعٍ ^(٢) ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . فَإِنْ كَانَ إِسْمُ
رَجُلٍ أَوْ قَبِيلَةٍ أَوْ مَوْضِعٍ نُسِبَ إِلَيْهِ صَحَّ مَا ذَكَرَهُ . وَقَالَ
الْحَافِظُ الْأَمَامُ السَّعْفَانِيُّ : سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الطَّرِيفِيَّ يَقُولُ :
سَمِعْتُ أَبَا سَعْدٍ الْهَرَوِيَّ الْمُؤَدَّبَ يَقُولُ : سُئِلَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ
عَنِ التَّقْوَى فَأَنْشَدَ :

إِلَيَّ وَجَدْتُ فَلَا تَظُنُّوا غَيْرَهُ

هَذَا التَّوْرَعُ ^(٣) عِنْدَ ذَلِكَ ^(٤) الدَّرْهَمُ

(١) الجوالق والجواليق — وطاء من صوف أو شعر مندوف وهو الذي يقول عنه العامة
شوال — قال الرازي :

يا حبذا ما في الجواليق السود من خشكان وسويق مقنود
أي مختلط بالقند وهو عسل تصب السكر . يقال سويق مقنود ومقند .

(٢) قوله نسبة إلى بائع ذلك : في التعبير نوع تسامح لا ينبغي وفي الهامش : لعله يبيع
(٣) الورع والتورع — الزهد في الدنيا ، وتورع من كذا تخرج ، والورع بالكسر
الرجل التي . (٤) في الطبعة الثانية : عند هذا : والمراد أن التورع إنما ينسب إليه المرء
ويوسم به إذا قدر على التمتع والتلهي والدرهم ولم يفعل

فَإِذَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ ثُمَّ تَرَكَتَهُ

فَاعْلَمْ بِأَنَّ هُنَاكَ تَقْوَى الْمُسْلِمِ

وَكَانَ الرَّشِيدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَلِيلِ الْمَلَقَبُ بِالْوُطُواطِ كَاتِبُ
الْإِنْشَاءِ خِوَارِزْمِ شَاهٍ مِنْ تَلَامِيذِ الشَّيْخِ أَبِي سَعْدِ آدَمَ بْنِ أَحْمَدَ
الْمَرْوِيِّ ، وَانْتَقَلَ الرَّشِيدُ مِنْ بَلَخَ إِلَى خِوَارِزْمَ ، وَأَقَامَ بِهَا
فِي خِدْمَةِ خِوَارِزْمِ شَاهٍ أَشْهَرًا ، وَكَانَ يُكَاتِبُ الشَّيْخَ
أَبَا سَعْدٍ ^(١) وَيَخَضَعُ لَهُ ، وَيَقْرِئُهُ بِفَضْلِهِ . فَمِمَّا كَتَبَ إِلَيْهِ ، رِسَالَةٌ
نُسَخَتْهَا .

كِتَابِي وَفِي الْأَحْشَاءِ وَجْدٌ ^(٢) عَلَى وَجْدٍ

إِلَى الصَّدْرِ ^(٣) مَوْلَانَا الْأَجَلُّ أَبِي سَعْدٍ

أَثْمٌ ^(٤) طَوِيلِ الْبَاعِ أَصْبَحَ رَافِعًا

إِلَى قِمَّةٍ ^(٥) الْأَفْلَاكِ الْوِيَّةِ ^(٦) الْمَجْدِ

(١) في الاصل الذي بمكتبة اكسفورد : سعيد .

(٢) الوجد — الحزن والشوق .

(٣) الصدر — البارز السابق — يقال صدر الفرس أى برز ب صدره وسبق وصدره
في المجلس فتصدر .

(٤) أثم — رجل أثم أى طويل الرأس — وأثم الرجل مر رافعا رأسه ، والمراد
هلو السكاة .

(٥) قمة الجبل وقتته وقته : أعلاه

(٦) ألوية جمع لواء — وهو العلم

سَرَاةٌ^(١) نَبِيَّ الْإِسْلَامِ عِقْدُ جَوَاهِرٍ
 وَفِيهِمْ أَبُو سَعْدٍ كَوَاسِطَةٌ^(٢) الْعِقْدِ
 سَقَى اللَّهُ أَيَّامَنَا بِالْعَقِيقِ^(٣) وَدَهْوَرَنَا بِاللَّوَى ، وَأَعْوَامَنَا
 بِالْخَلِيسَاءِ ، وَشَهْوَرَنَا بِالْحَمَى ، فَإِنَّ هَذِهِ الْمَغَانِي^(٤) لِأَلْفَافِ
 الْمَسَرَّاتِ كَالْمَغَانِي ، فِيهَا أَثْمَارُ أَطَايِبِ الْأُمَانِي ، مِنْ
 أَشْجَارِ وَصَالِ الْغَوَانِي^(٥) لَا بَلْ سَقَى مَوَاقِفَنَا يَبْلُغُ فِي الْمَدْرَسَةِ
 النَّظَامِيَّةِ وَاجْتِمَاعَنَا فِي الْمَجَالِسِ الْأَجَلِيَّةِ الْإِمَامِيَّةِ
 مَجَالِسِ مَوْلَانَا أَبِي سَعْدٍ الَّذِي
 بِهِ سَعَدَ الْأَيَّامُ وَالْدِّينُ وَالْدُّنْيَا
 هُمَامٌ حَوَى يَوْمَ الْفَخَارِ بَنَانَهُ
 عَلَى رَغَمِ آثَانِ الْعِدَا قَصَبَ^(٦) الْعَلِيَا

(١) سَراة — السرو سخاء في مروءة . يقال سرا يسرو وسرى بالكسر سروا فيها وسرو يسرو سراوة أى صار سريا . قال الشاعر :

وترى السرى من الرجال بنفسه وابن السرى إذا سرى أسراها

وجمع السرى سراة وهو جمع عزيز أن يجمع فيل على فلة ولا يعرف غيره ، وأصله سروة مثال كهنة وسحرة قلب الواو ألناً لتحركها وفتح ما قبلها .

(٢) حبة كبيرة تجمل في وسط العقد عند نظمه في سبطه هي آثمن حبات العقد وزيلته .

(٣) العقيق واللوى والخليصاء أماكن بعينها .

(٤) المغاني — جمع منى — وهو الموضع الآهل بأهله .

(٥) الغواني — جمع غانية — وهي التي استغنت بجمالها عن الزينة .

(٦) قصب العليا — أى استولى على الأمد والغاية في العليا والرفعة — أصله أنهم كانوا ينصبون في حلبة السباق قصبه فن سبق اتلها وأخذها ليعلم أنه السابق من غير نزاع ثم كثر حتى أطلق على كل مبرز

الإمام أبو سعد، وما أدراك^(١) ما الإمام أبو سعد،
سعد كله، خير قوله وفعله، صاحب جيوش الفصاحة، ومالك
رقاب^(٢) البلاغة، وناظم عقد المحامد، وجامع شمل المكارم،
وناشر أردية الفضل والكرم، وعابر أنبية الأدب
والحكم:

لله در الإمام كله أدب بفضل يتحلى العجم والعرب
الله يعلم أنى وإن شط^(٣) المزار، وشحطت^(٤) الديار،
لا أقطع أكثر أوقاتي، ولا أزجي^(٥) أخلب ساعاتي، إلا
في مدح معاليه، وشرح أياديه^(٦) لو أنفقت جميع عمري
في ذلك وسلكت طول دهرى تلك المسالك:
لما كنت أقضى بعض واجب حقه
ولا كنت أحصى من صنائعه^(٧) عشرا^(٨)

(١) استفهام يقصد به التثخيم والتهويل كقوله تعالى «الحاقة ما الحاقة والفارعة ما الفارعة»
أى شيء عظيم (٢) أى متبكن منها (٣) شط المزار — بعد (٤) شحطت: بدت
(٥) أزجي — زجيت الشيء إذا دفنته برفق يقال كيف تزجي الأيام أى كيف
تقضيها والريح تزجي السحاب (٦) أياديه فى الأصل الذى باكسford أدبه بدل أياديه
والأيادى هنا أنسب بالمعنى والسياق والأيادى النعم مجاز مرسل علاقته السببية كما هو معروف
(٧) صنائع — جمع صليعة وهى الجميل والمعروف قال الشاعر

إن الصليعة لا تكون صليعة حتى تصيب بها مكان للصنع

وفى الحديث: صنائع المعروف تقي مصارع السوء

(٨) عشرا — يريد جزءا قليلا لا العشر بعينه قال تعالى: وما بلغوا مشمار ما آتيناكم أى بعضه

وَكَيْفَ لَا أَبَالِغُ فِي ثَنَائِهِ ، وَلَا أَوَاطِبُ عَلَى دُعَائِهِ ، وَهُوَ
الَّذِي رَفَعَ قَدْرِي ، وَشَرَحَ لِلآدَابِ صَدْرِي ، وَسَقَانِي كُثُوسَ
الْعِلْمِ وَأَحْشَانِي صَادِيَةً^(١) ، وَكَسَانِي حُلَّ الْفَضْلِ وَعَوْدَاتِي
بَادِيَةً ، أَغْتَرَفْتُ مِنْ بَحَارِهِ ، وَأَقْتَطَعْتُ مَا اقْتَطَعْتُ مِنْ ثَمَارِهِ :
وَأَنْتَ الَّذِي عَرَّفْتَنِي طُرُقَ الْعِلْمِ :

وَأَنْتَ الَّذِي هَدَيْتَنِي^(٢) كُلَّ مَقْصِدٍ
وَأَنْتَ الَّذِي بَلَّغْتَنِي كُلَّ رُتَبَةٍ

مَشَيْتُ إِلَيْهَا فَوْقَ أَعْنَاقِ حُسَدَى

عَبْدُ مَجْلِسِهِ الشَّرِيفِ أَخِي عُمَرُ - أَيْدُهُ اللَّهُ - وَرَدَّ مِنْ
خُرَاسَانَ ذَا كِرَاءٍ لَمَّا يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ الْكَرِيمِ فِي الْمَجَالِسِ
وَالْمَحَافِلِ ، بَيْنَ أَيْدِي الْأَكَابِرِ وَالْأُمَاثِلِ ، مِنْ مَدْحِي
وَتَثْنَائِي ، وَتَقْرِيطِي^(٣) وَإِطْرَائِي ، فَمَا اسْتَبَدَّعْتُ^(٤) ذَلِكَ مِنْ
خَصَائِصِ كَرَمِهِ ، وَلَا اسْتَغْرَبْتُ مِنْ لَطَائِفِ شَيْمِهِ ، وَكَانَتْ
كَلِمَاتُهُ حَامِلَةً إِيَّايَ عَلَى هَذَا النَّصْدِيعِ^(٥) ، لِمَجْلِسِهِ الرَّفِيعِ ،
وَرَأْيُهُ فِي سَحَبِ ذَيْلِ الْعَفْوِ عَلَى هَذَا التَّجَاسُرِ^(٦) وَتَبْلِيغِ

(١) صادية - الصديان العطشان (٢) مارأيت هدى إلا بمعنى أهدى فلعل البيت فهديتني

(٣) - التقريظ والاطراء : المبالغة في المدح (٤) الاوفق أنها استبدعت

(٥) صدعت الى الشيء ملك اليه (٦) التجاسر الجرأة

تَحِيَّتِي إِلَى الْقَارِئِينَ عَلَيْهِ ، وَالْمُخْتَلِفِينَ ^(١) إِلَيْهِ مِنْ أَبْنَاءِ
جَنَسِي ، وَشُرَكَاءِ دَرْسِي يَقْتَضِي ^(٢) الشَّرَفَ وَالسَّلَامُ

﴿ ٢ — آبان بن تغلب بن رباح الجري * ﴾

أَبُو سَعِيدٍ الْبَكْرِيُّ ، مَوْلَى بَنِي جَرِيرٍ بْنِ عَبَّادٍ بْنِ
ضَبِيْعَةَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّاشَةَ بْنِ صَعْبٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ . ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدٌ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ .
فِي مُصَنَّفِي الْأِمَامِيَّةِ ، وَمَاتَ أَبَاتٌ فِي سَنَةِ إِحْدَى
وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : هُوَ ثِقَةٌ ^(٣) جَلِيلُ الْقَدْرِ ، عَظِيمُ الْمَنْزِلَةِ
فِي أَصْحَابِنَا ، لَقِيَ أَبَا مُحَمَّدٍ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ، وَأَبَا جَعْفَرٍ ،
وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَرَوَى عَنْهُمْ ، وَكَانَتْ لَهُ عِنْدَهُمْ

(١) المختلفين اليه الخ المترددين عليه من طلاب العلم والآداب

(٢) يقتضي الشرف — من براعات القطع المستعملة في ذلك العصر .

(*) راجع بنية الوفاة ص ١٧٦ وقد جاء فيها ما يأتي

آبان بن تغلب بن رباح الجري الخ وفي هامش الطبعة الثانية ذكر : أبو سعد الرعي
وزاد في ترجمته ما نصه : هو رعي . كوفي . نحوي . يكنى أبا أمية . أخذ القراءة
عن حاصم بن أبي النجود ، وطلحة بن مصرف ، وسليمان الأعمش . وهو أحد الثلاثة
الذين ختموا عليه القرآن . وسمع الحكم بن عتيبة . وأبا إسحاق الهمداني . وفضيل بن عمر
وعطية العوفي . وسمع منه شعبة وابن عيينة وحامد بن زيد . وهارون بن موسى

(٣) اخبار بالمصدر على وجه المبالغة كما تقول هو عدل

حُظُورُهُ^(١) وَقَدَّمَ^(٢) ، قَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ : أَجْلِسْ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ
وَأَفْتِ النَّاسَ ، فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَرَى فِي شَيْعَتِي مِثْلَكَ . وَقَالَ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ — لَمَّا أَتَاهُ نَعِيُهُ — : أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ أَوْجَعَ قَلْبِي
مَوْتُ أَبَانَ .

قَالَ : وَكَانَ قَارِئًا فَقِيهًا ، لُغَوِيًّا نَبِيهَا ثَبَتًا^(٣) وَسَمِعَ مِنَ
الْعَرَبِ وَحَكَى عَنْهُمْ ، وَصَنَّفَ كِتَابَ الْغَرِيبِ فِي الْقُرْآنِ ،
وَذَكَرَ شَوَاهِدَهُ^(٤) مِنَ الشَّعْرِ ، فَجَاءَ فِيهَا بَعْدُ ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ السَّكُونِيُّ ، جَمَعَ مِنْ كِتَابِ أَبَانَ وَمُحَمَّدِ بْنِ
السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ وَابْنِ رَوْقٍ عَطِيَّةُ بْنُ الْحَارِثِ جَعَلَهُ كِتَابًا ،
فِيمَا^(٥) اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ ، فَتَارَةً يَجِيءُ كِتَابُ
أَبَانَ مُفْرَدًا ، وَتَارَةً يَجِيءُ مُشْتَرَكًا ، عَلَى مَا عَمِلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ،
وَلِأَبَانَ أَيْضًا كِتَابُ الْفَضَائِلِ .

❦ ٣ — أَبَانُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا * ❦

الْوَلُوثِيُّ يُعَرِّفُ بِالْأَحْمَرِ الْبَجَلِيِّ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَاهُمْ^(٦)

أَبَانُ بْنُ عَثْمَانَ
الْوَلُوثِيُّ

(١) قُرْبَى وَذَلَى (٢) قَدَّمَ أَيْ سَابَقَهُ يُقَالُ لِفُلَانٍ قَدَّمَ صَدَقَ أَيْ أَثَرُهُ حَسَنَةٌ
(٣) وَفِي رَوَايَةٍ بَلِيهَا وَلَا مَعْنَى لَهَا وَالثَّبُتُ بَفَتْحِ الْبَاءِ الْحِجَةُ وَالرَّجُلُ الثَّابِتُ فِي رَوَايَتِهِ
(٤) شَوَاهِدُهُ : هَكَذَا فِي الْفَهْرَسْتِ : وَالْأَصْلُ شَوَاهِدٌ بِدُونِ إِضَافَةٍ
(٥) فِيهَا — عِبَارَةُ الْفَهْرَسْتِ : وَالْأَصْلُ وَهِيَ مَا — وَلَا شَكَّ أَنَّهَا مُحَرَّفَةٌ (٦) مِنَ الشَّيْعَةِ
(*) تَرْجِمَ لَهُ صَاحِبُ بَغِيَةِ الْوُطَاةِ صَفْحَةَ ١٧٧

ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِيُّ فِي كِتَابِ أَخْبَارِ مُصَنِّفِي الْإِمَامِيَّةِ،
وَقَالَ أَصْلُهُ الْكُوفِيُّ، ^(١) وَكَانَ يَسْكُنُهَا تَارَةً، وَالْبَصْرَةَ أُخْرَى،
وَقَدْ أَخَذَ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُنْثَرِ،
وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْثَرِ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ
الْجُمَحِيُّ، وَأَكْثَرُوا الْحِكَايَةَ عَنْهُ فِي أَخْبَارِ الشُّعْرَاءِ وَالنَّسَبِ
وَالْأَيَّامِ: ^(٢) رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ
جَعْفَرٍ، وَمَا عُرِفَ مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ إِلَّا كِتَابُ جَمْعٍ فِيهِ الْمَبْدَأُ
وَالْمَبْعَثُ، ^(٣) وَالْمَغَازِي، ^(٤) وَالْوَفَاةُ، وَالسَّقِيفَةُ وَالرَّدَّةُ،

﴿ ٤ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ تُوْزُونُ ^(٥) ﴾

الطَّبْرِيُّ النَّحْوِيُّ، أَحَدُ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ، سَكَنَ
بَغْدَادَ، وَصَحِّبَ أَبَا عَمْرٍو الزَّاهِدَ، وَكَتَبَ عَنْهُ كِتَابَ الْبَاقُوتَةِ،

(١) موطنه الأصلي الكوفة

(٢) أيام العرب في جاهليتها كيوم الكلاب ويوم ذي قار الخ لوقعات وحوادث بينهم

(٣) المبعث — بعثته عليه الصلاة والسلام (٤) غزواته ووفاته وما شجر من الخلاف

بين المهاجرين والأنصار في شأن الخلافة بالسقيفة وردة بعض العرب عقب وفاته عليه الصلاة والسلام وما أبلاه أبو بكر رضي الله عنه في حفظ بيضة الاسلام

(٥) وعند ابن التباري اسمه تيزون قال في الأصل ولعله يبروز وترجم له صاحب نزهة

الأنبا في طبقات الأدبا، طبع مصر صفحة ٤٠، وكناه أبا اسحق : باسم ابن توزون وهي

ترجمة موجزة

(*) بنية الوفاة ص ١٧٧

وَعَلَى النُّسخَةِ الَّتِي بِحِطَّةِ الْإِعْتِمَادِ مِنْ كِتَابِ أَبِي عَمْرٍو
كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي تَرْجَمَةِ أَبِي عَمْرٍو ، وَلَقِيَ أَكْبَرَ الْعُلَمَاءِ مِنْ
هَذِهِ الطَّبَقَةِ ، وَكَانَ صَحِيحَ النُّقْلِ ، جَيِّدَ الْخَطِّ وَالضَّبْطِ .

ذَكَرَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الثَّلَاجِ : أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
عَبْدِ الْوَهَّابِ الْأَبْزَارِيِّ^(١) صَاحِبِ أَبِي حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيِّ :
لَا أَعْرِفُ لَهُ تَصْنِيفًا غَيْرَ جَمْعِهِ لِشِعْرِ أَبِي نُوَاسٍ ، فَإِنَّهَا رِوَايَةٌ
مَشْهُورَةٌ بِأَيْدِي النَّاسِ .

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ^(٢) : حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ الطَّبْرِيُّ ،
غُلَامُ الزَّاهِدِ غُلَامِ ثَعْلَبٍ ، وَكَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى بَنِي حَمْدَانَ^(٣) ،
وَقَرَأْتُ بِحِطَّةِ قَصِيدَةَ شَيْلِ بْنِ عُرْوَةَ الضُّبَيْيِّ ، وَقَدْ قَرَأَهَا
عَلَى أَبِي عَمْرٍو الزَّاهِدِ ، وَتَنَاوَلَهَا مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ
ابْنِ دَرَسْتَوِيهِ^(٤) . وَقَدْ قَرَأَ عَلَيْهِ إِلَى : «سَيِّبًا مِنْ حُرِّ سُئِلَ» ، ثُمَّ
قَالَ : بَلَغْتُ بِقِرَاءَتِي إِلَى هَهُنَا ، وَقَالَ لِي ابْنُ دَرَسْتَوِيهِ : قَدْ
دَفَعْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي بِحِطَّةٍ ، مِنْ يَدِي إِلَى يَدِكَ ، وَقَدْ أَجَزْتُ

(١) نسبة إلى طبرية . (٢) نسبة إلى تنوخ — وزان تقول : اسم قبيلة .

(٣) بنو حمدان : ممن استقلوا بولايتهم بالموصل لما ضعفت الخلافة العباسية ببغداد وكان مقر
ملكهم الموصل وأشهرهم سيف الدولة ممدوح المتني ، وقد كان للادب في دولتهم سوق رائجة .

(٤) من قوله : وقد قرأ عليه ، إلى قوله : قد دفعت إليك الخ ساقط من الطبعة الثانية .

لَكَ الْقَصِيدَةُ فَارَوْهَا عَنِّي، فَإِنَّ هَذَا يَنْوِبُ عَنِ السَّمْعِ وَالْقِرَاءَةِ،
فَقَبِلْتُ ذَلِكَ مِنْهُ.

وَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّبْرِيُّ الرُّوْيَانِيُّ بِحَظِّهِ :
وَالْإِعْتِمَادُ دَلِيلُهُ أَوَّلِي، وَلَكِنَّ الْخَطِيبَ قَالَ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ
ابْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِيَرُوزَ، فَإِنْ كَانَ نَسَبَ نَفْسَهُ إِلَى جَدِّهِ
فَذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

﴿ ٥ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ اللَّيْثِ ﴾ *

ابراهيم بن
أحمد بن
الليث

الْأَزْدِيُّ اللَّغَوِيُّ الْكَاتِبُ، لَا أَعْرِفُ مِنْ حَالِهِ إِلَّا مَا قَالَهُ
السَّلَفِيُّ. أَنَشَدَنِي أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ الْفَتْحِ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ :
أَبُو الْمُظَفَّرِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ ابْنِ اللَّيْثِ الْأَزْدِيُّ ^(١) اللَّغَوِيُّ
الْكَاتِبُ - قَدِمَ عَلَيْنَا هَمْدَانُ، وَقَدْ حَضَرَ مَجْلِسَهُ الْأَدَبَاءُ
وَالنُّحَاةُ لِحَلِّهِ مِنَ الْأَدَبِ -

(١) الْأَزْدِيُّ — أَزْدٌ أَبُو حَيٍّ مِنَ الْيَمَنِ وَهُوَ أَزْدٌ بْنُ غُوْثَ بْنِ ثَبِتَ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِهْلَانَ
ابْنِ سَبَأٍ يُقَالُ أَزْدٌ شَنْوَةٌ وَأَزْدٌ عَمَانٌ وَأَزْدٌ السَّرَاةُ قَالَ قَيْسُ بْنُ عَمْرِو
وَكُنْتُ كَلْبِي رَجُلَيْنِ رَجُلٌ صَحِيحَةٌ وَرَجُلٌ بِهَا رَيْبٌ مِنَ الْخُدَّانِ
فَأَمَّا الَّتِي صَحَّتْ فَأَزْدٌ شَنْوَةٌ وَأَمَّا الَّتِي شَكَّ فَأَزْدٌ عَمَانٌ

* تَرْجَمَ لَابْنَ اللَّيْثِ صَاحِبَ بَنِيهِ الْوَهَّابِ صَحْبَةً ١٧٧ فَمُتَرَاوِجٌ

وَقَدْ أَغْدُو وَصَاحِبَتِي مُحُوصٌ^(١)

عَلَى عَذْرَاءَ^(٢) نَاءَ بِهَا الرَّهِيصُ^(٣)

كَأَنَّ ثَنِي النُّحُوصِ^(٤) عَلَى ذُرَاهَا

حَوَائِمُ^(٥) مَا لَهَا عَنْهُ تَحِيصُ

﴿ ٦ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَقَ الْحَرْبِيِّ ﴾

تَقَلَّتْ مِنْ كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ الْخَطِيبِ قَالَ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ
إِسْحَقَ بْنِ بَشِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَيْسَمَ ، أَبُو إِسْحَقَ
الْحَرْبِيُّ ، وَلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً ، وَمَاتَ بِبَغْدَادَ
سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ فِي ذِي الْحِجَّةِ ، وَدُفِنَ فِي
بَيْتِهِ فِي شَارِعِ بَابِ الْأَنْبَارِ ، وَكَانَ الْجَمْعُ كَثِيرًا جَدًّا .
وَكَانَ قَدْ سَمِعَ أَبَا نَعِيمٍ الْفَضْلَ بْنَ دُكَيْنٍ ، وَعَفَّانَ
أَبْنَ مُسْلِمٍ ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ عَائِشَةَ ، وَأَحْمَدَ بْنَ

إبراهيم بن
إسحاق
الحربي

(١) المحوص العداء

(٢) العذراء رملة فيها ارتفاع وأيضاً رملة لم توطأ

(٣) الرهصة : ما يحصل في حافر الفرس إذا أصابه حجر أو نحوه ولعل جملة ناء بها
الرهيص حال من صاحبت أي أنها سريعة العدو مع كونها مرهوفة

(٤) النحوص : الاتان الوحشية والماء في ذراها تعود على عذراء .

(٥) العطاش .

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٧٨

حَنْبَلٍ ، وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَعَبِيدُ اللَّهِ الْقَوَارِيرِيُّ ،
وَخَلْقًا مِنْ أَمْثَالِهِمْ ، رَوَى عَنْهُ مُوسَى بْنُ هَرُونَ الْخَافِظُ ،
وَيَحْيَى بْنُ صَاعِدٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي دَاوُدَ ، وَالْحُسَيْنُ
الْمَحَامِلِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُخَلَّدٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ الْأَنْبَارِيُّ النَّحْوِيُّ ،
وَأَبُو عَمْرٍو الزَّاهِدُ صَاحِبُهُ ، وَخَلَقَ كَثِيرٌ غَيْرُهُمْ . وَكَانَ
إِمَامًا فِي الْعِلْمِ ، رَأْسًا فِي الزُّهْدِ ، عَارِفًا بِالنِّقَةِ ، بَصِيرًا
بِالْأَحْكَامِ حَافِظًا لِلْحَدِيثِ ، مُمِيزًا لِعِلَلِهِ ، قَيِّمًا بِالْأَدَبِ ، جَمَاعًا
بِاللُّغَةِ ، وَصَنَّفَ كُتُبًا كَثِيرَةً ، مِنْهَا : كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ .

وَأَصْلُهُ مِنْ مَرَوْ ، وَكَانَ يَقُولُ : أُمِّي تَغْلِبِيَّةٌ ، وَأَخْوَالِي
نَصَارَى ^(١) أَكْثَرُهُمْ . وَقِيلَ : لَمْ تُسَمَّ بِإِبْرَاهِيمَ الْحَرَبِيِّ * ؟
فَقَالَ : صَحِبْتُ قَوْمًا مِنَ الْحَرَبِيَّةِ ^(٢) فَسَمَوْنِي الْحَرَبِيَّ بِذَلِكَ .
وَحَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ بْنُ مَاهَانَ الْمَعْرُوفُ
بِابْنِ أَسَدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ الْحَرَبِيَّ يَقُولُ : أَجْمَعَ
عُقُلَاءَ الْأُمَّةِ أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَجْرِ مَعَ الْقَدَرِ ، لَمْ يَهْنَأْ بِعَيْشِهِ ،

(١) قال في المحيط : النصارى أتباع يسوع المسيح ، الواحد نصراني نسبة على غير قياس
إلى الناصرة ، أو جمع نصران ، كالنداءى جمع ندمان ، أو جمع نصرى ، ككهرى ومهارى
(٢) الحرابية : حى من أحياء مدينة بغداد . وفي الأصل صحبت قوما من الكرخ على
الحديث الخ . غير أن عندهم كل ماجاوز القنطرة العتيقة يعد من الحرابية

كَانَ يَكُونُ قَمِيصِي^(١) أَنْظَفَ قَمِيصٍ ، وَإِزَارِي^(٢) أَوْسَخَ
إِزَارٍ ، مَا حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنَّهُمَا يَسْتَوِيَانِ قَطُّ ، وَفَرَدْتُ عَقِي^(٣)
مَقْطُوعٌ ، وَفَرَدْتُ عَقِي الْآخِرُ صَحِيحٌ ، أَمْشِي بِهِمَا ، وَأَدُورُ
بَعْدَادَ كُلِّهَما ، هَذَا الْجَانِبَ ، وَذَاكَ الْجَانِبَ ، لَا أُحَدِّثُ نَفْسِي
أَنِّي أَصْلِحُهُمَا ، وَمَا شَكَوْتُ إِلَى أُمِّي ، وَلَا إِلَى أُخْتِي ،
وَلَا إِلَى أُمْرَأَتِي ، وَلَا إِلَى بَنَاتِي قَطُّ حَتَّى وَجَدْتُهُمَا الرَّجُلُ
هُوَ الَّذِي يُدْخِلُ غَمَّهُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَلَا يَنْفَعُ عِيَالَهُ .

كَانَ بِي شَقِيقَةٌ^(٤) خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، مَا أَخْبَرْتُ بِهَا
أَحَدًا قَطُّ ، وَلِي عَشْرُ سَنِينَ أَبْصِرُ بِفَرْدٍ عَيْنٍ ، مَا أَخْبَرْتُ بِهِ
أَحَدًا ، وَأَفْنَيْتُ مِنْ عُمْرِي ثَلَاثِينَ سَنَةً بِرَغِيفٍ فِي الْيَوْمِ
وَاللَّيْلَةِ ، إِنْ جَاءَتْني أُمْرَأَتِي أَوْ إِحْدَى بَنَاتِي أَكَلْتُهُ ،
وَلَا يَقِيتُ جَائِعًا عَطْشَانًا^(٥) إِلَى اللَّيْلَةِ الْآخَرَى ، وَالْآنَ
أَكُلُ نِصْفَ رَغِيفٍ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ تَمْرَةً إِنْ كَانَ بَرْنِيًا^(٦) ،

(١) القميص : ما يجيئه إلى النكب ويلبس تحت الازار

(٢) الازار : اللعنة —

(٣) النعل على سبيل المجاز المرسل كما هو ظاهر

(٤) صداع بأحد جانبي الرأس — كناية عن أنه شديد احتمال شطف العيش ، راغب .

عن لذات الحياة وزخارفها تنوع صبور (٥) كانت في الأصل مصروفة خطأ

(٦) برنيا بفتح الباء وسكون الراء وكسر النون بهما ياء مشددة: نوع من التمر قليظ

أَوْ نَيْفًا وَعِشْرِينَ إِنْ كَانَ دَقْلًا^(۱) ، وَمَرَضَتْ أَبْنَتِي فَمَضَتْ
أَمْرًا نِي فَأَقَامَتْ عِنْدَهَا شَهْرًا ، فَقَامَ إِفْطَارِي فِي هَذَا الشَّهْرِ
بِذَرِّهِمْ وَدَائِقَيْنِ وَنِصْفٍ ، وَدَخَلْتُ الْحَمَامَ وَاشْتَرَيْتُ لَهُمْ
صَابُونًا بِدَائِقَيْنِ ، فَقَامَ يَقِيَّةُ شَهْرِ رَمَضَانَ كُلِّهِ بِذَرِّهِمْ
وَأَرْبَعَةَ دَوَانِيقَ وَنِصْفٍ ، وَلَا تَزَوَّجْتُ^(۲) وَلَا زَوَّجْتُ قَطُّ ،
وَلَا أَكَلْتُ مِنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ فِي يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ

وَحَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْقَطِيعِيُّ قَالَ : أَصِغْتُ^(۳) إِضَافَةً
شَدِيدَةً ، فَمَضَيْتُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ لِأَبْنَتِهِ^(۴) مَا أَنَا فِيهِ ، فَقَالَ
لِي : لَا يَضِيقُ صَدْرُكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ وَرَاءِ الْمَعُونَةِ ، وَإِنِّي
أَصِغْتُ مَرَّةً حَتَّى أُنْتَهَى أَمْرِي فِي الْإِضَافَةِ إِلَى عَدَمِ عِيَالِي
الْقَوْتِ ، فَقَالَتْ لِي الزَّوْجَةُ : هَبْ أَنِّي وَإِيَّاكَ نَصِيرٌ ،
فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِهَاتَيْنِ الصِّبْيَتَيْنِ ؟ فَهَاتِ شَيْئًا مِنْ كُتُبِكَ نَبِيْعُهُ
أَوْ نَزْهْنُهُ ، فَضَنَنْتُ^(۵) بِذَلِكَ ، وَقُلْتُ : اقْتَرِضِي^(۶) لهُمَا شَيْئًا ،

(۱) دقلا بفتح الدال والثاف : وهو أردأ التمر.

(۲) لعله يريد غير زوجته الاولى (۳) نزل بي ضيق

(۴) بته حزنه : شكاه اليه — والبث — الحال والحزن ومنه قول يعقوب عليه السلام —

انما أشكو بثي وحزني الى الله . .

(۵) الضن : البخل

(۶) اقترضى استلفى . يقال استلف منه دراهم وتلف

وَأَنْظِرْنِي^(١) بَقِيَّةَ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، وَكَانَ لِي بَيْتٌ فِي دِهْلِيزِ^(٢)
 دَارِي فِيهِ كُتُبِي، فَكُنْتُ أَجْلِسُ فِيهِ لِلنَّسَخِ وَالنَّظَرِ، فَلَمَّا
 كَانَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، إِذَا دَاقٌ يَدُقُّ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟
 فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ الْجِيرَانِ، فَقُلْتُ أَدْخُلْ، فَقَالَ أَطْفِ^(٣) السَّرَاجَ
 حَتَّى أَدْخُلَ، فَكَبَيْتُ عَلَى السَّرَاجِ شَيْئًا وَقُلْتُ ادْخُلْ، فَدَخَلَ،
 وَتَرَكَ إِلَيَّ جَانِبِي شَيْئًا وَانصَرَفَ، فَكَشَفْتُ عَنِ السَّرَاجِ،
 فَنَظَرْتُ فَإِذَا مِنْدِيلٌ لَهُ قِيَمَةٌ، وَفِيهِ أَنْوَاعٌ مِنَ الطَّعَامِ،
 وَكَأْغِدٌ^(٤) فِيهِ خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَدَعَوْتُ الزَّوْجَةَ، وَقُلْتُ:
 نَبِّهِي الصَّبِيَّانَ حَتَّى يَأْكُلُوا، وَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ، قَضَيْنَا دَيْنًا
 كَانَ عَلَيْنَا مِنْ تِلْكَ الدَّرَاهِمِ.

وَكَانَ مَجِيءُ الْحَاجِّ^(٥) مِنْ خُرَاسَانَ، فَجَلَسْتُ عَلَى بَابِي مِنْ
 غَدِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَإِذَا جَمَالٌ يَقُودُ جَمَلَيْنِ عَلَيْهِمَا جِمْلَانِ وَرَقًا،
 وَهُوَ يَسْأَلُ عَنْ مَنْزِلِ إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ، فَأَنْتَهَى إِلَيَّ، فَقُلْتُ:
 أَنَا إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ، فَحَطَّ الْجَمَلَيْنِ وَقَالَ: هَذَانِ الْجِمْلَانِ

(١) أنظره: أمهله

(٢) الدهليز البيت: ما بين الباب والدار من فناء

(٣) أطفأ أصلها أطفأ فسهلت الهزرة إلى ياء وحذفت تشبيهاً لها بياء الفعل المعتل الآخر
 فهي مبنيّة على سكون الهزرة المسهلة المحذوفة تخفيفاً (٤) كأغد: أي قرطاس. فارسي معرب

(٥) الحاج: اسم جمع بمعنى الحاج وعليه قول النحاة قدم الحاج حتى المشاة

أَنْفَذَهُمَا^(١) لَكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ ، فَقُلْتُ مَنْ هُوَ ؟ فَقَالَ
قَدْ اسْتَحْلَفَنِي^(٢) أَلَّا أَقُولَ لَكَ مَنْ هُوَ ؟ .

وَحَدَّثَ أَبُو عُمَيْسَانَ الرَّازِيُّ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ
الْمُعْتَضِدِ^(٣) إِلَى إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ مِنْ عِنْدِ
الْمُعْتَضِدِ ، يَسْأَلُهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُفَرِّقَ ذَلِكَ ، فَرَدَّهُ
وَأَنْصَرَفَ الرَّسُولُ ، ثُمَّ عَادَ فَقَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْأَلُكَ
أَنْ تُفَرِّقَهُ فِي جِيرَانِكَ ، فَقَالَ لَهُ : عَافَاكَ اللَّهُ ، هَذَا مَالٌ لَمْ
نَشْغَلْ أَنْفُسَنَا بِجَمْعِهِ ، فَلَا نَشْغَلُهَا بِتَفْرِيقِهِ ، قُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :
إِنْ تَرَكَتْنَا ، وَإِلَّا تَحَوَّلْنَا مِنْ جِوَارِكَ .

وَحَدَّثَ أَبُو الْقَاسِمِ الْجَلِيلِيُّ قَالَ : أُعْثِلَ^(٤) إِبْرَاهِيمَ بْنَ إِسْحَاقَ
الْحَرْبِيِّ عِلَّةٌ حَتَّى أَشْرَفَ^(٥) عَلَى الْمَوْتِ ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ
يَوْمًا فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، أَنَا فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ مَعَ ابْنَتِي ، ثُمَّ
قَالَ لَهَا قُومِي وَأَخْرِجِي إِلَى عَمِّكَ ، فَخَرَجَتْ وَأَلْقَتْ عَلَى

(١) أنفذ : ارسل

(٢) استحلفتني : اقسمت له يمينا بناء على طلبه

(٣) الخليفة العباسي : وهو المعتضد أبو العباس أحمد بن الموفق بويع في رجب سنة ٢٧٧

وتولى بغداد سنة ٢٨٩

(٤) اعتل : أصيب ببله أى مرض

(٥) اشرف وشارف : قارب

وَجْهَهَا خِمَارَهَا ^(١) ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : هَذَا عَمَّكَ كَأَمِيرٍ ، فَقَالَتْ :
لِي يَأْمُرْ : نَحْنُ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ ، لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ،
الشَّهْرَ ^(٢) وَالْدَّهْرَ مَالَنَا طَعَامٌ إِلَّا كِسْرٌ يَابِسَةٌ وَمِلْحٌ ،
وَرَبَّمَا عَدِمْنَا ^(٣) الْمِلْحَ ، وَبِالْأَمْسِ قَدْ وَجَّهَ إِلَيْنَا الْمُعْتَصِدُ
مَعَ بَدْرِ ^(٤) بِالْأَنْبِ دِينَارٍ فَلَمْ يَأْخُذْهَا ، وَوَجَّهَ إِلَيْهِ فُلَانٌ
وَفُلَانٌ ، فَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا وَهُوَ عَلِيلٌ ، فَالْتَفَتَ الْحَرْبِيُّ
إِلَيْهَا وَتَبَسَّمَ وَقَالَ : يَا بَنِيَّةُ ، خِفْتُ ^(٥) الْفَقْرَ ؟ فَقَالَتْ نَعَمْ ،
فَقَالَ لَهَا : انْظُرِي إِلَى تِلْكَ الزَّاوِيَةِ ، فَنَظَرَتْ فَإِذَا كُتُبٌ ،
فَقَالَ لَهَا : هُنَاكَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ جُزْءٍ ، لُغَةٌ وَغَرِيبٌ ، كَتَبْتُهُ
بِخَطِّي ، إِذَا مِتُّ فَوَجَّهِي فِي كُلِّ يَوْمٍ بِجُزْءٍ تَبِيعِيْنَهُ بِدِرْهَمٍ ،
فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَلَيْسَ هُوَ فَقِيرًا .
وَحَدَّثَ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ وَابْنُ الْمُنَادِي : سَمِعْتُ ثَعْلَبًا
يَقُولُ : مَا فَقَدْتُ ^(٦) إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيَّ مِنْ مَجْلِسِ لُغَةٍ أَوْ نَحْوِ
خَمْسِينَ سَنَةً .

(١) الخمار ويقال له النصيف : ثوب تغطي به المرأة رأسها ، ويعرف اليوم « بالطرحة »

(٢) الشهر والدهر منصوبان على الظرفية : أي طول الشهر والدهر

(٣) عديمنا : عدم الشيء لم يجده (٤) بدر : لعله اسم رسول الخليفة

(٥) خفت : أي اخفت بحذف همزة الاستفهام (٦) أي ما ظاب

وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ الشَّافِعِيُّ قَالَ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ :
 مَا أَخَذْتُ عَلَى عِلْمٍ قَطُّ أَجْرًا إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ، فَإِنِّي وَقَفْتُ
 عَلَى بَقَالٍ فَوَزَنْتُ لَهُ قِيرَاطًا إِلَّا فَلْسًا ، فَسَأَلَنِي عَنْ مَسْأَلَةٍ
 فَأَجَبْتُهُ ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ : أَعْطِ بِقِيرَاطٍ ^(١) وَلَا تَنْقُصْهُ شَيْئًا ،
 فَرَادَنِي فَلْسًا . وَحَدَّثَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ ، وَقَدْ سَأَلُوهُ عَنْ حَدِيثِ
 عَبَّاسٍ أَلْبَقَالِ فَقَالَ : خَرَجْتُ إِلَى الْكَبْشِ ^(٢) وَوَزَنْتُ لِعَبَّاسٍ
 أَلْبَقَالِ دَانِقًا ^(٣) إِلَّا فَلْسًا ^(٤) ، فَقَالَ لِي يَا أَبَا إِسْحَقَ : حَدَّثَنِي حَدِيثًا
 فِي السُّخَاءِ ، فَلَعَلَّ اللَّهَ يَشْرَحُ صَدْرِي فَأَعْمَلْ شَيْئًا ، قَالَ قُلْتُ
 لَهُ نَعَمْ : رَوَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّهُ كَانَ مَارًا
 فِي بَعْضِ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ ، فَرَأَى أَسْوَدَ بِيَدِهِ رَغِيفٌ يَأْكُلُ
 لُقْمَةً ، وَيُطْعِمُ الْكَلْبَ لُقْمَةً ، إِلَى أَنْ شَاطَرَهُ ^(٥) الرِّغِيفَ ، فَقَالَ
 لَهُ الْحَسَنُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ شَاطَرْتَهُ ؟ فَلَمْ تُغَابِنَهُ فِيهِ بِشَيْءٍ ،
 فَقَالَ : اسْتَحَتَّ عَيْنَايَ مِنْ عَيْنَيْهِ أَنْ أُغَابِنَهُ ^(٦) ، فَقَالَ لَهُ

(١) القيراط نصف داتق معرب (٢) الكبش اسم شارع ببغداد

(٣) الداتق والداتق بفتح النون . سدس الدرهم معرب داتك بالفارسية وهو عند
 اليونان حبتا خرنوب لان درهمهم اثنتا عشرة حبة خرنوب — والداتق الاسلامي حبتا
 خرنوب وثلاثا حبة خرنوب لان الدرهم الاسلامي ست عشرة حبة

(٤) الفلس : بالفتح قطعة مفروبة من النحاس يتعامل بها وهي من المسكوكات القديمة

(٥) اى اعطاه نصفه والشرط بالفتح النصف

(٦) تغابنه : غبهه في القسمة ونحوها . زاد عنه ورجح نفسه

الْحَسَنُ : أَفْسَمْتُ عَلَيْكَ لَا بَرِحْتَ حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكَ ، فَمَرَّ
فَاشْتَرَى الْغُلَامَ وَالْحَائِطَ ، وَجَاءَ إِلَى الْغُلَامِ فَقَالَ : يَا غُلَامُ ،
قَدْ اشْتَرَيْتُكَ ، فَقَامَ قَائِمًا ، فَقَالَ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ
وَلَاكَ يَا مَوْلَايَ ، قَالَ : وَقَدْ اشْتَرَيْتُ الْحَائِطَ ، وَأَنْتَ حُرٌّ لِرُؤُوسِهِ
اللَّهُ تَعَالَى ، وَالْحَائِطُ هِبَةٌ مِنِّي إِلَيْكَ ، فَقَالَ الْغُلَامُ : يَا مَوْلَايَ ،
قَدْ وَهَبْتُ الْحَائِطَ ^(١) لِلَّذِي ^(٢) وَهَبْتَنِي لَهُ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَقَالَ
عَبَّاسُ الْبَقَالِ : حَسَنٌ وَاللَّهِ يَا أَبَا إِسْحَاقَ . يَا غُلَامُ : لِأَبِي إِسْحَاقَ
دَانِقٌ إِلَّا فَلَسًا ، أَعْطِهِ بِدَانِقٍ مَا يُرِيدُ ، وَلَا تَنْقُصْهُ شَيْئًا ،
فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَخَذْتُ إِلَّا بِدَانِقٍ إِلَّا فَلَسًا .

وَحَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ حَنْبَلٍ قَالَ : كَانَ أَبِي يَقُولُ
لِي : أَمْضِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ يُلْقِ عَلَيْكَ الْفَرَائِضَ ، قَالَ :
وَلَمَّا مَاتَ سَعْدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ حَنْبَلٍ ، جَاءَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ إِلَى
عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ ، فَقَالَ : تَقُومُ إِلَيَّ ؟ فَقَالَ : لِمَ
لَا أَقُومُ إِلَيْكَ ؟ وَاللَّهِ لَوْ رَأَى أَبِي لَقَامَ إِلَيْكَ ، قَالَ وَاللَّهِ لَوْ
رَأَى ابْنُ عَيْنَةَ أَبَاكَ لَقَامَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ : إِنَّ ^(٣)

(١) الحائط : البستان (٢) أي لله تعالى

(٣) كان الاصل قل ابراهيم الحربي في كتاب غريب الحديث الخ . وصوابه ما ذكرناه

فِي كِتَابِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ الَّذِي صَنَفَهُ أَبُو عَبْدِ ثَلَاثَةِ وَخَمْسِينَ
 حَدِيثًا لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ ، وَقَدْ أَعْلَمْتُ ^(١) عَلَيْهَا فِي كِتَابِ
 الشَّرَوَى ، مِنْهَا : أَتَتْ امْرَأَةً النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي
 يَدِهَا مَنَاجِدُ ^(٢) ، وَهِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لُبْسِ
 السَّرَاوِيلَاتِ الْمُخْرِجَةِ ^(٣) ، وَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلُ
 قَاهَةَ ، وَقَالَ عُمَرُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَمَرْتَ بِهَذَا
 الْبَيْتِ فَسَفَرُوا ، عَنْ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ لِلنِّسَاءِ : إِذَا جُعِلَتْ خِجَلَتَانِ ،
 وَإِذَا شَبِعَتْنِ دَقِيعَتَانِ ^(٤) . وَحَدَّثَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مَسْرُوقٍ قَالَ :
 قَالَ لِي إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ : لَا تُحَدِّثْ فَتَسْخَنَ ^(٥) عَيْنُكَ ، كَمَا سَخِنَتْ
 عَيْنِي ، قُلْتُ لَهُ فَمَا أَعْمَلُ ؟ قَالَ تُطَاطِي رَأْسَكَ وَتَسْكُتُ ،
 قُلْتُ لَهُ فَأَنْتَ لِمَ تُحَدِّثُ ؟ قَالَ : لَيْسَ وَجْهِي مِنْ خَشَبٍ .
 وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَاتِبُ قَالَ : كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ
 الْمُبَرِّدِ ^(٦) فَأَنْشَدَنَا :

(١) أعلمت الخ : أخبرت بملتها .

(٢) مناجد ، جمع ولا واحد له من لفظه

(٣) المخرجة ، خرفج الشراء أخذه اخذاً شديداً ، وكأنه يريد أنها اخذت وهي تخاط اخذاً

حتى ضاقت فصارَتْ بحيث تصور أعضاء الجسم لضيقها (٤) دقيقتان : أي خضعتان ولصقتان بالتراب .

(٥) سخنت عينه من باب طرب . واسخن الله عينه أي أبكاه

(٦) هو أبو العباس محمد بن يزيد المروفي بالمبرد النحوي المتوفى سنة ٣٨٥

جِسْمِي مَعِيَ غَيْرَ أَنَّ الرُّوحَ عِنْدَكُمْ
فَالْجِسْمُ فِي غُرْبَةٍ وَالرُّوحُ فِي وَطَنِ
فَلْيَعْجَبِ النَّاسُ مِنِّي أَنَّ لِي بَدَنًا
لَا رُوحَ فِيهِ وَلِي رُوحٌ بِلَا بَدَنٍ
ثُمَّ قَالَ : مَا أَظُنُّ أَنَّ الشُّعْرَاءَ قَالُوا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا .
قُلْتُ : وَلَا قَوْلَ الْأَخْرَقِ ؟ قَالَ هَيْه (١) قُلْتُ الَّذِي يَقُولُ :
فَارْقُتْكُمْ وَحَيِّتْ بَعْدَكُمْ مَا هَكَذَا كَانَ الَّذِي يَجِبُ
خَالَانَ أَلْقَى النَّاسَ مُعْتَذِرًا مِنْ أَنْ أَعِيشَ وَأَنْتُمْ غُيُبُ
قَالَ وَلَا هَذَا : قُلْتُ وَلَا قَوْلَ خَالِدِ الْكَاتِبِ ؟
رُوحَانِ لِي رُوحٌ تَضَمَّنَهَا بَلَدٌ وَأُخْرَى حَازَهَا (٢) بَلَدٌ
وَأَظُنُّ غَائِبَتِي كَشَاهِدَتِي بِمَكَانِهَا تَجِدُ الَّذِي أَجِدُ
قَالَ وَلَا هَذَا . قُلْتُ : أَنْتَ إِذَا هَوَيْتَ شَيْئًا مِلْتَ إِلَيْهِ
وَلَمْ تَعْدِلْ إِلَى غَيْرِهِ ، قَالَ : لَا وَلَكِنَّهُ الْحَقُّ ، فَأَتَيْتُ ثَعْلَبًا
فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ ثَعْلَبٌ : أَلَا أَنْشَدْتَهُ :
غَابُوا فَصَارَ الْجِسْمُ مِنْ بَعْدِهِمْ . مَا تَنْظُرُ الْعَيْنُ لَهُ فَيَا (٣)

(١) هيه ، وايه اسم فعل امر ومعناه طلب ازيادة من الكلام عاما إن نون وخصوصا إن لم يتون كما هنا (٢) جازها في الاصل بالجيم . والاظهر جازها بالحاء المهملة وبلد نكرة ، اعيدت نكرة فكانت غير الاولى وهازها — أى اشتمل عليها
(٣) فيا ، أى فيثا والفاء: الظل. حذف الهزرة لمناسبة الروي

بَأَىٰ وَجْهِ أَتَلَقَّاهُمْ إِذَا رَأَوْنِي بَعْدَهُمْ حَيًّا ؟
يَا خَجَلْتِي مِنْهُمْ وَمِنْ قَوْلِهِمْ مَا ضَرَّكَ الْفَقْدُ لَنَا شَيْئًا
قَالَ : وَأَتَيْتُ إِبْرَاهِيمَ الْحَرَبِيَّ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : أَلَا أَنْشَدْتُهُ :
يَا حَيَاتِي مِمَّنْ أُحِبُّ إِذَا مَا

قُلْتُ بَعْدَ الْفِرَاقِ إِنِّي حَيِّتُ

لَوْ صَدَقْتُ^(١) الْهُوَى حَبِيبًا عَلَى الصُّعَّةِ

لَمَّا نَأَى^(٢) لَكُنْتُ أَمُوتُ

قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى الْبَرْدِ فَقَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا هَذَيْنِ

الْبَيْتَيْنِ ، يَعْنِي يَتْنِي إِبْرَاهِيمَ .

قَالَ : وَأَنْشَدَ رَجُلٌ إِبْرَاهِيمَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

أَنْكَرْتُ ذُلِّي فَأَيُّ شَيْءٍ أَحْسَنُ مِنْ ذِلَّةِ الْمَحِبِّ^(٣) ؟

أَلَيْسَ شَوْقِي وَفَيْضُ دَمْعِي وَضَعْفُ جِسْمِي شُهُودٌ حَيٌّ ؟

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : هَؤُلَاءِ شُهُودٌ ثِقَاتٌ . قَالَ : وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ

لِإِبْرَاهِيمَ الْحَرَبِيِّ :

(١) صدقه الهوى : اخلص فيه ، يتعدى لمفعولين ، ومنه قوله تعالى (وقالوا الحمد لله صدقنا وعده) والهوى مصدر هوى بمعنى احب وبابه طرب . وقوله على الصُّعَّةِ ، اى على الوجه الصحيح (٢) نأى : بعد . والنأى : البعد ، وبابه فتح ، والمعنى لو اننى كنت مخلصاً فى هوائى لمن احبه اخلاصاً صحيحاً امت حين فارقتى (٣) المحب : العاشق ، وكأن العاشق يرى فى ذلة المشتوق لذة ، وقد جعل من الشوق وفيض الدمع وضعف الجسم شهوداً على هواه

إِثْنَانِ إِذَا عُدًّا تَخَيَّرَ لهُمَا الْمَوْتُ
فَقِيرٌ مَالُهُ زُهْدٌ ^(١) وَأَغْنَى مَالُهُ صَوْتُ ^(٢)

وَرَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ : مَا أَنْشَدْتُ شَيْئًا مِنْ
الشُّعْرِ قَطُّ إِلَّا قَرَأْتُ بَعْدَهُ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ » .
وَحَدَّثَ الطُّومَارِيُّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ وَهُوَ
مَرِيضٌ ، وَقَدْ كَانَ يُحْمَلُ مَأْوُهُ ^(٣) إِلَى الطَّبِيبِ ، وَكَانَ يَجِيءُ
إِلَيْهِ وَيُعَالِجُهُ ، وَرَدَّتِ الْجَارِيَةُ ^(٤) الْمَاءَ وَقَالَتْ : مَاتَ الطَّبِيبُ ،
فَقَالَ ^(٥)

إِذَا مَاتَ الْمُعَالِجُ مِنْ سَقَامٍ ^(٦)

فَيُوشِكُ ^(٧) الْمُعَالِجُ أَنْ يَمُوتَا

وَدَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ يَعُودُونَهُ فَقَالُوا : كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَيْلَهُ
إِسْحَقُ ؟ قَالَ أَجِدُنِي كَمَا قَالَ ^(٨) :

(١) الزهد : الانصراف عن الدنيا والتفان بها يكون

(٢) ماله صوت : أى رخم لانه فى الغالب يكون من المرتلين للقرآن او المغنين

(٣) مأوّه . أى بوله فى قارورة للاستعانة على تشخيص المرض كما يفعل الاطباء الآن

(٤) فى الاصل وردت الماء — والصواب ما ذكرنا

(٥) قال : أى الحربي حين اخبرته الجارية بموت الطبيب والاصل وقال والصواب ما ذكرناه

(٦) السقم بالفتح : المرض

(٧) لامنى للام المعالج إذ هو اسم يوشك إلا ان اعتبرنا اللام زائدة أو أن يكونه

الاصل ذا المعالج

(٨) أى القائل وللهما سنطت

دَبَّ فِي السَّقَامِ سُفْلًا وَعُلُوًّا
وَأَرَانِي أَذُوبُ عُضْوًا فَعُضْوًا
كَلَيْتَ جِدَّتِي ^(۱) بِطَاعَةِ نَفْسِي
وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللَّهِ نِضْوًا ^(۲)

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطَنِيُّ : إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ ثِقَةٌ ،
وَكَانَ إِمَامًا ، يُقَاسُ بِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي زُهْدِهِ وَعِلْمِهِ وَوَرَعِهِ ،
وَهُوَ إِمَامٌ مُصَنِّفٌ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ ، بَارِعٌ فِي كُلِّ عِلْمٍ
صَدُوقٌ ، وَذَكَرَ وَفَاتُهُ كَمَا تَقَدَّمَ ، هَذَا آخِرُ مَا نَقَلْتُهُ مِنْ
تَارِيخِ الْخَطِيبِ . نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ الْإِمَامِ الْخَافِظِ أَبِي نَصْرِ
عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ وَهْبَانَ صَدِيقِنَا وَمُفِيدِنَا ، قَالَ : نَقَلْتُ مِنْ
خَطِّ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ السَّمْعَانِيِّ ، سَمِعْتُ أَبَا الْمَعَالِي
ثَابِتَ بْنَ بِنْدَارٍ الْبَقَالِ يَقُولُ : حَكَى لَنَا الْبَرْقَانِيُّ « رَحِمَهُ اللَّهُ »
قَالَ ^(۳) : كَانَتْ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي يَشْتَهِي رُؤْيَا
إِبْرَاهِيمَ الْحَرَبِيِّ ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ ، يَقُولُ :

(۱) جدتی — پرید الشباب والقوة

(۲) النضو البعير المهزول — والمراد الضعف والشيخوخة : أي أفنيت شبابي في طاعة

نفسی وتذکرت الله وأنا في دور الضعف والهرم

(۳) هذه الرواية — اوردها صاحب فوات الوفيات - ۱ - ۳

لَا أَدْخُلُ دَارًا عَلَيْهَا بَوَّابٌ ، فَأُخْبِرَ إِسْمَاعِيلُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ :
 أَنَا أَدْعُ بَابِي كَبَابِ الْجَامِعِ ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ
 عَلَيْهِ خَلَعَ نَعْلَيْهِ ، فَأَخَذَ أَبُو عُمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ الْقَاضِي
 نَعْلَيْهِ وَلَفَّهُمَا فِي مِنْدِيلٍ دَبِيقِيٍّ ^(١) وَجَعَلَهُ فِي كُمِهِ ، وَجَرَى
 بَيْنَهُمَا عِلْمٌ ^(٢) كَثِيرٌ ، فَلَمَّا قَامَ إِبْرَاهِيمُ التَّمَسَّ نَعْلَيْهِ فَأَخْرَجَ
 أَبُو عُمَرَ النَّعْلَ مِنْ كُمِهِ ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ
 كَمَا أَكْرَمْتَ الْعِلْمَ ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو عُمَرَ الْقَاضِي رُئِيَ فِي
 النَّوْمِ ، فَقِيلَ لَهُ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ؟ فَقَالَ أُجِيبَتْ فِي دَعْوَةٍ
 إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَحَدَّثَنِي صَدِيقُنَا الْخَافِضُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ
 مُحَمَّدِ بْنِ النَّجَّارِ حَرَسَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ
 ابْنُ سَعِيدِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّبَّاحُ الْأَصْبَهَانِيُّ بِهَا قَالَ :
 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْفَضْلِ الْخَافِضُ الْأَصْبَهَانِيُّ ، وَيَعْرِفُ
 بِجَنَّتِكَ إِمْلَاءً ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُقَرِّي ، يَعْنِي
 أَبَا عَلِيٍّ الْخَدَّادَ قَالَ : أَظُنُّهُ عَنْ أَبِي نَعِيمٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَحْضُرُ فِي

(١) دبيقى - فى فوات الوفيات دبيقى كسكرى قرية بمصر ودبيقى كأمير بلد بمصر منها

التياب الدبقية والدبيقية

(٢) علم : فى فوات الوفيات : بحث بدل علم وهو الانسب

تَجَلَّسَ اِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ جَمَاعَةً مِنْ الشُّبَّانِ لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ ، فَفَقَدَ (١) أَحَدَهُمْ أَيَّامًا ، فَسَأَلَ عَنْهُ مَنْ حَضَرَ ، فَقَالُوا : هُوَ مَشْغُولٌ ، فَسَكَتَ ، ثُمَّ سَأَلَهُمْ مَرَّةً أُخْرَى فِي يَوْمٍ آخَرَ ، فَأَجَابُوهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ ، وَكَانَ الشَّابُّ قَدْ ابْتُلِيَ بِمَحَبَّةِ شَخْصٍ شَغَلَهُ عَنْ حُضُورِ مَجْلِسِهِ ، وَعَظَّمُوا (٢) اِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيَّ أَنْ يُخْبِرُوهُ بِجَلِيَّةِ (٣) الْحَالِ ، فَلَمَّا تَكَرَّرَ السُّؤَالُ عَنْهُ ، وَهُمْ لَا يُزِيدُونَهُ عَلَى أَنَّهُ مَشْغُولٌ ، قَالَ لَهُمْ : يَا قَوْمُ ، إِنْ كُنْتُمْ مَرِيضًا فَقُومُوا بِنَا لِعِيَادَتِهِ ، (٤) أَوْ مَذْيُونًا اجْتَهِدْنَا فِي مُسَاعَدَتِهِ ، أَوْ مُحْبُوسًا سَعِينَا فِي خَلَاصِهِ ، تُخْبِرُونِي عَنْ جَلِيَّةِ حَالِهِ ، فَقَالُوا : نُجِلكَ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَا بُدَّ أَنْ تُخْبِرُونِي ، فَقَالُوا إِنَّهُ قَدْ ابْتُلِيَ بِعِشْقِ صَبِيٍّ ، فَوَجِمَ (٥) اِبْرَاهِيمُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : هَذَا الصَّبِيُّ الَّذِي ابْتُلِيَ بِعِشْقِهِ (٦) مَلِيحٌ أَوْ قَبِيحٌ ؟ فَعَجِبَ الْقَوْمُ مِنْ سُؤَالِهِ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ مَعَ جَلَالَتِهِ فِي أَنْفُسِهِمْ ، وَقَالُوا : أَيُّهَا الشَّيْخُ ، مِثْلُكَ يَسْأَلُ عَنْ مِثْلِ هَذَا ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا ابْتُلِيَ بِمَحَبَّةٍ

(١) فقد : لم يجده معهم (٢) أي اكبروه واجلوه عن ان يخبروه

(٣) بجلية الحال - المذكور في فوات الوفيات : بحقيقة الحال

(٤) لعيادته - المذكور في فوات الوفيات : لعوده

(٥) وجم يجم وجأ ووجوماً مكث على غيظ أو سكت وعجز عن التكلم من كثرة الغم

(٦) في الوافي للصدي : هو - وفي الفوات - أهو ؟

صُورَةٍ قَبِيحَةٍ كَانَ بَلَاءٌ^(١) يَجِبُ الْإِسْتِعَاذَةُ مِنْ مِثْلِهِ ،
وَأِنْ كَانَ مَلِيحًا كَانَ آيِتِلَاءٌ^(٢) يَجِبُ الصَّبْرُ عَلَيْهِ ، وَأَحْيَالُ
الْمَشَقَّةِ فِيهِ ، قَالَ فَعَجِبْنَا مِمَّا أَتَى بِهِ ، قُلْتُ : هَذِهِ الْحِكَايَةُ
مَعَ الْإِسْنَادِ ، حَدَّثَنِيهِ مُفَاوِضَةٌ بِحَلَبَ ، وَلَمْ يَكُنْ أَصْلُهُ مَعَهُ
فَكَتَبْتُهُ بِالْمَعْنَى ، وَاللَّفْظُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ . وَمِنْ مُصَنَّفَاتِ
إِبْرَاهِيمَ الْحَرَّيِّ . كِتَابُ سُجُودِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ^(٣) مَنَاسِكِ
الْحَجِّ ، كِتَابُ الْهَدَايَا وَالسَّنَةِ فِيهَا ، كِتَابُ الْخُطَامِ وَأَدَابِهِ .
وَالَّذِي خَرَجَ مِنْ تَفْسِيرِهِ لِغَرِيبِ الْحَدِيثِ ، مُسْنَدُ^(٤) أَبِي بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مُسْنَدُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مُسْنَدُ عُثْمَانَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مُسْنَدُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
مُسْنَدُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مُسْنَدُ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
مُسْنَدُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، مُسْنَدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ،
مُسْنَدُ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مُسْنَدُ شَيْبَةَ بْنِ عُثْمَانَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ ، مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، مُسْنَدُ الْمِسْوَرِ بْنِ نَخْرَمَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مُسْنَدُ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَيْعَةَ ، مُسْنَدُ السَّائِبِ ،

(١) بلاء : أى شقاء وعذابا (٢) ابتلاء : أى اختبارا

(٣) كتاب : معطوف بحذف العاطف وكذلك ما بعده

(٤) . السند والمسند عند المحدثين : هو الطريق الموصل إلى متن الحديث

مُسْنَدُ خَالِدِ ابْنِ الْوَلِيدِ ، مُسْنَدُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ،
مُسْنَدُ مَارُوى عَنْ مُعَاوِيَةَ ، مُسْنَدُ مَارُوى عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ ،
مُسْنَدُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ، مُسْنَدُ جَبَلَةَ بْنِ هَيْبَةَ ، مُسْنَدُ عُمَرُو
ابْنِ الْعَاصِ ، مُسْنَدُ عِمْرَانَ بْنِ الْحَصِينِ ، مُسْنَدُ حَكِيمِ بْنِ
حِزَامٍ ، مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ ، مُسْنَدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
سَمُرَةَ ، مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرُو ، مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ،

﴿ ٧ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الْأَدِيبُ ﴾

اللُّغَوِيُّ أَبُو إِسْحَاقَ الضَّرِيرُ^(١) الْبَارِعُ ، سَمِعَ الْحَدِيثَ
بِالْبَصْرَةِ وَالْأَهْوَازِ وَبَغْدَادَ ، بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَالثَّلَاثِينَ ،
وَكَانَ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمَجُودِينَ^(٢) ، طَافَ بَعْضَ الدُّنْيَا ، ثُمَّ
اسْتَوَظَنَ نَيْسَابُورَ ، إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ
وَثَلَاثِينَ ، (وَكَانَ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمَجُودِينَ) ، وَثَمَنَ تَعَلَّمَ الْفِقْهَ
وَالْكَلَامَ^(٣) قَالَ ذَلِكَ كُلُّهُ الْحَاكِمُ . وَلَقِيَهُ وَرَوَى عَنْهُ شَيْئًا .

* راجع بغية الوعاة ص ١٧٨ فقد ترجم له أيضاً

(١) الضرير : المذهب البصر

(٢) المجودين : جود الشيء حسنه أى يقول الشعر جيداً حسناً ونوله — وكان من
الشعراء المجودين — كررت لغير سبب

(٣) الكلام : يراد به علم التوحيد والبحث فى معانى صفات الله تعالى : ولما كانت صفة
الكلام من الصفات التى حصل فيها كثير من الجدل والمناظرة سمي هذا العلم علم الكلام

﴿ ٨ — اِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ * ﴾

ابراهيم بن
إسماعيل بن
أحمد بن
عبد الله
الطَّرَابُلْسِيُّ ، يُعْرَفُ بِابْنِ الْأَجْدَانِيِّ ، وَأَجْدَانِيَّةٌ مِنْ
نَوَاحِي أَفْرِيقِيَّةَ . لَهُ أَدَبٌ ، وَحِفْظٌ ، وَلُغَةٌ ، وَتَصَانِيفٌ ،
وَمِنْ مَشَاهِيرِهَا ^(١) : كِتَابُ كِفَايَةِ الْمُتَحَفِّظِ ، صَغِيرُ الْحَجَرِ ،
كَثِيرُ النَّفْعِ ، وَكِتَابُ الْأَنْوَاءِ .

﴿ ٩ — اِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ بْنِ سَهْلٍ * ﴾

ابراهيم بن
السري بن
سهل
أَبُو إِسْحَاقَ النَّحْوِيُّ قَالَ الْخَطِيبُ : كَانَ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ
وَالْفَضْلِ ، حَسَنَ الْإِعْتِقَادِ ، جَمِيلَ الْمَذْهَبِ ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ حَسَنَةٌ
فِي الْأَدَبِ ، مَاتَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .
وَحَكَى ابْنُ مَهْدَبٍ فِي تَارِيخِهِ . حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو الْعَلَاءِ
الْمَعَرِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ عَنْهُ بِبَغْدَادَ ، أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ سُئِلَ
عَنْ سُنَّةٍ ، فَعَقَّدَ لَهُمْ سَبْعِينَ ، وَآخِرُ مَا سَمِعَ مِنْهُ : اللَّهُمَّ
أَجْزِلْنِي عَلَى مَذْهَبِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : وَأَبُو إِسْحَاقَ — هُوَ
أُسْتَاذُ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ .

(١) يرى الصرفيون أن التماس التصحيح : ولكن لا أمنع ذلك بعد أن وردت به بضع
جوع مكسرة

* ترجم له في بنية الوفاة ص ١٧٨

* ترجم له في بنية الوفاة ص ١٧٩ .. ولذا بعد كلمة « أبو إسحاق » : الزجاج النحوي

قَالَ الْخَطِيبُ بِإِسْنَادِهِ ، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دُرَسْتَوَيْهِ
 النَّحْوِيُّ : حَدَّثَنِي الزُّجَّاجُ قَالَ : كُنْتُ أَخْرُطُ الزُّجَّاجَ فَاشْتَهَيْتُ
 النَّحْوَ ، فَلَزِمْتُ الْمَبْرِدَ لِتَعَلُّمِهِ ، وَكَانَ لَا يُعَلِّمُ مَجَانًّا ^(۱) وَلَا يُعَلِّمُ
 بِأَجْرَةٍ ^(۲) إِلَّا عَلَى قَدَرِهَا ، فَقَالَ لِي : أَيُّ شَيْءٍ صِنَاعَتُكَ ؟ قُلْتُ :
 أَخْرُطُ ^(۳) الزُّجَّاجَ ، وَكُنِّي فِي كُلِّ يَوْمٍ دِرْهَمٌ وَدَانِقَانِ
 أَوْ دِرْهَمٌ وَنِصْفٌ ، وَأُرِيدُ أَنْ تَبَالِغَ ^(۴) فِي تَعْلِيمِي ،
 وَأَنَا أُعْطِيكَ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَمًا ، وَأَشْرِطُ لَكَ أَنْ أُعْطِيَكَ
 لِيَّاهُ أَبَدًا ، إِلَى أَنْ يَفْرُقَ الْمَوْتُ بَيْنَنَا ، أَسْتَفْنَيْتُ عَنِ
 التَّعْلِيمِ أَوْ احْتَجَجْتُ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَلَزِمْتُهُ ، وَكُنْتُ أَخْدُمُهُ
 فِي أُمُورِهِ مَعَ ذَلِكَ وَأُعْطِيهِ الدَّرْهَمَ ، فَيَنْصَحُنِي فِي الْعِلْمِ ^(۵) ،
 حَتَّى اسْتَقَلَّتْ ^(۶) ، فَجَاءَ كِتَابُ بَعْضِ بَنِي مَارِقَةَ ^(۷) مِنَ الصَّرَاةِ ^(۸)
 يَلْتَمِسُونَ مُعَلِّمًا نَحْوِيًّا لِأَوْلَادِهِمْ ، فَقُلْتُ لَهُ أَتَسْمِنِي لَهُمْ ،

(۱) مجاناً : أى بغير عوض

(۲) بأجرة الاعلى قدرها — فى الواى بالوفيات لعنيدى : ولا يعلم الا بالاجرة

— وقوله على قدرها — أى يبدل من علمه بمقدار ما يعطى من الاجر

(۳) أخروط الزجاج : ويقال له الآن « الاسراتى » عند العامة

(۴) بالغ فى الامر بذل فيه جهده

(۵) فى الواى : فى التعليم

(۶) استقلت : أى صرت مستقلاً بعد أن تعلمت

(۷) بنو مارقَة قوم يسكنون الصراة

(۸) الصراة اسم لنهر بأرض العراق سميت المحلة باسمه

فَأَسْمَانِي، فَخَرَجْتُ فَكُنْتُ أَعْلَمُهُمْ وَأُنْقِذُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ شَهْرٍ
ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا، وَأَزِيدُهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَمَضَتْ
مُدَّةٌ عَلَى ذَلِكَ، فَطَلَبَ مِنْهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ مُوَدَّبًا لِابْنِهِ
الْقَاسِمِ، فَقَالَ لَهُ: لَا أَعْرِفُ لَكَ إِلَّا رَجُلًا بِالصَّرَاقَةِ مَعَ
بَنِي مَارِقَةَ، قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ عُبَيْدُ اللَّهِ فَاسْتَنْزَلَهُمْ^(١) غَنَى،
فَنَزَلُوا لَهُ، فَأَحْضَرَنِي وَأَبْلَسَ الْقَاسِمُ إِلَيَّ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ
غَنَائِي^(٢)، وَكُنْتُ أُعْطِي الْمَبْرَدَ ذَلِكَ الدَّرْهَمَ فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى
أَنْ مَاتَ، وَلَا أَخْلِيهِ مِنَ التَّفَقُّدِ^(٣) بِحَسَبِ طَاقِي، قَالَ فَكُنْتُ
أَقُولُ لِلْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ: إِنْ بَلَغَكَ اللَّهُ مَبْلَغَ أَبِيكَ وَوَلَيْتَ
الْوَزَارَةَ مَاذَا تَصْنَعُ بِي؟ فَيَقُولُ: مَاذَا أَحْبَبْتَ؟ فَأَتَوُلُّ لَهُ:
تُعْطِينِي عِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَكَانَتْ غَايَةَ أُمْنِيَّتِي، فَمَا مَضَتْ
سِنُونَ حَتَّى وَلِيَ الْقَاسِمُ الْوَزَارَةَ، وَأَنَا عَلَى مُلَازِمَتِي لَهُ،
وَصَرْتُ نَدِيمَهُ، فَدَعَّنِي نَفْسِي إِلَى إِذْكَارِهِ بِالْوَعْدِ، ثُمَّ هَبْتُهُ،
فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ وَزَارَتِهِ قَالَ لِي: يَا أَبَا إِسْحَاقَ،
لَمْ أَرَكَ أَذْكَرْتَنِي بِالنَّذْرِ، فَقُلْتُ: عَوَّلْتُ عَلَى رِعَايَةِ الْوَزِيرِ

(١) استنزلهم: أى طلب اليهم أن يتركوني له

(٢) الغناء: الغنى والثروة — كالغنى — والغناء أيضاً الكفاية. تقول فى هذا الامر غناء.

(٣) التفقد: الرعاية له والسؤال عنه والاهتمام بأمره

أَيْدَهُ اللَّهُ ، وَأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى إِذْكَارٍ بِنَذْرِ عَلَيْهِ فِي أَمْرِ
خَادِمٍ وَاجِبِ الْحَقِّ ، فَقَالَ لِي : إِنَّهُ الْمُعْتَصِدُ ^(١) ، وَلَوْلَاهُ
مَا تَعَاظَمَنِي دَفَعُ ذَلِكَ إِلَيْكَ فِي مَسْكَكِ وَاحِدٍ ، وَلَكِنِّي
أَخَافُ أَنْ يَصِيرَ لِي مَعَهُ حَدِيثٌ ، فَاسْتَمَحَّ بِأَخْذِهِ مُتَفَرِّقًا ،
فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي أَفْعَلُ ، فَقَالَ : أَجْلِسْ لِلنَّاسِ وَخُذْ رِقَاعَهُمْ
فِي الْخَوَائِجِ الْكِبَارِ وَاسْتَجْعِلْ ^(٢) عَلَيْهَا ، وَلَا تَمْتَنِعْ عَنْ مَسْأَلَتِي
شَيْئًا تُخَاطَبُ فِيهِ ، صَبِيحًا كَانَ أَوْ مُحَالًا ، إِلَى أَنْ يَحْصُلَ
لَكَ مَالُ النَّذْرِ ، قَالَ : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ، وَكُنْتُ أَعْرِضُ
عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ رِقَاعًا ، فَيُوقِعُ لِي فِيهَا ، وَرُبَّمَا قَالَ لِي :
كَمْ ضَمِنَ لَكَ عَلَى هَذَا ؟ فَأَقُولُ كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ
لِي غُبْنَتْ ، هَذَا يُسَاوِي كَذَا وَكَذَا ، إِرْجِعْ فَأَسْتَرِذْ ،
فَارْاجِعِ الْقَوْمَ ، فَلَا أَزَالُ أُمَاكُسُهُمْ ^(٣) . وَيَزِيدُونِي ، حَتَّى أَبْلُغَ
الْحَدَّ الَّذِي رَسَمَهُ ، قَالَ وَعَرَضْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا عَظِيمًا ، فَحَصَلَتْ
عِنْدِي عَشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَأَكْثَرُ مِنْهَا فِي مَدِينَةٍ ^(٤) ، فَقَالَ

(١) أى أن الخليفة المعتضد يفظ حريص على مال الدولة ويعرب المعتضد خبر لانه يراد

منه التعظيم أو بدل والخبر محذوف تقديره من تعرفه مثلاً

(٢) استجعل الخ : خذ جملاً عليها أى أجرة — ولى هامش الاصل — واستعجل .

(٣) بما كسبه : يطلب منه الكس ، أى الجباية — وهو نوع من الفريية .

(٤) أى فى مدة قليلة تصغير مدة .

لِي بَعْدَ شُهُورٍ يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، حَصَلَ مَالُ النَّذْرِ ؟ فَقُلْتُ لَا ،
فَسَكَتَ ، وَكُنْتُ أَعْرِضُ عَلَيْهِ فَيَسْأَلُنِي فِي كُلِّ شَهْرٍ
وَنَحْوِهِ حَصَلَ الْمَالُ ؟ فَأَقُولُ لَا ، خَوْفًا مِنْ انْقِطَاعِ
الْكَسْبِ ، إِلَى أَنْ حَصَلَ لِي ضِعْفُ ذَلِكَ الْمَالِ .

وَسَأَلَنِي يَوْمًا فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْ الْكَذِبِ الْمُتَّصِلِ ،
فَقُلْتُ قَدْ حَصَلَ ذَلِكَ بِرَكَّةِ الْوَزِيرِ ، فَقَالَ فَرَجَّتْ وَاللَّهِ
عَنِّي ، فَقَدْ كُنْتُ مَشْغُولَ الْقَلْبِ إِلَى أَنْ يَحْصُلَ لَكَ ، قَالَ
ثُمَّ أَخَذَ الدَّوَاةَ فَوَقَعَ إِلَى خَزَائِنِهِ^(١) بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِينَارٍ صَلَةً
فَأَخَذْتُهَا ، وَأُمْتَنَعْتُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْهِ شَيْئًا ، وَلَمْ أَذِرْ
كَيْفَ أَقَعُ مِنْهُ ؟ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُهُ وَجَلَسْتُ عَلَى
رِسْمِي ، فَأَوَمَّأْتُ إِلَى أَنْ هَاتِ مَا مَعَكَ ، يَسْتَدْعِي مِنِّي الرِّقَاعَ
عَلَى الرَّسْمِ ، فَقُلْتُ مَا أَخَذْتُ مِنْ أَحَدٍ رُقْعَةً ، لِأَنَّ النَّذَرَ
وَقَعَ الْوَفَاءُ بِهِ ، وَلَمْ أَذِرْ كَيْفَ أَقَعُ مِنَ الْوَزِيرِ ؟ فَقَالَ
يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَتُرَانِي أَقْطَعُ عَنْكَ شَيْئًا قَدْ صَارَ لَكَ عَادَةً ؟ وَعَلِمَ
بِهِ النَّاسُ ، وَصَارَتْ لَكَ بِهِ مَنَزِلَةٌ عِنْدَهُمْ وَجَاهٌ ، وَغَدُوهُ
وَدَوَاحُ إِلَى بَابِكَ ، وَلَا يُعْلَمُ سَبَبُ انْقِطَاعِهِ ، فَيُظَنُّ ذَلِكَ

(١) فِي هَامِشِ الْأَصْلِ : خَازِنِهِ

لِضَعْفِ جَاهِكَ عِنْدِي ، أَوْ تَغْيِيرِ رُتْبَتِكَ عِنْدِي ، أَعْرِضْ
عَلَى رِسْمِكَ ، وَخُذْ بِلاَ حِسَابٍ ، فَقَبِلْتُ يَدَهُ ، وَبَاكَرْتُهُ
مِنْ غَدٍ بِالرُّفَاعِ ، فَكُنْتُ أَعْرِضُ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ شَيْئًا
إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَقَدْ تَأَثَّلْتُ ^(١) حَالِي هَذِهِ

وَحَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ النَّحْوِيُّ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ
شَيْخِنَا أَبِي إِسْحَاقَ الرَّجَّاجِ عَلَى الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْوَزِيرِ ،
فَوَرَدَ عَلَيْهِ خَادِمٌ وَسَارَهُ بِشَيْءٍ ^(٢) أَسْتَبْشَرَ لَهُ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى
شَيْخِنَا أَبِي إِسْحَاقَ بِالْمَكُوثِ ^(٣) إِلَى أَنْ يَعُودَ ، ثُمَّ نَهَضَ فَلَمْ
يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ عَادَ وَفِي وَجْهِهِ أَثَرُ الْوُجُومِ ^(٤) ، فَسَأَلَهُ
شَيْخُنَا عَنْ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَبْنُو وَيَبْنُو ، فَقَالَ لَهُ : كَانَتْ
تُخْتَلِفُ ^(٥) إِلَيْنَا جَارِيَةٌ لِإِحْدَى الْمُغْنِيَّاتِ ، فَسَمِعْتُهَا ^(٦) أَنْ
تَبْغِي إِيَّاهَا فَاْمْتَنَعَتْ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَشَارَ عَلَيْهَا أَحَدُ مَنْ
يَنْصَحُهَا أَنْ تُهْدِيَهَا إِلَيَّ ، رَجَاءً أَنْ أَضَاعِفَ لَهَا ثَمَنَهَا ، فَلَمَّا
وَرَدَتْ أَعْلَمَنِي الْخَادِمُ بِذَلِكَ ، فَهَضْتُ مُسْتَبْشِرًا لِإِفْتِنَاضِهَا ^(٧) ،

(١) تأثلت : تأملت مالي وزكا (٢) في ابن خلكان : بسر

(٣) بالمكوث : سقطت من الأصل وصواب العبارة ما ذكرنا

(٤) وجم يجم : مثل وعد : حزن والواجم الذي اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام

(٥) تختلف إلينا : تردد علينا (٦) السوم : تقدير ثمن السلعة : قول سمته بغيره

سومة حسنة (٧) افتض الجارية : أزال بكارتها وفي ابن خلكان : لاقتضاها

فَوَجَدْتُهَا قَدْ حَاضَتْ ، فَكَانَ مِنِّي مَا تَرَى ، فَأَخَذَ شَيْخُنَا
الدَّوَاةَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَكَتَبَ :

فَارِسٌ مَاضٍ بِحَرْبَتِهِ حَازِقٌ ^(١) بِالطَّعْنِ فِي الظَّامِ
رَامٌ أَنْ يُدْمِيَ ^(٢) فَرِيَسَتَهُ فَأَتَقَتَهُ مِنْ دَمٍ بِدَمٍ
قَالَ : وَجَرَى بَيْنَ الزَّجَّاجِ وَبَيْنَ الْمَعْرُوفِ مُسَيِّنِدٌ ^(٣) ،
وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ تَنَمُّرٌ ^(٤) ، فَأَتَّصَلَ وَنَسَجَهُ إِبْلِيسُ
وَالْحَمَةُ ^(٥) ، حَتَّى خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ إِلَى حَدِّ الشَّتْمِ ،
فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُسَيِّنِدٌ :

أَبَى الزَّجَّاجُ إِلَّا شَتْمَ عَرَضِي لِيَنْفَعَهُ فَائِمَةٌ ^(٦) وَضَرَّةٌ
وَأَقْسِمُ صَادِقًا مَا كَانَ حُرٌّ لِيُطَاقَ لَفْظَةٌ فِي شَتْمِ حُرَّةٍ
وَلَوْ أَنِّي كَرَرْتُ ^(٧) لَفَرَّ مِنِّي وَلَكِنْ لِلْمَنُونِ عَلَى كَرَّةٍ
فَأَصْبَحَ قَدْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرِّي لِيَوْمٍ لَا وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّهُ
فَلَمَّا اتَّصَلَ هَذَا الشَّعْرُ بِالزَّجَّاجِ قَصَدَهُ رَاجِلًا ^(٨) حَتَّى اعْتَذَرَ

(١) حاذق : ماهر (٢) أدى الفريسة : أصابها وأراق دمه

(٣) مسيند : ذكر بهذا الاسم في روئيات الجنات . وفي الأصل مسيبة

(٤) تنمر : أي عداوة يقال لبس له جلد النمر إذا عاداه

(٥) الحممة : ما نسج في الثوب عرضا بخلاف السدي : والمراد استعكام العداء وفي

الأصل — أحله وهو تحريف (٦) آئمة : أوقعه في الأثم

(٧) الكر الاقدام والاقبال على للقاتل والنفر الرجوع والفرار

(٨) راجلا ماشيا على رجله

إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ الصَّفَحَ . كُلُّ هَذَا مِنْ تَارِيخِ الْخَطِيبِ إِبْرَاهِيمَ .
 أَنبَأَنَا يَزِيدُ بْنُ الْحَسَنِ الْكِنْدِيُّ عَنْ أَبِي مَنْصُورٍ
 الْجَوَالِيقِيِّ عَنْ الْمُبَارَكِ الصِّرَفِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الدَّهَّانِ ،
 عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، قَالَ : كَتَبَ إِلَيْنَا
 أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الشُّشَاطِيُّ مِنَ الْمَوْصِلِ قَالَ : قَالَ
 أَبُو إِسْحَاقَ ^(١) بْنُ السَّرِيِّ الزَّجَّاجُ رَحِمَهُ اللَّهُ ، دَخَلْتُ عَلَى
 أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي أَيَّامِ أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ
 يَزِيدَ ^(٢)الْمُبَرِّدِ وَقَدْ أَمَلَى شَيْئًا مِنَ الْمُقْتَضَبِ ، فَسَأَلْتُ عَلَيْهِ
 وَعِنْدَهُ أَبُو مُوسَى الْخَامِضُ ، وَكَانَ يَحْسُدُنِي شَدِيدًا ، وَيَجَاهِرُنِي ^(٣)
 بِالْعَدَاوَةِ ، وَكُنْتُ أَلِينُ لَهُ ، وَأَحْتَمِلُهُ لِمَوْضِعِ الشَّيْخُوخَةِ ^(٤) ،
 فَقَالَ لِي أَبُو الْعَبَّاسِ : قَدْ سَمَلَ إِلَيَّ بَعْضَ مَا أَمَلَاهُ هَذَا
 الْخَلْدِيُّ ^(٥) ، فَرَأَيْتُهُ لَا يَطُوعُ ^(٦) لِسَانَهُ بِعِبَارَةٍ ^(٧) ، فَقُلْتُ لَهُ
 إِنَّهُ لَا يَشْكُ فِي حُسْنِ عِبَارَتِهِ اثْنَانِ ، وَلَكِنْ سُوءُ رَأْيِكَ
 فِيهِ يَعِيبُهُ عِنْدَكَ ، فَقَالَ : مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا أَلْكَنَ مُتَغَلِّقًا ^(٨) ،

(١) قَالَ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : هَذِهِ الْحِكَايَةُ قَدْ جَاءَ بِهَا السُّيُوطِيُّ فِي الزُّهَرِ — ١ : ١٠٠

(٢) فِي بَعْضِ نَسَخِ الْأَصْلِ : ابْنُ يَزِيدَ .

(٣) يَجَاهِرُنِي بِإِدَائِي عِدَاءَ ظَاهِرًا (٤) الْهَرَمُ وَكِبَرُ السِّنِّ .

(٥) الْخَلْدِيُّ : يَعْنِي الْمُبَرِّدَ (٦) طَاعَ لَهُ يَطُوعٌ وَيَطَاعُ طَوْعًا — اقْتَادَ لَهُ — أَيْ فَلَا

يَتَقَادَ لَهُ لِسَانُهُ (٧) أَيْ أَنَّهُ غَيْرُ نَصِيحٍ (٨) أَيْ بِهِ عِيٌّ وَلَكِنَّهُ

فَقَالَ أَبُو مُوسَى : وَاللَّهِ إِنَّ صَاحِبَكُمْ أَلَكَنْ يَعْني سِيبَوِيهَ ،
فَأَحْفَظُنِي ^(١) ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ :

بَلَّغْنِي عَنِ الْفَرَّاءِ أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ فَلَقِيتُ يُونُسَ
وَأَصْحَابَهُ ، فَسَمِعْتُهُمْ يَذْكُرُونَهُ بِالْحِفْظِ وَالْدَّرَايَةِ وَحُسْنِ
الْفِطْنَةِ ، فَأَتَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ أَتَعَجَّمُ لَا يُفْصِحُ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ
الْجَارِيَةَ لَهُ : هَاتِ ذِيكَ الْمَاءِ مِنْ ذَاكِ الْجُرَّةِ ، تَخَرَّجْتُ مِنْ
عِنْدِهِ وَلَمْ أَعُدْ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا لَا يَصِحُّ عَنِ الْفَرَّاءِ ،
وَأَنْتَ غَيْرُ مَأْمُونٍ فِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ ، وَلَا يَعْرِفُ أَصْحَابُ
سِيبَوِيهَ مِنْ هَذَا شَيْئًا ، وَكَيْفَ تَقُولُ هَذَا لِمَنْ يَقُولُ فِي
أَوَّلِ كِتَابِهِ : هَذَا بَابُ عِلْمِ مَا الْكَلِمُ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ ؟ وَهَذَا
يَعْجِزُ عَنِ إِدْرَاكِ فَهْمِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْفُصَحَاءِ ، فَضَلًّا عَنِ النُّطْقِ
بِهِ : فَقَالَ تَعَلَّبُ : قَدْ وَجَدْتُ فِي كِتَابِهِ نَحْوًا ^(٢) مِنْ هَذَا ،
قُلْتُ : مَا هُوَ ؟ قَالَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ فِي غَيْرِ نُسْخَةٍ : حَاشَا
حَرْفٌ يَخْفِضُ مَا بَعْدَهُ كَمَا تَخْفِضُ حَتَّى ، وَفِيهَا مَعْنَى الْإِسْتِثْنَاءِ ،
فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا كَذَا فِي كِتَابِهِ ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، ذَهَبَ فِي
التَّذْكِيرِ إِلَى الْحَرْفِ ، وَفِي الثَّانِيَةِ إِلَى السَّكَمَةِ ، قَالَ :

(١) أَفَظَنِي (٢) أى مثل هذا والنحو المثل والتدار قول : لقيت نحو ألف رجل

وَالْأَجُودُ^(١) أَنْ يُحْمَلَ الْكَلَامُ عَلَى وَجْهِ وَاحِدٍ ، قُلْتُ : كُلُّ
 جَيِّدٍ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَعْمَلْ
 صَالِحًا » . وَقُرِئَ وَتَعْمَلْ صَالِحًا . وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : « وَمِنْهُمْ مَنْ
 يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ » ذَهَبَ إِلَى الْمَعْنَى ، ثُمَّ قَالَ : « وَمِنْهُمْ مَنْ
 يَنْظُرُ إِلَيْكَ » ذَهَبَ إِلَى اللَّفْظِ ، وَلَيْسَ لِقَائِلِ أَنْ يَقُولَ :
 لَوْ حُمِلَ الْكَلَامُ عَلَى وَجْهِ وَاحِدٍ فِي الْإِثْنَيْنِ كَانَ أَجُودَ ، لِأَنَّ
 كُلًّا جَيِّدٌ ، فَأَمَّا نَحْنُ فَلَا نَذْكُرُ جُدُودَ الْفَرَاءِ ، لِأَنَّ صَوَابَهُ^(٢)
 فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُعَدَّ ، وَلَكِنْ هَذَا أَنْتَ : عَمِلْتَ كِتَابَ
 الْقَصِيحِ لِلْمُبْتَدِئِ الْمُتَعَلِّمِ ، وَهُوَ عِشْرُونَ وَرَقَةً ، أَخْطَأْتَ فِي
 عَشْرَةِ مَوَاضِعَ مِنْهُ ، قَالَ لِي أَذْكُرْهَا ، قُلْتُ لَهُ نَعَمْ ، قُلْتُ
 وَهُوَ عِرْقُ النَّسَا ، وَلَا يُقَالُ عِرْقُ النَّسَا^(٣) ، كَمَا لَا يُقَالُ عِرْقُ
 الْأَبْهَرِ ،^(٤) وَلَا عِرْقُ الْأَكْحَلِ^(٥) .

قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

(١) هكذا في الزهر — وفي الأصل — أقل ما يجوز بدل والاجود . والصحيح ما في الزهر .

(٢) صوابه — في الأصل : خطأ ، والذي ذكرناه هو الذي في الزهر وهو الصواب

(٣) النسَا : عرق من الورك إلى الكعب يقول الناس عرق النسَا غير صحيح وإنما يقال النسَا

(٤) الأبر عرق إذا انقطع مات صاحبه — وما أبران يخرجان من القلب ثم يتشعبان

(٥) الأكحل — عرق في الذراع يفصد ولا تقل عرق الأكحل

فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النِّسَاءِ فَقُلْتُ هُبْلَتْ ^(١) أَلَا تَنْتَصِرُ
 وَقُلْتُ : حَلَمْتُ فِي النَّوْمِ أَحْلَمُ حُلُمًا ، لَيْسَ بِمَصْدَرٍ ، وَإِنَّمَا
 هُوَ اسْمٌ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ » وَإِذَا
 كَانَ لِلشَّيْءِ مَصْدَرٌ وَاسْمٌ ، لَمْ يُوضَعَ الْإِسْمُ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ ،
 أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : حَسِبْتُ الشَّيْءَ أَحْسِبُهُ حَسِبًا وَحِسَابًا ^(٢) ،
 وَالْحَسْبُ الْمَصْدَرُ ، وَالْحِسَابُ الْإِسْمُ ، وَلَوْ قُلْتُ مَا بَلَغَ
 الْحَسْبُ إِلَيْكَ وَرَفَعْتُ الْحَسْبَ إِلَيْكَ لَمْ يَجُزْ ، وَأَنْتَ تُرِيدُ
 وَرَفَعْتُ الْحِسَابَ إِلَيْكَ ، وَقُلْتُ : رَجُلٌ عَزَبٌ ^(٣) ، وَأَمْرَأَةٌ
 عَزَبَةٌ ، وَهَذَا خَطَأٌ ، إِنَّمَا يُقَالُ رَجُلٌ عَزَبٌ ، وَأَمْرَأَةٌ عَزَبٌ ،
 لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ وَصِفَ بِهِ فَلَا يُجْمَعُ وَلَا يُثَنَّى ، وَلَا يُؤَنَّثُ ،
 كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ خَصَمٌ وَأَمْرَأَةٌ خَصَمٌ ، وَقَدْ أَتَيْتُ بِيَابٍ مِنْ
 هَذَا النَّوعِ فِي الْكِتَابِ ، وَأَفْرَدْتُ هَذَا مِنْهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ
 يَا مَنْ يَدُلُّ عَزْبًا عَلَى عَزَبٍ .

وَقُلْتُ كَسْرَى بِكْسَرٍ الْكَافِ وَهَذَا خَطَأٌ ^(٤) ، إِنَّمَا هُوَ

(١) هبلت : تكلت — والهايل الناكل (٢) في الاصل : حسيباً وهو خطأ لان حساباً هو المذكور في المثال لا حسيباً كما لا يخفى (٣) عزب : في القاموس — العزب من لا أهل له من الرجال والنساء — ثم قال كقوله يا من يدل عزباً على عزب وفيه أيضاً قال الكسائي العزب الذي لا أهل له — والعزبة التي لازوج لها (٤) الذي في القاموس كسرى ويفتح : ملك الفرس معرب خسرو واسع الملك واللسبة كسرى وكسروى وضبط بكسر الكاف

كَسَرَى ، وَالْدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّا وَإِيَّاكُمْ لَا تَخْتَلِفُ فِي
النَّسَبِ إِلَى كَسَرَى ، يُقَالُ كَسَرَوِيٌّ بِفَتْحِ الْكَافِ ، وَلَيْسَ
هَذَا بِمَا يُغَيَّرُ بِالنَّسَبِ لِبُعْدِهِ مِنْهَا ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ نَسَبْتَ
إِلَى مِعْزَى لَقُلْتَ مِعْزَوِيٌّ ، وَإِلَى دِرْهَمٍ قُلْتَ دِرْهَمِيٌّ
وَلَا يُقَالُ مِعْزَوِيٌّ وَلَا دِرْهَمِيٌّ ، وَقُلْتَ : وَعَدْتُ الرَّجُلَ خَيْرًا
وَشَرًّا ، فَإِذَا لَمْ تَذْكُرِ الشَّرَّ قُلْتَ أَوْعَدْتُهُ بِكَذَا ، نَقَضًا
لِمَا أَصَلْتَ ، لِأَنَّكَ قُلْتَ بِكَذَا ، وَقَوْلُكَ بِكَذَا كِنَايَةٌ عَنِ
الشَّرِّ ، وَالصَّوَابُ أَنَّ تَقُولَ إِذَا لَمْ تَذْكُرِ الشَّرَّ قُلْتَ
أَوْعَدْتُهُ ، وَقُلْتَ : وَهُمْ الْمُطَوَّعَةُ ، وَإِنَّمَا هُمْ الْمُطَوَّعَةُ ،
بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَلْمِزُونَ ^(١) الْمُطَوَّعِينَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ » فَقَالَ مَا قُلْتُ إِلَّا الْمُطَوَّعَةَ ،
فَقُلْتَ : هَكَذَا قَرَأْتُهُ عَلَيْكَ ، وَقَرَأَهُ غَيْرِي وَأَنَا حَاضِرٌ أَسْمَعُ
حِرَارًا . وَقُلْتَ هُوَ لِرِشْدَةٍ ^(٢) وَزِنِيَّةٍ ، كَمَا قُلْتَ هُوَ لِعِيبَةٍ ،
وَالْبَابُ فِيهَا وَاحِدٌ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُرِيدُ الْمَرْءَ الْوَاحِدَةَ ،
وَمَصَادِرُ الثَّلَاثِي إِذَا أَرَدْتَ الْمَرْءَ الْوَاحِدَةَ لَمْ تَخْتَلِفْ ،

(١) اللز العيب - وأصله الإشارة بالعين ونحوها وبأبضرب ونصر وقرىء بهما قوله تعالى
(ومنهم من يلمزك في الصدقات) (٢) هو لرشدة وزينية في الصحاح تقول هو لرشدة ضد قولهم
لونية ثم قال هو بكسر الراء والزاي وفتحها أيضاً - والمعنى في الاول هو لرشاد وفي الثانية لضلالة

تَقُولُ ضَرْبُهُ ضَرْبَةٌ ، وَجَلَسْتُ بَجَلْسَةٍ وَرَكِبْتُ رَكْبَةً ،
لَا اخْتِلَافَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنَ النُّحَوِيِّينَ ، وَإِنَّمَا تَكْسِيرُ
مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ هَيْئَةً حَالٍ ، فَتَصِفُهَا بِالْحُسْنِ وَالْقُبْحِ
وغيرهما ، فتقول : هُوَ حَسَنٌ الْجِلْسَةِ وَالسَّيْرِ وَالرَّكْبَةِ ^(١) ،
وَلَيْسَ هَذَا مِنْ ذَلِكَ . وَقُلْتُ : أَسْمَةُ ^(٢) لِلْبَلَدَةِ ، وَرَوَاهُ
الْأَصْمَعِيُّ بِضَمِّ الهمزة أَسْمَةً ، فَقَالَ : مَا رَوَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ
وَأَصْحَابُنَا إِلَّا أَسْمَةً ، فَقُلْتُ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الْأَصْمَعِيَّ
أَضْبَطُ لِمَا يَجْكِي ، وَأَوْثَقُ فِيمَا يَرَوِي ، وَقُلْتُ : ^(٣) إِذَا
عَزَّ ^(٤) أَخُوكَ فَهَنْ ، وَالْكَلَامُ فَهِنْ ، وَهُوَ مِنْ هَانَ يَهِينُ .
إِذَا لَانَ ، وَمِنْهُ قِيلَ هَيْئٌ لَيْنٌ ، لِأَنَّ هُنَّ مِنْ هَانَ يَهُونُ مِنْ
الْهَوَانِ ، وَالْعَرَبُ لَا تَأْمُرُ بِذَلِكَ ، وَلَا مَعْنَى لِهَذَا الْكَلَامِ
يَصِحُّ لَوْ قَالَتْهُ الْعَرَبُ ، وَمَعْنَى عَزَّ لَيْسَ مِنَ الْعِزَّةِ الَّتِي
هِيَ الْمَنَّةُ وَالْقُدْرَةُ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِكَ عَزَّ الشَّيْءُ إِذَا
أَشْتَدَّ ، وَمَعْنَى الْكَلَامِ : إِذَا صَعِبَ أَخُوكَ وَأَشْتَدَّ قَدْلٌ مِنْ

(١) هيئة الركوب (٢) أَسْمَةُ : بنتج الهمزة وضم النون أكمة معروفة بقرب طخفة قال بشر
كَأَنَّ ظَبَاءَ أَسْمَةٍ عَلَيْهَا كَوَانِسٌ قَالُوا عَنْهَا الْمَغَارُ

(٣) أَى فِي كِتَابِ النَّصِيحِ

(٤) عَزَّ أَخُوكَ الخ : فِي الْقَامُوسِ عَزَّهُ إِذَا غَلِبَهُ فِي الْخُطَابِ وَالْمُحَاجَةِ : وَمِنْهُ الْمَثَلُ إِذَا عَزَّ
أَخُوكَ فَهِنْ — أَى إِذَا غَلِبَكَ وَلَمْ تَقَاوِمِهِ فَلَنْ لَهُ

الذُّلُّ لَهُ ، وَلَا مَعْنَى لِلذُّلِّ هَهُنَا ، كَمَا تَقُولُ إِذَا صَعِبَ أَخُوكَ
فَلَنْ لَهُ ، قَالَ فَمَا قُرِئَ عَلَيْهِ كِتَابُ الْقَصِيحِ بَعْدَ ذَلِكَ
عِلْمِي ، ثُمَّ بَلَغَنِي أَنَّهُ سَمِعَ ذَلِكَ ، فَأَنْكَرَ كِتَابَ الْقَصِيحِ
أَنْ يَكُونَ لَهُ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَهَذِهِ الْمَأْخِذُ ^(١) الَّتِي أَخَذَهَا الزُّجَّاجُ عَلَى
تَعَلُّبٍ لَمْ يُسَلِّمْ إِلَيْهِ الْعُلَمَاءُ بِاللُّغَةِ فِيهَا ، وَقَدْ أَلْفُوا تَأْلِيفَ
فِي الْإِنْتِصَارِ لِتَعَلُّبٍ يَضِيقُ هَذَا الْمُخْتَصَرُ عَنْ ذِكْرِهَا .
وَحَدَّثَ الزُّجَّاجُ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدُ :
فِي انْقِبَاضٍ ^(٢) وَحِشْمَةٍ ^(٣) فَإِذَا

رَأَيْتُ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ

أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَجِيَّتِهَا ^(٤)

وَجِئْتُ مَا جِئْتُ غَيْرَ مُحْتَشِمٍ

قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ الْفَقِيرُ : وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ يُرْوَانِ لِ مُحَمَّدِ بْنِ

كُنَاسَةَ ، وَقَدْ رَوَاهُمَا آخَرُونَ لِأَبِي نُوَّاسٍ ، قَالَ الزُّجَّاجُ :

فَقُلْتُ لَهُ : أَلَيْسَ يَقُولُ الْأَصَمِيُّ الْحِشْمَةُ الْغَضَبُ ؟ وَالْحِشْمَةُ

(١) الْمَأْخِذُ جَمْعُ مَأْخَذٍ : مَا يُوْخَذُ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنَ النَّفْسِ وَالْعَيْبِ وَالتَّصْدِيرِ

(٢) انْقِبَاضٌ : انْكَمَاشٌ وَعَدَمُ تَبَسُّطٍ (٣) الْحِشْمَةُ : الْاسْتَحْيَاءُ وَالظُّهُورُ بِمُظْهِرِ الْوَقَارِ

وَالرِّزَاةُ وَالرِّصَانَةُ (٤) سَجِيَّتِهَا : طَبِيعَتُهَا وَفَطْرَتُهَا وَغَرِيزَتُهَا

الاستحياء ، لِأَنَّ الْغَضَبَ وَالِاسْتِحْيَاءَ جَمِيعًا تُقْصَانُ فِي النَّفْسِ ،
وَالْحِطَاطُ عَنْ الْكَمَالِ ، فَلِذَلِكَ كَانَ مَخْرَجُهُمَا وَاحِدًا ، قَالَ :
فَقُلْتُ لَهُ : أَلَيْسَ الْحَيَاءُ مَحْمُودًا ، وَالْغَضَبُ مَذْمُومًا ؟؟ وَقَدْ رَوَى
أَنَّ الْحَيَاءَ شُعْبَةٌ ^(١) مِنَ الْإِيمَانِ ، وَقَدْ قِيلَ : إِذَا لَمْ تَسْتَحْ
فَأَفْعَلْ مَا تَشَاءُ ، فَقَالَ : الْحَيَاءُ مَحْمُودٌ فِي الدِّينِ ، وَفِي اجْتِنَابِ
الْمَحَارِمِ ^(٢) ، وَفِي الْإِفْضَالِ ^(٣) ، وَأَمَّا فِي تَرْكِ الْحُقُوقِ ،
وَالنُّكُوصِ عَنْ ^(٤) الْخُصُومِ عِنْدَ الْحِجَابِ ^(٥) ، فَهُوَ تُقْصَانُ فِي
النَّفْسِ .

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَسَمِعْتُ الْمَازِنِي يَقُولُ : مَعْنَى قَوْلِهِمْ
إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَأَصْنَعْ مَا شِئْتَ ، أَيْ إِذَا صَنَعْتَ مَا لَا تَسْتَحِي ^(٦)
مِنْ مِثْلِهِ فَأَصْنَعْ مَا شِئْتَ ، وَلَيْسَ عَلَى مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ الْعَوَامُ ،
وَهَذَا تَأْوِيلٌ حَسَنٌ .

قَالَ سَمُرَةُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي كِتَابِ الْمَوَازِنَةِ :
كَانَ الزُّجَّاجُ يَزْعُمُ أَنَّ كُلَّ لَفْظَتَيْنِ اتَّفَقَتَا بِبَعْضِ الْحُرُوفِ

(١) شعبة : الشعبة غصن الشجر : تقول أنا شعبة من دوحتك . أى فرع من فروع الإيمان

(٢) المحارم : ما حرّمها الله (٣) الفضال : التطول والاحسان

(٤) النكوص : الاحجام والتراجع (٥) الحجاج : المجادلة والمناظرة

(٦) أى اعرض الأمر على نفسك فإن رأيت أن عمل مثله لا يستحي منه فافعله

وَإِنْ تَقْصَّ حُرُوفُ إِحْدَاهُمَا عَنْ حُرُوفِ الْأُخْرَى فَإِنَّ إِحْدَاهُمَا
 مُشْتَقَّةٌ^(١) مِنَ الْأُخْرَى ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ مُشْتَقٌّ مِنَ الرَّجُلِ ،
 وَالتَّوْرُ إِنَّمَا يُسَمَّى تَوْرًا لِأَنَّهُ يُشِيرُ^(٢) الْأَرْضَ ، وَالتَّوْبُ إِنَّمَا
 يُسَمَّى تَوْبًا لِأَنَّهُ ثَابِتٌ^(٣) لِبَاسًا بَعْدَ أَنْ كَانَ غَزَلًا ، حَسِبَهُ اللَّهُ ،
 كَذًا قَالَ ، قَالَ : وَزَعَمَ أَنَّ الْقَرْنَانِ إِنَّمَا سُمِّيَ قَرْنَانًا لِأَنَّهُ
 مُطِيقٌ لِفُجُورِ أُمَرَائِهِ ، كَالْتَّوْرِ الْقَرْنَانِ أَيْ الْمُطِيقِ لِحَمْلِ
 قَرْنِهِ ، وَفِي الْقُرْآنِ «وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّبِينَ» أَيْ مُطِيقِينَ
 قَالَ : وَحَكِي يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى الْمَنْجَمُ ، أَنَّهُ سَأَلَهُ
 بِحَضْرَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَمْدُونِ النَّدِيمِ ، مِنْ أَيْ شَيْءٍ
 اشْتَقَّ الْجَرْجِيرُ^(٤) ؟ قَالَ لِأَنَّ الرِّيحَ تُجَرِّجُهُ ، قَالَ وَمَا مَعْنَى
 تُجَرِّجُهُ ؟ قَالَ تُجَرِّدُهُ ، قَالَ وَمِنْ هَذَا قِيلَ لِلْحَبْلِ الْجَرِيرِ^(٥) ،
 لِأَنَّهُ يُجَرَّدُ عَلَى الْأَرْضِ ، قَالَ : وَالْجَرَّةُ لَمْ تُسَمَّ بِجَرَّةٍ ؟
 قَالَ : لِأَنَّهَا تُجَرَّدُ عَلَى الْأَرْضِ ، فَقَالَ لَوْ جَرَّتْ عَلَى الْأَرْضِ

(١) مشتقة : المراد من الاشتقاق هنا مجرد الاخذ لا الاشتقاق المصطلح عليه وهو
 تصرف المواد من المصادر.

(٢) أى يشقها فيشير تقعا وغبارها. أى يجعل الغبار يصعد (٣) ثاب : بمعنى صار ورجع

(٤) بقلة معروفة (٥) الجرير : الحبل يقول الشاعر

لقد عظم البعير بنير لب فلم يستغن بالعظم البعير
 يصرقه الصبي بكل وجه ويحبسه على الحسف الجرير

لَا نَكَسَرَتْ ، قَالَ : فَالْمَجْرَةُ لَمْ تُسَمَّ بِمَجْرَةٍ ^(١) ؟ قَالَ :
لَإِنَّ اللَّهَ جَرَّهَا فِي السَّمَاءِ جَرًّا ، قَالَ : فَالْجَرْجُورُ الَّذِي هُوَ
اسْمُ الْبَائِثَةِ مِنْ الْأَيْلِ لَمْ تُسَمَّ بِهِ ؟ قَالَ : لِأَنَّهَا تُجْرُ
بِالْأَزِمَةِ وَتُقَادُّ ، قَالَ : فَالْفَصِيلُ الْمَجْرُ ، الَّذِي يُشَقُّ طَرَفُ
لِسَانِهِ ، لِثَلَا يَرْتَضِعَ أُمَّهُ ، مَا قَوْلُكَ فِيهِ ؟ قَالَ لِأَنَّهُمْ جَرُّوا
لِسَانَهُ حَتَّى قَطَعُوهُ ، قَالَ فَإِنْ جَرُّوا أُذُنَيْهِ فَقَطَعُوهُ ^(٢) تَسْمِيهِ
مَجْرًا ؟ قَالَ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ ، فَقَالَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ : قَدْ تَقَضَّتْ
الْعِلَّةُ الَّتِي أَتَيْتَ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ ، وَمَنْ لَمْ يَدْرِ أَنَّ هَذَا
مُنَاقَضَةٌ فَلَا حِسَّ لَهُ ، قَالَ حَمْزَةٌ ^(٣) : وَشَهِدْتُ ابْنَ الْعَلَّافِ
الشَّاعِرِ وَعِنْدَهُ مَنْ يَحْكِي عَنْ كِتَابِ الزُّجَّاجِ أَشْيَاءَ مِنْ
شَنْبَعِ الْإِشْتِقَاقِ الَّذِي فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ إِنِّي حَضَرْتُهُ وَقَدْ سُئِلَ
عَنِ اشْتِقَاقِ الْقَصْعَةِ ، قَالَ لِأَنَّهَا تَقْصَعُ الْجُوعَ أَيْ تَكْسِرُهُ ، قَالَ
ابْنُ الْعَلَّافِ يَلْزَمُهُ أَنْ يَقُولَ : الْخَضَضُ ^(٤) مُشْتَقٌّ مِنَ الْخَضِيزِ ^(٥) .

(١) المجرة : كواكب تبين كأنها خط أبيض — وفي القاموس المجرة التي في السماء
سميت بذلك لأنها كثر الجر قال ابن سناء الملك

وأظلم أن أبدى لي الماء منه ولو كان لي نهر المجرة موردا

(٢) هكذا بالأصل : ولعله قَطَعُوها

(٣) في الأصل — حيرة والصواب ما ذكرنا

(٤) الخضض : خرد أبيض تلبسه الصغار

(٥) الخضيض المكان المترب تبه الامطار

وَالْعَصْفَرُ^(١) مُشْتَقٌّ مِنَ الْعُصْفُورِ^(٢) ، وَالْأَدَبُ مُشْتَقٌّ مِنَ
 الْأَدَبِ ، وَالْعَذَبُ مِنَ الشَّرَابِ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَذَابِ ، وَالْخَرِيفُ
 مِنَ الْخُرُوفِ ، وَالْعَقْلُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَاقُولِ^(٣) ، وَالْحِلْمُ
 مُشْتَقٌّ مِنَ الْحَلَمَةِ^(٤) ، وَالْإِقْلِيمُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْقَلَمِ ،
 وَالْخُنْفُسَاءُ مِنَ الْفُسَاءِ ، وَالْخُنْيُ مِنَ الْإِنْيِ ، وَالْمُخَنَّثُ مِنَ
 الْمُوَنَّثِ ، ضَرَطُ إِبْلِيسَ عَلَى ذَا مِنْ أَدَبٍ
 وَقَالَ ابْنُ بِشْرَانَ: كَانَ أَبُو إِسْحَاقَ الرَّجَّاجُ يَنْزِلُ
 بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ بَغْدَادَ ، فِي الْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ بِالْدَّوِيرَةِ ،
 وَأَنْشَدَتْ لَهُ

قُعُودِي^(٥) لَا يَرُدُّ الرُّزْقَ عَنِّي

وَلَا يُدْنِيهِ^(٦) إِنْ لَمْ يَقْضَ^(٧) شَيْءٌ

فَعَدْتُ فَقَدْ أَنَانِي فِي قُعُودِي

وَسِرْتُ فَعَافِي^(٨) وَالسِّرُّ لِي

(١) العصفر : وزان قنفذ نبت تصبغ به الثياب يقال ثوب معصفر

(٢) العصفور : طائر — وهو يطلق على ما دون الحمام

(٣) العاقول من النهر والوادي والرمل : ما أعوج منه ونبت وما التبس من الامور

(٤) الحلمة : رأس الثدي وفي القاموس التؤلؤل وشجرة السعدان ونبات والصغير من

القردان (٥) قعودي : مكئي وعدم سعيي

(٦) يدنيه : يقربه (٧) لم يقض : لم يسبق به القضاء

(٨) فعاقي : عاف الشيء — زهد فيه

فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْقَصْدَ ^(١) أَذْنَى ^(٢)

إِلَى رُشْدِي وَأَنْ الْحَرَصَ غَى ^(٣)

تَرَكَتُ لِمُدْلِجٍ ^(٤) دَلَجَ اللَّيَالِي

وَلِي ظِلٌّ ^(٥) أَعِيشُ بِهِ وَفَى ^(٦)

حَدَّثَ أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرٍ الْأَزْدِيُّ
الْبَصْرِيُّ قَالَ : لَمَّا مَاتَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بَكِي
أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ ، فَقُلْتُ مَا بُكَوُوكَ ؟ فَقَالَ لِي : أَيْنَ
يُذْهَبُ بِكَ ؟ أَلَيْسَ كَانَ يُقَالُ : أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى جَالِسٌ وَلِإِبْرَاهِيمَ
الزَّجَّاجِ الْيَوْمَ ؟ فَقَالَ الزَّجَّاجُ وَنَفْطَوَيْنِهِ وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : مَاتَ
النَّاقِدُ ^(٧) ، وَتَفَقَّتِ الْبَهَارُجُ ^(٨) . وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِ
الْمُقْتَبَسِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ مِنْ خَبَرِهِ غَيْرَ هَذِهِ الْقِصَّةِ ، وَذَكَرَهَا
ابْنُ النَّدِيمِ فِي فِهْرِسْتِهِ ^(٩) ، قَالَا جَمِيعًا : كَانَ السَّبَبُ فِي اتِّصَالِ

(١) القصد : الاعتدال والتوسط (٢) أدنى : أقرب (٣) غى : ضلّ

(٤) المدلج : الذي يسير من أول الليل — والاسم المدلج بفتحتي

(٥ — ٦) الظلال — والافياء : الظل قبل الظهر — ويقال له بعده فيء : من ظاء

إذا رجع (٧) الناقد : الذي يبين صحيح القول من فاسده — كما ينقد الصيرفي الدراهم

والدنانير (٨) البهارج : جمع بهرج — المحدث الزائف قال الشاعر

من يستقيم الظل والعود أعوج وهل ذهب صرف يساويه بهرج ؟

وتفقت : راجت (٩) فهرسته : النهرست كتاب لابن النديم وهو فارسي معربه فهرس وقد

فهرس الكتاب جعل له فهرساً

أَبِي إِسْحَاقَ الزَّجَّاجَ بِالْمُعْتَضِدِ^(١) ، أَنَّ بَعْضَ النُّدَمَاءِ وَصَفَ
لِلْمُعْتَضِدِ كِتَابَ جَامِعِ النُّطْقِ الَّذِي عَمِلَهُ مَحْبَرَةُ النَّدِيمِ ، قَالَ
مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ خَاصَةً ، وَاسْمُ مَحْبَرَةِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ
أَبِي عَبَّادٍ ، وَيُكْنَى أَبَا جَعْفَرٍ ، وَاسْمُ أَبِي عَبَّادٍ جَابِرُ بْنُ
زَيْدِ بْنِ الصَّبَّاحِ الْعَسْكَرِيُّ ، وَكَانَ حَسَنَ الْأَدَبِ ، وَنَادِمَ
الْمُعْتَضِدَ ، وَجَعَلَ كِتَابَهُ جَدَاوِلَ ، رَجَعَ الْكَلَامُ إِلَى
اتِّفَاقِهِمَا ، فَأَمَرَ الْمُعْتَضِدُ الْقَاسِمَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ أَنْ يَطْلُبَ
مَنْ يُفَسِّرُ تِلْكَ الْجَدَاوِلَ ، فَبَعَثَ إِلَى ثَعْلَبٍ وَعَرَضَهُ عَلَيْهِ
فَلَمْ يَتَوَجَّهْ^(٢) إِلَى حِسَابِ الْجَدَاوِلِ ، وَقَالَ لَسْتُ أَعْرِفُ
هَذَا ، وَإِنْ أَرَدْتُمْ كِتَابَ الْعَيْنِ فَمَوْجُودٌ ، وَلَا رِوَايَةَ لَهُ ،
فَكَتَبَ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ إِلَى الْمُبَرِّدِ أَنْ يَفْسِّرَهَا ، فَأَجَابَهُمْ
إِنَّهُ كِتَابٌ طَوِيلٌ ، بِحْتِاجٍ إِلَى تَعَبٍ وَشُغْلٍ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَبِرَ
وَضَعُفَ عَنْ ذَلِكَ ، وَإِنْ دَفَعْتُمُوهُ إِلَى صَاحِبِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ
السَّرِيِّ رَجَوْتُ أَنْ يَنْفِي بِذَلِكَ ، فَتَغَافَلَ^(٣) الْقَاسِمُ عَنْ
مَذَاكِرِهِ^(٤) الْمُعْتَضِدِ بِالزَّجَّاجِ حَتَّى أَلَحَّ^(٥) عَلَيْهِ الْمُعْتَضِدُ ،

(١) المعتضد : الخليفة العباسي في ذلك الزمن (٢) لم يتوجه الخ : أى لم يستطع

(٣) تغافل : تكلف الغفلة — أى أغفل ذلك

(٤) مذاكرة المعتضد : تذكيره (٥) ألح : ألحف وكرر الطلب وشدد فيه

فَأَخْبَرَهُ يَقُولُ ثَعْلَبٍ وَالْمَبْرَدِ وَأَنَّهُ أَحَالَ عَلَى الزَّجَّاجِ ،
 فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ بِالتَّبَقُّدِ إِلَى الزَّجَّاجِ بِذَلِكَ ، فَفَعَلَ الْقَاسِمُ ،
 فَقَالَ الزَّجَّاجُ : أَنَا أَعْمَلُ ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ نُسخَةٍ ، وَلَا نَظَرٍ فِي
 جَدْوَلٍ ، فَأَمَرَهُ بِعَمَلِ الثَّنَائِيِّ ، فَاسْتَعَارَ ^(١) الزَّجَّاجُ كُتُبَ
 اللُّغَةِ مِنْ ثَعْلَبٍ وَالسُّكْرِيِّ وَغَيْرِهِمَا ، لِأَنَّهُ كَانَ ضَعِيفَ
 الْعِلْمِ بِاللُّغَةِ ، فَفَسَّرَ الثَّنَائِيَّ كُلَّهُ ، وَكَتَبَهُ بِخَطِّ التِّرْمِذِيِّ الصَّغِيرِ
 أَبِي الْحَسَنِ ، وَجَلَدَهُ ، وَحَمَلَهُ إِلَى الْوَزِيرِ ، وَحَمَلَهُ الْوَزِيرُ إِلَى
 الْمُعْتَضِدِ ، وَاسْتَحْسَنَهُ وَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ ، وَتَقَدَّمَ ^(٢)
 إِلَيْهِ بِتَفْسِيرِهِ كُلِّهِ ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِمَّا عَمِلَهُ الزَّجَّاجُ نُسخَةً إِلَى
 أَحَدٍ ، إِلَّا إِلَى خِزَانَةِ الْمُعْتَضِدِ وَوَزِيرِهِ .

وَقَالَ ابْنُ النَّدِيمِ : ثُمَّ ظَهَرَ فِي كِتَابِ السُّلْطَانِ هَذَا
 التَّفْسِيرُ مُنْقَطِعًا ، وَرَأَيْنَاهُ فِي طَلْحِي ^(٣) لَطِيفٍ ، وَصَارَ
 لِلزَّجَّاجِ بِهَذَا السَّبَبِ مَمْرَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَجُعِلَ لَهُ رِزْقٌ فِي
 النُّدَمَاءِ ، وَرِزْقٌ فِي الْفُقَهَاءِ ، وَرِزْقٌ فِي الْعُلَمَاءِ ، نَحْوَ ثَلَاثِمِائَةِ
 دِينَارٍ ، قَالَ ابْنُ النَّدِيمِ :

(١) استعار : أخذ الشيء عارية ثم يردده (٢) تقدم اليه بتفسيره : طلب اليه ذلك
 (٣) طلحي : في القاموس طلحية — هي الورقة من القرطاس وقال انه مولد والمعنى
 انه ظهر في ورق نظيف

وَلِلزَّجَّاجِ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ مَا فَسَّرَهُ مِنْ جَامِعِ
النُّطْقِ ، كِتَابُ مَعَانِي الْقُرْآنِ ، « قَرَأْتُ عَلَى ظَهْرِ كِتَابِ
الْمَعَانِي : ابْتَدَأَ أَبُو إِسْحَاقَ بِإِمْلَاءِ كِتَابِهِ الْمَوْسُومِ ^(١) بِمَعَانِي
الْقُرْآنِ فِي صَفَرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَتَمَّهُ فِي شَهْرِ
رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ » ، كِتَابُ الْإِشْتِقَاقِ ،
كِتَابُ الْقَوَافِي ، كِتَابُ الْعَرُوضِ ، كِتَابُ الْفَرَقِ ، كِتَابُ
خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، كِتَابُ خَلْقِ الْفَرَسِ ، كِتَابُ مُخْتَصَرِ النُّحُو ،
كِتَابُ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ ، كِتَابُ مَا يَنْصَرِفُ وَمَا لَا يَنْصَرِفُ ،
كِتَابُ شَرْحِ آيَاتِ سِيبَوَيْهِ ، كِتَابُ النُّوَادِرِ .

﴿ ١٠ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدَانَ بْنِ هَمَزَةَ * ﴾

الشَّيْبَانِيُّ الْمُؤَدَّبُ ^(٢) ، ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِهِ
وَقَالَ : كَانَ أَبُو الْحَسَنِ الْعَنْزِيُّ كَثِيرَ الرِّوَايَةِ عَنْهُ ، يَرَوِي
عَنْهُ الْأَخْبَارَ ، وَمُسْتَحْسَنَ ^(٣) الْأَشْعَارِ . وَكَانَ لِسَعْدَانَ ^(٤)

إبراهيم بن
سعدان بن
همزة

(١) الموسوم : الوسم والسمة العلامة — والمراد المسمى

(٢) معلم الادب (٣) مستحسن الاشعار : من اضافة الصفة الى موصوفها أى الاشعار

المستحسنة (٤) سعدان : علم منقول — والسعدان نبات من أحسن المرعى وأجوده
يفضرب به المثل فيقال فى الشيء يحسن ولا يبلغ فى الحسن درجة غيره : ماء ولا كصدااء
ومرعى ولا كالسعدان

(*) له فى بنية الوعاة ترجمة أيضا صحيفة ١٨٠ فلتراجع

ابن المبارك النحوي ابن يسى إبراهيم ، روى عن أبيه
النقائض ، ورواها عنه أبو سعيد السكري ، وكنت أعلم أهو
الذي نسبه العنزي إليه أم غيره ؟ لأن العنزي نسبه إلى
سعدان بن حمزة الشيباني ، والله أعلم . كل هذا كلام
المرزباني .

وكان إبراهيم بن سعدان النحوي فيما رواه أحمد بن
أبي طاهر ، يؤدب المؤيد^(١) ، وكان ذا منزلة عنده . وحدث
المرزباني فيما رفعه إلى أبي إسحاق الطلحي أحمد بن محمد بن
حسنان في جمال إبراهيم بن سعدان :

ألا أيها العير^(٢) المصروف لونه

بلونين في قر^(٣) الشتاء وفي الصيف

هلم وفاق الله من كل آفة^(٤)

إلى مجد مولاك الشفيق^(٥) على الضيف

وحدث المرزباني عن عبد الله بن يحيى العسكري ،

عن أبي إسحاق الطلحي قال : أخبرنا إبراهيم بن سعدان ،

(١) ابن المتوكل (٢) العير : بالكسر جماعة الابل (٣) القر : شدة البرد

(٤) الآفة : العلة (٥) الشفيق : الرحيم

قَالَ : حَرْفَانِ فِيهِمَا أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ نَقْطَةً لَا يُعْرَفُ مِنْهُمَا حَكَاةٌ أَبُو الْحَسَنِ الْجَبَّارِيُّ ، تَبَقَّتْ أَيْ صَعِدَتْ فِي الْجَبَلِ ، وَتَبَشَّشَتْ مِنْ الْبَشَاشَةِ ، وَحَرْفٌ فِي الْقُرْآنِ هَجَاؤُهُ عَشْرَةٌ أَحْرَفٌ مُتَّصِلَةٌ ، لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْهُ فِي سُورَةِ النُّورِ : «لِيَسْتَخْلِفَهُمْ فِي الْأَرْضِ»

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنِ الصُّوْلِيِّ عَنْ أَبِي الْعَيْنَاءِ قَالَ : قَالَ لِي الْمُتَوَكِّلُ : بَلَّغْنِي أَنَّكَ رَافِضِيٌّ ، فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَكَيْفَ أَكُونُ رَافِضِيًّا^(١) وَبَلَدِي الْبَصْرَةُ ، وَمَنْشِي مَسْجِدُ جَامِعِهَا ، وَأُسْتَاذِي الْأَصْبَعِيُّ ، وَجِبْرَانِي بَاهِلَةٌ^(٢) ؟ وَلَيْسَ يَخْلُو النَّاسُ مِنْ طَلَبِ دِينٍ أَوْ دُنْيَا ، فَإِنْ أَرَادُوا دِينًا فَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى تَقْدِيمِ مَنْ أَخَّرُوا ، وَتَأْخِيرِ مَنْ قَدَّمُوا ، وَإِنْ أَرَادُوا دُنْيَا فَأَنْتَ وَآبَاؤُكَ أُمَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ ، لَا دِينَ إِلَّا بِكَ ، وَلَا دُنْيَا إِلَّا مَعَكَ ، أَبُوكَ مُسْتَنْزِلٌ^(٣) الْغَيْثِ ، وَفِي يَدَيْكَ خَزَائِنُ الْأَرْضِ ، وَأَنَا مَوْلَاكَ ، فَقَالَ : إِنَّ ابْنَ سَعْدَانَ زَعَمَ ذَلِكَ فَبِكَ ، فَقُلْتُ :

(١) الرافضية فرقة من الشيعة — والنسبة إليها رافضي

(٢) باهلة قبيلة — النسب إليها باهلي

(٣) أي المستنقى به المطر — يقصد العباس بن عبد المطلب

وَمَنْ ابْنُ سَعْدَانَ^(١)؟ وَاللَّهِ مَا يَفْرُقُ ذَلِكَ بَيْنَ الْإِمَامِ^(٢)
وَالْمَأْمُومِ، وَالتَّابِعِ وَالْمَتَّبِعِ، إِنَّمَا ذَلِكَ حَامِلُ دَرَّةٍ^(٣)،
وَمَعْلَمُ صَبِيئَةٍ، وَآخِذٌ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرَةً، فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ،
لِأَنَّهُ مُؤَدَّبُ الْمُؤَيَّدِ، فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّهُ لَمْ يُؤَدَّبْهُ
مَحِسَبَةً^(٤)، وَإِنَّمَا أَدَّبَهُ بِأَجْرَةٍ، فَإِذَا أُعْطِيَتْهُ حَقُّهُ فَقَدْ قُضِيَتْ
ذِمَامُهُ^(٥)، فَقَامَ ابْنُ سَعْدَانَ فَقَالَ: يَا أَبَا الْعَيْنَاءِ، لَا وَاللَّهِ
مَا صَدَقَ^(٦) أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي شَيْءٍ مِمَّا حَكَاهُ عَنِّي، ثُمَّ أَقْبَلَ
عَلَى الْمُتَوَكِّلِ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَسْهَلَ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
مِنْ أَنْ يَنْقُضِيَ مَجْلِسُكَ عَلَى مَا تُحِبُّ، ثُمَّ يَخْرُجُ هَذَا فَتَقْطَعُنِي^(٧)؟
قَالَ: فَضَحِكَ الْمُتَوَكِّلُ:

﴿ ١١ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الطَّيِّبِ ﴾

أَبُو إِسْحَاقَ الرَّفَاعِيُّ، قَالَ أَبُو طَاهِرٍ السَّافِيُّ: وَسَأَلْتُهُ يَعْني

إبراهيم بن
سعيد بن
الطيب

(١) استنهام العرض منه التحقير ومنه في التنزيل قول الكفار في الرسول عليه السلام

«أهذا الذي بعث الله رسولا» (٢) أى لا يفرق بين الاصل والفرع

(٣) الدرة: سوط صغير (٤) حسبة — أى لله وبدون أجر

(٥) أى حقه — والذمام ما يجب على المرء مراعاته من علائق الصداقة والقرابة ونحوهما

(٦) في الواو بالوفيات للصندي — ما صدقت — (٧) في الاصل فيقطعي

(*) ترجم له أيضاً صاحب البنية ص ١٨٠ قال: «إبراهيم بن سعد بن الطيب أبو إسحاق

الرفاعي» وقد ورد البيت الاول فيها بالنسب الآتي:

وأحبة ما كنت أحسب أني أبلى بينهم فبنت وبانوا

أَبَا الْكَرَمِ الْجَوْزِيِّ عَنِ الرَّفَاعِيِّ فَقَالَ: هُوَ مِنْ غَيْدِ السَّبْيِ^(١)،
وَكَانَ ضَرِيرًا^(٢)، قَدِمَ صَبِيًّا ذَا فَاقَةٍ^(٣) إِلَى وَاسِطَ، فَدَخَلَ
الْجَامِعَ إِلَى حَلَقَةِ عَبْدِ الْغَفَّارِ الْخَصِينِيِّ، فَتَلَقَّنَ الْقُرْآنَ فَكَانَ
مَعَاشُهُ مِنْ أَهْلِ الْحَلَقَةِ، ثُمَّ أَصْعَدَ^(٤) إِلَى بَغْدَادَ، فَصَحِبَ
أَبَا سَعِيدٍ السِّرَافِيَّ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ شَرْحِ سِيبَوَيْهِ، وَسَمِعَ
مِنْهُ كُتُبَ اللُّغَةِ وَالذَّوَاوِينَ، وَعَادَ إِلَى وَاسِطَ وَقَدْ مَاتَ
عَبْدُ الْغَفَّارِ، فَجَلَسَ صَدْرًا يُقْرَى النَّاسَ فِي الْجَامِعِ، وَنَزَلَ
الزَّيْدِيَّةَ^(٥) مِنْ وَاسِطَ، وَهُنَاكَ تَكُونُ الرَّافِضَةُ وَالْعَلَوِيُّونَ،
فَنَسِبَ إِلَى مَذْهَبِهِمْ، وَمُقِتَ عَلَى ذَلِكَ، وَجَفَّاهُ النَّاسُ، وَكَانَ
شَاعِرًا حَسَنَ الشُّعْرِ جَيِّدَهُ، وَحَدَّثَ فِي كِتَابِ أَبِي غَالِبٍ
مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَهْلِ النُّحَوِيِّ، أَنَّهُ شَدَّنِي أَبُو إِسْحَاقَ الرَّفَاعِيُّ
لِنَفْسِهِ.

وَأَحِبَّةٌ^(٦) مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنِّي

أُبَلِي بَيْنَهُمْ^(٧) فَبِنْتُ وَبَانُوا

(١) في الاصل. من عبد السبي (٢) أعمى (٣) قر وخصاصة

(٤) أصعد في الارض أى مفى — قال تعالى « إذ تصعدون ولا تلوون على أحد »

(٥) نزل الزيدية — هم فرقة من الشيعة وهم المنسوبون إلى زيد بن علي بن زين العابدين

— وهم ثلاث طوائف — الجارورية والسليمانية والبتيرية أصحاب بئير الشوي .

(٦) الواو واو رب . أى ورب أحبة ولعلها لتكثير . (٧) البين والبيئة الفراق .

نَأَتْ^(١) الْمَسَافَةَ فَالْتَدَسُّوْهُمْ حَظَّهُمْ

مِنْ وَحَظِّي مِنْهُمْ النَّسِيَّاتُ

وَمَاتَ سَنَةً إِحْدَى عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ —

سَمِعْتُ أَبَا نَعِيمٍ أَحْمَدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنَ أَخِي سُدَّةَ الْمُقَرِّيِّ
الْإِمَامَ يَقُولُ: رَأَيْتُ جِنَازَةَ أَبِي إِسْحَاقَ الرَّفَاعِيِّ مَعَ غُرُوبِ
الشَّمْسِ نَخْرُجُ إِلَى الْجَبَانَةِ^(٢) وَخَلْفَهَا رَجُلَانِ ، فَخَدَّتْ بِهَا
شَيْخَنَا أَبَا الْفَتْحِ بْنَ الْمُخْتَارِ النَّحْوِيَّ فَقَالَ : سَمَى لَكَ
الرَّجُلَيْنِ^(٣) ؟ فَقُلْتُ لَا ، فَقَالَ كُنْتُ أَنَا أَحَدَهُمَا ، وَأَبُو غَالِبٍ
ابْنُ بَشْرَانَ الْآخَرِ ، وَمَا صَدَّقْنَا أَنَا نَسَلٌ خَوْفًا أَنْ تُقْتَلَ .

وَمِنْ عَجَائِبِ مَا اتَّفَقَ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ تُوُفِّيَ وَكَانَ عَلَى
هَذَا الْوَصْفِ مِنَ الْفَضْلِ فَكَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ ، وَتُوُفِّيَ فِي
غَدِ يَوْمِ وَقَاتِهِ رَجُلٌ مِنْ حَشَوِ^(٤) الْعَامَةِ ، يُعْرَفُ بِدَنَاءَةٍ
كَانَ سَوَادِيًّا^(٥) ، فَأَغْلِقَ الْبَلَدَ لِأَجَلِهِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ النَّاسُ

(١) نَأَتْ : بعدت الشقة بيني وبينهم فلم يبق لي منهم إلا الذكرى على حين أنهم نسوني .

(٢) الجبان والجبانة الصحراء — ولما كانوا يدفنون الموتى في الصحراء غلب استعمال اللفظ على المقبرة .

(٣) جملة استفهامية حذف منها الاداة — أى أسمى الخبر الرجلين ؟ وفي الأصل قاله له . الرجلان . على اعتبار أن الفعل للمفعول . ولا ضرورة لذلك

(٤) حشو العامة — شمارها ودمارها .

(٥) منسوب إلى سواد ، وسواد الكوفة والبصرة قراهما .

كَافَّةً ، وَلَمْ يُوصَلْ إِلَى جِنَازَتِهِ مِنْ كَثَرَةِ الزُّحَامِ : آخِرُ
 كَلَامِ الْجَوْزِيِّ . وَذَكَرَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ
 الدَّهْبِيُّ ، وَذَكَرَهُ فِي أَخْبَارِ النُّحَوِيِّينَ الْوَاسِطِيِّينَ أَنَّهُ تُوُفِّيَ
 فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَذَاكَرْتُهُ بِمَا قَالَهُ
 الْجَوْزِيُّ فَقَالَ : الرَّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي عَلَى
 الْبَاطِلِ ، الَّذِي ذَكَرَهُ الْجَوْزِيُّ هُوَ الْحَقُّ ، أَنَا وَهُمْ ^(١) .

وَحَدَّثَ أَبُو غَالِبٍ بْنُ بِشْرَانَ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو إِسْحَاقَ
 الرَّفَاعِيُّ - وَمَا رَأَيْتُ قَطُّ أَعْلَمَ مِنْهُ - قَالَ أَنْشَدَنَا عَبْدُ الْغَفَّارِ
 ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 تَقَطَّوِيَّةً :

أَقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا
 إِنْ بَرَّ ^(٢) عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَوْ جَرَا ^(٣)
 فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ أَرْضَاكَ ظَاهِرُهُ
 وَقَدْ أَجْلَكَ ^(٤) مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَرَا ^(٥)

(١) لعله وميت — أو واهم : أى غطىء سقطت أله وهو الاقرب

(٢) بر — صدق

(٣) جر — كذب

(٤) عظمك (٥) نخفياً — أى فى غيبتك

﴿ ١٢ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيَانَ الزِّيَادِيُّ * ﴾

هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ بْنِ أَبِيهِ ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا رَاوِيًّا ،
قَرَأَ كِتَابَ سَيْبَوَيْهِ عَلَى سَيْبَوَيْهِ وَلَمْ يُتِمَّهُ ، وَرَوَى عَنْ
الْأَصَمِيِّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ وَنُظَرَائِهِمَا ، وَكَانَ شَاعِرًا ، مَاتَ سَنَةَ
تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمِنْ شَعْرِهِ الَّذِي رَوَاهُ الْمَرْزُبَانِيُّ
فِي حَجَرِ النَّارِ الْمَاشِيِّ ،

دَفَعَ الرَّحْمَنُ عَنْكَ مَإِنَّ ذَاكَ الدَّفْعَ عَنِّي
وَأَتَى^(١) فَيْكَ بِمَنْ^(٢) يَعْدِلُنِي قَارِعَ سِنٍ^(٣)
إِنْ تَكُنْ بَرَزْتَ^(٤) فِي الْحَسَنِ فَقَدْ بَرَزَ حُزْنِي

حَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنْ الْمُبَرِّدِ عَنِ الزِّيَادِيِّ قَالَ ، كَانَ فِي

(١) وَأَتَى : صَوَابُهُ هَكَذَا : وَأَتَى فَيْكَ : وَقَارِعَ : يَجِبُ نَصْبُهَا عَلَى أَنَّهَا حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ يَعْدِلُ.

(٢) بِمَنْ : وَفِي الْأَصْلِ — وَإِنِّي فَيْكَ مِنْ يَعْدِلُنِي قَارِعَ سِنٍ

(٣) بَرَزْتَ فِي الْحَسَنِ : بَلَّغْتَ فِيهِ الْغَايَةَ .

(٤) تَرْجَمَ لَهُ أَيْضًا صَاحِبُ نَزْهَةِ الْأَلْبَا صَحِيفَةُ ٢٦٩ وَتَرْجَمَ لَهُ أَيْضًا صَاحِبُ بَنِيَةِ الْوَهَاةِ

ص ١٨١

وَقَدْ زَادَ عَلَى التَّرْجُومَةِ بَعْدَ قَوْلِهِ أَبِي عُبَيْدَةَ — وَكَانَ يُشَبِّهُ بِهِ فِي مَعْرِفَةِ الشَّعْرِ وَمَعَانِيهِ كَمَا
زَادَ أَيْضًا بَعْدَ قَوْلِهِ وَكَانَ شَاعِرًا — ذَا دُمَاةٍ وَفَرَحَ .

جَوَارِي حَقٍّ (١) قَدْ دُعِيَتْ إِلَيْهِ (٢) فَخَضَرْتُ ، وَجِيءَ بِنَبِيذٍ
وَطَنْبُورٍ ، فَقَنَى مُغْنِيَهُمْ :

قَوْلَا لِمَنْ يَتَعَرَّى وَمَنْ يَبْدُدُ شَرًّا

تَرَكَتَ فِتْيَانَ صِدْقٍ يُجْلَوْنَ (٣) فِي الْحُسْنِ دُرًّا

وَصِرْتُ إِلْفَ (٤) خَسِيسٍ يُعِيدُ خَيْرَكَ شَرًّا

هَيْهَاتَ فَاتَكَ وَاللَّهِ مَنْ يَغُرُّكَ غُرًّا

فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا الشُّعْرُ ، أَصْلَحَكَ اللَّهُ ؟ قَالَ : لِي يَا سَيِّدِي ،

وَأَنَا جَوَانُ بْنُ دَمْتَ الْبَاهِلِي سَيِّدِي ، قُلْتُ لَيْسَ جَوَانٌ

وَدَمْتُ — عَافَاكَ اللَّهُ — مِنْ أَسْمَاءِ الْعَرَبِ ، قَالَ : أَيُّ شَيْءٍ (٥) عَلَيْكَ .

مِنْ ذَا سَيِّدِي ؟ ، قُلْتُ فَرَدَّدِ الصَّوْتِ ، قَالَ تُرِيدُ تَقْمِشُهُ ؟ (٦)

كَنَّكَ (٧) عُقَابٌ ، أَوْ كُنِّي مَا أَعْرِفُكَ ، مَا تَرَكَتَ عَلَى كَبِدِ ابْنِ

عَمِّي الْأَصْبَعِي الْمَاءَ (٨) ، وَقَدْ جِئْتُ إِلَيْكَ ، طَارَتْ فِرَاحُ بُرْجِكَ

طَارَتْ (٩) . قَالَ : فَوَثِّبْتُ مِمَّا حَلَّ بِي فَلَمْ أَعُدْ إِلَيْهِمْ (١٠) .

(١) هكذا في الاصل ولعلها حفل وقد جاء هذا اللفظ بعد بما يشبه المعنى الذي حددته له

وسترى فيه بعد كلاما (٢) إليه — سقطت من الاصل . (٣) يجلون : أي يطهرون ويبدون .

في حسنهم حال كونهم درأ : مثل بدت قرأ (٤) الالف : الالف والصاحب .

(٥) وفي الاصل إيش عليك وقد جاءت في كلام عمر (٦) قمشه : أي نجمه

(٧) كنك وكني : أي كأنك عقاب — أو كأنى ما أعرفك (٨) أي أحرقت كبده

(٩) أي : خربت دارك — على الكناية . (١٠) شعر لاعمى لبعضه كالبيت الاول

والاخر وفي حديث الزيادة مع المتن كلام لا قيمة له فمن هذا فارق المجلس

وَحَدَّثَ قَالَ: كَانَ الزِّيَادِيُّ يُشَبِّهُ بِالْأَصْمَعِيِّ فِي مَعْرِفَتِهِ لِلشُّعْرِ وَمَعَانِيهِ ^(١)، وَكَانَ فِيهِ دُعَابَةٌ ^(٢) وَمُزَاحٌ ^(٣)، فَمِنْ شِعْرِهِ فِي ذَلِكَ: قَدْ خَرَجَ ^(٤) الْهَجْرُ عَلَى الْوَصْلِ

وَأَنْقَطَعَ الْحَبْلُ ^(٥) مِنْ الْحَبْلِ وَدَبِقَ ^(٦) الْهَجْرُ جَنَاحَ الْهَوَى

وَأَنْقَلَتِ الْوَصْلُ مِنْ الْبُخْلِ فَلَيْتَ ^(٧) ذَا الْهَجْرِ قُبِيلَ الْهَوَى

فَيَسْلَمَ الْوَصْلُ مِنْ الْقَتْلِ وَقَالَ الْجَمَّازُ ^(٨) يَهْجُو أَرْيَادِيَّ

لَيْسَ بِكَذَّابٍ وَلَا آثِمٍ مَنْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ مَلْعُونُ
حُكْمُ رَسُولِ اللَّهِ فِي جَدِّهِ ^(٩) مَا نَالَهُ إِلَّا الْمَلَاعِينُ
وَبَعْدَ هَذَا كُلِّهِ إِنَّهُ يَعْجِبُهُ الْقِشَاءُ ^(١٠) وَالتِّينُ

(١) في الواقي بالوفيات: ومعانيه . (٢-٣) الدعابة : المزاح . وقد دعب يدعب كقطع يقطع فهو دعاب . والمداعبة الممازحة (٤) خرج الهجر على الوصل : قاومه وطاداه — والهجر القطيعة — والوصل القرب والرضا (٥) يريد أن صلة المودة انقطعت وبترت (٦) دبِق : الدبِق شيء يلتزق كالنراء تصاد به الطير — يريد أن طائر الهوى عجز عن النهوض ، لأن جناحه دبِق وبقية المعنى ظاهرة (٧) في الواقي : فليست . على أن هذا كلام لا معنى له إلا بتكلف (٨) هكذا في قوافي الوفيات للصفي الجواز بالجيم والزاي: وفي الأصل : الجمار . بالحاء والراء (٩) يريد زياد بن أبيه : وقوله حكم رسول الله في جده . يريد قوله عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع « من دعى إلى غير أبيه أو تولى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين الخ (١٠) كأنها كناية عن أنه مأبون

وَلِلزِّيَادِيِّ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ النُّقْطِ وَالشَّكْلِ ،
 كِتَابُ الْأَمْثَالِ ، كِتَابُ تَنْمِيقِ الْأَخْبَارِ ، كِتَابُ أَسْمَاءِ
 السَّحَابِ وَالرِّيَّاحِ وَالْأَمْطَارِ ، كِتَابُ شَرْحِ نُكْتِ كِتَابِ
 سَيْبَوَيْهِ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الزِّيَادِيُّ فِي جَارِيَةِ سَوْدَاءَ كَانَ يُحِبُّهَا :
 أَلَا حَبْدًا حَبْدًا حَبْدًا حَبِيبٌ تَحَمَّلْتُ فِيهِ الْأَذَى
 وَيَا حَبْدًا بَرْدٌ أَنْيَابِهِ ^(١) إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ وَأَجْلَوْدَا ^(٢)

﴿ ١٣ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﴾

ابن حَبَّانَ النَّهْمِيِّ بَطْنٌ مِنْ هَمْدَانَ ، أَخْزَارُ الْكُوفِيِّ
 أَبُو إِسْحَاقَ ، أَخْبَارِي ، ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ
 الطُّوسِيُّ فِي كِتَابِ ^(٣) مُصْنَفِي الْإِمَامِيَّةِ ، وَقَالَ : هُوَ ثَقَّةٌ ^(٤)
 فِي الْأَخْبَارِ ، سَكَنَ الْكُوفَةَ فِي بَنِي تَمِيمٍ ، فَرَبَّمَا قِيلَ
 النَّهْمِيُّ ^(٥) ، قَالَ : ثُمَّ سَكَنَ فِي بَنِي هِلَالٍ ، فَرَبَّمَا قِيلَ الْهَلَالِيُّ
 وَنَسَبَهُ فِي نَهْمٍ .

(١) الناب من السن : أي برد أسنانه (٢) اجلود أسرع : هذا كشره السابق نظم
 موزون وكفى : (٣) في هامش الطبعة الثانية : في مصنف كتاب . (٤) ثقة : مصدر
 أخبر به على طريق المبالغة (٥) في هامش الطبعة الثانية : الطومى سكنى بنى نهم قديماً فلذلك
 قيل : النهمي ، ويسكن فى بنى تيم فيسمى تميمياً .

(*) عثرنا على ترجمة له بعد دقة البحث والمراجعة فى النجوم الزاهرة ج ثان ص ١٣٥

لَهُ مِنْ الْكُتُبِ : كِتَابُ النُّوَادِرِ ، كِتَابُ الْخُطَابِ ،
كِتَابُ الدُّعَاءِ ، كِتَابُ الْمَنَاسِكِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ
ذِي الْقَرْنَيْنِ ، كِتَابُ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ، كِتَابُ قَبْضِ رُوحِ
الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ ، كِتَابُ الدَّفَائِنِ ، كِتَابُ خَلْقِ السَّمَوَاتِ ،
كِتَابُ أَخْبَارِ جُرْهُمٍ .

﴿ ١٤ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحٍ الْوَرَّاقُ * ﴾

أَبُو إِسْحَاقَ ، تَلَمِيذُ أَبِي نَصْرِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمَّادِ
الْجَوْهَرِيِّ ، ذَكَرَهُ الْبَاخَرَزِيُّ فِي كِتَابِ دُمِيَّةِ الْقَصْرِ فَقَالَ
أَنْشَدَنِي لَهُ الْأَدِيبُ يَعْقُوبُ بْنُ أَحْمَدَ ، وَهُوَ أَحْسَنُ مَا قِيلَ
فِي مَعْنَى دُودِ الْقَرْزِ :

وَبَنَاتٍ جَيِّبٍ مَا أَنْتَفَعْتُ بِعَيْشِهَا

وَوَأَدَّتْهَا (١) فَتَفَعَّنِي بِقُبُورِ

إبراهيم
الوراق

(*) جاء في الطبقات : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، كان أديباً فاضلاً ، أخذ عن أبي علي الفارسي ، وصنف الصحاح في اللغة ، واعتزته وسوسه ، وانتقل إلى الجامع القديم بنيسابور فصعد إلى سطحه وقال أيها الناس : اني قد عملت في الدنيا شيئاً لم يطلب علي ، فسأعمل في الآخرة أمراً لم أسبق إليه ، وضم إلى جنبيه مصراعين باب وشدهما بخيط ، وصعد مكاناً طالياً وزعم أنه يطير ، فوقع فوات ، وبقي سواد الصحاح غير منقح ، وكان قد حصل سماع أبي منصور منه إلى باب الضاد ، فبيضه بعض أصحاب أبي إسحق بن صالح الوراق بعد موته ، وغلط فيه في مواضع كثيرة ، (١) الوأد قتل البنات : والمراد دفن الدودة فيما تنسجه : يقول ما انتفعت بها حية ولفعتني ميتة

نُمُّ أَنْبَعَنْ عَوَاطِلًا فَإِذَا لَهَا
 قَرْنُ الْكِبَاشِ^(١) إِلَى جَنَاحِ طُيُورِ
 قَالَ : وَمِنْ الْمَعَانِي الْمُتَارَةِ^(٢) مِنْ دُودِ الْقَزِّ قَوْلُ أَبِي الْفَتَّحِ
 الْبُسِّي :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ طُولَ حَيَاتِهِ
 مَعْنَى بِأَمْرِ لَا يَزَالُ يُعَالِجُهُ ؟
 تَرَاهُ كَدُودِ^(٣) الْقَزِّ يَنْسُجُ دَائِبًا
 وَبِهِائِكَ غَمًّا وَنَسْجًا نَاسِجًا
 وَلِأَبِي إِسْحَاقَ يَهْجُو ابْنَ زَكْرِيَّا الْمُتَكَلِّمَ الْأَصْبَهَانِيَّ :
 أَبَا أَحْمَدٍ يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 خَلَقًا وَخُلُقًا بِالرُّخَالِ^(٤) النَّوَاسِجِ^(٥)

(١) الكباش : جمع كبش — وهو الحمل إذا أنثى ، أو إذا خرجت رباعيته . والمراد الفراشة إذا خرجت من شرتقتها — والشرقة واحدة الشرائق وهي البيوت التي ينسجها دود القز لنفسه

(٢) لها المتارة

(٣) هكذا تحفظ البيت ، وفي الاصل — كدود القز الخ

(٤) الرخال ج رخله : وهي الانثى من أولاد الضأن يريد قلة العقل

(٥) النواسج : ج ناسجة — وهي التي تسرع قتل قوائمها وأصله للناقة : جاء في اللسان نسجت الناقة . تنسج من باب ضرب : أسرع قتل قوائمها . يشبهه بالناقة الهوجاء في عدم الاتاقة

لَعَمْرُكَ مَا طَالَتْ بِتِلْكَ اللَّحَى لَكُمْ
حَيَاةٌ وَلَكِنْ بِالْعُقُولِ الْكُوَاسِجِ^(١)

(١٥) - إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عَبَّادٍ الْيَمَى *

إبراهيم اليمى وهو ابن أخى الحسن بن إسحاق ، بن أبي عباد النحوى ، ذكر فى موضعيه ، وإبراهيم هذا من أعيان النحويين باليمن ، وله تصنيفان فى النحو مختصران ، سُمى أحدهما التلقين ، والآخر يعرف بمختصر إبراهيم ، وكان متأخراً بعد الخمسمائة .

(١٦) - إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ الصُّوْلَى *

أبو إسحاق الكاتب ، هو إبراهيم بن العباس بن محمد إبراهيم بن العباس الصولى

(١) الكواسج : ج كوسج قال الازهرى لا أصل له فى العربية . وقال بعضهم معرب وأصله كوسق ، وقال ابن التوطية : كسج كتب : لم تلبث له الحية ، وقال الجوهري : الكوسج الأنط — والرجل الأنط أى ثقيل البطن ، وكوسج : قليل شعر اللحية والحاجبين يريد ما طالت بتلك اللحى حياة لكم ولكنها تطول بالعقول الجرداء التى ليس لها ما يدكها فهو تأكيد للدم قال كواسج وضرب العقول يتحوز اذ يشبه العقل الضيف بالكوسج ومن هنا جاء تأكيد للدم

(*) راجع بنية الوفاة ص ١٨٦ وقد ترجم له فى سلم الوصول بما يأتى : ص ٣٠ إبراهيم بن محمد بن أبي عباد اسحاق اليمى الأديب النحوى كان فى أوائل المائة الخامسة من أعيان النحاة . وارتحل الناس اليه ، وإلى عمه الحسن ، لآخذ النحو عندها ، وله فيه مختصران وله مختصر كتاب سيبويه ، سماه « تلقين المتعلم » ذكره السيوطى فى النحاة

(*) ترجم له فى سلم الوصول ص ٢١ بما يأتى : إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين الصولى الشاعر المتوفى بسر من رأى فى شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائتين ، كان شاعراً ماهراً له ديوان صغير كله منتخب ، ونثره بديع ، —

أَبْنِ صُولٍ ، مَوْلَى يَزِيدَ ابْنِ الْمُهَلَّبِ ، كُنْيَتُهُ أَبُو إِسْحَاقَ
مَاتَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ بِسَامَرَا ، وَهُوَ
يَتَوَلَّى دِيوَانَ النِّفَقَاتِ وَالضِّيَاعِ ، مَوْلَاهُ سَنَةُ سِتٍّ وَسَبْعِينَ
وَمِائَةً ، وَقِيلَ سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ ، وَكَانَ صُولٌ رَجُلًا تُرْكِيًّا ،
وَكَانَ هُوَ وَأَخُوهُ فَيْرُوزٌ مَلِكِي جُرْجَانَ ، وَتَمَجَّسَا ^(١) بَعْدَ
الْتُرْكِيَّةِ ، وَتَشَبَّهَا بِالْفُرْسِ ، فَلَمَّا حَضَرَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ
ابْنَ أَبِي صَفْرَةَ جُرْجَانَ أَمْنَهُمَا ^(٢) ، فَأَسْلَمَ صُولٌ عَلَى يَدِهِ ،
وَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ يَزِيدُ يَوْمَ الْعَقْرِ ^(٣) .

وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ لَمَّا دَعَا إِلَى نَفْسِهِ لِحَقِّ بِهِ
صُولٌ وَغَيْرُهُ ، فَصَادَفَهُ قَدْ قُتِلَ . وَذَكَرَ الصُّوْلِيُّ أَنَّ صُولًا جَدَّهُ
شَهِدَ الْحَرْبَ مَعَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، وَأَنَّ يَزِيدَ وَجِدَ مَقْتُولًا
بِلَا طَعْنَةٍ وَلَا ضَرْبَةٍ ، أُنْسِدَتْ أُذُنَاهُ وَمَنْخَرَاهُ ^(٤) ، وَامْتَلَأَ
فَمُهُ بِغُبَارِ الْعَسْكَرِ فَمَاتَ ، فَلَا يُعْرَفُ مِثْلُهُ قَتِيلَ غُبَارٍ ،

— وأكثر شعره من ثلاثة أبيات إلى العشرة . وكان صول ملك جرجان تركيا تمجس ، وجده
محمد أحد أجلة الدعاة ، قتله عبد الله بن علي عم السفاح ، واتصل الصولي وأخوه عبد الله
بالوزير الفضل ، ثم تنقل في الأعمال إلى أن مات ، ذكره ابن خلكان

(١) اعتقدا دين المجوس — وهم يبدون النار

(٢) بدل لها الامان

(٣) يوم العقر بفتح العين : من أيام العرب ، قتل فيه يزيد بن المهلب

(٤) المنخر كما ضبط وبضم الميم والخاء وكسرهما

قَالَ : وَمَعَهُ قُتِلَ صَوْلٌ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَغِلْمَانِهِ ، وَقِيلَ
بَلِ انْحَازَ إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ غِلْمَانِهِ ،
فَأَعْطَاهُ الْعَبَّاسُ أَمَانًا وَبَعْضُ أَوْلَادِ الْمُهَاجِرِ مَعَهُ ، فَلَمَّا
حَصَلَ فِي يَدِهِ غَدَرَ بِهِمْ ، وَقَتَلَهُمْ جَمِيعًا ، وَكَانَ يُقَاتِلُ كُلَّ
مَنْ يَبْنُو وَيَنْ يَزِيدَ مِنْ جُيُوشِ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَيَكْتُبُ عَلَى
مِسْهَمِهِ : صَوْلٌ يَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ، فَبَلَغَ
ذَلِكَ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ فَاغْتَاظَ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : وَيْلِي عَلَى
ابْنِ الْغُلْفَاءِ ^(١) ، مَالَهُ وَلِلدُّعَاءِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ؟
وَلَعَلَّهُ لَا يَفْقَهُ ^(٢) صَلَاتَهُ .

وَكَلَّفَ مُحَمَّدُ بْنُ صَوْلٍ مِنْ رِجَالِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ
وَدُعَاتِيهَا ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا عِمَارَةَ ، وَقَتَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ ،
لَمَّا خَالَفَ مَعَ مُقَاتِلِ بْنِ حَكِيمٍ الْعَمَكِيِّ ^(٣) ، وَكَانَ بَعْضُ
أَهْلِيهِمْ ادَّعَوْا أَنَّهُمْ عَرَبٌ ، وَأَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ الْأَحْنَفِ الشَّاعِرَ
خَالَفَهُمْ .

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَأَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ وَجُوهِ

(١) الغلفة : الجليدة التي يقطعها الخائن من غلاف رأس الذكر . جمعها غلف ، والاعلاف
الذي لم يمتحن ، والاثني غلفاء يريد المغالاة في أنه لا يدري من الدين شيئاً
(٢) أي لا يفهم (٣) العمكي : في الاصل . العمكي

الْكِتَابِ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَسْمَهُمَا ، وَأَشَدَّهُمَا نَقْدُمًا ، وَكَانَ
إِبْرَاهِيمُ أَدْبَهُمَا ، وَأَحْسَنَهُمَا ، شِعْرًا ، وَكَانَ إِذَا قَالَ شِعْرًا
أَخْتَارَهُ ، وَأَسْقَطَ رَذْلَهُ ^(١) ، وَأَثْبَتَ نُحْبَتَهُ ^(٢) ، فَمِنْ ذَلِكَ
قَوْلُهُ :

وَلَكِنْ الْجَوَادَ أَبَا هِشَامٍ
وَفِي الْعَهْدِ مَأْمُونُ الْمَغِيبِ
بَطِيءٌ عِنْدَمَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْهُ

وَطَلَّاعٌ عَلَيْكَ مَعَ الْخُطُوبِ
وَهَذَا مِنْ نَادِرِ الشُّعْرِ وَجِيدِهِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ
لِأَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ :

وَلَكِنْ عَبْدَ اللَّهِ لَمَّا حَوَى الْغِنَى
وَصَارَ لَهُ مِنْ بَيْنِ إِخْوَانِهِ مَالٌ
رَأَى خَلَةً ^(٣) مِنْهُمْ تُسَدُّ بِمَالِهِ
فَسَاهَمَهُمْ ^(٤) حَتَّى اسْتَوَتْ بِهِمُ الْحَالُ

وَهَذَا الشُّعْرُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قَبْلَهُ غَيْرُهُ ^(٥) ، وَلَوْلَا أَنَّ يَكُونُ

(١) الرذل من كل شيء : نفايته ورديته (٢) أى صفوته ومجتمعه
(٣) الخلّة : الفقر والحاجة (٤) أى قاسمهم (٥) أى من الشعر

قَبْلَهُ غَيْرُهُ لَقَالَ ^(١) أَلَا إِنَّ الْجَوَادَ أَبَا هِشَامٍ ، وَأَلَا إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ
أَوْ يَكُونُ قَصْدَ الْإِيهَامِ بِمَدْحٍ قَدْ تَقَدَّمَ ، هَذِهِ الْآيَاتُ
مِنْ جُمْلَتِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ،

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ كَاتِبًا ، حَازِفًا ، بَايَعًا ، فَصِيحًا ، مُنْشِئًا ،
وَإِبْرَاهِيمُ وَأَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ صَنَائِعِ ^(٢) ذِي الرِّيَاسَتَيْنِ الْفَضْلِ
ابْنِ سَهْلٍ ، اتَّصَلَ بِهِ فَرَفَعَ مِنْهُمَا ، وَتَنَقَّلَ إِبْرَاهِيمُ فِي الْأَعْمَالِ
الْجَلِيلَةِ ، وَالْدَّوَاوِينِ ، إِلَى أَنْ مَاتَ وَهُوَ مُتَوَلِّ دِيْوَانَ الضِّيَاعِ
وَالنَّفَقَاتِ بِسُرٍّ مَنْ رَأَى ، سَنَةً ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ
لِلنِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، وَكَانَ دِعْبِلُ يَقُولُ : لَوْ تَكَسَّبَ
إِبْرَاهِيمُ بِالشَّعْرِ كَثَرَكُنَا فِي غَيْرِ شَيْءٍ ، وَتَعَجَّبَ مِنْ قَوْلِهِ :
إِنِّ أَمْرًا مِنْ بَعْرِوْفِهِ

عَنِّي كَمَبْدُولٍ لَهُ عُذْرِي

مَا أَنَا بِالرَّائِبِ فِي خَيْرِهِ

إِنْ كَانَ لَا يَرْغَبُ فِي شُكْرِي

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ صَدِيقًا لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتِ ،

(١) أى لجاء باداة الاستفتاح وهي « ألا »

(٢) صنعة الرجل — من يلقى اليه ويعول في اموره عليه

فَوَلَّى مُحَمَّدٌ الْوَزَارَةَ وَإِبْرَاهِيمُ عَلَى الْأَهْوَازِ ، فَقَصَدَهُ
وَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِأَبِي الْجَهْمِ أَحْمَدَ بْنَ سَيْفٍ وَأَمْرَهُ بِكَشْفِهِ^(١) ،
فَتَحَامَلَ عَلَيْهِ تَحَامُلًا شَدِيدًا ، فَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مُحَمَّدٍ
ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :

وإني لأزجو بعد هذا محمدًا
لأفضل ما يرجى أخ وزير

فَأَقَامَ مُحَمَّدٌ عَلَى أَمْرِهِ ، وَلَجَّ^(٢) أَبُو الْجَهْمِ فِي التَّحَامُلِ
عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْلِ ، يَشْكُو إِلَيْهِ
أَبَا الْجَهْمِ وَيَقُولُ : هُوَ كَافِرٌ لَا يُبَالِي مَا عَمِلَ ، وَهُوَ
الْقَائِلُ لَمَّا مَاتَ غُلَامُهُ يُخَاطِبُ مَلِكَ الْمَوْتِ :

تَرَكْتَ عَبِيدَ بَنِي طَاهِرٍ
وَقَدْ مَلَأُوا الْأَرْضَ عَرْضًا وَطُولًا
وَأَقْبَلْتَ تَسْعَى إِلَى وَاحِدِي
ضِرَارًا كَانَ قَدْ قَتَلْتُ الرُّسُولَا

(١) أى بالبحث فى شئون عمله حتى يتكشف امره

(٢) لج : تهادى . وفى الاصل لج بالخاء المهملة

فَسَوْفَ أَدِينُ بِرَأْيِ الصَّلَاةِ

وَاصْطَبَحُ الْخَمْرَ صِرْفًا ^(١) تَشْمُولًا

فَكَانَ مُحَمَّدٌ لِعَصَبِيَّتِهِ ^(٢) عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَقَصْدِهِ لَهُ

يَقُولُ : لَيْسَ هَذَا الشَّعْرُ لِأَبِي الْجَهْمِ ، وَإِنَّمَا إِبْرَاهِيمُ قَالَهُ

وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِي الْجَهْمِ

وَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ يَسْتَعِظِفُهُ : كَتَبْتُ

وَقَدْ بَلَغْتَ الْمَدِيَّةَ ^(٣) الْمَحْزَرَّ ، وَعَدْتِ ^(٤) الْأَيَّامُ عَلَى بَعْدِ

عُدْوَايَ بِكَ عَلَيْهَا ، وَكَانَ أَسْوَأُ الذَّنِّ وَأَكْثَرُ خَوْفِي أَنْ

تَسْكُنَ فِي وَقْتِ حَرَكَتِهَا ، وَتَكْفُ عِنْدَ أَذَاتِهَا ، فَصِرْتَ

أَضَرَّ عَلَى مِنْهَا ، فَكَفَّ الصَّدِيقُ عَن نُّصْرَتِي خَوْفًا مِنْكَ ،

وَبَادَرَ إِلَى الْعَدُوِّ تَقَرُّبًا إِلَيْكَ ، وَكَتَبَ تَحْتَ ذَلِكَ :

أَخُ يَنْبِيَّ وَبَيْنَ اللَّهِ رِ سَاحِبَ آيْنَا ^(٥) غَلْبَا

صَدِيقِي مَا أَسْتَقَامَ وَإِنْ نَبَا دَهْرُهُ عَلَى نَبَا

وَتَبْتُ عَلَى الزَّمَانِ بِهِ فَعَادَ بِهِ وَقَدْ وَثَبَا

(١) الصرف : الخالصة ، والشمول : الباردة .

(٢) أي لعصبية وقصده كشفه (٣) المديّة : السكين . وهذا مثل يضرب للامر بلغ غاية الشدة ، يقال : بلغت السكين العظم وبلغ الحزام الطيين . وبلغ السيل الزبي . وبلغت المديّة المحز (٤) أي اعتدت (٥) أي أنا أو الدهر ، فان غلبت صاحبي ، وان غلبني بالدهر صاحبه .

وَلَوْ عَادَ الزَّمَانُ لَنَا لَعَادَ بِهِ أَخًا حَدِيثًا^(١)
 وَكُتِبَ إِلَيْهِ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ آمَنْتُ وَدَكَ لَقَاتُ ،
 وَلَكِنِّي أَخَافُ مِنْكَ عِتْبًا لَا تُنِصِفُنِي فِيهِ ، وَأَخْشَى مِنْ
 نَفْسِي لَائِمَةً لَا تَحْتَمِلُهَا لِي ، وَمَا قُدِّرَ فَهُوَ كَاتِبٌ ، عَنْ كُلِّ
 حَادِثَةٍ أُحْدِثُ ، وَمَا أُسْتَبَدِّلَتْ بِجَالَةٍ كُنْتُ فِيهَا مُغْتَبِطًا
 حَالًا أَنَا فِي مَكْرُوهِيهَا^(٢) ، وَلَكِنَّهَا أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ أَنِّي
 خَزَعْتُ إِلَى نَاصِرِي عِنْدَ ظُلْمٍ لِحَقِّي ، فَوَحَدْتُ مَنْ ظَلَمَنِي
 أَخَفَّ نِيَّةً فِي ظُلْمِي مِنْهُ ، وَأَحْمَدُ اللَّهَ كَثِيرًا ، وَكُتِبَ تَحْتَهَا :
 وَكُنْتُ أَخِي بِإِخَاءِ الزَّمَا

نِ فَلَمَّا نَبَا صِرْتَ حَرْبًا عَوَانَا

وَكَُنْتُ أَذْمُ إِلَيْكَ الزَّمَا

نَ فَاصْبَحْتُ فِيكَ أَذْمُ الزَّمَانَا

وَكَُنْتُ أَعْدُكَ لِلنَّائِبَا

تِ فِيهَا أَنَا أَطْلُبُ مِنْكَ الْأَمَانَا

قَالَ : ثُمَّ وَقَفَ الْوَائِقُ عَلَى تَحَامُلِهِ عَلَيْهِ ، فَرَفَعَ يَدَهُ عَنْهُ ،

وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ مَارْفَعَهُ^(٣) ، وَبُرِدَ إِلَى الْحَضْرَةِ مَصُونًا ،

(١) أى عطفًا (٢) الذى فى الاطمان والمهاوى اظهر (٣) أى ما قبله من المال

فَلَمَّا أَحَسَّ إِبْرَاهِيمُ بِذَلِكَ ، بَسَطَ لِسَانَهُ فِي ابْنِ الزِّيَّاتِ ،
وَجَاءَهُ هِجَاءٌ كَثِيرًا مِنْهُ :

قَدَرْتُ ^(١) فَلَمْ تَضُرَّ عَدُوًّا بِقُدْرَةٍ
وَسَمِتَ بِهَا إِخْوَانَكَ أَلُذَّ وَالرَّغْمَا
وَكُنْتُ ^(٢) مَلِيًّا بِأَلِيٍّ قَدْ يَعَافُهَا
مِنَ النَّاسِ مَنْ يَأْبَى الدُّنْيَةَ وَالْأَدَمَّا
وَقَالَ أَيْضًا فِيهِ :

أَبَا جَعْفَرٍ خَفْ خَفْضَةً بَعْدَ رِفْعَةٍ
وَقَصِّرْ قَلِيلًا عَنْ مَدَى غُلُوَائِكَ ^(٣)
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أُوتِيتَ عِزًّا وَرِفْعَةً
فَإِنَّ رَجَائِي فِي غَدٍ كَرَجَائِكَ
وَقَالَ أَيْضًا فِيهِ :

دَعَوْتُكَ فِي بُلُوَى أَلَمْتُ صُرُوفُهَا
فَأَوْقَدْتَ مِنْ صَنِغْنٍ عَلَى سَعِيرِهَا

(١) أى اعطيت قدرة فلم تستطع ان تضربها عدوا ولكنك بسطت يد العدوان بها
على اخوانك تسوهم الذل والهوان (٢) الملى تسهل همزته فيقال ملى ومعناه كحسن القضاء
أى حريا وجديرا بالمحنة التى يعافها الشريف الذى يأبى الدنيا، ويتوقى الهم (٣) الكبرياء
وتجاوز التصد

وإني إذا أَدْعُوكَ عِنْدَ مُلَمَّةٍ
 كَدَاعِيَةٍ بَيْنَ الْقُبُورِ ^(١) نَصِيرَهَا
 وَلَمَّا مَاتَ ابْنُ الزِّيَّاتِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ:
 لَمَّا أَتَانِي خَبَرُ الزِّيَّاتِ

وَأَنَّهُ قَدْ عُدَّ فِي الْأَمْوَاتِ
 أَتَيْتُ أَنْ مَوْتُهُ حَيَاتِي

وَلَمَّا انْحَرَفَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ تَحَامَاهُ النَّاسُ
 إِنْ تَلَقَّوهُ ، وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ بَشْتَخِيرٍ الزَّرِيمُ الْمَغْنَى صَدِيقًا
 لَهُ مُصَافِيًا ، وَهَجَرَهُ فِيمَنْ هَجَرَهُ مِنَ الْإِخْوَانِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ:
 تَغَيَّرَ لِي فِيمَنْ تَغَيَّرَ حَارِثُ

وَكَمْ مِنْ أَخٍ قَدْ غَيَّرَتْهُ الْحَوَادِثُ

أَحَارِثُ ^(٢) إِنْ شُورِكَتُ فَيْكَ فَطَالَمَا

غَنِينَا ^(٣) وَمَا يَنْبِي وَيُنْكَ ثَالِثُ

وَمِنْ مُسْتَحْسِنِ شِعْرِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ قَوْلُهُ:

(١) كناية عن خينة الرجاء في الدماء وهذا قول القائل

لقد أسمع لونا ديت حيا ولكن لاحياة لمن تنادي

(٢) أي وغي كل منا بصاحبه

(٣) لعل الشعر أحارث ان توركت منك فطالما

خَلَّ النِّفَاقَ لِأَهْلِهِ وَعَلَيْكَ فَالتَّعَسِ الطَّرِيقَا
وَأَرْغَبُ بِنَفْسِكَ أَنْ تُرَى إِلَّا عَدُوًّا^(١) أَوْ صَدِيقًا
وَمِنْهُ :

أَمِيلْ مَعَ الصَّدِيقِ عَلَى ابْنِ أُمِّي
وَأَقْضِ لِلصَّدِيقِ عَلَى الشَّقِيقِ
وَأَفْرِقْ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنِي^(٢)
وَأَجْمَعْ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقُوقِ
فَإِنَّ أَلْفَيْتَنِي حُرًّا مُطَاعًا
فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهْوَى جَارِيَةً لِبَعْضِ الْمَغْنَنِ بِسْرًا مِنْ
رَأْيٍ ، يُقَالُ لَهَا سَاهِرٌ ، شَهْرٌ بِهَا ، وَكَانَ نَزْلُهُ لَا يَخْلُو
مِنْهَا ، ثُمَّ دُعِيَتْ فِي وَلِيمَةٍ لِبَعْضِ أَهْلِهَا ، فَغَابَتْ عَنْهُ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ جَاءَتْهُ وَمَعَهَا جَارِيتَانِ لِمَوْلَاهَا ، وَقَالَتْ
لَهُ : قَدْ أَهْدَيْتُ صَاحِبَتِي إِلَيْكَ ، عَوَضًا عَنْ مَغِيْبِي عَنْكَ ، فَقَالَ :

(١) دع المداواة فاما عدو بين العداوة واما صديق بين الصداقة على حد قول الشاعر :

فَمَا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقِّ فَأَعْرِفُ مِنْكَ غَيًّا مِنْ سَبِيحِي
وَالَا فَاطِرْحَنِي وَاتَّخَذَنِي عَدُوًّا أَتَيْكَ وَتَتَقِنِي

(٢) المن : تعداد النعم والتعير بها . وهي مفصلة للمعروف — يقول : لا أتبع معروف مني

أَقْبَلْنَ يَحْفَنَ مِثْلَ الشَّمْسِ طَالِعَةً
 قَدْ حَسَنَ اللَّهُ أَوْلَاهَا وَأَخْرَاهَا
 مَا كُنْتَ فِيهِنَّ إِلَّا كُنْتَ وَاسِطَةً^(١)
 وَكُنْ دُونَكِ يَمْنَاهَا وَيُسْرَاهَا
 وَجَلَسَ يَوْمًا مَعَ إِخْوَانِهِ لِلشَّرْبِ ، وَبَعَثَ خَافِيَةً
 فَأَبْطَأَتْ عَلَيْهِ ، وَتَنَغَّصَ عَلَيْهِ وَعَلَى جُلَسَائِهِ يَوْمَهُ ، وَكَانَ
 عِنْدَهُمْ عِدَّةٌ مِنَ الْبَقِيَّانِ^(٢) ، ثُمَّ وَافَتْ فَسَرَى^(٣) عَنْهُ ،
 وَطَابَتْ نَفْسُهُ ، وَشَرِبَ وَطَرِبَ ، وَقَالَ :
 أَلَمْ تَرَنَا يَوْمَنَا إِذْ نَأَتْ^(٤) وَلَمْ تَأْتِ مِنْ يَمِينِ أَثَرِهَا^(٥) .
 وَقَدْ غَمَرْتَنَا دَوَاعِي السُّرُورِ بِإِشْعَالِهَا وَبِإِلْهَابِهَا
 وَنَحْنُ فُتُورٌ^(٦) إِلَى أَنْ بَدَتْ وَبَدَرُ الدُّجَى تَحْتَ أَثْوَابِهَا
 وَلَمَّا نَأَتْ كَيْفَ كُنَّا بِهَا وَلَمَّا دَنْتَ كَيْفَ صِرْنَا بِهَا
 فَتَغَضَّبْتَ فَقَالَتْ : مَا الْقِصَّةُ كَمَا ذَكَرْتَ ، وَقَدْ كُنْتُمْ
 فِي قَصْفِكُمْ^(٧) مَعَ مَنْ حَضَرَ ، وَإِنَّمَا تَجْمَلْتُمْ^(٨) لِي لَمَّا
 حَضَرْتُ ، فَقَالَ :

(١) أى كواسطة العقد (٢) أى الجوارى المغنيات ، الواحدة قينة (٣) أى زال
 حزنه واتقياضه (٤) النأى : البعد (٥) ترب الانسان : من ساواه فى السن
 (٦) الفتور : الكسل وعدم النشاط مصدر أخبر به مبالغة والمعنى فى البيت بعده
 كيف كنا فتورا عن النأى . وكيف صرنا فى نشاط لما بدت
 (٧) القصف : الاهو والمرح (٨) تجميلتم من الجملة

يَا مَنْ حَنِينِي إِلَيْهِ وَمَنْ فُؤَادِي لَدَيْهِ
 وَمَنْ إِذَا غَابَ مِنْ يَدِي نِهِمُ أَسِفْتُ عَلَيْهِ
 إِذَا حَضَرْتَ فَمِنْ يَدِي هِمُ أَصْبُ (١) إِلَيْهِ
 مَنْ غَابَ غَيْرَكَ مِنْهُمْ فَأَذْنُهُ (٢) فِي يَدَيْهِ
 فَرَضَيْتُ ، فَأَقَامُوا يَوْمَهُمْ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ ، ثُمَّ طَالَ الْعَهْدُ
 بَيْنَهُمَا فَلَمَّا ، وَكَانَتْ شَاعِرَةً ، وَكَانَتْ تَهْوَاهُ أَيْضًا ، فَكَتَبَتْ
 إِلَيْهِ تَعَاتِبُهُ :

يَا نَاقِضَ الْعُهُودِ بِمَنْ
 بَعْدَكَ مِنْ أَهْلِ وَدُنَا نَتَقُ ؟
 وَاسْوَأَنَا (٣) مَا اسْتَحَبَّتْ (٤) لِي أَبَدًا
 إِنْ ذَكَرَ الْعَاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا
 لَا غَرَّنِي كَاتِبٌ لَهُ آدَبٌ
 وَلَا ظَرِيفٌ مَهْدَبٌ لَبِيقٌ (٥)

(١) لعلها صبت إليه

(٢) أي لا يسأل عنه ، وهو حر في أمر نفسه لا ضرورة لنا به ولا حاجة لنا فيه

(٣) السوأة : العورة والندبة وهي نداء المتوجع منه وهي بمنزلة وافضيحتاه

(٤) أي ماشرت بالحياء والحجل من قطيعة إذا ذكر العاشقون بوقائهم لن عشقوا

(٥) أي فصيح

كُنْتَ بِذَلِكَ اللُّسَانِ نَحْتَلِنِي ^(١)

دَهْرًا وَلَمْ أَذِرْ أَنَّهُ مَلَقٌ ^(٢)

فَاعْتَذَرَ إِلَيْهَا وَرَاجَعَهَا ، فَلَمْ تَرَ مِنْهُ مَا تَكْرَهُ حَتَّى
فَرَّقَ الْمَوْتُ بَيْنَهُمَا .

وَحَدَّثَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْإِسْكَافِيُّ قَالَ : كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ
ابْنٌ قَدْ يَفَعُ ^(٣) وَتَوَعَّرَعَ ، وَكَانَ بِهِ مُعْجِبًا ، فَاعْتَلَّ عَلَيْهِ لَمْ تَطُلْ
حَتَّى مَاتَ ، فَرَثَاهُ مَرَاتِي كَثِيرَةً ، وَجَزَعَ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا ،
فَمِنْ مَرَاتِيهِ فِيهِ :

كُنْتَ السَّوَادَ لِمُتَلِّي فَبَكَى عَلَيْكَ النَّاطِرُ

مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَيْمَتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ

وَقَالَ أَيْضًا فِيهِ :

وَمَا زِلْتُ مُذْ لَدُّ أُعْطِيَتْهُ

أَدَافِعُ عَنْهُ حِمَامٌ ^(٤) الْأَجَلُ

أَعُوذُهُ دَائِبًا بِالنُّقْرَا

نِ وَأَرْمِي بِطَرْفِي إِلَى حَيْثُ حَلْ

(١) الخجل : المكر والحديعة من باب ضرب ونصر (٢) الملق : الرياء والمداهنة
(٣) يفع الغلام يفع يفعاً كما في المحيط من باب فتح يفتح : راحق الشرين أو تزعزع
وناهز البلوغ (٤) الحمام : الموت

فَأَضَحَّتْ يَدِي قَصْدُهَا وَاحِدٌ

إِنِّي حَيْثُ حَلُّ فَلَمْ يَرْتَحِلْ

وَمَرَّ إِبْرَاهِيمُ بِرَجُلٍ يَسْتَنْقِلُهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لِبَعْضِ مَنْ مَعَهُ : إِنَّهُ جُرْمِي ، فَقَالَ لَهُ : مَا كَانَ عِنْدِي إِلَّا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ

السَّوَادِ (١) ، فَضَحِكَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ : إِنَّمَا أَرَدْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ

يُسَائِلُ عَنْ أَخِي جُرْمٍ ثَقِيلٍ وَالَّذِي (٢) خَلَقَهُ

وَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ شَفَاعَةً لِرَجُلٍ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ :

فَلَانُ يَمُنُّ بِكَ شُكْرُهُ ، وَيَعْنِينِي أَمْرُهُ ، وَالصَّنِيعَةُ عِنْدَهُ

وَأَجِدُهُ مَوْضِعَهَا ، وَمَسَالِكُهُ طَرِيقَهَا ،

وَأَفْضَلُ مَا يَأْتِيهِ ذُو الدِّينِ وَالْحُجْبَى

إِصَابَةُ شُكْرٍ لَمْ يَضَعْ مَعَهُ أَجْرٌ

وَنَظَرَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ وَهُوَ تَخْمُورٌ (٣)

فَقَالَ لَهُ :

عَيْنَاكَ قَدْ حَكَّنَا مَبِيَّةً (٤)

تَمَكَّ كَيْفَ كُنْتَ وَكَيْفَ كَانَا

(١) أي قرى العراق (٢) جملة قسم ويدور بخلدى أن البيت كما يأتي :

يسألي أخو جرم — ويكون ثقیل خبر المبتدأ محذوف

(٣) التخمور : من أصابه الخمار من السكر ، والخمار بضم الحاء : صداع الخمر وأذاها ،

وبقية السكر . (٤) أي دلنا على ما فعلته في أمسك وكيف كان مبيتك

وَلَرُبَّ عَيْنٍ قَدْ أَرَتْ

كَ مَبِيتَ صَاحِبِهَا عَيْنَانَا .
 وَقَالَ: وَرَفَعَ أَحْمَدُ بْنُ الْمَدْبُرِ عَلَى بَعْضِ عَمَالِ إِبْرَاهِيمَ ،
 فَخَضَرَ إِبْرَاهِيمُ دَارَ الْمُتَوَكِّلِ فَرَأَى هَلَانِ الشَّيْرِ عَلَى وَجْهِهِ ،
 وَدَعَا لَهُ وَصَحَّكَ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّ أَحْمَدَ بْنَ الْمَدْبُرِ رَفَعَ عَلَى
 عَامِلِكَ كَذَا وَكَذَا فَأَصْدُقْنِي عَنْهُ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَضَاقَتْ
 عَلَى الْحُجَّةِ ، وَخِفَتْ أَنْ أُحَقِّقَ قَوْلَهُ إِنْ أَعْتَرَفْتُ ، ثُمَّ
 لَا أَرْجِعَ مِنْهُ إِلَى شَيْءٍ فَيَعُودَ عَلَيَّ الْغُرْمُ ، فَعَدَلْتُ عَنْ
 الْحُجَّةِ إِلَى الْحِيلَةِ ، فَقُلْتُ : أَنَا فِي هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا
 قُلْتُ فَيْكَ :

رَدَّ قَوْلِي وَصَدَّقَ الْأَقْوَالَ وَأَطَاعَ الْوُشَاةَ^(١) وَالْعَذَّالَا^(٢)
 أُرَاهُ يَكُونُ شَهْرَ صُدُودٍ وَعَلَى وَجْهِهِ رَأَيْتُ الْهَيْلَالَ
 فَقَالَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ ، وَاللَّهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا ،
 وَالتَّفَّتَ إِلَى الْوَزِيرِ وَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَقْبَلُ فِي الْمَالِ قَوْلَ
 صَاحِبِهِ . وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ يَقُولُ : إِبْرَاهِيمُ ابْنُ

(١) الواشي : النمام من توشية الثوب وتزويجه : ذلك لانه يزوق النيمة

(٢) جمع طاذل : وهو اللأم

الْعَبَّاسِ أَشْعَرُ الْمُحَدِّثِينَ، وَمَا رُويَ شِعْرُ كَاتِبٍ غَيْرِهِ، وَكَانَ
يَسْتَجِيدُ قَوْلَهُ:

لَنَا إِبِلٌ كُومٌ^(١) يَضِيقُ بِهَا الْفَضَا
وَيَفْرُ^(٢) عَنْهَا أَرْضُهَا وَسَمَاوُهَا
فَمِنْ دُونِهَا أَنْ تُسْتَبَاحَ دِمَاؤُنَا
وَمِنْ دُونِنَا أَنْ نُسْتَدَمَّ دِمَاؤُهَا
جَمِّي وَفَرِّي فَالْمَوْتُ دُونَ مَرَامِهَا
وَأَيْسَرُ^(٣) خَطْبِ يَوْمٍ حَقٍّ فَنَاوُهَا
وَيَقُولُ: وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ هَذَا لِبَعْضِ الْأَوَائِلِ لَأَسْتَجِيدَ لَهُ:
وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ فِي قَيْنَةٍ كَانَ يَهْوَاهَا:
وَعَلَّمْتَنِي كَيْفَ الْهَوَى وَجَهْلَتُهُ
وَعَلَّمَكُمُ صَبْرِي عَلَى ظُلْمِكُمْ ظُلْمِي
وَأَعْلَمُ مَالِي عِنْدَكُمْ فَيَرُدُّنِي
هَوَايَ إِلَى جَهْلِي فَأَرْجِعُ عَنْ عَلَمِي
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي قِصْرِ اللَّيْلِ، قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ:

(١) الاكوم: المرتفع، والبعير الضخم السنام، والائى كومااء الجمع كوم
(٢) أى تتكشف عن كثرتها الارض والسماء: وشبه ذلك التكشف باقترار الشفتين عن
الاسنان (٣) اذا أفنيناها فى حق كان ذلك خطبا يسيرا أى أنها على معزتها وأنتا
تفتديها بدمائنا سلة فى الحقوق علينا

وَلَيْلَةٍ مِنْ اللَّيَالِي الزُّهْرِ ^(١) قَابَاتُ فِيهَا بَذَرَهَا بِبَذَرٍ ^(٢)
لَمْ تَكُ غَيْرَ شَفَقٍ ^(٣) وَجَرٍ . حَتَّى تَوَلَّتْ وَهَى بِكَرِّ الدَّهْرِ

وَقَالَ أَبُو الْغَيْثِ : كُنْتُ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ
وَهُوَ يَكْتُبُ كِتَابًا ، فَتَقَطَّ ^(٤) الْقَلَمُ نَقْطَةً مُفْسِدَةً فَمَسَحَهَا
بِكُمِّهِ ، فَعَجِبْتُ فَقَالَ : لَا تَعْجَبْ ، الْمَالُ فَرَعٌ ، وَالْقَلَمُ
أَصْلٌ ، وَمِنْ هَذَا السَّوَادِ جَاءَتْ هَذِهِ النَّيَابُ ، وَالْأَصْلُ ^(٥)
أَحْوَجُ إِلَى الْمُرَاعَاةِ مِنَ الْفَرَعِ ، ثُمَّ فَكَّرَ قَلِيلًا وَقَالَ :

إِذَا مَا الْفِكْرُ وَلَدَ حُسْنٍ لَفْظٍ
وَأَسْلَمَهُ الْوُجُودُ إِلَى الْبَيَانِ
وَوَشَّاهُ ^(٦) فَنَمْنَمَهُ بَيَانٌ

فَصَبِيحٌ فِي الْمَقَالِ بِلَا لِسَانٍ
تَرَى حُلَّ ^(٧) الْبَيَانِ مُنْشَرَاتٍ ^(٨)
تَجَلَّى بَيْنَهَا حَالُ الْمَعَانِي

(١) أى القمراء (٢) أى بجميل كالبدر (٣) أى حمرة الافق عند غروب الشمس
(٤) الانسب تقط القلم (٥) وفى الاصل : والاصول (٦) أى نغمه ورقشه والموشى
المنمى . المزوق فى حسن قال الشاعر :
ألست الموالى فيك غر قصائد
ثناء يظن الروض منه منورا
(٧) جمع حلة : الثياب (٨) أى مبسوطات
هى الانجم اقتادت مع الليل أنجما
ضجى ويخال الوشى فيه منمما

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ فِي الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ :

يَقْضِي الْأُمُورَ عَلَى بَدِيهِتِهِ ^(١)

وَتُرِيهِ فِكْرَتَهُ عَوَاقِبَهَا

فَيَظْلُ يُصَدِّرُهَا وَيُورِدُهَا

فَيَعْمُ حَاضِرَهَا وَغَائِبَهَا

وَإِذَا أَلَّتْ صَعْبَةً عَظُمَتْ

فِيهَا الرِّزِيَّةُ ^(٢) كَانَ صَاحِبَهَا

الْمُسْتَقِلَّ بِهَا وَقَدْ رَسَبَتْ

وَلَوَتْ ^(٣) عَلَى الْأَيَّامِ جَانِبَهَا

وَعَدَلَتْهَا ^(٤) بِالْعَدْلِ فَاعْتَدَلَتْ

وَوَسِعَتْ رَاغِبَهَا وَرَاهِبَهَا

وَإِذَا الْحُرُوبُ عَلَتْ بَعَثَتْ لَهَا

رَأْيًا تَقْلُ ^(٥) بِهِ كِتَابَهَا

رَأْيًا إِذَا نَبَتِ السُّيُوفُ مَضَى

عَزَمُ بِهِ فَشَقَى مَضَارِبَهَا

(١) أي من غير تفكير ولا أعمال فكر (٢) أي المصيبة وأكثر ما يقال الرزية بتسهيل الهزة إلى ياء وإدغامها فيها قبلها (٣) أي استعصى (٤) انتقل من الغيبة إلى الخطاب على طريق الالتفات (٥) الفل : القطع ، وفي المثل لا يقل الحديد إلا الحديد

أَجْرَى إِلَى فِتْنَةٍ بِدَوَلَتِهَا
وَأَقَامَ فِي أُخْرَى نَوَادِيهَا
وَإِذَا الْخُطُوبُ تَأَثَّلَتْ^(١) وَرَسَتْ
هَدَّتْ فَوَاضِلُهُ نَوَائِيهَا
وَإِذَا جَرَتْ بِضَمِيرِهِ^(٢) يَدُهُ
أَبَدَتْ لَهُ الدُّنْيَا مَنَاقِبَهَا^(٣)

قَالَ: وَاجْتَمَعَ هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الزُّيَّاتِ
وَأَبْنُ بُرْدٍ الْخُبَّازُ ، فِي مَجْلِسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، فَعَمَلَ
هَارُونُ يَنْشِدُ مِنْ شِعْرِ أَبِيهِ وَمَحَاسِنِهِ ، وَيُفَضِّلُهُ وَيَقْدِمُهُ ،
فَقَالَ لَهُ أَبُو بُرْدٍ الْخُبَّازُ : إِنْ كَانَ لِأَبِيكَ مِثْلُ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ
أَبْنِ الْعَبَّاسِ الصُّولِيِّ :

أَسَدٌ ضَارٍ إِذَا هَيْجَتَهُ
وَأَبٌ بَرٌّ إِذَا مَا قَدَرَا
يَعْرِفُ الْأَبْعَدَ إِنْ أَثَرَى وَلَا
يَعْرِفُ الْأَدْنَى إِذَا مَا أُفْتَقَرَا^(٤)

(١) أى تمكنت وتأصلت (٢) أى إذا كتب (٣) جمع منقبة: وهي المحمداة
(٤) إذا افتقرا: هكذا في الأصل . ولا يستقيم الوزن إلا بما الزائدة

أَوْ مِثْلُ قَوْلِهِ :

تَلِجُ السَّنُونَ يَوْمَهُمْ وَتَرَى لَهُمْ

عَنْ جَارِ يَنْتَهُمُ أَزْوَارَ^(١) مَنَّا كِبِ

وَتَرَاهُمْ بِسَيُوفِهِمْ وَشِفَارِهِمْ^(٢)

مُسْتَشْرِفِينَ لِرَاغِبٍ أَوْ رَاهِبٍ

حَامِينَ أَوْ قَارِينَ حَيْثُ لَقِيَتْهُمْ

نَهَبَ الْعَفَاةَ^(٣) وَنَزَهَةً لِلرَّاهِبِ

فَازْكُرْهُ وَفَاخِرٌ بِهِ ، وَإِلَّا فَأَقِلْ ، فَجَلَّ هَارُونَ .

قَالَ : وَدَخَلَ عَلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ الْمَذِيرِ بَعْدَ خَلَاصِهِ مِنَ النُّكْبَةِ

مُهَنْتًا ، وَكَانَ أَسْتَعْدَنَ بِهِ فِي أَمْرِ النُّكْبَةِ فَقَعَدَ^(٤) عَنْهُ ، وَبَلَغَهُ

أَنَّهُ كَانَ يَسْعَى وَيُحَرِّضُ عَلَيْهِ ابْنَ الزِّيَّاتِ ، فَقَالَ^(٥) :

وَكَنتَ أَخِي بِالذَّهْرِ حَتَّى إِذَا نَبَا

نَبَوْتَ ، فَلَمَّا عَادَ عُدْتَ مَعَ الذَّهْرِ

(١) ازور بجانبه — مال ، والمراد لا ينظرون الى بيوت جيرانهم طمعا في القدي ينفعهم

وقت الجذب والسنون جمع سنة : الجذب

(٢) المستشرف : المتطلع . والمراد ينتظرون الراغبين فيعطونهم والراهبين فيؤمنونهم

(٣) جمع طاف : وهو المحتاج . أى أن مالهم نهب منهم لذوى الحاجات وقارين . من قرى

الضيف (٤) أى خذله ولم يعنه

(٥) فقال : سقطت من الاصل : مع أن السياق يقتضها فأثبتها

فَلَا يَوْمَ إِقْبَالِي عِدَّتُكَ طَائِلًا
وَلَا يَوْمَ إِذْبَارِي عِدَّتُكَ مِنْ وَثِرٍ
وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ أَحْلَامٍ نَائِمٍ
كَلَامًا^(١) حَالَتِيكَ مِنْ وَفَاءٍ وَمِنْ غَدْرِ
وَلَهُ أَيْضًا فِيهِ :

لَوْ قِيلَ لِي خُذْ أَمَانًا مِنْ أَكْظَمِ الْحَذَنَانِ^(٢)
لَمَا أَخَذْتُ أَمَانًا إِلَّا مِنْ الْخُلَّانِ
فَأَنَا أَسْتَحْسِنُ قَوْلَهُ :
حَتَّى مَتَى أَنَا فِي حُزْنٍ وَفِي غُصَصٍ
إِذَا تَجَدَّدَ حُزْنٌ هَوْنٌ الْمَافِي ؟

وَقَدْ غَضِبْتُ فَمَا بِالْيَمِّ غَضِي
حَتَّى رَجَعْتُ بِقَلْبٍ سَاخِطٍ رَاضٍ
وَمِمَّا كَتَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ إِلَى ابْنِ الزُّيَّاتِ :
مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ مِثْلَ أَخٍ لِي
كَانَ عَوْنِي عَلَى الزَّمَانِ وَخَلِي ؟

(١) لعل كلامه مجرورة بغير محذوفة أو أنها مبتدأ محذوف الخبر والتقدير بيان

(٢) حذنان الدهر : مصائبه

رُفِعَتْ حَالُهُ فَحَاوَلَ حَطُّهُ
 وَأَبَى أَنْ يَعْزَّ^(١) إِلَّا^(٢) بِذُلِّ
 وَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَغْفِرُهُ :
 فَهَبَنِي مُسِيئًا مِثْلَ مَا قُلْتَ ظَالِمًا
 فَعَفَوًا جَمِيلًا كَيْ يَكُونَ لَكَ الْفَضْلُ
 فَإِنْ لَمْ أَكُنْ بِالْعَفْوِ^(٣) مِنْكَ لِسُوءِ مَا
 جَنَيْتُ بِهِ أَهْلًا فَأَنْتَ لَهُ أَهْلٌ
 وَمِنْ مَثُورِ كَلَامِهِ : أَنَانِي فُلَانٌ فِي وَقْتٍ أَسْتَنْقِلُ
 فِيهِ لَحْظَةَ الْفَرَحِ .
 وَحَدَّثَ الصُّولِيُّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : أَنَشَدَنِي
 أَبُو إِسْرَاهِيمَ بْنُ الْعَبَّاسِ ، فِي مَجْلِسِهِ فِي دِيوَانِ الضُّيَاعِ :
 رَبِّمَا نَجْزِعُ^(٤) الْنُفُوسَ مِنْ الْأَمِّ
 لَهُ فَرْجَةٌ^(٥) كَحَلِّ الْعِقَالِ^(٥)
 وَنَكْتُ بِقَلْبِهِ بِمِمْ قَالَ :

(١) في هذا الشطر تقديم في الاصل أدى الى فساد الوزن . فكان هكذا « وأبى إلا أن
 يعز بذلي » (٢) لعله العفو ، لانه متعلق بقوله بعد أهلا الذي هو خبر لا كن . واذا
 كان كذلك كان أظهر : اذ يقال هو أهل لكذا لا أهل بكذا .
 (٣) الجزع : الخوف وشدة الروح (٤) أى فتح وكشف (٥) العقال : حبل تنقل به الناقة

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ ^(١) يَضِيقُ بِهَا ^(٢) الْفَتَى
 ذُرْعًا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ
 كَمَلَتْ ^(٣) فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا
 فُرِجَتْ وَكُنْتُ أَظُنُّهَا لَا تُفْرَجُ
 قَالَ : فَعَجِبْنَا مِنْ سُرْعَةِ طَبْعِهِ ، وَجَوْدَةِ فَرِيحَتِهِ .
 وَحَدَّثَ الصُّولِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَزِيدَ الْمُهَلَّبِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي
 أَبِي قَالَ : لَمَّا قَرَأَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَلَى الْمَوْتُ كُلِّ رِسَالَتِهِ
 إِلَى أَهْلِ حِمَصَ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَرَى مِنْ حَقِّ ^(٤) اللَّهِ عَلَيْهِ
 بِمَا قَوْمٌ بِهِ مِنْ أَوْدٍ ^(٥) ، وَعَدَلَّ بِهِ مِنْ زَيْغٍ ^(٦) ، وَلَمْ يَكُنْ بِهِ مِنْ
 مُنْتَشِرٍ ، أَسْتَعْمَالَ ثَلَاثٍ ^(٧) يُقَدِّمُ بَعْضُهُنَّ أَمَامَ بَعْضٍ ، أَوَّلَاهُنَّ
 مَا يَتَقَدَّمُ بِهِ مِنْ تَنْبِيهِ وَتَوْقِيفٍ ، ثُمَّ مَا يَسْتَظْهِرُ ^(٨) بِهِ مِنْ ^(٩)
 تَحْذِيرٍ وَتَخْوِيفٍ ، ثُمَّ الَّتِي لَا يَقَعُ بِحَسْمٍ ^(١٠) الدَّاءُ بِغَيْرِهَا :

(١) النازلة : الملة والكارثة (٢) ضاق بالامر ذرعا : أعياه وأجهد (٣) الذى فى
 الوفيات : ضاقت (٤) فى الاصل : يحق - ولعله تحريف والاصل : وكان يظنها . أى الفتى
 ، وهو أظهر (٥) قوم أوده : أصلح فاسده وقوم معوجه (٦) الزيج : المروق من الحق
 (٧) فى الاصل - ثلث : ولعله تحريف (٨) فى الاصل يستظهر ولعل « ما » سقطت
 (٩) فى الاصل فى تحذير ولعله تحريف (١٠) فى الاصل لا يقع بنحس الداء غيرها ولعله
 كما ذكرنا أو على تضمين يقع معنى يقوم وقد جمع الثلاثة فى قوله أناة الخ يظهر أن الصولى
 الذى روى عنه الحديث هنا وفى صفحة سابقة هو محمد بن يحيى ابن أخى ابراهيم الصولى .

أَنَاةٌ فَإِنْ لَمْ تُغْنِ عَقْبَ بَعْدَهَا

وَعِيدًا فَإِنْ لَمْ يُغْنِ أَغْنَتْ عَزَائِمُهُ

حَبِّ (١) اَلْتَوَكَّلُ مِنْ حُسْنِ ذَلِكَ ، وَأَوَمَّا إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ
أَمَّا تَسْمَعُ ، فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ فَضِيلَةٌ
خَبَأَهَا اللَّهُ لَكَ ، وَاحْتَبَسَهَا عَلَى أَيَّامِكَ ، وَهَذَا أَوَّلُ شِعْرِ نَفَذَ
فِي كِتَابٍ عَنْ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ .

وَحَدَّثَ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ هَارُونَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قُلْتُ
لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ : إِنْ فُلَانًا يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَكَ وَلِيًّا (٢)
فَقَالَ لِي : أَنَا وَاللَّهِ أَحِبُّ أَنْ تَكُونَ النَّاسُ جَمِيعًا إِخْوَانِي ،
وَلِكِنِّي لَا آخِذٌ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ أَطِيقُ قَضَاءَ حَقِّهِ ، وَإِلَّا
أَسْتَحَالُوا أَعْدَاءً ، وَمَا مَنَاهُمْ إِلَّا كَمَثَلِ النَّارِ ، قَلِيلُهَا
مُقْنِعٌ ، وَكَثِيرُهَا مُحْرِقٌ .

وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِطَانِيُّ : شَاوَرْتُ أَبَا الصَّقَرِ
قَبْلَ وَزَارَتِهِ فِي أَمْرِ لِي فَعَرَّفَنِي الصَّوَابَ فِيهِ ، فَقُلْتُ لَهُ :
أَنْتَ - أَيْدِكَ اللَّهُ - كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ فِي
هَذَا الْمَعْنَى :

أَتَيْتُكَ شَيْ^(١) أَلْأَرَأَيْ لَا يَسَ حَيْرَةً^(٢)
 فَسَدَّدْتَنِي^(٣) حَتَّى رَأَيْتُ الْعَوَاقِبَا
 عَلَى حِينٍ أَلْقَى أَلْأَرَأَى دُونِي حِجَابَهُ
 مُجِبْتٌ^(٤) أَلْخُطُوبَ وَأَعْتَسَفْتُ^(٥) الْمَذَاهِبَا
 فَقَالَ : لَا تَبْرَحْ وَاللَّهِ حَتَّى أَكْتُبَ الْبَيِّنِينَ ،
 فَكَتَبْتَهُمَا لَهُ يَنْ يَدِيهِ بِمُخْطَى^(٦).

وَحَدَّثَ أَبُو ذَكْوَانَ قَالَ : لَمَّا تَوَفَّى الْمُعْتَصِمُ بِاللَّهِ ،
 وَقَامَ ابْنُهُ الْوَاتِقُ خَلِيفَةً بَعْدَهُ ، كَتَبَ إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ
 الْعَبَّاسِ يُعْزِيهِ بِأَبِيهِ ، وَيَهْنئُهُ بِالْخِلَافَةِ : إِنَّ أَهَقَّ
 النَّاسِ بِالشُّكْرِ مَنْ جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ ، وَأَوَّلَاهُمْ بِالصَّبْرِ مَنْ
 كَانَ^(٦) سَلَفُهُ رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - أَعَزَّهُ اللَّهُ -
 وَأَبَاؤُهُ - نَصَرَهُمُ اللَّهُ - أُولُو الْكِتَابِ النَّاطِقِ عَنِ اللَّهِ
 بِالشُّكْرِ ، وَعِثْرَةُ رَسُولِهِ الْمُخْصُوصُونَ بِالصَّبْرِ ، وَفِي كِتَابِ
 اللَّهِ أَعْظَمُ الشِّفَاءِ ، وَفِي رَسُولِهِ أَحْسَنُ الْعَزَاءِ ، وَقَدْ كَانَ

(١) جمع شئيت : أى مفرق الرأى (٢) الحيرة التردد والشك (٣) أى هديتى إلى
 سديد الرأى ووجهتى إلى الرشدى فى الاصل فسددتنى (٤) أى قطعت (٥) الاعتساف :
 سلوك الطرق الوعرة غير المعبدة . والمعنى أرشدتنى الى سديد الرأى فى حين أن حال بينى
 وبين الصواب حجاب ، وعمى على الامر ، وخضت الخطوب وذهبت فى المذاهب طرق الاعتساف
 (٦) من كان سلفه فى الاصل : من كل سلفة ولا شك أنه تحريف

مِنْ وَفَاةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ ، وَمِنْ مَشِيئَةِ اللَّهِ
فِي وِلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْوَاتِقِ بِاللَّهِ ، مَا عَفَا ^(١) عَلَى أَوَّلِهِ
آخِرُهُ ، وَتَلَاَفَتْ ^(٢) بَدَأَتُهُ عَاقِبَتُهُ ، فَخَقَّ اللَّهُ فِي الْأَوَّلِ
الصَّبْرُ ، وَفَرَضَهُ فِي الْآخِرَى الشُّكْرُ ، فَإِنْ رَأَى أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَسْتَنْجِزَ ^(٣) ثَوَابَ اللَّهِ بِصَبْرِهِ ، وَيَسْتَدْعِيَ
زِيَادَتَهُ بِشُكْرِهِ ، فَعَلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَحْدَهُ :

وَمِنْ كَلَامِهِ : وَوَجَدَ أَعْدَاءُ اللَّهِ زُخْرَفَ بَاطِلِهِمْ ^(٤) ،
وَتَمَوَّيَهُ كَذِبِهِمْ سَرَابًا ^(٥) بَقِيْعَةً ^(٦) يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً ، حَتَّى
إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ^(٧) وَكَوَمِيزٍ ^(٧) بَرَقَ عَرَضَ فَأَسْرَعَ ،
وَلَمَعَ فَأَطْمَعَ ، حَتَّى انْحَسَرَتْ ^(٨) مَغَارِبُهُ ، وَتَشَعَّبَتْ
مَوْلِيَّةٌ مَذَاهِبُهُ ، وَأَيَّقَنَ رَاجِيَهُ وَطَالِبُهُ ، أَلَّا مَلَاذَ وَلَا
وَزَرَ ^(٩) ، وَلَا مَوْرِدَ وَلَا صَدَرَ ، وَلَا مِنْ الْحَرْبِ مَفَرٌ ^(١٠) ،
هُنَالِكَ ظَهَرَتْ عَوَاقِبُ الْحَقِّ مُنْجِيَةً ، وَخَوَاتِمُ الْبَاطِلِ

(١) عفا وعفى : محا أى ما غطى آخره على أوله ، والآخر ، تولى الواثق الخلافة والاول
موت أبيه (٢) أى تلافى الامر ، تداركه ويريد بالعاقبة الولاية وبالبداءة موت أبيه
(٣) أى يتعجل ، إذ أن الله وعد الصابرين أجرهم ، والاستنجاز : طلب انجاز الوعد
(٤) الباطل المزخرف المزين والكذب ، الموه المطلى بما يخدع (٥) السراب : ما يبصره
السائر فى الصحراء كأنه ماء وليس بماء (٦) البقية وجعها قيعان : أرض سهلة مطبئة قد
انقرجت عنها الجبال والاكام (٧) وميض البرق وموضه لمعانه وبريقه (٨) زائدة على الاصق
(٩) الوزر : الملجأ والحصن (١٠) فى الاصل : محصر .

مُرْدِيَّةٌ ، سُنَّةُ اللَّهِ فِيهَا أَزَالُهُ وَأَدَالُهُ ^(١) ، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ
تَبْدِيلًا ، وَلَا عَنْ قَضَائِهِ نَحْوِيلًا ،

وَحَدَّثَنِي الصُّوْلِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي نَحْيَى بْنُ الْبُحْتَرِيِّ قَالَ :
رَأَيْتُ أَبِي يُذَاكِرُ جَمَاعَةً مِنْ شُعْرَاءِ الشَّامِ بِمَعَانٍ مِنْ
الشُّعْرِ ، فَمَرَّ فِيهَا قَلَّةٌ نَوِمَ الْعَاشِقُ وَمَا قِيلَ فِي ذَلِكَ ، فَأَنْشَدُوا
إِنْشَادَاتٍ فِيهَا ، فَقَالَ لَهُمْ أَبِي : فَرَّغَ مِنْ هَذَا كَاتِبٌ
الْعِرَاقِ ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، فَقَالَ :

أَحْسِبُ النَّوْمَ حَكَاكَ ^(٢) إِذْ رَأَى مِنْكَ جَفَاكَ

مِنِّي الصَّبْرُ وَمِنْكَ أَلْ هَجَرٌ فَأَبْلُغْ بِي مَدَاكَ ^(٣)

كَذَبْتَ هِمَّةُ عَيْنٍ طَمِعَتْ فِي أَنْ تَرَاكَ

أَيُّ مَا حَظَّ ^(٤) لِعَيْنٍ أَنْ تَرَى مَنْ قَدْ رَاكَ

لَيْتَ حَظِّي مِنْكَ أَنْ تَعْدَ لِمَ مَا بِي مِنْ هَوَاكَ

ثُمَّ قَالَ الْبُحْتَرِيُّ : تَصَرَّفَتْ هَذِهِ الْأَيَّاتُ فِي مَعَانٍ مِنْ
الشُّعْرِ أَحْسَنَ فِي جَمِيعِهَا ، قَالَ فَكَتَبْتُهَا عَنْهُ أَجْمَعًا وَمِمَّا
رَوَى لَهُ الصُّوْلِيُّ

(١) أدال الامر جنبه متداول (٢) حكاة : شابه . أى فى الجفاء والاعراض

(٣) المدى : الناية (٤) الذى فى الاصل أو ما حظ لعين . أن ترى ما قد رآك ولعل

الصواب ما ذكرنا والمعنى حظ عظيم لعين رأت من رآك

أَوَّلَى الْبَرِيَّةِ طُرًّا أَنْ تُوَأْسِيَهُ
عِنْدَ السُّرُورِ، الَّذِي وَاسَاكَ فِي الْحَزَنِ
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا
مَنْ كَانَ يَأْلَفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَشِنِ

وَرَوَى لَهُ، وَهُوَ فِي الْحِمَاسَةِ :
لَا يَمْنَعَنَّكَ خَفَضَ الْعَيْشِ فِي دَعَا
تُزَوِّجُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلِ وَأَوْطَانِ
تَأْتِي بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَّتْ بِهَا
أَرْضًا بِأَرْضٍ وَجِيرَانًا بِجِيرَانِ
قَالَ الصُّوْلِيُّ : حَدَّثَنِي جَرِيرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادٍ، قَالَ :
كَانَ إِبْرَاهِيمُ أَصْدَقَ النَّاسِ لِأَبِي، فَعَتَبَ عَلَى ابْنِهِ أَبِي
الْوَلِيدِ فِي شَيْءٍ، فَقَالَ فِيهِ أَحْسَنَ قَوْلٍ ذَمُّهُ فَمَدَحَ أَبَاهُ،
وَمَا ^(١) أَحْسَنَ هَذَا مِنْ جِهَةِ جَرِيرٍ :
عَفَّتْ ^(٢) مَسَاوٍ تَبَدَّتْ مِنْكَ وَاصْنَحَةٌ
عَلَى مَحَاسِنَ تَقَاهَا ^(٣) أَبُوكَ لَكَ

(١) الذي في الاصل . وما أن هذا هذا الخ وهو تحريف (٢) أي محت .
(٣) أي اختارها .

لَيْتَنِي تَقَدَّمْتُ أَبْنَاءَ الْكِرَامِ بِهِ
 فَقَدْ تَقَدَّمَ آبَاءُ الْكِرَامِ بِكَ
 وَرَوَى لِإِبْرَاهِيمَ فِي مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :
 إِنْ كَانَ رِزْقِي عَلَيْكَ فَارْمِ بِهِ
 فِي مَا صَفَا حُبُّهُ عَلَى رَصَدِ
 تَوْ كُنْتُ حُرًّا كَمَا زَعَمْتَ وَقَدْ
 كَرَّرْتَنِي بِالْإِطَالِ^(١) لَمْ أَعُدْ
 لَكِنِّي عُدْتُ مِمَّ عُدْتُ فَإِنْ
 عُدْتُ إِلَى مِثْلِهَا إِذَا فَعُدْ
 أَتَقَنَّنِي سُوءَ مَا أَتَيْتَ مِنْ أَلْ
 رِقِّ فَيَا بَرْدَهَا عَلَى كَبِدِي
 قَصِيرْتُ عَبْدًا لِلْسُّوءِ فِيكَ وَمَا
 أَحْسَنَ سُوءَ قَبْلِي إِلَى أَحَدٍ
 وَلَهُ فِيهِ :

وَقَائِلٍ لَا أَبَدًا إِنْ جَدَّ أَوْ إِنْ هَزَلَا
 فَهُوَ إِذَا اضْطُرَّ إِلَى قَوْلٍ نَعَمْ قَالَ بَلَى

(١) الإطال : المأطلة والمداورة

تَعَوَّدُوا مِنْهُ لِمَا ضَمِنَ بِأَلَّا قَوْلَ لَا
وَمَا يُسْتَحْسَنُ مِنْ شَعْرِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الْعَبَّاسِ :
إِبْنِدَاءٌ بِالْتَجْنِي وَقَضَاءٌ بِالنَّظْنِي (١)
وَأَشْتِفَاءٌ بِتَجْنِي كَ لِأَعْدَائِكَ مِنِّي
بَابِي قُلْ لِي كَيْ أَعْدَ لَمْ لَمْ أَعْرَضْتَ عَنِّي؟
قَدْ تَمَنَّى ذَاكَ أَعْدَا فِي فَقَدْ نَالُوا التَّمَنَّى

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ الْبَلْخِيُّ وَذَكَرَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ فَقَالَ :
كَانَ مِنْ أَبْلَغِ النَّاسِ فِي الْكِتَابَةِ ، حَتَّى صَارَ كَلَامُهُ مَثَلًا .
كُتِبَ كِتَابٌ فَتَحَّ عَجِيبًا ، أَتَنَى عَلَى اللَّهِ وَحَمْدَهُ ، ثُمَّ قَالَ فِي
خِلَالِ ذَلِكَ : وَقَسَمَ اللَّهُ الْفَاسِقَ أَقْسَامًا ثَلَاثَةً ، رُوحًا مُعْجَلَةً
إِلَى نَارِ اللَّهِ ، وَجَنَّةً مَنْصُوبَةً بِفِنَاءِ (٢) مَعْقِلِهِ (٣) وَهَامَةً مَنْقُولَةً
إِلَى دَارِ خِلَافَتِهِ .

وَحَدَّثَ الْجَهْشِيَارِيُّ عَنْ وَهْبِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ :
كُنْتُ أَكْتُبُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ عَلَى دِيْوَانِ الضِّيَاعِ ،
وَكَانَ رَجُلًا بَلِيغًا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْخَرَاجِ تَقَدُّمٌ ، وَكَانَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ أَحْمَدَ بْنِ الْمَذِيرِ تَبَاعُدٌ ، وَكَانَ أَحْمَدُ مُقَدِّمًا فِي الْكِتَابَةِ ، فَقَالَ

(١) أى الظن والحدس . (٢) أى الباحة والساحة . (٣) أى الحصن .

أَحْمَدُ بْنُ الْمَذِيرِ لِلْمَتَوَكِّلِ : قُلْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَّاسِ دِيوَانَ
 الضِّيَاعِ وَهُوَ مُتَخَلِّفٌ ، آيَةٌ مِنْ الْآيَاتِ لَا يُحْسِنُ قَلِيلًا
 وَلَا كَثِيرًا ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ طَعْنًا قَبِيحًا ، فَقَالَ الْمَتَوَكِّلُ : فِي
 عَدِّي أَجْمَعُ يَنْسِكًا ، وَأَتَّصِلَ الْخَبْرُ بِإِبْرَاهِيمَ فَأَيَّقَنَ بِجُلُولِ
 الْمَكْرُوهِ ، وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي ^(١) بِأَحْمَدَ بْنِ الْمَذِيرِ فِي صِنَاعَتِهِ ،
 وَغَدَا إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ آيِسًا ^(٢) مِنْ نَفْسِهِ وَنِعْمَتِهِ ، وَحَضَرَ أَحْمَدُ
 فَقَالَ لَهُ الْمَتَوَكِّلُ : قَدْ حَضَرَ إِبْرَاهِيمُ وَحَضَرْتَ ، وَمِنْ
 أَجْلِكُمْ قَعَدْتُ ، فَهَاتِ : أَذْكُرُ مَا كُنْتَ فِيهِ أَمْسٍ ، فَقَالَ
 أَحْمَدُ : أَيْ شَيْءٍ أَذْكُرُ عَنْهُ ؟ فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُ أَشْمَاءَ عُمَّالِهِ
 فِي النَّوَاحِي ، وَلَا يَعْلَمُ مَا فِي دَسَاتِيرِهِمْ ^(٣) مِنْ تَقْدِيرَاتِهِمْ ،
 وَكَيْوَلِهِمْ ، وَحَمَلٍ مِنْ حَمَلٍ مِنْهُمْ ، وَمَنْ لَمْ يَحْمِلْ ، وَلَا
 يَعْرِفُ أَشْمَاءَ النَّوَاحِي الَّتِي تَقْلُدُهَا ، وَقَدْ اقْتَطَعَ صَاحِبُهُ
 بِنَاحِيَةٍ كَذَا كَذَا أَلْفًا ، وَأَخْتَلَّتْ نَاحِيَةٌ كَذَا فِي الْعِمَارَةِ ،
 وَأَطَالَ فِي ذِكْرِ هَذِهِ الْأُمُورِ ، فَالْتَفَتَ الْمَتَوَكِّلُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ
 فَقَالَ : مَا سَكُوتُكَ ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، جَوَابِي فِي

(١) أى ليس كفتاله ولا يفتى غناه

(٢) اليأس عدم الرجاء (٣) الدستور : الدفتر الذى تكتب فيه أسماء الجند ومرتباتهم

أو الذى تجمع فيه قوانين الملك وضوابطه وجهه دساتير

يَتَنِي شَعْرِي قُلْتُهُمَا ١ فَإِنْ أَذِنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْشَدْتُهُمَا ،
فَقَالَ هَاتِي : فَأَنْشَدَهُ الْبَيْتَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ ، رَدَّ قَوْلِي وَصَدَّقَ
الْأَقْوَالَ — فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ زِهْ ^(١) زِهْ أَحْسَنْتَ ، إِيْتُونِي بِمَنْ
يَعْمَلُ فِي هَذَا لَحْنًا ، وَهَاتُوا مَا نَأْكُلُ ، وَجِئْتُوا بِالنِّسَاءِ ، وَدَعُونَا
مِنْ فَضُولِ ابْنِ الْمَذْبُورِ ، وَأَخْلَعُوا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَّاسِ ،
نَفْلَجَ عَلَيْهِ ، وَأَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ .

قَالَ الْحَسَنُ فَمَكَثَ يَوْمَهُ مَغْمُومًا ، فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا يَوْمُ
سُرُورٍ وَجَدَلٍ بِمَا جَدَّدَ اللَّهُ لَكَ مِنْ الْإِنْتِصَارِ عَلَى خَصْمِكَ ،
فَقَالَ يَا بُنَيَّ : الْحَقُّ أَوْلَى بِمِثْلِي وَأَشْبَهُ ، إِيْنِي لَمْ أَدْفَعْ أَتَحْمَدُ بِحُجَّةٍ
وَلَا كَذَبَ فِي شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرَ ، وَلَا أَنَا مِنْ يَعْشُرِهِ ^(٢) فِي
الْخُرَاجِ ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَعْشُرُنِي فِي الْبَلَاغَةِ وَإِنَّمَا فَلَجْتُ ^(٣)
بِرِطَازَةٍ ^(٤) وَمُخْرِقَةٍ ^(٥) ، أَفَلَا ^(٦) أَبِيكِ ، فَضْلًا عَنْ أَنْ أَغْمَّ
مِنْ زَمَانٍ يَدْفَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ .

وَقَالَ الْجَهْشِيَارِيُّ : رَأَيْتُ دَفْتَرًا بِحِطِّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ
الصُّوْلِيِّ فِيهِ شِعْرُهُ ، قَالَ فِي حَبْسِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ،

(١) زِهْ : كلمة تقولها الاعجام عند استحسان شيء (٢) يبلغ عشرة في معرفة ذلك
(٣) فلج الرجل ظفر بما طلب — وفلج على أصحابه غلب واستظهر (٤) الرطازة : الخرافة
والجمع : رطازات (٥) المخارقة : التمويه والكذب (٦) وفي الاصل فلا

إِيَّاهُ يَصِفُ غَلِيظَ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْحَبْسِ وَثِقَلَ الْحَدِيدِ
وَالْقَيْدِ، وَيَذْكُرُ مُوسَى فِي شِعْرِهِ، وَكَانَ يُسَكِّنِي بِأَبِي الْحَسَنِ،
فَكَنَّاهُ بِأَبِي عِمْرَانَ، فَقَالَ فِي قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ:

كَمْ تُرَى يَبْقَى عَلَى ذَابِدَتِي؟

قَدْ بَلَى مِنْ طُولِ هُمِّي وَفَنِي

أَنَا فِي أَسْرِ وَأَسْبَابِ رَدَى^(١)

وَحَدِيدِ فَادِحِ^(٢) يَسْكُنُنِي^(٣)

وَأَبُو عِمْرَانَ مُوسَى حَنِقٌ

حَاقِدٌ يَطْلُبُنِي بِالْإِحْنِ

لَيْسَ يَشْفِيهِ سِوَى سَفَكِ دَمِي

أَوْ يَرَانِي مُدْرَجًا فِي كَفَنِي

وَقَدْ كَتَبَ أَحْمَدُ بْنُ مُدِيرٍ بِخَطِّهِ فِي ظَهْرِ هَذَا الدَّفَنِ:

أَبَا إِسْحَقَ إِنْ تَكُنِ اللَّيَالِي

عَظْفَنَ عَلَيْكَ بِالْخَطْبِ الْجَسِيمِ

فَلَمْ أَرْ صَرَفَ هَذَا الدَّهْرِ يَجْرِي

بِمَعْكَرُوهِ عَلَى غَيْرِ الْكَرِيمِ

(١) الردى: الملاك (٢) أى تهيل فى المعانى والمحسوسات فتقول هم فادح

(٣) الكلم: الجرح

وَلِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ مِنَ التَّصَانِيفِ فِيمَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ
ابْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ ، كِتَابُ دِيوَانَ رَسَائِلِهِ ، كِتَابُ دِيوَانَ
شِعْرِهِ ، كِتَابُ الدَّوْلَةِ كَبِيرٌ ، كِتَابُ الطَّبِيعِ ، كِتَابُ
الْعِطْرِ ، وَمَاتَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ الصُّوْلِيُّ فِي سَنَةِ
ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ فِي شَعْبَانَ ، وَهُوَ يَتَوَلَّى دِيوَانَ
الضِّيَاعِ وَالنَّفَقَاتِ بِسَامَرَا

(١٧ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّجِيرِيِّ *)

أَبُو إِسْحَاقَ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ ، أَخَذَ عَنْهُ أَبُو الْحُسَيْنِ
الْمُهَلَّبِيُّ ، وَجُنَادَةُ اللُّغَوِيُّ الْهَرَوِيُّ ، وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ
الْعِلْمِ ، وَكَانَ مَقَامُهُ بِمِصْرَ ،

قَالَ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ : النَّجِيرِيُّ نِسْبَةٌ إِلَى نَجِيرِمَ ،
وَيُقَالُ نَجَارِمُ ، وَهِيَ مَحَلَّةٌ بِالْبَصْرَةِ ، قَالَ الْمُؤَلِّفُ : لَمْ
يُصِبِ السَّمْعَانِيُّ فِي قَوْلِهِ ، إِلَّا أَنَّ يَكُونُ طَائِفَةً مِنْ أَهْلِ
هَذَا الْمَوْضِعِ أَقَامُوا بِمَوْضِعٍ مِنْ مَحَالِّ الْبَصْرَةِ فَتُسَبِّ
إِلَيْهِمْ ، وَنَجِيرِمُ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ فَارِسَ ، يَنْتَهَا

وَيَنْ سِيرَافَ نَحْوِ خَمْسَةِ عَشَرَ فَرَسًا ، رَأَيْتُهَا يُسَمُّونَهَا (١)
 أَهْلَهَا وَالتُّجَّارُ يَرْمُونَهَا ، فَيَسْقِطُونَ الْجِمَّ تَخْفِيفًا ، أَوْ نَحَافًا ،
 وَلَيْسَ مِنْهَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لِأَهْلِهَا حِمْلَةٌ بِالْبَصْرَةِ ، وَهُمْ
 فُرْسٌ مِنْ فُرْسِ الْحَالِ ، أَكْثَرُ أَكْلِهِمُ النَّبَقُ وَالسَّمَكُ .
 حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ مِصْرَ عِنْدَ كَوْنِي بِهَا فِي سَنَةِ اثْنَتَيْ
 عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ قَالَ : حَدَّثْتُ أَنَّ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ دَخَلَ
 عَلَى كَافُورٍ الْأَخْشِيدِيِّ فَقَالَ لَهُ : أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَ سَيِّدِنَا
 الْأُسْتَاذِ ، تَخْفِضَ الْأَيَّامَ ، فَتَبَسَّمَ كَافُورٌ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ
 النَّجِيرِيِّ ، فَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ :

لَا غَرَوْ أَنْ لَكُنَ الدَّاعِي لِسَيِّدِنَا

وَنَعَصَ (٢) مِنْ هَيْبَةٍ بِالرِّيقِ وَالْبَهْرِ (٣)

فَمِثْلُ سَيِّدِنَا حَالَتْ مَهَابَتُهُ

يَنْ أَلْبَلِغِ وَيَنْ الْقَوْلِ بِالْحَصْرِ (٤)

فَإِنْ يَكُنْ خَفَضَ الْأَيَّامَ عَنْ دَهَشٍ

مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ قِلَّةِ الْبَصْرِ

(١) الافصح : يسميها (٢) غص ريقه - كناية عن الرهبة وشدة الخوف

(٣) أي تتابع النفس واتطاعه من الاعياء

(٤) الحصر : العي والكنة وبالحصر متعلق بحال

فَقَدْ تَقَاءَلْتُ فِي هَذَا لِسَيِّدِنَا
وَالْقَالَ نَارُهُ عَنْ سَيِّدِ الْبَشَرِ
بِأَنَّ أَيَّامَهُ خَفَضَ^(١) بِلَا نَصَبٍ^(٢)
وَأَنَّ دَوْلَتَهُ صَفَوُ بِلَا كَدَرٍ
قَالَ : فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ ، وَلابْنِ عَبَّاسٍ بِمِثْلِهَا ،
هَكَذَا أَخْبَرَنِي الْمِصْرِيُّ فِي خَبَرِ هَذَا الشَّعْرِ ، وَأَنَّهُ لِأَبِي
إِسْحَاقَ النُّجَيْرِيِّ ،
وَوَجَدْتُ فِي أَخْبَارِ رَوَاهَا أَبُو الْجَوَازِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ :
حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَدِينِ النَّحْوِيُّ ، وَكَانَ شَيْخًا قَدْ نَيْفَ
عَلَى الثَّمَانِينَ ، فِي سَنَةِ أَرْبَعِمِائَةٍ قَالَ : حَضَرْتُ مَعَ وَالِدِي وَأَنَا
طِفْلٌ مَجْلِسَ كَافُورِ الْإِخْشِيدِيِّ ، وَهُوَ غَاصٌ بِأَهْلِهِ ، فَدَخَلَ
رَجُلٌ غَرِيبٌ ، فَسَلَّمَ وَدَعَا لَهُ ، وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ، وَلَمْ يَذْكُرِ
الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ ، قَالَ : فَقَامَ رَجُلٌ فَأَنشَدَ وَلَمْ يَذْكُرِ
النُّجَيْرِيَّ ، وَأَنشَدَ الشَّعْرَ بِعَيْنِهِ ، وَجَهَلَ الرَّجُلَيْنِ .
قَرَأْتُ فِي كِتَابٍ مِنْ إِمْلَاءِ النُّجَيْرِيِّ قَالَ كَاتِبُهَا : أَنَشَدَنِي
أَبُو إِسْحَاقَ وَهِيَ لَهُ :

(١) الخفض : الرخاء والسعة (٢) النصب : التعب

بَدَلَنِي الدَّهْرُ أَمِيرًا مُعَوِزًا ^(١) بِسَيِّدٍ كَانَ خِضْمًا ^(٢) كَوْنَرًا
إِذَا شَمَمْتُ كَفَّهُ مُؤَمِّلًا شَمَمْتُ مِنْهَا غَمْرًا ^(٣) مُقْتَرًا
بِمَا أَثَمْتُ مِسْكَهَا وَالْعَنْبَرَا يَا بَدَلًا كَانَ لِقَاءَ أَعْوَرَا
وَأَنْشَدَهُمْ أَيْضًا لِنَفْسِهِ :

وَلِيَنِّي قَتَى صَبْرٌ عَلَى الْآيِنِ ^(٤) وَالْوَجَى
إِذَا أَعْتَصَرُوا لِلْوَحِ ^(٥) مَاءَ فِظَاطِهَا ^(٦)
إِذَا ضَرَبُوهَا سَاعَةً بِدِمَائِهَا
وَحُلَّ عَنِ الْكُومَاءِ ^(٧) عَقْدُ شِظَاطِهَا ^(٨)
فَإِنَّكَ ضَيَّكَ إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ
وَأَنْطَقَ مِنْ قُسٍّ غَدَاةَ عُكَاطِهَا
إِذَا أُشْتِغِبَ الْمُؤَلَّى مَشَاغِبَ مِغْشَمٍ
فَعَذَّرَهُ فِيهَا آخِذَا بِكِظَاطِهَا ^(٩)

(١) معوزاً : محتاجاً .

(٢) أى كريماً كالبحر عذياً

(٣) الغمر ريح الملح الذى يعلق باليه

(٤) أى التعب . والوجى التعب الشديد

(٥) اللوح العطش

(٦) الفظ : ماء الكرش يتصر ويشرى فى الفاو . وجهه فظاظ .

(٧) الناقة العظيمة السنام .

(٨) خشبة عتقاء تدخل فى عروقي الجوالقي .

(٩) الكظاظ : الشدة والتعب .

﴿ ١٨ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْغَزَالِيُّ الْغَوِيُّ ﴾

لَا أَعْرِفُ مِنْ حَالِهِ شَيْئًا ، إِلَّا أَنَّ السَّلَفِيَّ قَالَ :
أَنْشَدَنِي أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ الْفَتْحِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ الْفَتْحِ
الْهَمْدَانِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْغَزَالِيُّ الْغَوِيُّ
لِنَفْسِهِ ، وَكَانَ يَتَبَخَّخُ ^(١) بِهِمَا :

وَالْبَرْقُ فِي الدِّيَجُورِ ^(٢) أَهْطَلَ مِرْنَةً ^(٣)

أَبَدَتْ نَبَاتًا أَرْضُهَا كَالزَّرْنَبِ ^(٤)

فَوَجَدَتْ بِحَرًّا فِيهِ نَارٌ فَوْقَهُ

غَيْمٌ ^(٥) يُرَى فِيهِ بَلِيلٌ غَيْبٌ ^(٦)

﴿ ١٩ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْعَرُوضِيُّ ﴾

حَكَى عَنْهُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّائِمِيُّ فِي كِتَابِ
الْقَوَافِي ، فَهُوَ مِنْ طَبَقَةِ ابْنِ دَرَسْتَوِيهِ ، وَعَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ
الْأَخْفَشِ .

(١) يتبخخ الخ : مستعار من قولهم يتبخخ البعير . هدر وملأت شفتيته فيه

(٢) شدة الظلام (٣) سحابة كثيرة المطر (٤) الزرنب : شجر طيب الرائحة

(٥) سحاب رقيق (٦) شديد الظلمة

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٢ وقد جاء فيها البيت الاول بالنص الاتي :

والبرق في الديجور أهطل مزنه أبدت نباتا أرضها كالزرنب

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٣ وجاء فيها :

حكى عنه أبو العباس أحمد بن محمد « اليامي » بدلا من النامي

﴿ ٢٠ - اِبْرَاهِيمُ بْنُ عُثْمَانَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ الْوَزَانِ ﴾

الْقِزْوَانِيُّ النَّحْوِيُّ ، كَانَ ^(١) فَقِيهًا عَلَى مَذْهَبِ الْعِرَاقِيِّينَ
وَأَمَامًا فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْعُرُوضِ غَيْرَ ^(٢) مُدَافِعٍ مَعَ
قَلَّةٍ أَدْعَاءٍ وَخَفَضٍ ^(٣) جَنَاحٍ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْمَكْفُوفُ يُقْرِئُهُ بِالْفَضْلِ ، وَأَنْتَهَى مِنَ الْعِلْمِ إِلَى مَا لَعَلَّهُ لَمْ
يَبْلُغْهُ أَحَدٌ قَبْلَهُ ، وَأَمَّا فِي زَمَانِهِ فَلَا يُشَكُّ فِيهِ ، مَاتَ سَنَةَ
سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَكَانَ يَحْفَظُ كِتَابَ الْعَيْنِ لِلْخَلِيلِ
ابْنِ أَحْمَدَ ، وَغَرِيبَ الْمُصَنَّفِ لِأَبِي عُبَيْدٍ ، وَإِصْلَاحَ الْمَنْطِقِ
لِابْنِ السَّكَيْتِ ، وَغَيْرَهَا مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ ، وَحَفِظَ قَبْلَ
ذَلِكَ كِتَابَ سَيَبَوِيهِ ، ثُمَّ كُتِبَ الْقَرَاءُ ، وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى
مَذْهَبِ الْبَصَرِيِّينَ مَعَ إِتْقَانِهِ مَعْرِفَةَ مَذَاهِبِ الْكُوفِيِّينَ ،
قَالَ : وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ كَانَ أَعْلَمَ مِنَ الْمُبَرِّدِ وَثَعْلَبِ

(١) في الاصل على ولعله تحريف (٢) أى بالاجماع (٣) أى لبن وحسن أخلاق

(*) راجع بقية الوعاة ص ١٨٣ وقد جاء فيها

ابراهيم بن عثمان أبو القاسم بن الوزان القيزواني النحوي الحنفي المتوفى يوم عاشوراء
سنة ست وأربعين وثلاثمائة ، كان اماما في العربية كالبرد وثلعب ، وكان في حفاطة كتاب
العين ، وغريب أبي عبيدة ، واصلاح المنطق ، وكتاب سيبويه ، وله في النحو واللغة
تصانيف كثيرة ذكره السيوطي في طبقات النحاة ص ٢٣ منه

وقد زيد في البنية

مات يوم عاشوراء سنة ست وأربعين وثلاثمائة

لَصَدَقَهُ مَنْ وَقَفَ عَلَى عِلْمِهِ وَنَفَازِهِ^(١) ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ مُقَصِّرًا
فِي صِنَاعَةِ الشُّعْرِ ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ كَثِيرَةٌ فِي النُّحْوِ وَاللُّغَةِ

﴿ ٢١ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ أَبُو إِسْحَاقَ الْفَارِسِيُّ * ﴾

النُّحْوِيُّ ، مِنْ تَلَامِيذِ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ، وَلَهُ
كِتَابُ شَرْحِ الْجُرْمِيِّ مَعْرُوفٌ مُتَدَاوِلٌ بِأَيْدِي النَّاسِ ،
ذَكَرَهُ النُّعَالِيُّ فِي الْبُخَارِيِّينَ ، وَقَالَ هُوَ مِنْ الْأَعْيَانِ فِي
عِلْمِ اللُّغَةِ وَالنُّحْوِ ، وَرَدَّ بُخَارَى فِي أَيَّامِ السَّامَانِيَّةِ ، فَأَجَلَ
وَبَجَلَ ، وَدَرَسَ عَلَيْهِ أَبْنَاءُ الرُّؤَسَاءِ وَالْكِتَابِ بِهَا ،
وَأَخَذُوا عَنْهُ ، وَوَلِيَ التَّصَفُّحَ فِي دِيوَانِ الرِّسَائِلِ ، وَلَمْ يَزَلْ
يَلِيهِ إِلَى أَنْ اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِهِ ، وَلَهُ شِعْرٌ لَمْ يَقَعْ إِلَى مِنْهُ
إِلَّا قَوْلُهُ فِي بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ بِالْحَضَرَةِ يَسْتَهْدِي مِنْهُ جَبَّةٌ
خَزٌّ بَيْضَاءٌ غَيْرَ لَيْسٍ^(٢) مِنْ قَصِيدَةٍ :

وَأَعِنِ عَلَى بَرْدِ الشِّتَاءِ بِجَبَّةٍ
تَذُرُّ الشِّتَاءَ مَقِيدًا مَسْجُونًا

(١) أى قوته وسعة اطلاعه

(٢) أى لم تلبس

(*) راجع بنية الوعاة ص ١٨٤

وقد زاد فيها - بعد قوله من تلاميذ أبي علي الفارسي : والسبب

مُوسِيَّةٌ بَيْضَاءُ يَتَرُكُ لَوْنَهَا
أَلْوَانَ حُسَادِي شَوَاحِبٍ^(١) جُونًا^(٢)

عَذْرَاءٌ لَمْ تُلْبَسْ فَكَفَكَ فِي الْعَلَا
تَأْتِي عَذَارَاهَا وَتَأْتِي الْعُونَا^(٣)

تَسِي بِهَجَّتِهَا عِيُونًا لَمْ تَزَلْ
تَسِي قُلُوبًا فِي أَهْوَى وَعِيُونًا
مِثْلَ الْقُلُوبِ مِنَ الْعُدَاةِ حَرَارَةً

مِثْلَ الْخُلُودِ مِنَ الْكَوَاعِبِ لِينًا

قَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي كِتَابِ الْوَزِيرِينَ وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ
الْعَمِيدِ فَقَالَ : وَقَدْ أَجَنَّا بِهِ أَبُو إِسْحَاقَ الْفَارِسِيُّ ، وَكَانَ
مِنْ غُلَمَانِ أَبِي سَعِيدِ السِّيرَافِيِّ ، وَكَانَ قِيًّا بِالْكِتَابِ
وَقَرِيبُ الشَّعْرِ ، وَصَنَّفَ وَأَمْلَى ، وَشَرَحَ وَنَكَلَّمَ فِي
الْعَرُوضِ وَالْقَوَافِي ، وَالْمَعَانِي ، وَنَاقَضَ الْمُتَنَبِّيَّ ، وَحَفِظَ
الْعِلْمَ وَالرِّمَّ^(٤) فَمَا زَوَّدَهُ دِرْهَمًا ، وَلَا تَقَقَّدَهُ بِرَغِيفٍ بَعْدَ أَنْ
أَذِنَ لَهُ ، حَتَّى حَضَرَهُ وَسَمِعَ كَلَامَهُ ، وَعَرَفَ فَضْلَهُ ،
وَأَسْتَبَانَ سَعِيَهُ

(١) أي متغيرة (٢) سوداء (٣) العون جمع عوان : النصف في سنها من كل شيء
(٤) حفظ العلم والرم : أي الكثير فهو مثل

﴿ ٢٢ ﴾ اِبْرَاهِيمُ بْنُ عَقِيلٍ بْنِ جَيْشٍ بْنِ مُحَمَّدٍ *

ابْنُ سَعِيدٍ أَبُو إِسْحَاقَ الْقُرَشِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمَكْبَرِيِّ
النَّحْوِيِّ الدَّمَشْقِيِّ، مَاتَ فِيهَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ
دِمَشْقَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِالْبَابِ الصَّغِيرِ.
وَذَكَرَ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ
الشَّرَافِيِّ النَّحْوِيِّ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتٍ الْخَطِيبُ
وَأَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الْأَكْفَانِيِّ،

قَالَ الْخَطِيبُ - وَكَانَ صَدُوقًا - قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ وَفِي
قَوْلِهِ نَظَرٌ : قَالَ وَذَكَرَهُ الْخَطِيبُ فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ تَلْخِصَ
الْمُتَشَابِهِ، فَبَدَّهَ كَمَا كَتَبْنَاهُ فِي أَوَّلِ التَّرْجَمَةِ، قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ:
وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ يَذْكُرُ أَنَّ عِنْدَهُ تَعْلِيقَةً أَبِي الْأَسْوَدِ
الدَّوَلِيِّ، الَّتِي أَلْقَاهَا إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ،
وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَعِدُّ بِهَا أَصْحَابَهُ، وَلَا سِيَّامَا أَصْحَابَ الْحَدِيثِ،
وَلَا يَفِي، إِلَى أَنْ كَتَبَهَا عَنْهُ بَعْضُ تَلَامِيذِهِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ

* راجع بنية الوعاة ص ١٨٣

وقد جاء في عنوان الترجمة ما نصه :

ابراهيم بن عقيل بن حبش بدلا من حبش

عَلَيْهِ ، وَإِذَا بِهِ قَدْ رَكِبَ عَلَيْهَا إِسْنَادًا لَا حَقِيقَةً لَهُ ، اُعْتَبِرْ
فَوُجِدَ مَوْضُوعًا ^(١) ، مُرَكَّبًا بَعْضَ رِجَالِهِ أَقْدَمَ مِنْ رَوَى
عَنْهُ ، وَلَمْ يَكُنِ الْخَطِيبُ عَلِمَ بِذَلِكَ وَلَا وَقَفَ عَلَيْهِ ،
فَلِذَلِكَ وَثَّقَهُ ^(٢) ، قَالَ : وَهَذِهِ التَّعْلِيقَةُ فَهِيَ فِي أَمَالِي أَبِي الْقَاسِمِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَسْحَاقَ الزُّجَاجِيِّ النُّحَوِيِّ ، نَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ
أَسْطُرٍ ، فَجَعَلَهَا هَذَا الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ قَرِيبًا مِنْ عَشْرَةِ أَوْرَاقٍ ،
وَلَهُ كِتَابٌ فِي النُّحُوِّ ، رَأَيْتُهُ قَدَرُ اللَّمَعِ ، وَقَدْ أَجَازَ فِيهِ .

﴿ ٢٣ ﴾ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيُّ الْلُغَوِيُّ *

قَالَ الْحَاكِمُ فِي تَارِيخِ نَيْسَابُورَ : أَبُو إِسْحَاقَ الْأَدِيبُ
الْغَوِيُّ ، أَقَامَ بِنَيْسَابُورَ سَنَةً خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةً ، وَسَمِعْتُهُ
يَذْكُرُ جَمَاعَةً مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ صَاعِدٍ وَأَقْرَانِهِ ، وَسَمِعْتُهُ
يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ دُرَيْدٍ يَنْشِدُ لِنَفْسِهِ

وَدَعْتُهُ حِينَ لَا تُوَدِّعُهُ نَفْسِي وَلَكِنَّا تَسِيرُ مَعَهُ
مُ افْتَرَقْنَا وَفِي الْقُلُوبِ لَهُ ضَيْقُ مَسْكَانٍ وَفِي الْأُمُوعِ سَعَةٌ

(١) أى مكتوباً ومنه الاحاديث الموضوعة المدلسة

(٢) قال انه ثقة :

* راجع بغية الوعاة ص ١٨٤

﴿ ٢٤ — اِبْرَاهِيمُ بْنُ قُطْنٍ الْمَهْرِيُّ الْقِيرَوَانِيُّ * ﴾

أَخُو أَبِي الْوَلِيدِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَذْكُورِ فِي بَابِهِ، ذَكَرَهُ
الزَّيْدِيُّ فِي كِتَابِهِ وَقَالَ:

قَرَأَ اِبْرَاهِيمُ النَّحْوَ قَبْلَ أَخِيهِ أَبِي الْوَلِيدِ، وَكَانَ سَبَبُ
طَلَبِ أَبِي الْوَلِيدِ النَّحْوَ أَنَّ أَخَاهُ اِبْرَاهِيمَ رَأَاهُ يَوْمًا وَقَدْ
مَدَّ يَدَهُ إِلَى بَعْضِ كُتُبِهِ يُقَلِّبُهَا، فَأَخَذَ أَبُو الْوَلِيدِ كِتَابًا مِنْهَا
يَنْظُرُ فِيهِ فَجَذَبَهُ مِنْ يَدِهِ وَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ وَلِهَذَا؟ وَأَسْمَعُهُ كَلَامًا،
فَغَضِبَ أَبُو الْوَلِيدِ لِمَا قَابَلَهُ بِهِ أَخُوهُ، وَأَخَذَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ
حَتَّى عَلَا عَلَيْهِ، وَعَلَى أَهْلِ زَمَانِهِ كُلِّهِمْ، وَاشْتَهَرَ ذِكْرُهُ،
وَسَمَّا^(١) قَدْرَهُ، فَلَيْسَ أَحَدٌ يَجْهَلُ أَمْرَهُ، وَلَا يَعْرِفُ اِبْرَاهِيمَ
إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ، وَكَانَ اِبْرَاهِيمُ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ
الْإِبَاضِيَّةِ^(٢):

﴿ ٢٥ — اِبْرَاهِيمُ بْنُ مَاهُوِيَهَ الْفَارِسِيُّ * ﴾

رَجُلٌ أَدِيبٌ، لَا أَعْرِفُ مِنْ حَالِهِ إِلَّا مَا ذَكَرَهُ

(١) أى علا (٢) قال الصفي: وكان في حدود سنة خمسين ومائتين تقريباً

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٥ (*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٥

راجع فهرست بن النديم ص ١٣٥ وسلم الوصول ص ٣٣

المُسْعُودِي ، فَقَالَ : لَهُ كِتَابٌ عَارِضٌ فِيهِ الْمُبَرَّدُ فِي كِتَابِهِ
الْمُلَقَّبِ بِالْكَامِلِ^(١)

﴿ ٢٦ - اِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي حِصْنٍ ﴾

ابراهيم ابن
محمد بن أبي
حصن

الْحَارِثُ بْنُ أَشْمَاءَ ، بْنُ خَارِجَةَ ، بْنُ حِصْنٍ ، بْنُ
حَذِيفَةَ ، بْنُ بَدْرٍ ، الْفَزَارِيُّ ، أَبُو إِسْحَاقَ ، كُوفِيٌّ الْأَصْلُ
نَزَلَ ثَغَرَ الْمُصَيَّصَةِ حَتَّى مَاتَ بِهِ ، فِي عِدَّةِ رِوَايَاتٍ ذَكَرَهَا
أَبْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ، أَصْحَبَهَا أَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ
ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ ، وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ ، وَقِيلَ سَنَةَ
خَمْسٍ وَثَمَانِينَ ، وَكَانَ خَيْرًا ، فَاضِلًا ، وَرِعًا^(٢) ، صَاحِبَ
سَنَةِ ، وَأَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهْيٍ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَهُ فَضَائِلُ
بِحُجَّةٍ ، يُذَكَّرُ مِنْهَا فِي هَذَا الْكِتَابِ مَا أُنْتَجَبَتْهُ مِنْ
كِتَابِ دِمَشْقَ ، وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ مَعَ مَا أَشْهَرَ مِنْ

(١) الكامل للمبرد جزءان متداولان وهو من أمهات كتب الادب

(٢) أى تقيا مبالحا

(*) راجع سلم الوصول ص ٣٢

ترجم له في سلم الوصول ص ٣٢ مخطوطات ج أول بترجمة موجزة كالآتي

ابراهيم بن محمد الحارث بن خارجة الكوفي الفزارى ، نزيل الشام المتوفى بها سنة ست
وثمانين ومائة ، وقيل ثمان وقيل تسع وثمانين . سكن المصيصة وأدب أهلها بعد أن روى
عن الثوري ، والاعمش ، وشعبة ، وعن الازهاج وغيره

فَضْلُهُ كَثِيرٌ الْفَلَطِ ، وَلَهُ كِتَابُ السَّيْرِ فِي الْأَخْبَارِ
وَالْأَحْدَاثِ ، رَوَاهُ عَنْهُ أَبُو عَمْرٍو مَعْوِيَّةُ بْنُ عَمْرٍو الرُّومِيُّ ،
وَتُوفِيَ أَبُو عَمْرٍو هَذَا بِبَغْدَادَ ، سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .
قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ : أَبُو إِسْحَاقَ أَحَدُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ،
وَأَعْلَامِ الدِّينِ ، رَوَى عَنِ الْأَعْمَشِ ، وَسَلْيَمَانَ الْأَبِيِّ ، وَأَبِي
إِسْحَاقَ سُلَيْمَانَ بْنِ فَيْرُوزَ الشَّيْبَانِيِّ ، وَعَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ هُمَيْرٍ
وَعَطَاءَ بْنِ السَّائِبِ ، وَيَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيَّ ، وَمُوسَى
ابْنَ عُقْبَةَ ، وَهَشَامَ بْنَ عُرْوَةَ ، وَحَمِيدَ الطَّوِيلِ ، وَسُفْيَانَ
الثَّوْرِيَّ ، وَذَكَرَ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَرَوَى عَنْهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ
وَأَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ ، وَهُمَا أَكْبَرُ
مِنْهُ ، وَذَكَرَ خَلْقًا رَوَوْا عَنْهُ ، وَحَدَّثَ فِيهَا رَفَعَهُ إِلَى رَبَّاحِ
ابْنِ الْفَرَجِ الدَّمَشَقِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُسَهَّرٍ يَقُولُ : قَدِمَ
عَلَيْنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْفَزَارِيِّ ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ يَسْمَعُونَ مِنْهُ ،
فَقَالَ لِي : أَخْرِجْ إِلَى النَّاسِ فَقُلْ لَهُمْ : مَنْ يَرَى رَأْيَ
الْقَدَرِيَّةِ فَلَا يَحْضُرُ مَجْلِسَنَا ، وَمَنْ كَانَ يَأْتِي السُّلْطَانَ فَلَا
يَحْضُرُ مَجْلِسَنَا ، قَالَ : فَخَرَجْتُ فَأَخَذْتُ النَّاسَ ، قَالَ

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ : أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ ثِقَةٌ
 مَأْمُونٌ ، أَحَدُ الْأَثَمَةِ ، وَكَانَ يَكُونُ بِالشَّامِ ، رَوَى عَنْهُ
 ابْنُ الْمُبَارَكِ ، وَحَدَّثَ الْأَوْزَاعِيُّ بِحَدِيثِهِ ، فَقَالَ رَجُلٌ ، مَنْ
 حَدَّثَكَ يَا أَبَا عَمْرٍو ؟ فَقَالَ : حَدَّثَنِي الصَّادِقُ الْمُصَدِّقُ أَبُو
 إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ الْفَزَارِيُّ ، وَحَدَّثَ فِيهَا رَفَعَهُ إِلَيَّ أَبِي
 صَالِحٍ مَحْبُوبُ بْنُ مُوسَى الْفَرَّاءِ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَيْنَةَ
 قُلْتُ : حَدِيثُ سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ رَوَاهُ عَنْكَ ، أَحَبَبْتُ أَنْ
 أَسْمَعَهُ مِنْكَ ، فَغَضِبَ عَلَيَّ فَانْتَهَرَنِي ^(١) ، وَقَالَ : لَا يُقْبَلُكَ
 أَنْ تَسْمِعَهُ مِنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَقْدَمَهُ
 عَلَيَّ أَبِي إِسْحَاقَ ، وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ أَيْضًا : وَلَقِيتُ الْفَضْلَ بْنَ
 عِيَّاضٍ فَعَزَّانِي بِأَبِي إِسْحَاقَ ، وَقَالَ لِي : وَاللَّهِ لَرُبَّمَا أَشْتَقْتُ
 إِلَى الْمُصَيِّصَةِ مَالِي فَضِلُّ الرِّبَاطِ ^(٢) إِلَّا لِأَرَى أَبَا إِسْحَاقَ ،
 حَدَّثَ فِيهَا رَفَعَهُ إِلَيَّ أَبِي مُسْلِمٍ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَجَلِي
 عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ كُوفِيٌّ ، إِسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ
 مُحَمَّدٍ ، نَزَلَ الثَّغَرَ بِالْمُصَيِّصَةِ ، وَكَانَ ثِقَةً ، رَجُلًا صَالِحًا ،
 صَاحِبَ سُنَّةٍ ، وَهُوَ الَّذِي أَدَّبَ أَهْلَ الثَّغَرِ ، وَعَلَمَهُمُ السُّنَّةَ ،

(١) انتهره : أهاته . (٢) الرباط : المراقبة وملازمة ثغر العدو .

وَكَانَ يَأْمُرُ وَيَنْهَى ، وَإِذَا دَخَلَ النَّعْرَ رَجُلٌ مُبْتَدِعٌ ^(١)
 أَخْرَجَهُ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْحَدِيثِ ، وَكَانَ لَهُ فِقْهٌ ، أَمَرَ سُلْطَانًا
 يَوْمًا وَنَهَاهُ فَضْرَبَهُ مِائَتَى سَوْطٍ ، وَتَكَلَّمَ فِيهِ ، وَسُئِلَ عَنْهُ
 يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ فَقَالَ : ثِقَةٌ ثِقَةٌ . قَالَ أَبُو صَالِحٍ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ
 مُحَمَّدٍ بْنُ مُوسَى الْفَرَّاءِ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ بَكَّارٍ يَقُولُ : لَقِيتُ
 الرُّجَالَ الَّذِينَ لَقِيَهُمْ أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ عَوْنٍ وَغَيْرُهُمْ ، وَاللَّهُ
 مَا رَأَيْتُ فِيهِمْ أَفْقَةً مِنْهُ . قَالَ أَبُو صَالِحٍ : قَالَ عَطَاءُ
 الْخُفَّافُ : كُنْتُ عِنْدَ الْأَوْزَاعِيِّ فَأَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيَّ أَبِي
 إِسْحَاقَ ، فَقَالَ لِلْكَاتِبِ : اكْتُبْ إِلَيْهِ : وَأَبْدَأْ بِهِ ، فَإِنَّهُ
 وَاللَّهُ خَيْرٌ مِنِّي .

قَالَ : وَكُنْتُ عِنْدَ الثَّوْرِيِّ ، فَأَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيَّ
 أَبِي إِسْحَاقَ ، فَقَالَ لِلْكَاتِبِ : اكْتُبْ إِلَيْهِ فَأَبْدَأْ بِهِ ، فَإِنَّهُ
 وَاللَّهُ خَيْرٌ مِنِّي .

وَحَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : أَخَذَ
 الرَّشِيدُ زَنْدِيقًا ^(٢) فَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ، فَقَالَ لَهُ الزُّنْدِيقُ : لِمَ
 تَضْرِبُ عُنُقِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : أُرِيحُ النَّاسَ مِنْكَ ،

(١) الذي يزيد في الدين أو ينقص منه . (٢) الذي يعطى الكفر ويظهر الاسلام

قَالَ: فَأَيْنَ أَنْتَ عَنْ أَلْفِ حَدِيثٍ وَضَعْتَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا فِيهَا حَرْفٌ نَطَقَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: فَأَيْنَ أَنْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ مِنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ؟ يَنْخُلَانِهَا^(١) نَخْلًا، فَيُخْرِجَانِهَا حَرْفًا حَرْفًا؟

وَحَدَّثَ فِيهَا رَفَعَهُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ، كَانَ الْأَوْزَاعِيُّ وَالْفَزَارِيُّ إِمَامَيْنِ فِي السُّنَّةِ، إِذَا رَأَيْتَ الشَّيْءَ يَذْكُرُ الْأَوْزَاعِيُّ وَالْفَزَارِيُّ فَاطْمَئِنَّ إِلَيْهِ، كَانَ هَؤُلَاءِ الْأَثَمَةُ فِي السُّنَّةِ، وَحَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ الرَّوْزِبَارِيُّ: كَانَ أَرْبَعَةٌ زَمَانُهُمْ وَاحِدٌ، كَانَ أَحَدُهُمْ لَا يَقْبَلُ مِنَ السُّلْطَانِ وَلَا مِنَ الْإِخْوَانِ، يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ، وَرِثَ سَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ لَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا، وَكَانَ يَعْمَلُ الْخُوصَ^(٢) بِيَدِهِ، وَآخِرُهُمْ كَانَ يَقْبَلُ مِنَ الْإِخْوَانِ وَالسُّلْطَانِ جَمِيعًا، أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ، فَكَانَ مَا يَأْخُذُهُ مِنَ الْإِخْوَانِ يَنْفِقُهُ فِي الْمَسْتَوْدِعِينَ الَّذِينَ لَا يَتَحَرَّسُونَ وَالَّذِي يَأْخُذُهُ مِنَ السُّلْطَانِ يَنْفِقُهُ فِي أَهْلِ طَرَسُوسَ، وَالثَّلَاثُ

(١) في الاصل ينخلانها نخلا بالحاء المهملة . ولعل الصواب ما ذكرناه (٢) أى يبيع ما يصنعه ويعيش منه . والخوص : ما على عسيب النخل معروف .

كَانَ يَأْخُذُ مِنَ الْإِخْوَانِ وَلَا يَأْخُذُ مِنَ السُّلْطَانِ ، وَهُوَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، يَأْخُذُ مِنَ الْإِخْوَانِ وَيُكَافِي عَلَيْهِ ،
وَالرَّابِعُ كَانَ يَأْخُذُ مِنَ السُّلْطَانِ وَلَا يَأْخُذُ مِنَ الْإِخْوَانِ ،
وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، كَانَ يَقُولُ : السُّلْطَانُ لَا يَمْنُ وَالْإِخْوَانُ
يَمْنُونَ (١)

وَحَدَّثَ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : كُنْتُ
جَالِسًا بَيْنَ يَدَيْ هَارُونَ الرَّشِيدِ ، أَنْشِدُهُ شِعْرًا وَأَبُو يُوسُفَ
الْقَاضِي جَالِسٌ عَلَى يَسَارِهِ ، فَدَخَلَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّيِّعِ فَقَالَ :
بِالْبَابِ أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ ، فَقَالَ : أَذْخِلْهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ :
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَقَالَ لَهُ
الرَّشِيدُ : لَا سَلَامَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَلَا قَرَبَ دَارِكَ ، وَلَا حَيًّا
مَزَارِكَ (٢) ، قَالَ لِمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : أَنْتَ الَّذِي تُحَرِّمُ
السَّوَادَ (٣) فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ أَخْبَرَكَ بِهَذَا ؟ لَعَلَّ هَذَا
أَخْبَرَكَ ، وَأَشَارَ إِلَى أَبِي يُوسُفَ ، وَذَكَرَ كَلِمَةً : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، لَقَدْ خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى جَدِّكَ الْمَنْصُورِ ، فَخَرَجَ أَخِي مَعَهُ

(١) المن : تعداد النعم والتعير (٢) أي نبتت فلا تحيا في زيارة

(٣) السواد : شعار العباسيين . كما أن البياض شعار العلانيين

وَعَزَمْتُ عَلَى الْغَزْوِ فَأَتَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ ،
فَقَالَ لِي : مَخْرَجُ أَخِيكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَزَمْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْغَزْوِ ،
وَوَاللَّهِ مَا حَرَمْتُ السَّوَادَ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : فَسَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ ،
وَقَرَّبَ دَارَكَ ، وَحَيَّا مَزَارَكَ ، أَجْلِسْ أَبَا إِسْحَاقَ ، يَأْمَسُ رُودُ
ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ لِأَبِي إِسْحَاقَ ، فَأَتَى بِهَا ، فَوَضِعَتْ فِي يَدِهِ
وَأَنْصَرَفَ بِهَا ، فَلَقِيَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فَقَالَ لَهُ : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟
قَالَ : مِنْ عِنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَدْ أَعْطَانِي هَذِهِ الدَّنَانِيرَ ،
وَأَنَا عَنْهَا غَنِيٌّ ، قَالَ فَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِكَ مِنْهَا شَيْءٌ فَتَصَدَّقْ بِهَا ،
فَمَا خَرَجَ مِنْ سُوْقِ الرَّافِقَةِ ^(١) حَتَّى تَصَدَّقَ بِهَا كُلِّهَا .
وَفَضَائِلُ أَبِي إِسْحَاقَ كَثِيرَةٌ ، اخْتَصَرْتُ مِنْهَا حَسَبَ
مَاشَرَطْتُ مِنَ الْإِيْجَازِ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكِرَ .

﴿ ٢٧ ﴾ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ سَعْدَانُ بْنُ الْمُبَارَكِ *

النَّحْوِيُّ ، أَحَدُ مَنْ كَتَبَ وَصَحَّحَ وَنَظَرَ وَحَقَّقَ ، وَدَوَّى
وَصَدَّقَ ، وَقَدْ صَفَّ كُتُبًا خَسَنَةً ، مِنْهَا كِتَابُ الْخَيْلِ لَطِيفٌ ،

(١) الرافقة : اسم سوق ببغداد

* راجع بغية الوعاة ص ١٨٦

وقد زاد فيها بعد كلمة النحوى « ابن النحوى » الخ

كِتَابُ حُرُوفِ الْقُرْآنِ ، وَأَبُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدَانَ الْمَكْفُوفُ
أَحَدُ أَغْيَانِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْقُرَّاءِ ، وَلَهُ بَابٌ يُذَكِّرُ فِيهِ .

(٢٨) - إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْقَاسِمِ الْكَاتِبُ *

يَعْرِفُ بِالرَّقِيقِ الْقَيَّرَوَانِي ، وَالرَّقِيقُ لَقَبٌ لَهُ ، رَجُلٌ
فَاضِلٌ ، لَهُ تَصَانِيفٌ كَثِيرَةٌ فِي عِلْمِ الْأَخْبَارِ ، وَمِنْهَا كِتَابُ
تَارِيخِ إفريقية والغرب ، عِدَّةُ مجلدات ، وكتابُ التَّسَاءُ كَبِيرٌ ،
وكتابُ الرِّاحِ وَالْإِرْتِيَّاحِ ، كِتَابُ نَظْمِ السُّلُوكِ فِي مُسَامَرَةِ
الْمُلُوكِ أَرْبَعُ مجلدات ، وَذَكَرَهُ ابْنُ رَشِيْقٍ فَقَالَ : هُوَ شَاعِرٌ سَهْلٌ
الْكَلَامِ مُحْكَمٌ لَطِيفٌ الطَّبَعِ قَوِيٌّ ، تَلُوْحُ الْكِتَابَةِ عَلَى
الْفَاضِلِ ، قَلِيلُ صِنْعَةِ الشَّعْرِ ، غَلَبَ عَلَيْهِ اسْمُ الْكِتَابَةِ وَعِلْمُ
التَّارِيخِ وَتَأْلِيفُ الْأَخْبَارِ ، وَهُوَ بِذَلِكَ أَحَدُ (١) النَّاسِ ، وَكَاتِبُ
الْحَضْرَةِ مِنْذُ نَيْفِ وَعِشْرِينَ سَنَةً إِلَى الْآنَ ، وَمِنْ شِعْرِهِ جَوَابُ عَنْ
أَيَّاتِ كَتَبَهَا إِلَيْهِ عَمَّارُ بْنُ جَمِيلٍ ، وَقَدْ انْقَطَعَ عَنْ مَجَالِسِ الشَّرَابِ :
قَرِيضٌ كَاتِسَامُ الرُّوْضِ جَمَشَةٌ (٢) نَسِيمٌ صَبَا (٣)

ابراهيم ابن
القاسم
الكتاب

(١) أى أُمِّهِ النَّاسِ وَأَعْرَفُهُمْ

(٢) أى عُبْتُ بِهِ وَقَرَسَهُ (٣) أى رَجَحَ السَّهْلَ

(*) رَاجِعْ سَلَمَ الْوَصُولِ ص ١١٢

كَعَقْدٍ مِنْ جَانٍ ^(١) الطُّ ^(٢) مَنْظُومٍ وَمَا تُقْبَا
 وَمَنْبُورٍ كَنْزٍ أَلَدُ رَمِنْ أَسْلَاكِه أَنْسَرَبَا ^(٣)
 فَأَهْدَى نَشْرٍ ^(٤) زَهْرَتِهِ فَتَيْتَ الْمِسْكِ مُنْهَبَا
 إِذَا أَعْمَارُهُ جُنَيْتَ جُنَيْتَ الْعِلْمِ وَالْأَدْبَا
 يَهْزِلُ حِينَ يَنْشِدُهُ كَأَنَّكَ مُنْشَى طَرَبَا
 حَبَاكَ بِهِ أَخٌ يَرَعَى مِنْ أَلْهَدِ الَّذِي وَجَبَا
 صَدِيقٌ مِثْلُ صَفْوِ الْمَا بِالصَّبِيَاءِ قَدْ قُطِبَا ^(٥)
 كَزَتْ مُوَدَّةً مِنْهُ كَفَتْ أَنْ أَكْزَرَ الذَّهَبَا
 إِذَا عُدَّ أَمْرُو حَسْبَا فَحَسْبِي ذِكْرُهُ نَسْبَا
 أَلَدُ مِنْ الْحَيَاةِ لَدَى لَكِنْ قَلْبُهُ قَلْبَا
 فَهَانَ عَلَيْهِ مَا أَلْقَى وَظَنَّ تَجَلْدِي لَعِبَا
 جَفَوْتُ الرِّاحَ عَنْ سَبَبٍ وَكَانَ لِحَفْوَتِي سَبَبَا
 فَصِرْتُ لَوْحَدَتِي كَلَّا ^(٦) عَلَى الْإِخْوَانِ مُجْتَنِبَا
 وَذَاكَ لِتَوْبَةٍ أَمَلْتُ أَنْ أَقْضِي بِهَا أَرْبَا
 فَمَا أَنَا تَائِبٌ مِنْهَا فَزَرْنِي تُبْصِرُ الْعَجَبَا

(١) شدوات من النضة (٢) الطل الندى (٣) أى المحل والحرط

(٤) اللشر : الارج والرائحة (٥) مزج

(٦) الكل : الثقل لا خير فيه .

وَكَانَ قَدِمَ مِصْرَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِهَدِيَّةٍ
مِنْ نَصِيرِ الدَّوْلَةِ بَادِيسَ بْنِ زَيْرٍ إِلَى الْحَاكِمِ ، فَقَالَ قَصِيدَةً
يَذْكُرُ فِيهَا الْمَنَاهِلَ ، ثُمَّ قَالَ :

إِذَا مَا أَبْنُ شَهْرٍ قَدْ لَبِسْنَا شَبَابَهُ

بَدَأَ آخَرَهُ مِنْ جَانِبِ الْأُفُقِ يَطْلُعُ^(١)

إِلَى أَنْ أَقَرَّتْ جِزَّةُ النَّيْلِ أَعْيُنًا

كَمَا قَرَّ عَيْنًا ظَاغِنٌ^(٢) حِينَ يَرْجِعُ

يَقُولُ فِيهَا بَعْدَ مَدْحٍ كَثِيرٍ وَوَصْفٍ جَمِيلٍ :

هَدِيَّةَ مَأْمُونِ السَّرِيَّةِ نَاصِحٍ

أَمِينٍ إِذَا خَانَ الْأَمِينَ الْمُضِيعُ

وَمَا مِثْلُ بَادِيسَ ظَهِيرٍ خَلَافَةٍ

إِذَا اخْتِيرَ يَوْمًا لِلظَّهِيرَةِ مَوْضِعُ

نَصِيرٍ لَهَا مِنْ دَوْلَةِ حَاتِمِيَّةٍ

إِذَا نَابَ خُطْبٌ أَوْ تَفَافٍ مَطْمَعُ

حُسَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَهْمُهُ

وَسُمُّ زُعَافٍ^(٣) فِي أَعَادِيهِ مُنْقِعُ

(١) كناية عن الهلال . (٢) الراحل . (٣) زعاف يميت لونه

قَالَ : وَمِنْ مَلِيحِ كَلَامِهِ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ
 إِذَا ارْجَحَنْتَ ^(١) بِمَا تَحْوِي مَا زَرُّهَا
 وَخَفَ مِنْ فَوْقِهَا خَصْرٌ ^(٢) وَنُتَقِ ^(٣)
 نَتَى الصَّبَا غُصْنًا قَدْ غَاظَلَتْهُ صَبَا
 عَلَى كَثِيبٍ ^(٤) لَهُ مِنْ دِيمَةٍ ^(٥) لَتَقُ
 لِلشَّمْسِ مَا سَتَرَتْ عَنَّا مَعَاجِرُهَا
 وَلِلْغَزَالِ أَحْوَادُ الْعَيْنِ وَالْعَنْقُ
 مَظْلُومَةٌ أَنْ يُقَالَ الْبَدْرُ يُشَبِّهُهَا
 الْبَدْرُ يُكْسِفُ أَحْيَانًا وَيَنْمَحِقُ
 يُجَلِّلُ أَلَمَتْنِ وَخَفَ ^(٦) مِنْ ذَوَائِبِهَا
 جَبِينُهَا تَحْتَ دَاجِي لَيْلَةٍ فَاقُ
 كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ زَهْرَاءُ حَالِيَّةٌ
 يَنْوِرُهَا يَرْتَعِي فِي حُسْنِهَا الْحَدَقُ
 قَالَ وَمِنْ أَهْجَبِ مَا سَمِعْتُ لَهُ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ
 مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي الْعَرَبِ :

(١) أى اضطربت (٢) أى موضع النطاق (٣) الكتيب الالكة من الرمل
 (٤) السحابة واللقق الابتلال (٥) شعر شديد السواد .

أَظَالِمَةُ الْعَيْنَيْنِ يَخْلِطُهَا سِحْرُ
 وَإِنْ ظَلِمَ الْخُدَّانِ وَأَهْتَفِمَ^(١) الْخَضِرُ
 أَعُوذُ بِرِدِّ مِنْ ثَنَائِكَ قَدْ ثَنَى
 إِلَيْكَ قُلُوبًا حَشَوُ اثْنَانِهَا جَرُ
 لَقَدْ ضَمِنْتَ^(٢) أَنْ ضَمَّانِي
 سَتَبْرِى عِظَامِي بِالنَّحُولِ وَلَا تَبْرُو
 وَمَا أُمُّ سَاجِي^(٣) الطَّرْفِ خَفَاقَةُ الْحَشَا
 أَطَاعَ لَهَا الْخُوذَانُ^(٤) وَالسُّلَمُ^(٥) الْخَضِرُ
 إِذَا مَا رَعَاهَا نَصَّتِ الْجِيدَ نَحْوَهُ
 أَغْنَى^(٦) قَصِيرُ الْخَطْوِ فِي لَحْظِهِ فَتَرُ
 بِأَمْلَحَ مِنْهَا نَاطِرًا وَمَقْلَدًا^(٧)
 وَلَكِنْ عَدَانِي عَنْ تَقْنِصِهَا الْهَجْرُ
 يَقُولُ فِي مَدِيحِهَا :

(١) أى ضغف ونحل (٢) هكذا بالأصل . وفي الشطر الاول كلمة ساقطة ولعل النص
 يتم اذا قلنا لقد ضمنت لى الحب والغفانة العلة والمرض (٣) . يكفى عن الطيبة ذات الخشف
 (٤) الخوذان : ثبت نوره أصغر (٥) السلم : شجر كالضال قال الشاعر كأن طيبة
 تعطوا الى وارق السلم .

(٦) الظبي الصغير (٧) موضع القلادة

نَصَبَاهُ أَبَكَارُ الْعَلَا لَيْسَ أَنَّهَا
 مَنَعَةً هَيْفَاءُ أَوْ غَادَةً بِكَرُ
 يَخَالُ بِأَنَّ الْعَرِضَ غَيْرُ مُوقَّرٍ
 عَنِ الذَّمِّ إِلَّا ^(١) أَنْ يُدَالَ لَهُ الْوَفَرُ
 يَقُولُ فِيهَا يَصِفُ بِلَاغَتَهُ وَكِتَابَتَهُ
 يَوْشَعُ دِيبَاجَ الْبَلَاغَةِ أَحْرَفًا
 يَكَادُ يَرَى رَوْضًا يَوْشَعُهُ الزَّهَرُ
 وَيُفْصِحُ لَفْظًا خَطُّهَا مِنْ فَصَاحَةٍ
 وَيُشْرِقُ مِنْ تَحْيِيرِ الْفَاطِهَا الْجَبَرُ
 يُصِيبُ عَيُونَ الْمُشْكِلَاتِ بَدِيهَةً ^(٢)
 وَتُبْدِي لَهُ أَعْقَابَ مَا غُيِبَ الْفِكْرُ
 ثُمَّ ذَكَرَ الْمَمْدُوحَ فَقَالَ:
 وَمَمْنُومَةٍ شَهْبَاءَ يَسْعَى أَمَامَهَا
 شَهَابٌ عَزِيمٌ مِنْ طَلَائِعِهِ الدُّعْرُ
 يَرْجَى بَنَاتِ الْأَعْوَجِيَّةِ ^(٣) شَرْبًا
 عَلَيْهَا بَنُو الْهَيْجَا دُرُوعُهُمُ الصَّبْرُ

(١) في الاصل — لا أن يدال (٢) أي ارتجالا من غير اعمال فكر وروية
 (٣) خيل عناق نسب الى أعوج ذلك الفرس المشهور

أَسْوَدُ وَغَى تَحْتَ الْعَجَاجَةِ غَائِبًا
 سَرِيحِيَّةٌ^(١) بَيْضٌ^(٢) وَخَطِيَّةٌ^(٣) سَمَرٌ
 صَبَّحْتُ بِهَا دَهْمَاءَ قَوْمٍ أَرَاهُمُ
 وَجُوهَ الرَّدَى حُمْرًا خَوَافِقَهَا الصُّفْرُ
 قَالَ : وَمِثْلُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي الْجَوْدَةِ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ
 يَتَشَوَّقُ فِيهَا إِخْوَانُهُ بِمِصْرَ وَهِيَ :
 هَلِ الرِّيحُ إِنْ سَارَتْ مُشْرِقَةً تَسْرِي
 تَوْدِي تَحِيَّاتِي إِلَى سَاكِنِي مِصْرٍ ؟
 فَمَا خَطَرَتْ إِلَّا بِكَيْتُ صَبَابَةٍ
 وَحَمَلَتْهَا مَا ضَاقَ عَنْ حَمْلِهِ^(٣) صَدْرِي
 تَرَانِي إِذَا هَبَّتْ فَبُولًا بِنَشْرِهِمْ^(٤)
 شَمَمْتُ نَسِيمَ الْمِسْكِ فِي ذَلِكَ النَّشْرِ
 وَمَا أَنَسَ مِنْ شَيْءٍ خَلَا الْعَهْدُ دُونَهُ
 فَلَيْسَ بِخَالٍ مِنْ ضَمِيرِي وَلَا فِكْرِي

(١) هي سيوف منسوبة الى سريح

(٢) هي رماح خطية منسوبة الى الخط . مكان فيه شجر تصنع منه الرماح

(٣) في الاصل : حملها

(٤) القبول : ريح الشمال . والنشر : الرائحة

لَيْالٍ أَنْسَنَاهَا عَلَى غِرَّةِ الصَّبَا
 فَطَابَتْ لَنَا ^(١) إِذْ وَافَقَتْ غِرَّةَ الدَّهْرِ
 لَعَرِي لَيْنٍ كَانَتْ قِصَارًا أَعْدَهَا
 فَلَسْتُ بِمَعْتَدٍ سِوَاهَا مِنْ الْعَمْرِ
 أَخَادِعُ ^(٢) دَهْرِي أَنْ يَعُودَ بِفُرْصَةٍ
 فَيَنْقِذَ رُوحَ الْوَصْلِ مِنْ رَاحَةِ الْمَجْرِ
 وَتَرْجِعَ . أَيَّامٌ خَلَّتْ بِمَعَاهِدِ
 مِنْ اللَّهِ لَا تَنْفَكُ مِنِّي عَلَى ذِكْرِ
 فَكَمْ لِي بِالْأَهْرَامِ أَوْ دَيْرٍ نُهْيَةٍ
 مَصَايِدُ غَزَلَاتِ الْمَكَائِدِ وَالْقَفْرِ
 إِلَى الْجِيزَةِ الدُّنْيَا وَمَا قَدْ تَضَمَّنَتْ
 جَزِيرَتُهَا ذَاتُ الْمَوَاخِيرِ ^(٣) وَالْجُسْرِ
 وَبِالْمَقْسِ فَالْبُسْتَانِ لِلْعَيْنِ مَنْظَرُهُ
 أَنْيَقُ إِلَى شَاطِئِ الْخَلِيجِ إِلَى الْقَصْرِ

(١) الاصل . إذا وافق . وهو تحريف

(٢) في الاصل . اخلاص دهرى وهو تحريف (٣) المواخير : بيوت الدعارة والفسق

وَفِي سَرْدُوسٍ مُسْتَرَادٍّ وَمَلْعَبٍ
 إِلَى دَيْرٍ مَرَحْنًا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ
 وَكَمْ يَنْ بُسْتَانَ الْأَمِيرِ وَقَصْرِه
 إِلَى الْبِرْكَةِ الزَّهْرَاءِ مِنْ زَهْرٍ نَضْرٍ
 تَوَاهَا كَمَرُ آةٍ بَدَتْ فِي رَفَارِفِ
 مِنْ أَلْسُنْدُسٍ أَلْمُوشِي يَنْشُرُ لِلتَّجْرِ (١)
 وَكَمْ بَتٌ فِي دَيْرٍ الْقَصِيرِ (٢) مُوَاصِلًا
 نَهَارِي بَلْبِلِي لَا أُفِيقُ مِنْ أَلْسَكْرِ
 تَبَادِرُنِي (٣) بِالرَّاحِ بِكَرٍّ غَرِيوَةٍ
 إِذَا هَتَفَ النَّافُوسُ فِي غُرَّةِ الْفَجْرِ
 مَسِيحِيَّةٌ خُوطِيَّةٌ كَلَامًا أَتَشَتُّ
 تَشَكَّتْ أَدَى الزُّنَارِ مِنْ دِقَّةِ الْخَصْرِ
 وَكَمْ لَيْلَةٍ لِي بِالْقَرَاةِ خِلَّتْهَا
 لِمَا نِلْتُ مِنْ لَذَائِهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ
 سَقَى اللَّهُ صَوْبَ الْقَصْرِ تِلْكَ مَغَانِيًا
 وَإِنْ غَنَيْتَ بِالنَّيْلِ مِنْ سُبُلِ الْقَطْرِ

(١) أى جماعة التجار جمع تاجر على غير قياس (٢) اسم لدير بمنية . والدير مسكن
 الراهبات والرهبان (٣) كانت تباكرنى بالراح بكر غريوة

وَلَهُ أَيْضًا فِي الْغَزَلِ :

رِمُّهُ إِذَا مَا مَعَارِضُ الْمُتَى خَطَرَتْ
 أَجَلُهُ الْمُتَمَتَّى عَنْ أَمَانِيهِ
 يَا إِخْوَتِي أَفَاقِي فِيهِ أَقْبَلَ لِي؟
 أَمْ خَطٌّ رَأَيْتَ مِنْ مِسْكِ عَلَى فِيهِ؟
 أَمْ حُسْنُ ذَلِكَ التَّرَاخِي فِي تَكْلُمِهِ
 أَمْ حُسْنُ ذَلِكَ التَّهَادِي فِي تَنْثِيهِ??
 أَمْ سُخْطُهُ أَمْ رِضَاهُ أَمْ تَجَنُّبُهُ???
 أَمْ عَطْفُهُ أَمْ نَوَاهُ^(١) أَمْ تَدَانِيهِ^(٢)??
 تَفْسِي فِدَاؤُكَ مَالِي عَنْكَ مُصْطَبَرٌ
 يَا قَاتِلِي كُلُّ^(٣) مَعْنَى مِنْ مَعَانِيهِ

وَقَالَ يَزِيدِي :

أَهْوَتْ مَا أَلْقَى وَلَيْسَ بِهِيْنِ
 بِأَنَّ الْمَنَايَا لِلنَّفُوسِ بِمَرْصِدِ

(١) نواه : بعده .

(٢) التّداني : القرب

(٣) كل : فاعل اسم النّاعل قاتل : أي أن كل معنى ووصف من أوصافه قاتله

وَلِيْنِي وَلِيْنٌ لَمْ أَلْقَكَ الْيَوْمَ رَاحِجًا
لِيَصْرَفِ رَزَايَاهَا لَقِيْنُكَ فِي غَدْرٍ
فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ مَيْتًا ^(١) بِقَفْرَةٍ ^(٢)
مَعْفَرٍ خَدٍّ فِي الثَّرَى لَمْ يُوسِدْ
تَرَدَّى نَجِيْعًا ^(٣) حِينَ بَزَتْ ثِيَابُهُ
كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ فَضْلَ مُجَسَّدٍ ^(٤)
مَضَاءَ سِنَانٍ فِي سِنَانٍ مُذَلَّقٍ
وَفَتَكَ حُسَامٌ فِي حُسَامٍ مَهْدٍ

﴿ ٢٩ - إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المذبر ﴾

﴿ أَبُو إِسْحَاقَ السَّكَّابُ * ﴾

الْأَدِيبُ الْفَاضِلُ ، الشَّاعِرُ الْجَوَادُ الْمُرْسَلُ ، صَاحِبُ

- (١) الميت بالتخفيف من مات بالفعل ، والميت بالتشديد من مات ومن سيوت فهو أعم
(٢) أى بمكان خال من السكان وفي الاصل : بقفره ولعل الصواب ما ذكرناه
(٣) النجيع من الدم : ما كان مائلا للسواد (٤) أى الثياب المصبوغة بالزعفران
(٥) راجع فهرست ابن النديم ص ١٧٨
راجع كتاب الاغانى لأبي الفرج الاصبهاني صفحة ١١٤ جزء ١٩ طبع الساسى بمصر
ترجم له فيه ترجمة طويلة تقتطف منها ما يأتى :
هو أبو اسحق ابراهيم بن المذبر ، شاعر ، كاتب ، متقدم ، من وجوه كتاب أهل العراق ،
ومتقدميهم وذوى الجاه والمتصرفين فى كبار الاعمال ومذكور الولايات وكان المتوكل يقدمه
ويؤثره ويفضله وكانت بينه وبين عريب حال مشهورة كان يهواها وتهواه ولها فى ذلك أخبار كثيرة .
أخبرنى احمد بن جعفر جعظلة قال : حدثنى ابراهيم بن المذبر قال : مرض المتوكل -

النَّظْمُ ^(١) الرَّائِقُ ، وَالنَّثْرُ الْفَائِقُ ، تَوَلَّى الْوَلَايَاتِ الْجَلِيلَةَ ، ثُمَّ
وَزَرَ لِلْمُعْتَمِدِ عَلَى اللَّهِ ، لَمَّا خَرَجَ مِنْ سُرٍّ مَنْ رَأَى يُرِيدُ مِصْرَ ،
وَمَاتَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَهُوَ يَتَقَلَّدُ لِلْمُعْتَمِدِ
دِيوَانَ الضِّيَاعِ بِبَغْدَادَ .

— مرضة خيف عليه منها ثم عوى وأذن للناس في الوصول اليه فدخلوا على طبقاتهم كافة ودخلت
معهم فلما رأى استنداني حتى قمت وراء الفتح ونظر الى مستنطقا فانشده :

يوم أنا بالسرور فالحمد لله الكبير
أخلصت فيه شكره ووفيت فيه بالندور
لما اعتلت تصدعت شعب القلوب من الصدور
من بين ملتهب النوا دوين مكتئب الضمير
ياعدني للدين والدين والخطب الخطير
كانت جفوني ثرة الـ ماق بالدمع النزير
لو لم أمت جزعا لمـرك انى عين الصبور
يومي هنالك كالسنة ين وساعى مثل التهور
يا جعفر المتوكل السـعالى على البدر المنير
اليوم عاد الدين غـض العود ذا ورق نصير
واليوم أصبحت الحلا فة وهى ارسى من ثبير
قد حالفتك وعاقدتك على مطاولة الدهور
يا رحمة العالمين وباضياء المستير
يا حجة الله التى ظهرت له مهدى وتور
لله أنت فما نشا هدمك من كرم وخير
حتى قول ومن بحر بك من ولى أو نصير
البدر ينطق بيتنا أم جعفر فوق السرير ؟
فاذا تواترت العطا ثم كنت متقطع النظر
واذا تضررت العطا يا كنت فياض البحور
تمضى الصواب بلا وز ير أو ظهير أو مشير

فقال المتوكل للفتح : ان ابراهيم لينطق عن نية خالصة وود محض وما قضينا حقه فتقدم
بأن يحمل اليه الساعة خمسون ألف درهم وتقدم الى عبيد الله بن يحيى بأن يوليه عملا سرىا
يفتنع به الخ ما جاء بها .

(١) فى الاصل : النجم ولعل الصواب ما ذكرناه لمقابلك بالثر

وَأَصْلُهُمْ مِنْ سَتَمِسيانَ ، وَكَانَ يَدَّعِي أَنَّهُ مِنْ صَبَّةَ ،
وَأَخُوهُ أَحْمَدُ مِنْ جِلَّةِ الْكِتَابِ ^(١) وَأَفْاضِلِهِمْ وَكَرَامِهِمْ ،
وَحَسَدَتُهُ الْكِتَابُ عَلَى مَنْزِلَتِهِ مِنَ السُّلْطَانِ ، فَأَغْرَوهُ ^(٢) بِهِ ،
حَتَّى أَخْرَجَهُ إِلَى دِمَشْقَ مُتَوَكِّلاً عَلَيْهَا ، وَنَظَرًا فِي تَحْصِيلِ أَمْوَالِهَا ،
وَقَبِلَهُ ابْنُ طُولُونَ فِي أَمْرِ قَدْ ذَكَرْتُهُ فِي كِتَابِي التَّارِيخِ .
وَأَبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَدْبَرِ هُوَ الْقَائِلُ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ
الصُّوْلِيِّ يَهْجُوهُ :

عَزَّ الطَّوِيلَ عَنِ الْأَزِمَةِ ^(٣) لَا رَدَّهٗ رَبِّي بِذِمَّةٍ ^(٤)
إِنْ كَانَتْ طَالَ فَإِنَّهُ مِنْ أَقْصَرِ الثَّقَلَيْنِ ^(٥) هِمَّةٌ
هَبْ كُنْتَ صَوْلًا نَفْسُهُ مَنْ كَانَ صَوْلًا نَاكَ أُمَّةٌ
وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ بَعْدَ شِدَّتِهِ
وَمُثْرَلِ الْغَيْثِ ^(٦) بَعْدَ مَا قَنَطُوا ^(٧)

(١) في الاصل : من حيلة

(٢) أي زيتوا للسلطان إخراجه .

(٣) الزمام : العنان

(٤) الذمة : العهد والميثاق

(٥) الثقلان : الانس والجن قيل لانهما يتقلان الارض

(٦) الغيث المطر (٧) أي يسوا وقطروا الرجاء

لَا تُبَلِّ قَائِي بِشَحَطٍ ^(١) يَنْهَمُ
 فَالْمَوْتُ دَانٍ ^(٢) إِذَا هُمْ شَحَطُوا
 مِنْ كِتَابِ نَظْمِ الْجَمَانِ لِلْمُنْدَرِيِّ، قَالَ الْعَطَوِيُّ الشَّاعِرُ:
 أَتَيْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَذِيرِ، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَأْذَنْ لِي
 حَاجِبُهُ، فَأَخَذْتُ وَرَقَةً وَكَتَبْتُ فِيهَا:
 أَتَيْتُكَ مُشْتَفَاً فَلَمْ أَرَ جَالِساً
 وَلَا نَاضِراً إِلَّا بِوَجْهِ قُطُوبٍ ^(٣)
 كَأَنِّي غَرِيمٌ ^(٤) مُقْتَضٍ أَوْ كَأَنِّي
 نَهْوُضٌ ^(٥) حَبِيبٌ أَوْ حُضُورٌ ^(٦) رَقِيبٌ
 فَسَأَلْتُ الْحَاجِبَ حَتَّى أَوْصَلَهَا إِلَيْهِ، فَلَمَّا قَرَأَهَا قَالَ:
 وَيْحَكَ، أَدْخِلْ عَلَيَّ هَذَا الرَّجُلَ، فَدَخَلْتُ فَأَكْرَمَنِي،
 وَقَضَى حَوَائِجِي.

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ الْمُهَاسِنِيَّ يَتَحَدَّثُ - وَهُوَ
 وَزِيرٌ - فِي مَجْلِسِ الْأَنْسِ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُنَادِمُ بَعْضَ الْكُتَّابِ

(١) الشحط: هو البين والبعد فاضاقتة لبين بيانية: أو يراد بالشحوط شدة البعد

(٢) أي قريب (٣) أي عبوس

(٤) غريم: مطالب ودائن مقتض

(٥) أي قيامه للمنازة (٦) أي العاذل

الظُرَافِ ، وَأَحْسَبُهُ قَالَ : ابْنُ الْمُدْبِرِ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَهُ ذَاتَ
يَوْمٍ ، فَرَجَعَ غُلَامٌ لَهُ أَتَقَدُّهُ فِي شَيْءٍ لَا أَذْرِى مَا هُوَ ،
فَقَالَ لَهُ رَبُّ الدَّارِ مَا صَنَعْتَ ؟ فَقَالَ ذَهَبْتُ وَلَمْ يَكُنْ ،
فَقَامَ يَجِئُ ، بَجَاءٍ ، فَلَمْ يَجِئْ ، فَجِئْتُ ، قَالَ فَتَبَيَّنْتُ فِي
رَبِّ الدَّارِ تَغْيِيرًا وَهَمًّا ، وَلَمْ يُقَلِّ لِلْغُلَامِ شَيْئًا ، فَعَجِبْتُ
مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ : قَدْ ضَيَّقَ صَدْرِي مَا جَاءَ
بِهِ هَذَا الْغُلَامُ ، فَقُمْتُ حَتَّى نَدُّورَ فِي الْبُسْتَانِ الَّذِي فِي دَارِنَا
وَنَتَفَرَّجَ ، فَلَعَلَّهُ يَخْفُ مَا بِي ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَقَدْ تَوَهَّمْتُ أَنَّ
صَدْرَكَ قَدْ ضَاقَ بِاتِّقَالِ كَلَامِ الْغُلَامِ عَلَيْكَ ، وَقَدْ فَهِمْتُهُ
وَهُوَ ظَرِيفٌ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْغُلَامَ مِنْ أَحْصَفٍ ^(١) وَأَظْرَفِ
غُلَامٍ يَكُونُ ، وَذَلِكَ أَنِّي مُتَمَتِّنٌ بِعِشْقِ غُلَامٍ أَمْرَدٍ ^(٢)
وَهُوَ ابْنُ نَجَّادٍ فِي جِيرَانِنَا ، وَالْغُلَامُ يُسَاعِدُنِي عَلَيْهِ ،
وَأَبُوهُ يَفَارُ عَلَيْهِ ، وَيَمْنَعُهُ مِنِّي ، فَوَجَّهْتُ هَذَا الْغُلَامَ ،
وَقُلْتُ : إِنْ لَمْ يَكُنْ أَبُوهُ هُنَاكَ ، فَقُلْ لَهُ يَصِيرُ إِلَيْنَا ،
فَرَجَعَ ، فَلَمَّا رَأَى عِنْدِي ، قَدَّرَ أَنِّي لَمْ ^(٣) أَطْلِعْكَ عَلَى الْأَمْرِ

(١) الاحصف : راجع القتل (٢) أى الذى لم يطر شاربه بعد ، ولا ثبت بارضيه

(٣) فى الاصل — لم وسقطت الجملة بعدما ولعل الصواب ما ذكرناه

فَرَدَّ هَذَا الْجَوَابَ الظَّرِيفَ الَّذِي سَمِعْتَهُ ، فَقُلْتُ : أَعِدْهُ عَلَيَّ
أَنْتَ لِأَفْهَمَهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ : ذَهَبْتُ إِلَى الْغُلَامِ ، وَلَمْ
يَكُنْ أَبُوهُ هُنَاكَ ، فَقَامَ الْغُلَامُ بِجِيءٍ ، فَجَاءَ أَبُوهُ ، فَلَمْ
يَجِيءِ الْغُلَامُ فَجِئْتُ أَنَا ، فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا الْغُلَامُ يَجِبُ أَنْ
يَكُونَ أَخًا وَصَدِيقًا لَا غُلَامًا ،

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّامِيُّ الْخُورَانِيُّ يَهْجُو ابْنَ الْمَدِيرِ :
عَلَى أَبَوَيْهِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ قَصَدْتُ لَهُ أَخُو مَرْبُورٍ أَدَّ
يَعْنِي ضَبَّةَ بَنٍ أَدَّ ، يَعْنِي أَبَوَيْهِ مُضَيَّبَةً بِاللُّؤْمِ أَوْ مُحْكَمَةً
مَنْ اخْتَلَرَ وَكَانَ ابْنُ الْمَدِيرِ يُنْسَبُ إِلَى ضَبَّةَ :
أَخُو (١) نَحْمُ أَعَارَكَ (٢) مِنْهُ ثَوْبًا (٣)

هَنِيئًا بِالتَّقْيِصِ لَكَ الْأَجْدُ

— وَأَخُو نَحْمُ يُرِيدُ جَدَامًا .

أَبُوكَ أَرَادَ أُمَّكَ حِينَ زُفِّتَ فَلَمْ تُوجَدْ لِأُمِّكَ بِنْتُ سَعْدِ
بِنْتُ سَعْدٍ يُرِيدُ عَذْرَةَ (٤) بَنُ سَعْدِ بْنِ هَذِيمِ الْقَبِيلَةِ
بِالْمَعْرُوفَةِ .

(١) يريد جداما (٢) المارية : ما يعطى للغير للاتنفاع به ثم يسترد

(٣) أى أنه مصاب بالجذام ، والجذام مرض عضال لا دواء له .

(٤) العذرة : أصل البكارة أى لم يجد لها بكارة .

وَزُبْدٌ فِي الْهَجَاءِ ^(١) بِغَيْرِ دَالٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ عَسَلٍ بِزُبْدٍ
رَأَيْتُكَ لَا تُحِبُّ الْوَدَّ إِلَّا إِذَا مَا كَانَ مِنْ عَصَبٍ وَجِلْدٍ
أَرَانِي اللَّهُ عُرْكَ فِي الْجَبِيَّ وَعَيْنُكَ عَيْنَ بَشَارِ بْنِ بُرْدٍ
الْعُرُّ: الْجَرَبُ. وَالْجَبِيُّ: الْأِسْتُ. وَعَيْنُ بَشَارٍ: يَعْنِي أَعْمَى
لِأَنَّ بَشَارَ بْنَ ^(٢) بُرْدٍ كَانَ أَعْمَى:

﴿ ٣٠ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ هَلَالٍ * ﴾

ابْنِ عَاصِمٍ ، بِنِ سَعْدٍ ، بِنِ مَسْعُودٍ ، بِنِ عَمْرِو ، بِنِ عُمَيْرٍ ،
ابْنِ عَوْفٍ ، بِنِ عَقْدَةَ ، بِنِ غَبْرَةَ ، بِنِ عَوْفٍ ، بِنِ ثَقِيفٍ ،
الثَّقَفِيُّ ، أَصْلُهُ كُوفِيٌّ ، وَسَعْدُ بْنُ مَسْعُودٍ ، هُوَ أَخُو عُبَيْدِ بْنِ
مَسْعُودٍ ، صَاحِبِ يَوْمِ الْجَنْسْرِ ، فِي أَيَّامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَعَ
الْفُرْسِ ، وَسَعْدٌ هُوَ عَمُّ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدِ الثَّقَفِيِّ ، وَلَهُ
عَلَيْ كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ الْمَدَائِنِ ، وَهُوَ الَّذِي جَاءَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ
يَوْمَ سَابَاطَ ، وَكُنْيَةُ إِبْرَاهِيمُ أَبُو إِسْحَاقَ ، وَكَانَ جَبَّارًا:

(١) يريد الزب ، وهو الذكر . أو خاص بالإنسان

(٢) بشار : هو رأس الشعراء المحدثين مكثف البصر ، طويل القامة ، عظيم الهامة ،
ضخم الكراديس ، إذا قام ينشد الشعر ، يصبق عن يمينه ويساره ، ثم يقول للحاضرين :
الا قولوا أحسنت ، وهو يرق حتى يذوب ملاحه ، ويخشن حتى يكون جليداً ، وهو القائل :

خفني يا عبد عني واعلمي أنني يا عبد من لحم ودم
ان في بردى جها ناحلا لو توكت عليه لانهدم

(*) لم نعتزله على ترجمة بعد البحث والاستقراء .

مِنْ مَشْهُورِي الْإِمَامِيَّةِ ، ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ
الطُّوسِيُّ فِي مُصَنَّفِي الْإِمَامِيَّةِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ مَاتَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ
وَتَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ قَالَ وَانْتَقَلَ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى أَصْهَرَانَ ،
وَأَقَامَ بِهَا ، وَكَانَ زَيْدِيًّا ^(١) أَوَّلًا ، وَانْتَقَلَ إِلَى الْقَوْلِ بِالْإِمَامِيَّةِ

وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا : كِتَابُ الْمَغَازِي ، كِتَابُ
السَّقِيفَةِ ، كِتَابُ الرَّدَّةِ ، كِتَابُ مَقْتَلِ عُثْمَانَ ، كِتَابُ
الشُّورَى ، كِتَابُ بَيْعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، كِتَابُ الْجَمَلِ ، كِتَابُ
صِفِّينَ ، كِتَابُ الْحَكَمَيْنِ ^(٢) ، كِتَابُ النَّهْرِ ، كِتَابُ الْغَارَاتِ ،
كِتَابُ مَقْتَلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، كِتَابُ رَسَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
وَأَخْبَارِهِ وَحُرُوبِهِ ، غَيْرَ مَا تَقَدَّمَ ، كِتَابُ قِيَامِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، كِتَابُ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ ، كِتَابُ التَّوَابِينِ وَعَيْنِ
الْوَرْدَةِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْمُخْتَارِ ، كِتَابُ فَدَكْ : كِتَابُ الْحُجَّةِ
فِي فِعْلِ الْمُسْكِرْمِينَ ، كِتَابُ السَّرَائِرِ ، كِتَابُ الْمَوَدَّةِ فِي
ذَوِي الْقُرْبَى ، كِتَابُ الْمَعْرِفَةِ ، كِتَابُ الْخَوْضِ وَالشَّفَاعَةِ ،
كِتَابُ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ فِي الْفِقْهِ ، كِتَابُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ ،

(١) فرقة من الشيعة : وهم المنسوبون الى زيد بن علي بن زين العابدين - وهم ثلاث
طوائف : الجارودية . والسلمانية والبيرية أصحاب بئير الشوي
(٢) يريد بالحكمين . أبا موسى الاشعري ، وعمرو بن العاص حين حكما بين علي ومعاوية

كِتَابُ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي أُمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، كِتَابُ فَضْلِ
 الْكُوفَةِ، وَمَنْ نَزَلَهَا مِنَ الصَّحَابَةِ، كِتَابُ الْإِمَامَةِ كَبِيرٌ،
 كِتَابُ الْإِمَامَةِ صَغِيرٌ، كِتَابُ الْمُتَعَتِينَ، كِتَابُ الْجَنَائِزِ،
 كِتَابُ الْوَصِيَّةِ، كِتَابُ الْمُبْتَدِئِ، كِتَابُ أَخْبَارِ عُمَرَ، كِتَابُ
 أَخْبَارِ عُثْمَانَ، كِتَابُ الدَّارِ، كِتَابُ الْأَحْدَاثِ، كِتَابُ
 الْحُرُورِيَّةِ^(١)، كِتَابُ الْإِسْتِيفَاءِ وَالْفَارَادِ، كِتَابُ السَّيْرِ، كِتَابُ
 يَزِيدَ، كِتَابُ ابْنِ الزُّبَيْرِ، كِتَابُ التَّعْبِيرِ، كِتَابُ التَّارِيخِ، كِتَابُ
 الرُّوِّيَا، كِتَابُ الْأَشْرِيَّةِ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ، كِتَابُ مُحَمَّدٍ
 وَإِبْرَاهِيمَ، كِتَابُ مَنْ قُتِلَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، كِتَابُ الْخُطَبِ:

﴿ ٣١ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَوْنٍ * ﴾

ابن هلال أبي النجم الكاتب أبو إسحاق، صاحب

(١) الحرورية - طائفة من الخوارج

(*) ترجم له في فهرست ابن النديم صفحة ٢١١ بترجمة موجزة كالآتي :

هو أبو إسحاق، إبراهيم بن أبي عون، أحد بن النجم، وكان من أصحاب أبي
 جعفر محمد بن علي الشلمغاني، المعروف بابن أبي الزاقر، أحد ثقاته، ومن كان يغلو في
 أمره، ويدعي أنه الله، تعالى الله عن ذلك، ولما أخذ ابن أبي الزاقر وأخذ معه،
 وضربت عنقه يده، فإنه عرض عليه الشتم له، والبصاق عليه، فأبى وأرعد، وأظهر
 خوفا من ذلك للعين والشقاء، وكان من أهل الأدب، ناقص العقل، مؤلفا للكتب،
 ونحن نشر خبره في ذكر الزاقرى، وله من الكتب :

كتاب النواحي في أخبار البلدان، كتاب الجوابات المسكتة، كتاب التشبيهات،
 كتاب بيت مال السرور، كتاب الدواوين، كتاب الرسائل،

كِتَابِ التَّشْبِهَاتِ لِابْنِ أَبِي عَوْنٍ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي
جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّامِغَانِيِّ ^(١) ، الْمَعْرُوفِ بِابْنِ أَبِي الْعَزَاقِرِ ،
وَأَحَدِ ثِقَاتِهِ ، وَمِمَّنْ كَانَ يَفْعَلُو فِي أَمْرِهِ ، وَيَدَّعِي أَنَّهُ
إِلَهُهُ ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ ، وَكَانَ ابْنُ أَبِي الْعَزَاقِرِ ، مِنْ
أَهْلِ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى وَاسِطَ ، تُعْرَفُ بِشَلْغَمَانَ ، وَكَانَ كَاتِبًا
بِبَغْدَادَ .

ذَكَرَ ثَابِتٌ أَنَّ الْمُحْسِنَ ^(٢) بْنَ الْفُرَاتِ ، كَانَ لَهُ عِنَايَةٌ
بِهِ ، فَاسْتَخْلَفَهُ بِبَغْدَادَ لِمَجَاعَةٍ مِنَ الْعَمَالِ بِنَوَاحِي السُّلْطَانِ ،
وَكَانَتْ صُورَتُهُ صُورَةَ الْحَلَّاجِ ، وَكَانَ لَهُ قَوْمٌ يَدَّعُونَ أَنَّهُ
إِلَهُهُمْ ، وَأَنَّ رُوحَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَلَّ فِي آدَمَ ، ثُمَّ فِي شِيثٍ ،
ثُمَّ فِي وَاحِدٍ وَاحِدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ ، وَالْأَئِمَّةِ ، حَتَّى حَلَّ
فِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ ، وَأَنَّهُ حَلَّ فِيهِ ، وَوَضَعَ كِتَابًا
سَمَّاهُ الْحَلَّاسَةَ السَّادِسَةَ ، وَأَبَاحَ الزَّنا وَالْفُجُورَ ، فَظَفِرَ بِهِ الرَّاضِي
بِاللَّهِ ، فَقَتَلَهُ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ^(٣) ، وَكَانَ قَدْ
اسْتَفْوَى جَمَاعَةً ، مِنْهُمْ : ابْنُ أَبِي عَوْنٍ ، صَاحِبُ كِتَابِ

(١) جاء في معجم البلدان ذكر له بمناسبة أنه من شلغمان قرية من قرى واسط الحجاج

(٢) ورأيت في كتاب الوزراء لصابي وفي تاريخ أبي الفداء "بتشديد السين

(٣) جاء في معجم البلدان أن الوزير الذي قتل هذا هو ابن مقله

التَّشْبِيهَاتِ ، وَكَانُوا يُدِيحُونَهُ حَرَمَهُمْ ^(١) ، وَأَمْوَالَهُمْ يَتَحَكَّمُ
فِيهَا ، وَكَانَ يَتَعَاطَى الْكِيمِيَاءَ ^(٢) ، وَلَهُ كُتُبٌ مَعْرُوفَةٌ ، وَلَمَّا
أَخَذَ ابْنُ أَبِي الْعَزَاقِرِ ، أَخَذَ مَعَهُ ، فَلَمَّا قُتِلَ ابْنُ أَبِي الْعَزَاقِرِ ،
عُرِضَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَوْنٍ أَنْ يَشْتِمَهُ ، أَوْ يَبْصُقَ
عَلَيْهِ ، فَأَبَى وَأَرْعَدَ ^(٣) وَأَظْهَرَ خَوْفًا مِنْ ذَلِكَ لِلْحَيْنِ ، وَالشَّقَاءِ ،
فَقُتِلَ ، وَأُلْحِقَ بِصَاحِبِهِ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ ، وَتَأْلِيفِ
الْكُتُبِ ، وَكَانَ نَاقِصَ الْعَقْلِ مُتَهَوِّرًا .

قَالَ ثَابِتٌ : قِيلَ إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ السَّلْمَانِيَّ
الْمَعْرُوفَ بِابْنِ أَبِي الْعَزَاقِرِ ، ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ فَقُتِلَ هُوَ وَإِبْرَاهِيمُ
ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي النَّجْمِ ، الْمَعْرُوفَ بِابْنِ أَبِي عَوْنٍ صَاحِبَهُ ،
ضَرْبًا بِالسُّوطِ ، ثُمَّ ضُرِبَتْ أَعْنَاقُهُمَا وَصَلَبَا ، ثُمَّ أُحْرِقَتْ
جَسَدُهُمَا ، وَذَلِكَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ، لِلَيْلَةِ خَلَّتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةٌ
اَثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةً ، تَقْلَتُهُ مِنْ خَطِّهِ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ
كِتَابُ النُّوَاحِي وَالْبُلْدَانِ ، كِتَابُ الْجَوَابَاتِ الْمُسَكِّنَةِ ،

(١) نساؤهم وبناتهم وأخواتهم وكل ما يحرم نكاحه مما حرّمته الشريعة

(٢) تحويل المعادن الخسيسة إلى الذهب كما كان يحاول القدماء

(٣) اضطربت وارتعدت أعضاؤه ولعل ذلك لغلبة الوهم عليه في تصديق ذلك المسمى

وَكِتَابُ التَّشْبِيهَاتِ ، كِتَابُ يَتِّ مَالِ السُّرُورِ ، كِتَابُ
الدَّوَاوِينِ . كِتَابُ الرِّسَائِلِ .

قَالَ الْبَرْزُبَانِيُّ : أَبُو عَوْنٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي النَّجْمِ الْكَاتِبُ
الْأَنْبَارِيُّ ، مَوْلَى لِبْنِي سُلَيْمٍ ، وَأَبُو عَوْنٍ وَعَمَاهُ صَالِحٌ
وَمَاجِدٌ ابْنَا أَبِي النَّجْمِ شُعْرَاءُ كُلُّهُمَا ، وَمَاجِدٌ يُكْنَى أَبَا
الدَّمِيلِ ، وَأَبُو عَوْنٍ هُوَ الْقَائِلُ فِي حَاتِمِ بْنِ الْفَرَجِ وَكَانَ
أَبُو شَبِلٍ الْبَرْجِيُّ الشَّاعِرُ فِي قَدَمَتِهِ سُرٌّ مَن رَأَى نَزَلَ
عَلَيْهِ ، وَكَانَ أَبُو شَبِلٍ أَهْمًا ^(١) ، فَقَالَ فِيهِ أَبُو عَوْنٍ :

حَاتِمٌ فِي بُخْلِهِ فِطْنَةٌ أَدَقُّ حِسًّا مِنْ خُطَى النَّمْلِ
قَدْ جَعَلَ الْهَتَمَانِ ^(٢) ضَيْفَانَهُ فَصَارَ فِي أَمْنٍ مِنَ الْأَنْكَلِ
لَيْسَ عَلَى خُبْرٍ أَمْرِي ضَيْعَةٌ آسَكُهُ عَصَمٌ أَبُو شَبِلٍ
كَمْ قَدَرُ مَا تَحْمِلُهُ كَفُهُ إِلَى فَمٍ مِنْ سِنِّهِ عَظِلٍ ^(٣)
لِحَاتِمٍ الْجَوْدِ أَخُو طَيِّءٍ كَانَ وَهَذَا حَاتِمُ الْبُخْلِ

وَذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرِغَانِيُّ ، وَكَانَ
ابْنُ أَبِي عَوْنٍ أَحَدُ الْقَوَادِرِ ، يَمُنُّ قَرْبَهُ إِلَيْهِ أَبُو الْهَيْثَمِ

(١) أي سقطت أسنانه

(٢) جمع أهتم وأسم أي شبل حاصم وقد جاء مكانها في الآيات عصم

(٣) صفة لفم ، أي لفم عطل من سنه يريد أنه خال من الأسنان

العباس بن محمد بن ثوابة ، وأكسبه مالا ، فلما قبض
على أبي الهيثم صار ابن أبي عون عوناً عليه مع أعدائه ،
وكان فيمن وكله بدار أبي الهيثم ، ولم^(١) يحسن إليه أبو
الهيثم إلا على بصيرة فيه بظلمه وفسقه ، فسلطه الله
عليه ، كما كان هو يسلطه على الناس ، قال ابن أبي عون :
أظن أن أبا الهيثم كان يهودياً ، قيل : وكيف ذلك ؟
قال لأنني أخذت غلاماً له ففسقت به في دبره وسكرت ،
وطلبت أم ولده لأفجر بها ، ولم أقدر عليهما ، ولو كان أبو
الهيثم مسلماً لغضب الله له ، وهذا قول متروك على الله ،
مستغفر^(٢) بإمهال الله تعالى له ، ولم يمهله الله عز وجل ،
ثم أخذه بسوء عمله ، وكان ممن آمن بالخلاج وآمن بربوبيته ،
وأخذ مع من أخذ من أصحاب الخلاج ، وقتل شر قتلة ،
كذا قال الخلاج ، إنما هو ابن أبي العزافر ، وإن كانت
عليهما واحدة .

وقرأت بمرو رسالة كتبت من بغداد عن أمير

(١) يريد بذلك تمكينه مما يأتيه وفق رغبات أبي الهيثم (٢) أغراه إمهال الله استدراجاً
له فترد وتمادي : وفي الحديث « ان الله لم يلل للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته » وقال تعالى
« وأمل لهم ان كيدى متين » « فهل الكافرين أهلهم رويدا »

الْمُؤْمِنِينَ الرَّاضِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى أَبِي الْحُسَيْنِ نَصْرِ بْنِ
أَحْمَدَ السَّامَانِيِّ وَإِلَى خُرَاسَانَ بِقَتْلِ الْعَزَاقِرِيِّ ، لَخَصَتْ مَا
يَتَعَلَّقُ بِابْنِ أَبِي عَوْنٍ ، قَالَ فِيهَا بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَوَّلَ مَنْ
أَبْدَعَ مَذْهَبًا فِي الْإِسْلَامِ مِنَ الرَّافِضَةِ وَأَهْلِ الْأَهْوَاءِ ،
وَأَخِرَ مَنْ اضْطَرَّ الْمُقْتَدِرُ بِاللَّهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ فَانْتَقَمَ مِنْهُمْ -
مِنَ الْمَعْرُوفِ بِالْحَلَّاجِ ، وَخَبَرَهُ أَرْفَعُ وَأَشْهُرُ مَنْ أَنْ يُوصَفَ
وَيُذَكَّرَ ، وَأَرَأَى دَمَهُ ، وَأَزَالَ تَمْوِيَهُ ^(١) وَحَسَمَهُ ^(٢) .

وَلَمَّا ^(٣) وَرِثَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِيرَاثَ أَوْلِيَائِهِ ،
وَأَحَلَّهُ اللَّهُ مَحَلَّ خُلَفَائِهِ ، اقْتَدَى بِسُنَّتِهِمْ ، وَجَرَى عَلَى
مَسَاجِدِهِمْ ^(٤) ، فِي كُلِّ أَمْرٍ قَادَ إِلَى مَصْلَحَةٍ ، وَدَفَعَ
ضَرَرَ ، وَعَادَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ بِمَنْفَعَةٍ ، وَجَعَلَ الْغَرَضَ
الَّذِي يَرْجُو الْإِصَابَةَ بِتَيْمُمِهِ ، وَالْمَثُوبَةَ بِتَعَمُّدِهِ ، أَنْ
يَتَّبِعَ هَذِهِ الطَّبَقَةَ مِنَ الْكُفَّارِ ، وَيُطَهِّرَ الْأَرْضَ مِنْ بَقِيَّتِهِمْ ،
الْفُجَّارِ ، فَبَحَثَ عَنْ أَخْبَارِهِمْ ، وَأَمَرَ بِتَقْصُصِ ^(٥) آثَارِهِمْ ،

(١) التمويه : الخداع والتدليس . وأصله تمويه وتغطية معدن خبيس بذهب أو فضة

(٢) الحسم : القطع

(٣) مقول قال فيها بعد أن ذكر الخ يريد الراضى بالله (٤) أى طريقهم

(٥) قص الاثر وتقصص : تتبعه شيئاً بعد شئء ومنه «فارتدا على آثارها قصصاً» أى رجلاً

في الطريق التى سلكها يقصان الاثر

وَأَنْ يُنْهَى إِلَيْهِ مَا يَصِحُّ مِنْ أُمُورِهِمْ ، وَيُحْصَلَ لَهُ مَا يَظْهَرُ
عَلَيْهِ مِنْ جُهُورِهِمْ ، فَلَمْ يَعُدَّ أَنْ أَحْضَرَ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدٌ ^(١)
وَزِيرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلًا ، يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الشُّلْغَمَانِيُّ ،
وَيُعْرَفُ بِابْنِ أَبِي الْعَزَاقِيرِ ، فَأَعْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ مِنْ
غُمَارِ النَّاسِ وَصِغَارِهِمْ ، وَوُجُوهِ الْكُفَّارِ وَكِبَارِهِمْ ، وَأَنَّهُ قَدْ
اسْتَزَلَّ خَلْقًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَشْرَكَ طَوَائِفَ مِنَ الْعَمِيهِينَ ،
وَأَنَّ الطَّلَبَ قَدْ كَانَ لِحَقِّهِ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ فَلَمْ يَذْكُرْ ،
وَأُودِعَتِ الْمَحَاسِرُ قَوْمًا يَمُنُّونَ ضَلَّ وَأَشْرَكَ ، فَلَمَّا رَفَعَ حُكْمَهُ
عَنْهُ ، وَأُذِنَ فِي اسْتِنْقَازِ الْعِبَادِ مِنْهُ ، وَأُطْلِعَ مِنْ أَبِي
عَلِيٍّ عَلَى صَفَاءِ نِيَّةٍ ، وَتَقَاءِ طَوِيَّةٍ ^(٢) ، فِي ابْتِغَاءِ الْأَجْرِ ،
وِطْلَابِهِ رِضَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاكْتِسَابِهِ ، وَالْإِمْتِنَاعِ ^(٣)
مِنْ أَنْ يُنَازَعَ فِي الْإِلَهِيَّةِ ، أَوْ يُضَاهَى فِي الرَّبُوبِيَّةِ ،
أَنَّهُ بِنَاحِيَتِهِ فَاسْتَرْسَلَ ، وَحَنَّهُ بِالْمَصِيرِ إِلَى حَضْرَتِهِ ،
فَتَعَجَّلَ ، فَفَحَصَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْهُ ، وَوَكَّلَ إِلَيْهِ هَمَّهُ

(١) يريد ابن مقلة الكاتب

(٢) الطوية : الضمير وما انطوى عليه القلب

(٣) أي الغضب والتألم

فَقَشَ (١) أَمْرَهُ تَقْتِشَ الْحَائِطِ لِلْمَلَكَةِ ، الْحَامِي عَنْ
الْحُوزَةِ ، الْقَائِمِ بِمَا فَوْضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ رِعَايَةِ الْأُمَّةِ ،
وَوَقَفَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ يَدْخُلُ عَلَى الْمُقُولِ
مِنْ كُلِّ مَدْخِلٍ ، وَيَتَوَصَّلُ إِلَى مَا فِيهَا مِنْ كُلِّ مُتَوَصِّلٍ ،
وَيَعْتَزِي إِلَى الْإِلَهَةِ وَهُوَ لَا يَعْتَقِدُهَا ، وَيَنْتَسِي إِلَى الْخَلَّةِ وَهُوَ
عَارٍ مِنْهَا ، وَيَدَّعِي الْعُلُومَ الْإِلَهِيةَ وَهُوَ عَمٍ عَنْهَا ، وَيُحَقِّقُ
أَسْتِخْرَاجَ الْحُكْمِ الْغَامِضَةِ وَهُوَ جَاهِلٌ بِهَا ، وَيَتَسِمُ
بِالْقُدْرَةِ عَلَى الْمُعْجَزَاتِ ، وَهُوَ عَاجِزٌ عَنْ تُمَكِّنِ الْأَشْيَاءِ
وَمُنْهَيْتِهَا ، وَيَنْتَحِلُ (٢) الثَّقَةَ فِي دِينِ آلِ مُحَمَّدٍ ، وَهُوَ يُضْمِرُ
التَّبَرُّؤَ مِنْهَا ، وَيَشْنُوهُ (٣) وَيُسَبِّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَيُعْظِمُهُ ، يَرْمِقُ ظَاهِرَهُ الْعَيُونَ ، فَيَصْرِفُ عَنْهُ (٤) الظُّنُونَ ،
إِلَى أَنَّ دَلَّتْهُ الْحِيلَةُ (٥) وَالْمَكْرُ وَالْغِيْلَةُ (٦) ، عَلَى قَوْمٍ مِنْ
فَوَى الْجِدَّةِ (٧) وَالْيَسَارِ وَالزُّوَّةِ وَالْإِحْتِكَارِ ، قَدْ أَتَوْفَهُمْ

(١) قتش : بحث مثل قتش ، إلا أن قتش تعيد المبالغة في البحث

(٢) أى يدهيها لنفسه

(٣) أى يفضيه .

(٤) فيصرف الخ : في الأصل فيصرف عنه الظنون ، ولعل الصواب ما ذكر

(٥) أى المؤذية إلى الحال ، وما يفكره العقل السليم

(٦) أى الاغتيال

(٧) أى التراءى والغنى

النَّعِيمُ فَبَطَرُوا^(١) ، وَأَلْهَاهُمْ فَأَشَرُوا ، وَجَجَهُمْ^(٢) فِي بَحَارِ
 اللَّذَّةِ وَتَوَلَّجُوهَا عَلَى كُلِّ عِلَّةٍ ، وَالتَّمَسُوا فِي ذَلِكَ رُخْصَةً
 يَجْعَلُونَهَا لِأَنْفُسِهِمْ عُمْدَةً^(٣) وَعِصْمَةً ، وَآخِرِينَ لَا جِدَّةَ عِنْدَهُمْ
 وَلَا سَعَةَ ، قَدْ قَوِيَتْ شَهَوَاتُهُمْ ، وَضَعُفَتْ حَالَاتُهُمْ ، فَهُمْ
 يَطْلُبُونَ أَقْوَاتَهُمْ بِالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَيَخُونُونَ فِي مِثْلِهَا مَعَ
 الْجَادِّ وَالْمَازِلِ ، فَأَبَاحَهُمُ الْمُحْظُورَاتِ^(٤) ، وَأَحَلَّ لَهُمُ الْمُحَرَّمَاتِ ،
 وَامْتَنَى لَهُمْ مَرْكَبَ الْغُرُورِ ، وَتَهَوَّزَ بِهِمْ غَايَاتِ الْأُمُورِ ،
 وَلَمْ يَدَعْ فَنًّا مِنَ الْفُنُونِ ، وَلَا نَوْعًا مِنَ الْأَنْوَاعِ الْمُخْزِيَةِ
 إِلَّا فَسَحَ لَهُمْ فِيهِ ، وَشَحَذَ عَزَائِمَهُمْ عَلَيْهِ ، حَتَّى دَانَ لَهُ وَاتَّبَعَهُ
 وَأَطَاعَهُ وَشَايَعَهُ خَلْقٌ رِينَ^(٥) عَلَى قُلُوبِهِمْ ، فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ،
 وَضُرِبَ عَلَى آذَانِهِمْ ، فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ، وَغُطِّيَ عَلَى أَعْيُنِهِمْ ،
 فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ، وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الرُّشْدِ ، فَهُمْ لَا
 يَرْغَعُونَ^(٦) وَأَنْسُوا التَّدَبُّرَ وَالتَّفَكُّرَ فِي خَلْقِ أَنْفُسِهِمْ ،
 وَالسَّمَاءِ الَّتِي تَظْلِمُهُمْ ، وَالْأَرْضِ الَّتِي تَقْلَهُمْ^(٧) فَأَصْفَقُوا^(٨) بِأَجْمَعِهِمْ

(١) البطر والاشتر : طغيان النعمة

(٢) أى أوقعهم في اللجج (٣) أى عمادا

(٤) أى ما يمنعه الشرع (٥) الرين ما غطى القلب من الحماية والضلال

(٦) أى ارعوى : ازدجر (٧) تحملهم

(٨) يقال أصفقوا على قول واحد : أى أجمعوا عليه

عَلَى أَنَّهُ خَالِقُهُمْ ، وَرَبُّهُمْ وَرَازِقُهُمْ ، وَخَبِيرُهُمْ ، يَحُلُّ فِيمَا شَاءَ
 مِنَ الصُّورِ ، وَيُحَدِّثُ مَا شَاءَ مِنَ الْغَيْرِ ، وَيَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ،
 وَلَا يُعْجِزُهُ ^(١) قَرِيبٌ وَلَا بَعِيدٌ ، وَأُدْعَوَا لَهُ الدَّعَاوَى
 الْبَاطِلَةَ ، وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ عَايَنُوا مِنْهُ الْآيَاتِ الْمُعْجِزَةَ ،
 وَاسْتَظْهَرَ ^(٢) أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، بِأَن تَقَدَّمَ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ بِمُوَاقِفَةٍ
 هَذَا اللَّعِينِ عَلَى تَمْوِيهِاتِهِ ، وَقَبَائِحِ تَلْبِيسَاتِهِ ، لِيَكُونَ
 إِقَامَةً أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَدِّ اللَّهِ عَلَيْهِ ، بَعْدَ الْإِنْعَامِ فِي
 الْإِسْتِبْصَارِ ، وَأَنْكِشَافِ الشُّبُهَةِ فِيهِ عَنِ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ ،
 فَتَجَرَّدَ أَبُو عَلِيٍّ فِي ذَلِكَ وَتَشَمَّرَ ، وَبَلَغَ مِنْهُ وَمَا قَصَرَ ،
 وَأَنْشَالَ ^(٣) عَلَيْهِ كُلُّ مَنْ أَطْلَعَ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَتَعَرَّفَ جَلِيلَةَ
 الصُّورَةِ ، فَوَقَفَ أَبُو عَلِيٍّ عَلَى أَنَّ الْعَرَاقِرِيَّ يَدْعِي أَنَّهُ لَحَقُ
 الْحَقِّ ، وَأَنَّهُ إِلَهُ الْإِلَهِةِ ، الْأَوَّلُ الْقَدِيمُ ، الظَّاهِرُ ، الْبَاطِنُ ، الْخَالِقُ ،
 الرَّازِقُ ، النَّامُ ، الْمُوصَى إِلَيْهِ بِكُلِّ مَعْنَى ، وَيَدْعِي بِالْمَسِيحِ ،
 كَمَا كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تُسَمِّي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَسِيحَ ، وَيَقُولُ :
 إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا ، يَحُلُّ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، عَلَى قَدَرِ مَا يَحْتَمِلُ ،

(١) في الاصل : لا يجزعه : ولعل الصواب ما ذكرناه

(٢) ما أجدر الكلام من قوله واستظهر بأن يكون بعد قوله أو يثامن في الربوبية في

صفحة (١٤٠) (٣) أي تدافع عليه ، وهرع اليه

وَأَنَّهُ خَلَقَ الضُّدَّ لِيَدُلَّ بِهِ عَلَى مَضْدُودِهِ ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ جَلَى ^(١)
 فِي آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا خَلَقَهُ ، وَفِي إِبْلِيسَ ، وَكِلَاهُمَا لِصَاحِبِهِ
 يَدُلُّ عَلَيْهِ لِمُضَادَّتِهِ إِيَّاهُ فِي مَعْنَاهُ ، وَأَنَّ الدَّلِيلَ عَلَى الْحَقِّ
 أَفْضَلُ مِنَ الْحَقِّ ، وَأَنَّ الضُّدَّ أَقْرَبُ إِلَى الشَّيْءِ مِنْ شِبْهِهِ ،
 وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا حَلَّ فِي هَيْكَلٍ جَسَدٍ نَاسُوتِيٍّ ^(٢) ، أَظْهَرَ
 مِنَ الْقُدْرَةِ الْمُعْجَزَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ هُوَ ، وَأَنَّهُ لَمَّا غَابَ
 آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ظَهَرَ الْإِلَاهُوتُ فِي خَمْسَةِ نَاسُوتِيَّةٍ ، كُلُّهَا غَابَ
 مِنْهُمْ وَاحِدٌ ، ظَهَرَ مَكَانَهُ غَيْرُهُ ، وَفِي خَمْسَةِ أَبَالِسَةٍ أَضْدَادِ
 لِتِلْكَ الْخَمْسَةِ ، ثُمَّ اجْتَمَعَتِ الْإِلَاهُوتِيَّةُ فِي إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
 وَإِبْلِيسِ ، وَتَفَرَّقَتَ بَعْدَهُمَا ، كَمَا تَفَرَّقَتِ بَعْدَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَاجْتَمَعَتِ فِي نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِبْلِيسِ ، وَتَفَرَّقَتِ عِنْدَ
 غَيْبَتِهِمَا ، حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَاجْتَمَعَتِ فِي صَالِحٍ وَإِبْلِيسِ
 عَاقِرِ النَّاقَةِ ، وَتَفَرَّقَتَ بَعْدَهُمَا ، وَاجْتَمَعَتِ فِي إِبْرَاهِيمَ وَإِبْلِيسِ
 مُخْرُودَ ، وَتَفَرَّقَتَ بَعْدَهُمَا ، وَاجْتَمَعَتِ فِي هَارُونَ وَإِبْلِيسِ
 فِرْعَوْنَ ، وَتَفَرَّقَتِ عَلَى الرَّسْمِ بَعْدَهُمَا ، وَاجْتَمَعَتِ فِي دَاوُدَ عَلَيْهِ

(١) لعله تجلى أى تكشف وأظهر

(٢) أى بشرى كما يقال : إن المسيح مركب من عنصر لاهوتى ، وآخر ناسوتى : أى انساني

السَّلامُ وَإِبْلِيسَ جَالُوتَ ، وَتَفَرَّقَتْ لَمَّا غَابَ ، وَاجْتَمَعَتْ فِي
سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ وَإِبْلِيسَ ، وَتَفَرَّقَتْ كَعَادَتِهَا ^(١) بَعْدَهُمَا ،
وَاجْتَمَعَتْ فِي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلامُ وَإِبْلِيسَ ، وَلَمَّا غَابَ تَفَرَّقَتْ
فِي تَلَامِذَةِ عِيسَى كُلُّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ، وَالْأَبَالِسَةُ مَعَهُمْ ،
وَاجْتَمَعَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَإِبْلِيسَ ، وَتَفَرَّقَتْ بَعْدَهُمَا ،
إِلَى أَنْ اجْتَمَعَتْ فِي ابْنِ أَبِي الْعَزَافِرِ وَإِبْلِيسَ ، وَيَصِفُ
أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَظْهَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِكُلِّ مَعْنَى ، وَأَنَّهُ
فِي كُلِّ أَحَدٍ بِالْخَاطِرِ الَّذِي يَخْطُرُ بِقَلْبِهِ ، فَيَتَصَوَّرُ لَهُ مَا يَغِيبُ
عَنْهُ كَأَنَّهُ يُشَاهِدُهُ ، وَأَنَّ اللَّهَ اسْمُهُ لِمَعْنَى ، وَمَنْ احتَاجَ إِلَيْهِ
النَّاسُ فَهُوَ إِلَهُهُمْ ^(٢) ، وَلِهَذَا يَسْتَوْجِبُ كُلُّ كُنْفٍ ^(٣) أَنْ يُسَمَّى
اللَّهُ ، وَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَشْيَاعِهِ لَعَنَهُ اللَّهُ يَقُولُ : إِنَّهُ رَبُّ ^(٤) لِيَنْ
هُوَ دُونَ دَرَجَتِهِ ، وَأَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَقُولُ : إِنِّي رَبُّ فُلَانٍ ، وَفُلَانٌ
رَبُّ فُلَانٍ ، حَتَّى الْإِنْتِهَاءَ إِلَى ابْنِ أَبِي الْعَزَافِرِ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، فَيَقُولُ
أَنَا رَبُّ الْأَرْبَابِ ، وَإِلَهُ الْإِلَهِةِ ، لَا رَبُّيَّةَ لِرَبِّ بَعْدِي ، وَأَنَّهُمْ
لَا يَنْسُبُونَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ

(١) في الاصل: بعاتها : ولا يناسب السياق (٢) في الاصل . فهو لهم . ولله تحريف

(٣) الكنى : الكافي الذي يقوم بأمرك وفي الاصل : كل لغة : ولله تحريف

(٤) في الاصل : رب دون درجة .

أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لِأَنَّ مَنْ اجْتَمَعَتْ لَهُ اللَّاهُوتِيَّةُ
لَمْ يَكُنْ لَهُ وَالِدٌ وَلَا وَلَدٌ، وَأَنَّهُمْ يُسَمُّونَ مُوسَى وَمُحَمَّدًا صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِمَا الْخَاتَمَيْنِ، لِأَنََّّهُمْ يَدْعُونَ أَنَّ هَارُونَ أَرْسَلَ مُوسَى
عَلَيْهِمَا السَّلَامَ، وَأَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَرْسَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَانَاهُمَا، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا أَهْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِدَّةَ أَيَّامٍ أَصْحَابِ الْكَهْفِ سِنِينَ، فَإِذَا انْقَضَتْ
هَذِهِ الْمُدَّةُ وَهِيَ خَمْسُونَ وَثَلَاثُمِائَةَ سَنَةٍ تَنْقَلِبُ الشَّرِيعَةُ،
وَيَصِفُونَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ كُلَّ مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ، وَعَرَفَ الْحَقَّ
وَرَأَاهُ، وَأَنَّ الْحَقَّ حَقُّهُمْ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ مَعْرِفَتُهُمْ، وَانْتِحَالُ
نِجَاتِهِمْ، وَالنَّارَ الْجَهْلُ بِهِمْ، وَالصَّدُودُ عَنْ مَذْهَبِهِمْ، وَيَغْتَفِرُونَ
تَرْكَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْإِغْتِسَالِ، وَيَذْكُرُونَ أَنَّ مِنْ نِعَمِ
اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ، أَنْ يَجْمَعَ لَهُ اللَّذَتَيْنِ، وَأَنََّّهُمْ لَا يَتَنَاسَكُونَ
بِتَرْوِيجِ عَلَى السُّنَّةِ، وَلَا بِحَالِ تَأْوِيلِ^(١) أَوْ رُخْصَةٍ^(٢)، وَيُذَيِّحُونَ
الْفُرُوجَ وَيَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ بُعِثَ إِلَى كِبَرَاءِ

(١) أى تفسير للنصوص الشرعية

(٢) الرخصة : السهولة . وهى كل ما رخص وجوزه الشرع لمناسبات وضرورات كإكل
الهيئة المضطربة، والفطر للمسافر وقصر الصلاة، وما الى ذلك مما رخص به الشارع لمقتضيات
وأسباب

قَرَيْشٍ وَجَبَابِرَةَ الْعَرَبِ، وَقُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً، وَتَقْوَاهُمْ آيَةً،
فَكَانَ مِنَ الْحِكْمَةِ مَا طَالَبَهُمْ بِهِ مِنَ السُّجُودِ، وَأَنَّ مِنَ
الْحِكْمَةِ الْآنَ أَنَّ يُتَمَتَّحَ النَّاسُ فِي إِبَاحَةِ فُرُوجِ حُرَمِهِمْ،
وَأَنَّ لَأَشْيَاءَ عِنْدَهُمْ فِي مُلَامَسَةِ الرَّجُلِ نِسَاءَ ذَوِي رَحِمِهِ،
وَحُرْمَ صَدِيقِهِ وَأَيِّهِ بَعْدَ أَنْ يَكُونَتْ عَلَى مَذْهَبِهِ،
وَلَا يُنْكِرُونَ أَنْ يَطْلُبَ أَحَدُهُمْ مِنْ صَاحِبِهِ حُرْمَتَهُ
وَيَرُدَّهَا إِلَيْهِ، فَيَبْعَثَ بِهَا طَبِيبَةً نَفْسَهُ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ لِلْفَاضِلِ
مِنْهُمْ أَنْ يَنْكِحَ الْمَفْضُولَ ^(١) لِيُوجِلَ ^(٢) النُّورَ فِيهِ. وَأَبْنُ
أَبِي الْعَزَاقِرِ لَهُ فِي هَذِهِ الْخَصْلَةِ كِتَابٌ، سَمَّاهُ كِتَابَ
الْحَاسَةِ ^(٣) السَّادِسَةِ، وَقَالَ: إِنَّهُ مَتَى أَبَى ذَلِكَ آبٍ قَلْبٍ فِي
الْكُونِ الَّذِي يَجِبُ بَعْدَ هَذَا إِمْرَأَةً، إِذْ كَانَتْ يَحْتَقِقُ ^(٤)
التَّنَاسُخَ وَأَنَّهُ وَمَنْ مَعَهُ يَرُونَ الْبَرَاءَةَ مِنَ ^(٥) الطَّالِبِينَ، كَمَا يَرَوْنَهَا

(١) أى الأقل في الفضل

(٢) أى يدخل

(٣) أى أنه زاد على الحواس الخمس المعروفة، حاسة سادسة بنى على ادراكها هذه
التخايل والمناكر

(٤) أى أنه يقول بمبدأ التناسخ وهو أن الارواح محدودة العدد تنتقل من جسم
الى آخر أخس أو أفضل على حسب درجتها ومنزلتها. وفي الاصل يَحْتَقِقُ التناسخ

(٥) مصححة على أنها هكذا البراءة من الطالبين الخ. - والاشبه أن تكون كما هي
«إبارة» والابارة النبوة في دين الشخص ويكون لفظ الكلام في بدل من وجاء في كلام
الامام على لست بما بورد من ديني أى منهم

مِنَ الْعَبَّاسِيِّينَ ، وَيَدْعُونَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ دُونَ غَيْرِهِمْ ، إِذَا كَانَ
الْحَقُّ عِنْدَهُمْ ، وَيُظْهَرُ فِيهِمْ ، وَوُجِدَ كِتَابٌ مِنَ الْحُسَيْنِ
أَبْنِ الْقَاسِمِ ، بَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ ، قِيلَ إِنَّهُ
إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، بَنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي النُّجُمِ ، الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ
أَبِي عَوْنٍ ، أَحَدِ وُجُوهِ الْعَزَاقِرِيَّةِ ، تَرْجَمَتْهُ :

إِلَى مَوْلَايَ بُشْرَى ، مِنْ غُلَامِهِ مَرْزُوقِ الثَّلَاجِ ،
الْمَسْكِينِ الْفَقِيرِ ، الَّذِي بِفَضْلِ اللَّهِ يَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ،
فِي خَيْرٍ وَعَافِيَةٍ بِرَحْمَتِهِ ، يَقُولُ فِي فَصْلِ مِنْهُ : عَلَى مَوْلَايَ
أَعْتَمِدُ ، وَهُوَ حَسْبِي ، وَفِي فَصْلِ آخَرَ : وَمَوْلَايَ أَهْلُ
لِلتَّفَضُّلِ عَلَيَّ ، وَرَحْمَةً ضَعَفِي ، وَأَرْجُو أَلَّا يَتَأَخَّرَ بِفَضْلِهِ عَنِّي ،
وَيَنْجِزَنِي وَعَدَهُ ، وَعَيْنِي مَمْدُودَةٌ إِلَى تَفَضُّلِ مَوْلَايَ ، وَأَسْأَلُهُ
بِهِ إِعَانَتِي ، فَسُئِلَ ابْنُ أَبِي الْعَزَاقِرِ عَنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ ،
فَكُتِبَ بِيَدِهِ ؟ إِنَّهُ بِحِطِّ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْقَاسِمِ ، إِلَى
أَبْنِ أَبِي عَوْنٍ ، وَوَافَقَ ابْنُ أَبِي عَوْنٍ عَلَى ذَلِكَ ، لِأَنَّ اللَّهَ
أَظْفَرَ بِهِ ، وَمَكَّنَ مِنْهُ ، وَرَدَّاهُ ^(١) رِدَاءَ مَا عَمِلَ ، وَوَفَّاهُ
غَايَةَ مَا كُتِبَ لَهُ مِنَ الْمَهْلِ ، وَأَعْتَرَفَ بِأَنَّهُ كِتَابُ الْحُسَيْنِ

أَبْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْقَاسِمِ إِلَيْهِ ، وَأَنَّ مَا عَلَى عُنْوَانِهِ صَحِيحٌ ،
وَأَنَّهُ هُوَ بُشْرَى ، وَأَنَّ مَرْزُوقًا التَّلَاجَ ^(١) هُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ
الْقَاسِمِ ، وَكَتَبَ ذَلِكَ بِخَطِّهِ ، وَأَشْهَدَ جَمَاعَةٌ مِنْ الْعُدُولِ عَلَى
مَا أَعْتَرَفَ بِهِ :

وَوَجَدْتُ رُقْعَةً لِابْنِ أَبِي عَوْنٍ هَذَا بِخَطِّهِ ، إِلَى بَعْضِ
نُظَرَائِهِ ، يُخَاطِبُهُ فِيهَا كَمَا يُخَاطَبُ الْإِنْسَانُ رَبَّهُ ، تَبَارَكَ
وَتَعَالَى ، وَيَقُولُ فِي بَعْضِ فُصُولِهَا : لَكَ الْحَمْدُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ ،
وَمَا شِئْتَ كَانَ ، رَبِّي ^(٢) ، وَفِي فَصْلِ آخِرِ مِنْهَا : وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى
تَشْرِيفِكَ وَتَقْرِيْبِكَ ، فَوَقَفَ عَلَيْهَا ، وَأَعْتَرَفَ بِهَا ، وَأَشْهَدَ عَلَى
نَفْسِهِ عِدَّةً مِنَ الْعُدُولِ بِصِحَّتِهَا .

وَوَجَدْتُ رُقْعَةً مِنْ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ شَيْثٍ ^(٣) الْزِّيَّاتِ ،
إِلَى ابْنِ أَبِي عَوْنٍ هَذَا ، يَقُولُ فِيهَا : يَا مَوْلَايَ ، عَوَائِدُ ^(٤)
مَوْلَايَ عِنْدِي لَطِيفَةٌ ، وَرَحْمَتُهُ وَتَفَضُّلُهُ ، وَجَمِيلُ إِحْسَانِهِ
بِأَمْتِنَاتِهِ عَلَى كُلِّ جَالٍ ، وَأَثْنَابِي تَفُضُّ مِنْهُ وَرَحْمَتُهُ ،

(١) وَأَنَّ تَغْيِيرَ الْأَسْمَاءِ تَعْبِيَةً خَوْفِ السُّلْطَانِ

(٢) يَرِيدُ يَارَبِّي

(٣) فِي الْأَصْلِ : شَيْبٍ : وَهُوَ تَحْرِيفٌ

(٤) الْعَائِدَةُ مَا يَمُودُ مِنْهُ تَقَعُ عَلَى الْإِنْسَانِ وَعَوَائِدُ يَتَكَرَّمُ بِهَا عُلَمَاءُ الْعَرَبِ

فَأَسْأَلُهُ بِجُودِهِ ، أَنْ يُتِمَّ مَا تَفَضَّلَ بِهِ ، وَلَا يَسْلُبْنِي ^(١) إِيَّاهُ ،
فَإِنْ نِعَمَهُ عَلَيَّ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ، قَدْ أَلْبَسَنِي عَافِيَتَهُ ، وَأَصْلَحَ
شَأْنِي ، وَأَصْلَحَ وَلَدِي ، وَرَزَقَنِي الْقَنَاعَةَ ، وَفِي ذَلِكَ الْغَنَاءُ ^(٢)
الْأَكْبَرُ ، وَأَكْبَرُ مِنْهُ تَفَضُّلُهُ عَلَيَّ بِأَمْرِ عَظِيمٍ ، لَا يُجَازَى
بِشُكْرِ ، وَلَا يَسَعُهُ إِلَّا تَفَضُّلُهُ ، فَإِنْ مَوْلَايَ الْكَبِيرُ ^(٣) ،
دَعَانِي أَبْتِدَاءً فَصِرْتُ إِلَيْهِ ، فَقَرَّبَنِي وَأَذْنَانِي ، وَمَنْ عَلَى
بِحَدِيثِهِ ، وَسَقَانِي بَعْدَ جُهْدٍ بِيَدِهِ ، وَقَرَّبَنِي غَايَةَ الْقُرْبِ ، وَمَعَ
هَذِهِ الْحَالَةِ الْعَظِيمَةِ ، وَإِعْطَائِهِ لِي الْمَلِكَ الْخَفِيَّ ، فَقَدْ صَحَا
قَائِي عَنْ كُلِّ كَسْرٍ كَانَ فِيهِ ، وَكُلِّ شِدَّةٍ جَرَتْ ، وَفَعَلَ بِي
مَا لَمْ يَفْعَلْهُ بِالنَّالِجِ ، وَأَرْجُو أَنْ يَمُنَّ مَوْلَايَ بِإِتِّمَامِ صَلَاحِي
دِينًا وَدُنْيَا ، وَأَلِنَّةٍ لِمَوْلَايَ ، وَأَسْأَلُ مَوْلَايَ الْإِحْسَانَ وَالتَّفَضُّلَ ،
فَإِنِّي فَقِيرٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَأَرْجُو مِنْهُ تَوْسِيعَةً فِي كُلِّ ضَيْقٍ ،
وَأَمَّا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ ، وَأَمَّا مِنْ الشَّدَائِدِ ، وَمَا هُوَ أَوْلَى بِهِ
مِمَّا لَا أَعْلَمُهُ ، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَيْهِ ، وَالرَّحِيمُ فِيهِ ، بِمَنْهَ وَجِيلٍ
إِحْسَانِهِ ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

(١) سلبه الشيء : أخذه

(٢) الغناء بالفتح والمد : الكفاية تقول في هذا غناء عن كل ما عداه والفتى بالكسر

مقصوداً : التروة من مال وعقار (٣) يريد به ابن أبي الزنائر

وَأَعْتَرَفَ ابْنُ أَبِي عَوْنٍ أَنَّهَا إِلَيْهِ، وَأَنَّ الْمُخَاطَبَةَ فِيهَا لَهُ، وَأَنَّ ابْنَ شَيْثٍ أَرَادَ بِقَوْلِهِ «مَوْلَايَ الْكَبِيرَ»، ابْنَ أَبِي الْعَزَاقِرِ، وَبِقَوْلِهِ «الثَّلَاجَ» الْحُسَيْنَ بْنَ الْقَاسِمِ، وَأَعْطَى بِذَلِكَ خَطَّهُ، وَأَشْهَدَ بِهِ، وَوُجِدَ هَذَا الرَّجُلُ مُسْتَبْصِرًا فِي كُفْرِهِ، مُسْتَظْهِرًا فِي أَمْرِهِ، مُسْتَقْصِيًا فِي طَرِيقِ غَيْهِ، مَا ضِيًّا فِي عِنَانِ شُرْكَهِ وَإِفْكِهِ، حَتَّى إِنَّهُ كُفِّ التَّبَرُّؤُ مِنْ ابْنِ أَبِي الْعَزَاقِرِ - لَعَنَهُ اللَّهُ - وَنِيلَهُ ^(١) بِإِهَانَةٍ ^(٢) يُصَغِّرُ بِهَا قَدْرَهُ، فَأَمْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ وَأَبَى، وَحَادَّ عَنْهُ وَأَسْتَعَصَى، إِلَى أَنْ لَمْ يَجِدْ مَخِيصًا ^(٣)، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَى لَحِيَّتِهِ، عَلَى سَبِيلِ تَوْفِيرٍ وَتَكْرِيمٍ، وَإِجْلَالٍ وَتَعْظِيمٍ، وَصَرَفَ تَعَدِّيَّ، وَإِيمَاطَةً ^(٤) الْأَذَى، وَقَالَ مُعَلِّنًا غَيْرَ مُخَافَتٍ ^(٥)، «مَوْلَايَ مَوْلَايَ» هَذَا إِلَى مَا وَجِدَ بِخَطِّهِ، وَخُطُوطِ نَظَرَاتِهِ، مِنْ الْكِبَائِرِ الَّتِي لَا تَسُوغُ فِي الدِّينِ، وَلَا يَحْتَمِلُهَا ذُو يَقِينٍ، وَإِلَى مَا رَسَمَتْهُ هَذِهِ الْفِرْقَةُ مِنَ الْأَدْعِيَةِ، الَّتِي مَوَّهَتْ بِهَا عَلَى أَهْلِ الْوَكَاةِ ^(٦)، وَالْغِبَاوَةِ، وَإِذَا تَأَمَّلَهَا أُولُو الرُّوْيَةِ

(١) نال من عرض فلان : سبه

(٢) في الاصل بمهنة ولعلها كما ذكر

(٣) أي مخلصا

(٤) الاماطة : الازالة (٥) غير مخافت : الخنوت : الهمس ، أي في املال

(٦) الوكالة : اتكال بعضهم على بعض

وَالرَّوَايَةُ ، وَجِدَتْ مُبَايِنَةً لِمَا أُفِي فِي الشَّرِيعَةِ ، مَشُوبَةٌ بِالْمَكْرِ
وَالْتَدْلِيسِ ، مَشْحُونَةٌ بِالْخُتْلِ^(١) وَالتَّلْبِيسِ ، مُحَلَّةٌ دَمٌ مُبْتَدِعِيهَا ،
وَالْمُتَسَكِّ بِهَا ، وَاسْتَفَى أَبُو عَنِي الْقَضَاةَ وَالْفُقَهَاءَ ، فِي أَمْرِ ابْنِ
أَبِي الْعَزَاقِرِ وَصَاحِبِهِ هَذَا الْكَافِرِ ، وَسَائِرِ مَنْ عَلَى مَذْهَبِهِ ،
مِمَّنْ وَجِدَتْ لَهُ كُتُبٌ وَمُخَاطَبَةٌ ، وَمَنْ لَمْ يُوجَدْ لَهُ ذَلِكَ ،
فَأَقَى مَنْ اسْتَفَى مِنْهُمْ بِقَتْلِهِمْ ، وَأَبَاحُوا دِمَاءَهُمْ ، وَكَتَبُوا
بِذَلِكَ خُطُوطَهُمْ ، فَأَمَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِإِحْضَارِ ابْنِ أَبِي
الْعَزَاقِرِ اللَّعِينِ ، وَابْنِ أَبِي عَوْنٍ صَاحِبِهِ ، وَضَرْبِهِ^(٢) وَتَابِعِهِ ،
وَأَنْ يُجْلَدَا ، لِيَرَاهُمَا مَنْ سَمِعَ بِهِمَا ، وَيَتَعِظَ بِمَا نَزَلَ مِنْ
الْعَذَابِ بِسَبَاحَتِهِمَا ، وَيَتَبَيَّنَ مَنْ دَانَ^(٣) بِرُبُوبِيَّةِ ابْنِ أَبِي
الْعَزَاقِرِ هَجْرُهُ عَنْ حِرَاسَةِ نَفْسِهِ ، وَأَنَّهُ لَوْ كَانَ قَادِرًا ،
لَدَفَعَ عَنْ مُهْجَتِهِ^(٤) ، وَلَوْ كَانَ خَالِقًا دَفَعَ وَكَشَفَ الضَّرَّ عَنْ
جَسَدِهِ ، وَلَوْ كَانَ رَبًّا لَقَبَضَ الْأَيْدِيَّ عَنْ نِكَائِهِ^(٥) .
وَجَدَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْإِسْطِظْهَارَ ، وَالْحَزْمَ وَالرَّوِيَّةَ فِيمَا
يُنْمِضِيهِ عَنِ الْعَزْمِ ، وَأَحْضَرَ عُمَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْقَاضِيَ بِمَدِينَةِ

(١) الختل والتدليس : المكر والحديعة (٢) ضرب الشيء : شبيهه ونظيره

(٣) أي خضع (٤) أي حياته وأصل المهجة الفؤاد وما به الحياة

(٥) أي لإلصاقه : نكته

السَّلام^(١) ، وَالْعُدُولَ بِهَا ، وَالْفُقَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَجْلِسِهِ ، وَسَأَلَهُمْ
عَمَّا عِنْدَهُمْ ، مِمَّا أَنْكَشَفَ مِنْ أَمْرِ ابْنِ أَبِي الْعَزَاقِرِ ،
وَأُمُورِ أَهْلِ دَعْوَتِهِ ، وَغِيَرِ وَصْلَاتِهِ ، فَأَقَامَتِ الْكَافَّةُ^(٢)
عَلَى رَأْيِهَا فِي قَتْلِهِ ، وَتَطْهِيرِ الْأَرْضِ مِنْ رَجْسِهِ ، وَرِجْسِ
مِنْهُ ، وَزَالَ الشُّكُّ فِي ذَلِكَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْفَتْيَا ،
وَإِجْمَاعِ الْقَاضِي وَالْفُقَهَاءِ ، وَبِمَا وَضَحَ مِنْ إِزْلالِ هَذَا
الضَّلَالِ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِفْسَادِ الدِّينِ ، وَذَلِكَ أَعْظَمُ وَأَثْقَلُ
وِزْرًا مِنْ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ ، وَالسَّعْيِ فِيهَا بِغَيْرِ الْحَقِّ ،
وَقَدْ اسْتَحَقَّ مَنْ جَرَى هَذَا الْمَجْرَى الْقَتْلَ ، فَأَوْعَزَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ بِصَلْبِهِ ، وَصَلَبَ ابْنَ أَبِي عَوْنٍ ، بِحَيْثُ يَرَاهُمَا
الْمُنْكَرُ وَالْعَارِفُ ، وَيَلْحَظُهُمَا الْمُجْتَازُ وَالْوَاقِفُ ، فَصَلَبَا
فِي أَحَدِ جَانِبَيْ مَدِينَةِ السَّلامِ ، وَنُودِيَ عَلَيْهِمَا بِمَا حَاوَلَاهُ
مِنْ إِبْطَالِ الشَّرِيعَةِ . وَرَأْيَاهُ مِنْ إِفْسَادِ الدِّيَانَةِ . ثُمَّ
تَقَدَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَتْلِهِمَا ، وَنَصَبَ رُؤُوسَهُمَا ، وَإِخْرَاقِ
أَجْسَامِهِمَا ، فَقُفِلَ ذَلِكَ بِمَشْهَدٍ مِنْ الْأَخَاصِ وَالْعَامَّةِ ،
وَالنَّظَارَةِ^(٣) وَالْمَارَةِ :

(١) مدينة السلام : بغداد (٢) يرى النعاة والنوويون أن كافة تستعمل مجردة من
الـ والاضافة (٣) أي المشاهدين

﴿ ٣١ - اِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَبْطَوِيَّةٌ ﴾

هُوَ اِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، بْنِ عَرْفَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ، بْنِ الْمُغِيرَةِ

(*) ترجم له في سلم الوصول ص ٣٤ ، ٣٥ ج أول بما يأتي :
 ابراهيم محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الازدي المعروف بنبطويه ، النحوي ، الظاهري ، الواسطي ، المتوفى ببغداد سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، عن سبع وسبعين سنة ، أخذ عن ثعلب والمبرد ، وكان ينتسب الى سيبويه ، ويدرّس كتابه ، جلس للاقراء أكثر من خمسين سنة ، وكان يتديء في مجلسه بالقرآن على رواية عاصم ، ثم يقرئ ، وكان عالما باللغة ، والحديث ، قتها على مذهب داود ، حافظا للتواريخ والسير ، غير مكترث لاصلاح نفسه ، وكان بينه وبين ابن دريد مناصرة فجهاد ، وكان في عكسه مع محمد بن داود ، ولما مات عزاء وانقطع سنة ثم طهر ، وقيل في ذلك ، فقال أقل ما يجب للصدیق أن يحزن سنة ، عملا بقول لبید « الى الحول ثم اسم السلام عليكما » وله أشعار حسنة ، ذكره ابن خلكان ، ويلقب بنبطويه لدمايته وأدمته وقد ترجم له بترجمة موجزة فقال :

« أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب ابن أبي صفرة الازدي الملقب نبطويه ، النحوي الواسطي »
 له التصانيف الحسان في الآداب ، وكان عالما بارعا ، ولد سنة أربع وأربعين ومائتين . بواسط وسكن بغداد ، وتوفى في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، يوم الاربعاء لست خلون منه بعد طلوع الشمس بساعة ، وقيل توفي سنة أربع وعشرين هو وابن مجاهد المقرئ . ببغداد - والله أعلم - ودفن ثاني يوم بباب الكوفة رحمه الله تعالى . قال ابن خالويه : ليس في العلماء من اسمه ابراهيم ، وكنيته أبو عبد الله سوى نبطويه ، ومن شعره ما ذكره أبو علي الفاي في كتاب الامالي :

قلبي عليك أرق من خديك وقواي أوهى من قوى جفنيك
 لم لا ترق لمن يندب نفسه ظلما ويعطفه هواه عليك

وفيه يقول أبو عبد الله محمد بن زيد بن علي بن الحسين الواسطي ، المتكلم المشهور ، صاحب الامامة ، وكتاب اعجاز القرآن الكريم ، في نظمه :

من سره ألا يرى فاسقا فليجتهد ألا يرى نبطويه
 أحرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صراخا عليه

وتوفى أبو عبد الله محمد المذكور ، سنة سبع ، وقيل : سنة ست وثلاثمائة - رحمه الله تعالى - حكى عبد العزيز بن الفضل ، قال خرج القاضي أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج ، وأبو بكر محمد بن داود الظاهري ، وأبو عبد الله نبطويه الى ولية دعوا اليها ، فأفصى بهم -

ابن حبيب ، بن المهلب ، بن أبي صفرة ، العتيكي الأزدي ،
من أهل واسط ، وكُنيتُهُ أبو عبد الله .

قال الثعالبي^(١) : لُقِبَ تَقَطُّوِيَّةً تَشْبِيهاً إِيَّاهُ بِالنَّقْطِ ،
لِدِمَامَتِهِ^(٢) وَأُدْمَتِهِ^(٣) ، وَقَدَّرَ اللَّقْبُ عَلَى مِثَالِ سَيِّوِيَّةٍ ،
لِأَنَّهُ كَانَ يُنْسَبُ فِي النُّحُوِّ إِلَيْهِ ، وَيَجْرَى فِي طَرِيقَتِهِ ،
وَيَدْرُسُ شَرْحَ كِتَابِهِ ، وَأَنْشَدُوا : لَوْ أَنْزَلَ النُّحُوُّ عَلَى
تَقَطُّوِيَّةٍ :

قَالَ وَقَدْ صَيَّرَهُ ابْنُ بَسَامٍ تَقَطُّوِيَّةً بِضَمِّ الطَّاءِ وَتَسْكِينِ
الْوَاوِ وَفَتَحِ الْيَاءِ فَقَالَ :

رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَبِي آدَمَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
فَقَالَ أَبْلَغْ وَلَدِي كُلَّهُمْ مَنْ كَانَ فِي حَزْنٍ^(٤) وَفِي سَهْلٍ^(٥)

— الطريق الى مكان ضيق فأراد كل واحد منهم صاحبه أن يتقدم عليه فقال ابن سريج : ضيق
الطريق يورث سوء الادب ، وقال ابن داود : لكنه يرف مقادير الرجال . قال
تقطويه : اذا استحكمت المودة بطلت الكلفة . وتقطويه بكسر النون وفتحها والكسر
أفصح ، والفاء ساكنة ، قال أبو منصور الثعالبي في أوائل كتاب لطائف المعارف : انه
لقب تقطويه ، لدِمَامَتِهِ وَأُدْمَتِهِ ، تشبيهاً له بالنقط ، وهذا اللقب على مثال سيويه ، لانه كان
ينسب في النحو اليه ، ويجرى على طريقته ، ويدرس كتابه . والكلام في ضبط تقطويه
ونظائره ، كالكلام على سيويه .

(١) أي في لطائف المعارف

(٢) في الاصل : بالتدال المعجمة

(٣) أي سمرة الجلد والبشرة (٤) الحزن : الارض الصعبة

(٥) أي الارض غير الصعبة والمراد عموم أبناء آدم

بَيَّانٌ حَوْأٌ أُمِّهِمْ طَالِقٌ إِنْ كَانَ تَفْطُويَةً مِنْ نَسْلِي
 كَانَ عَالِمًا بِالْعَرَبِيَّةِ ، وَاللُّغَةِ ، وَالْحَدِيثِ ، أَخَذَ عَنْ ثَعْلَبٍ ،
 وَالْمُبَرِّدِ ، وَغَيْرِهِمَا ، رَوَى عَنْهُ أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهِ الْمَرْزُبَانِيُّ ،
 وَأَبُو الْقَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ ، وَابْنُ حَيَّوِيَّةَ ، وَغَيْرُهُمْ ، ذَكَرَهُ
 الْمَرْزُبَانِيُّ فِي الْمُقْتَبَسِ ، فَقَالَ : وَلِدَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ
 وَمِائَتَيْنِ قَالَ : وَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ، لِاثْنَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً
 خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ ، سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ
 وَحَضَرَتْ جِنَازَتُهُ عِشَاءً ، وَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ بَابِ الْكُوفَةِ ،
 وَصَلَّى عَلَيْهِ الْبَرْبَهَارِيُّ ^(١) ، وَكَانَ يَخْضِبُ بِالْوَسْمَةِ ^(٢) ، قَالَ :
 وَكَانَ مِنْ طَهَارَةِ الْأَخْلَاقِ ، وَحُسْنِ الْمَجَالَسَةِ ، وَالصَّدَقِ فِيمَا
 يَرْوِيهِ ، عَلَى حَالٍ مَا شَاهَدْتُ عَلَيْهَا أَحَدًا مِنْ لَقِينَاهُ .

وَكَانَ يَقُولُ : جَلَسْتُ إِلَى هَذِهِ الْأَسْطُوَانَةِ مَذْ ^(٣) خَمْسُونَ ،
 يَعْنِي مَحَلَّتَهُ بِجَامِعِ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ حَسَنَ الْخِفْظِ لِلْقُرْآنِ ،
 أَوَّلَ ^(٤) مَا يَبْتَدِي بِهِ فِي مَجْلِسِهِ بِمَسْجِدِ الْأَنْبَارِيِّينَ بِالْعَدَوَاتِ ،
 إِلَى أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ ، عَلَى قِرَاءَةِ عَاصِمٍ ، ثُمَّ الْكُتُبَ

(١) في فهرست : ابن الربھاری وكلا الاسمين محرف . ولعله البھاری

(٢) أى ورق النيل : أو نبات يخضب بورقه : يقال تومم بالوسمة : أى اختضب بها

(٣) مذهبنا لم يخبر لما بعده وليتها كانت مذهبنا (٤) أول هنا معول ليعتدى

بَعْدَهُ ، وَكَانَ فَقِيهًا ، عَالِمًا بِمَذْهَبِ دَاوُدَ الْإِسْبَهَانِيِّ ، رَأْسًا فِيهِ ، يُسَلِّمُ لَهُ ذَلِكَ جَمِيعُ أَصْحَابِهِ ، وَكَانَ مُسْنِدًا فِي الْحَدِيثِ مِنْ أَهْلِ طَبَقَتِهِ ، ثِقَةً ، صَدُوقًا ، لَا يَتَعَلَّقُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ سَائِرِ مَا رَوَوْهُ ، وَكَانَ حَسَنَ الْمَجَالَسَةِ لِلْخُلَفَاءِ وَالْوُزَرَاءِ ، مُتَّقِنَ الْحِفْظِ لِلْسِّيَرَةِ ، وَأَيَّامِ النَّاسِ ، وَتَوَارِيخِ الزَّمَانِ ، وَوَفَاةِ الْعُلَمَاءِ ، وَكَانَتْ لَهُ مَرْوَةٌ ^(١) ، وَفَتْوَةٌ وَظَرْفٌ .

وَلَقَدْ هَجَمَ عَلَيْنَا يَوْمًا وَنَحْنُ فِي بُسْتَانٍ كَانَ لَهُ بِالزَّيْدِيَّةِ فِي سَنَةِ عِشْرِينَ ، أَوْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَرَأَانَا عَلَى حَالٍ تَبَدُّلٍ ، فَانْقَبَضْتُ : وَذَهَبْتُ أَعْتَذِرُ إِلَيْهِ : فَقَالَ : فِي التَّعَاقُلِ ^(٢) عَلَى التَّبَدُّلِ مُخَفٌّ ^(٣) ، ثُمَّ أَنْشَدَنَا لِنَفْسِهِ

لَنَا صَدِيقٌ غَيْرُ عَالِي الْهِمَمِ

يُحْصِي عَلَى الْقَوْمِ سِقَاطَ الْكَلِمِ

مَا أَسْتَمَعَ النَّاسُ بِشَيْءٍ كَمَا

يَسْتَمِعُ النَّاسُ بِحِسْمِ الْحِشَمِ

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : وَكَانَ يَقُولُ مِنَ الشُّعْرِ الْمَقْطَعَاتِ ، فِي

(١) يراد بها هنا الشجاعة والرجولة

(٢) في الاصل : في التعاقل على النبيذ - ولعلها في التعاقل

(٣) أى قلة ظرف .

الْغَزَلِ، وَمَا جَرَى بَحْرَاهَا : كَمَا يَقُولُ الْمُسَادِّبُونَ ، وَسَنُورِدُ
مِنْ ذَلِكَ فِيمَا بَعْدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ حَسْبَ الْكَفَايَةِ .

وَكَلَّفَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ تَفْطُويَةً ، وَيَزِيدُ مُحَمَّدُ بْنُ
الْأَصْبَهَانِيِّ مَوَدَّةً أَكِيدَةً ، وَتَصَافٍ تَامٌ ، وَكَانَ ابْنُ دَاوُدَ
يَهْوَى أَبَا الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ جَامِعٍ الصَّيْدَلَانِيَّ ، هُوَ
أَفْضَى ^(١) بِهِ إِلَى التَّلَفِ . وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ تَفْطُويَةً ،
فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَقُلْتُ :
يَا سَيِّدِي مَا بِكَ ؟ فَقَالَ : حُبٌّ مِنْ تَعَلُّمٍ ، أَوْرَثَنِي
مَا تَرَى ، فَقُلْتُ : مَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْإِسْتِمْتَاعِ بِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ
عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ : الْإِسْتِمْتَاعُ نَوْعَانِ : مَحْظُورٌ ، وَمُبَاحٌ ، أَمَّا
الْمَحْظُورُ ، فَمَعَاذَ اللَّهِ مِنْهُ ، وَأَمَّا الْمُبَاحُ فَهُوَ الَّذِي صَدَّرَنِي إِلَى
مَا تَرَى ، ثُمَّ قَالَ : حَدَّثَنِي سُويْدُ بْنُ سَعِيدٍ الْحَدَّثَانِيُّ ، عَنْ أَبِي
يَحْيَى الْقَتَاتِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ حَبَّ فَعَفَّ وَكَتَمَ ، ثُمَّ مَاتَ ، مَاتَ
شَهِيدًا » ثُمَّ غُشِيَ عَلَيْهِ سَاعَةً ، وَأَفَاقَ ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ ، فَقُلْتُ

(١) أى بلغ به حد التلف أى الهلاك

لَهُ أَرَى قَلْبِكَ قَدْ سَكَنَ ، وَعَرَقَ جَبِينِكَ قَدْ انْقَطَعَ ، وَهَذَا
أَمَارَةُ الْعَافِيَةِ ، فَأَنْشَأْ يَقُولُ :

أَقُولُ لِصَاحِبِيَّ وَسَلِّيَانِي (۱)

وَعَرَّهْمَا سُكُونُ حِمِّي (۲) جَبِينِي

تَسْلُوا بِالتَّعَزِّي عَنْ أَخِيكُمْ

وَحُوضُوا فِي الدُّعَاءِ وَودَّعُونِي

فَلَمْ أَدَعِ الْأَيْنَ لِضَعْفِ سُقْمِي

وَلَكِنِّي ضَعُفْتُ عَنْ الْأَيْنِ

ثُمَّ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ

وَمِائَتَيْنِ فَيَقَالُ إِنَّ تَقْطُوبِيَّهَ تَفَجَّعَ (۳) عَلَيْهِ ، وَجَزَعَ جَزَعًا

عَظِيمًا ، وَلَمْ يَجْلِسْ لِلنَّاسِ سَنَةً كَامِلَةً ، ثُمَّ ظَهَرَ بَعْدَ السَّنَةِ

بِجَلَسَ ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ بْنُ دَاوُدَ

قَالَ لِي يَوْمًا ، وَقَدْ تَجَارَيْنَا (۴) حِفْظَ عَهْدِ الْأَصْدِقَاءِ ، فَقَالَ :

أَقْلُ مَا يَجِبُ لِلصَّدِيقِ أَنْ يَتَسَلَّبَ (۵) عَلَى صَدِيقِهِ سَنَةً كَامِلَةً ،

هَمَلًا يَقُولُ لِبَيْدٍ :

(۱) أي وعزياني (۲) حمي عرق

(۳) أي جزع وأظهر الالام والحزن (۴) أي جرى يلتاحديث في العهد وحفظها

(۵) السلاب : ثوب تلبسه الثاكل وهو هنا كناية عن الحزن

إِلَى^(١) الْحَوْلِ ثُمَّ أَسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا
وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ أَعْتَذَرَ
فَخَزَنَّا عَلَيْهِ سَنَةً كَمَا شَرَطَ.

قَالَ الْمُؤَلِّفُ لِهَذَا الْكِتَابِ : وَأَخْبَارُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ
دَاوُدَ كَثِيرَةٌ ، مَلِيحَةٌ رَائِقَةٌ ، وَقَدْ أَفْرَدْنَا لَهُ أَبًا فِي هَذَا
الْكِتَابِ ، فَقِفْ عَلَيْهِ تَطَرَّبْ وَتَعَجَّبْ ، قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ :
وَمِمَّا أَنْشَدْنَا لِنَفْسِهِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ :

فُجِجَ^(٢) الْفَتُورُ بِجَوْلٍ فِي لَحْظَاتِهِ
وَالْوَرْدُ غَضُّ النَّبْتِ فِي وَجَنَاتِهِ
وَبِكَلِّ السِّنَةِ الْوَرَى عَنْ وَصْفِهِ
أَوْ أَنَّ تَرُومَ بُلُوغِ بَعْضِ صِفَاتِهِ
لَا يَعْرِفُ الْإِسْعَافَ إِلَّا خَطَرَهُ
لَكِنَّ طُولَ الصَّدِّ مِنْ عَزَمَاتِهِ

(١) من أبيات يقولها لبلتيه وقد حضرته الوفاة منها :

قفوما وقولا بالذي تمرقاته - ولا تخمشنا وجها ولا تخلفا شعر

الى الحول الخ .

(٢) الفجج : الدلال

لَا يَسْتَطِيعُ نَعْمٌ ^(١) وَلَا يَعْنَادُهَا

بَلْ لَا يَسُوغُ لَعَلَّ ^(٢) فِي لَهَوَاتِهِ ^(٣)

قَالَ وَأَنْشَدَنَا لِنَفْسِهِ :

تَشْكُو الْفِرَاقَ وَأَنْتَ تُزِمُّعُ رِحْلَةً

هَلَا أَقَمْتَ وَلَوْ عَلَى جَبْرِ الْغَضَا

فَالآنَ عَذِّ بِالصَّبْرِ أَوْ مِتْ حَسْرَةً

فَعَسَى يَرُدُّ لَكَ النُّوَى مَا قَدْ مَضَى

قَالَ وَأَنْشَدَنَا لِنَفْسِهِ :

أَتَخَانِي مِنْ زَلَّةٍ ^(٤) أَتَعْتَبُ

قَلْبِي عَلَيْكَ أَرْقُ بِمَا تُحْسِبُ

قَلْبِي وَرُوحِي فِي يَدَيْكَ وَإِنَّمَا

أَنْتَ الْحَيَاةُ فَأَيْنَ مِنْكَ الْمَهْرَبُ

قَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ : وَلَمْ يُورِدْ أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهُ إِلَّا

هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ الْأَصْدِقَاءِ ، الْبَيْتَ الْأَوَّلَ

(١) أى لا يقدر أن يقول هذا الحرف لانه مطبوع على التمتع والجفاء

(٢) لعل حرف للترجى يبعث الامل لذلك لا ينطق به ولا يقوله

(٣) الهواة : اللعبة المعرفة على الخلق فى أقصى سقم الفهم جمعها لهوات ولهى ولها ولى الامثال

الهى تنتج الهى . والهى جمع لهية : وهى العطية أو أفضل العطايا وأجزلها

(٤) أى الهفوة والذنب .

مِنْهَا ، وَأَتَّبَعَهُ بِمَا لَا أَعْلَمُ ، أَهْوَى مِنْ قَوْلِ تَقْطَوِيهِ أَوْ
غَيْرِهِ ، وَهُوَ :

لَا يُوحِشُنَا مَا صَنَعْتُ (١) فَتَنَّتَنِي

مُتَجَنِّبًا فَهَوَاكَ لَا يُتَجَنَّبُ

أَنْتَ الْبَرَى مِنْ الْإِسَاءَةِ كُلِّهَا

وَلَكَ الرِّضَى وَأَنَا الْمُسِيءُ الْمَذْنِبُ

وَحَيَاةٍ وَجْهِكَ وَهُوَ بَدْرٌ طَالِعٌ

وَسَوَادٍ شَعْرِكَ وَهُوَ لَيْلٌ غَيْبٌ

مَا أَنْتَ إِلَّا مُهَجَّبِي وَهِيَ الَّتِي

أَحْيَا بِهَا أَتْرَى عَلَى مَنْ أَغْضَبَ ؟

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

كَفَى بِالْهَوَى بَلَوَى (٢) وَبِالْحُبِّ مِحْنَةً (٣)

وَبِالْهَمِّ تَعْذِيبًا وَبِالْعَذْلِ مَغْرَمًا

أَمَّا وَالَّذِي يَقْضِي الْأُمُورَ بِأَمْرِهِ

فَمَا شَاءَ أَمْضَاهُ وَمَا شَاءَ أَحْكَمَا

(١) يريد . لا تخش من اساءتك إياي فأنت رغم ما صنعت برىء وأنا المذنب المسمى

(٢) أى مصيبة وسيت كذلك لأنها محل ابتلاء واختبار للنزائم

(٣) أى المصيبة أيضاً وسيت محنة لأنها امتحان وابتلاء أيضاً

لَقَدْ حَمَلْتَنِي صَبَوَتِي ^(۱) وَصَبَابَتِي ^(۲)
 مِنْ الشَّقَوِي مَا أَضْنَى الْفَوَادَ وَتِيًّا
 قَالَ وَأَنْشَدَنَا لِنَفْسِهِ :

تَجِلُّ ^(۳) بِلَوَايَ عَنِ الْبَلَوَى
 وَيَذْهَلُ ^(۴) الْقَلْبُ عَنِ الشُّكْوَى
 يَظْلِمُنِي مَنْ لَا أَرَى ظَلَمَهُ
 وَمَا عَلَيْهِ لِي مِنْ عَدَوَى ^(۵)
 عَذَّبَنِي الْحُبُّ وَلَكِنِّي
 لَا أَطْلُبُ الرَّاحَةَ بِالْبَلَوَى ^(۶)
 سَلَطَ مَنْ أَهْوَى عَلَى الضَّنَى
 لَا آخِذَ ^(۷) اللَّهُ الَّذِي أَهْوَى

قَالَ : وَلَهُ :

لَكَ نَحْدٌ تَذِيْبُهُ الْأَبْصَارُ
 يَحْجِلُ الْوَرْدَ مِنْهُ وَالْجَلَنَارُ ^(۸)

(۱) أى میلی (۲) أى هوای وحی (۳) أى تعظم (۴) أى یغیب صوابه
 (۵) أى طلبک الی وال لیمدیک علی من ظلمک أى یتقم منه وهی اسم من أعدی جمع
 المعونة والعدوی : الظلم (۶) بعد السلوبلیة (۷) جملة دعائیة
 (۸) زهر الرمان وزهرة فی عنق الرمانة حمراء زاهية اللون

لَا تَغْيِي عَنْ نَاطِرِي فَأَنِّي
 أَنَا مِنْ لُحْطِي ^(١) عَلَيْكَ أَغَارُ
 وَكَانَ بَيْنَ تَقْطَوِيهِ وَأَبْنِ دُرَيْدٍ مِمَّاظَةٌ ^(٢) فَقَالَ فِيهِ لَمَّا
 صَنَّفَ كِتَابَ الْجُمُهرَةِ :

إِبْنُ دُرَيْدٍ بَقَرَةٌ وَفِيهِ لُؤْمٌ وَشَرَةٌ
 قَدْ أَدْعَى بِجَهْلِهِ جَمَعَ كِتَابَ الْجُمُهرَةِ
 وَهُوَ كِتَابُ الْعَيْنِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ غَيَّرَهُ

فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ دُرَيْدٍ فَقَالَ يُجِيبُهُ :
 لَوْ أُنْزِلَ الْوَحْيُ عَلَى تَقْطَوِيَةٍ
 لَسَكَانَ ذَاكَ الْوَحْيُ سُخْطًا عَلَيْهِ
 وَشَاعِرٍ يُدْعَى بِنِصْفِ اسْمِهِ
 مُسْتَأْهِلٌ لِلصَّفْعِ فِي أَخْذَعِيَةٍ ^(٣)
 أَحْرَفَهُ اللَّهُ بِنِصْفِ ^(٤) اسْمِهِ
 وَصَيَّرَ الْبَاقِي صُرَاخًا عَلَيْهِ

(١) يقول إنه يثار من نظرات نفسه عليها

(٢) مآظله مماظلة ومماظلا : خاصه وشاعره ونازعه — ومنه « لا تماظ جارك فانه يبق
 وتذهب الناس »

(٣) ما عرقان في جاني المتن

(٤) يريد النقط زيت معدني : وأراد بالباقي « وبه » وهي كلمة تقال في العويل

وَحَدَّثَ ابْنُ شَازَانَ قَالَ : بَكَرَ تَفْطَوِيَهُ إِلَى دَرْبِ
الرَّوَّاسِينَ ، فَلَمْ يَعْرِفِ الْمَوْضِعَ ، فَتَقَدَّمَ إِلَى رَجُلٍ يَبِيعُ الْبَقْلَ ،
فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الشَّيْخُ ، كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى دَرْبِ الرَّوَّاسِينَ ؟
قَالَ فَالْتَفَتَ الْبَقْلِيُّ إِلَى جَارٍ لَهُ ، فَقَالَ : يَا فُلَانُ ، أَلَا تَرَى إِلَى
الْغُلَامِ فَعَلَ اللَّهُ بِهِ وَصَنَعَ ، قَدْ احْتَبَسَ ^(١) عَلَيَّ ، فَقَالَ وَمَا الَّذِي
تُرِيدُ مِنْهُ ؟ فَقَالَ عَوَّقَ السَّلَقُ ^(٢) عَلَيَّ ، فَمَا عِنْدِي مَا أَصْفَعُ بِهِ
هَذَا الْعَاضُ ^(٣) بَظَرَ أُمِّهِ ، فَاَنْسَلْ ابْنُ عَرَفَةَ وَلَمْ يُجِبْهُ ، وَأَنْشَدَ
الْخَطِيبُ لِنِفْطَوِيَهُ :

كَمْ قَدْ خَلَوْتُ بِمَنْ أَهْوَى فَيَسْنَعُنِي
مِنْهُ الْحَيَاءُ وَخَوْفُ اللَّهِ وَالْحَذَرُ
كَمْ قَدْ خَلَوْتُ بِمَنْ أَهْوَى فَيُقْنِعُنِي
مِنْهُ الْفُسْكَاهَةُ وَالتَّحْدِيثُ وَالنَّظَرُ
أَهْوَى الْمِلَاحِ وَأَهْوَى أَنْ أَجَالِسَهُمْ
وَلَيْسَ لِي ^(٤) فِي سِوَاهُ مِنْهُمْ وَطَرٌ ^(٥)

(١) أى تأخر عن الحضور (٢) الساق : أى الذئب (٣) يقال فى الشتم من يبطر
أملك والبطر هنا فى قم الفرج (٤) فى الاصل : وليس لى فى أسوأهم منهم وطر : ولعل
الصواب ما ذكرناه (٥) أى الحاجة

كَذَلِكَ الْحُبُّ لَا إِثْبَاتٌ مَعْصِيَةٍ
لَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا سَقَرٌ
وَمِنْهُ :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ
إِنَّ الشَّقِيَّ لَمَنْ لَمْ يَرْحَمْهُ اللَّهُ
هَبْهُ تَجَاوَزَ لِي عَنْ كُلِّ مَظْلَمَةٍ
وَأَسْوَأَتَا مِنْ حَيَاةٍ (١) يَوْمَ الْقَاءِ
وَذَكَرَهُ الزَّيْدِيُّ فِي كِتَابِهِ ، فَقَالَ : كَانَ بِخِيَلَا ، ضَيْقًا
فِي النَّعْوِ ، وَأَسْعَ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ

قَالَ أَبُو هِلَالٍ فِي كِتَابِ الْأَوَائِلِ : حَدَّثَنِي أَبُو أَحْمَدَ ،
قَالَ : كُنَّا فِي مَجْلِسٍ نِفْطَوِيهِ وَهُوَ يُمْلِي ، فَدَخَلَ غُلَامٌ وَضَى
الْوَجْهَ ، وَقَالَ : قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ عَصْرِنَا :
كَمْ خَاسَ (٢) مِيعَادُكَ يَا مُخْلِفُ

كَمْ تُخْلِفُ الْوَعْدَ وَكَمْ تُخْلِفُ ؟

(١) في الاصل : من حياة : ولعله تحريف

(٢) خاس بالعهد : أخلف

(٣) في الاصل : وكم تخلف ولعل العوَاب ما ذكرنا

قَدْ صِرْتُ لَا أَدْعُو عَلَى كَاذِبٍ
وَلَا ظَلُومٍ الْفِعْلُ لَا يُنْصِفُ
فَمَا شَكَّ أَحَدٌ مِّنْ^(١) حَضَرَ، أَنَّ الْغُلَامَ كَانَ وَعْدَهُ وَأَخْلَفَهُ،
وَأَنَّ الشُّعْرَ لَهُ، وَكَانَ يَقْطُوِيهِ مَعَ كَوْنِهِ مِنْ أَعْيَانِ الْعُلَمَاءِ،
وَعُلَمَاءِ الْأَعْيَانِ، غَيْرَ مُكْتَرِثٍ بِإِصْلَاحِ نَفْسِهِ، فَكَانَ
يُفْرِطُ بِهِ الصَّنَانُ^(٢)، فَلَا يُغَيِّرُهُ، فَحَضَرَ يَوْمًا مَجْلِسَ حَامِدِ بْنِ
الْعَبَّاسِ، وَزَيْرِ الْمُقْتَدِرِ، فَتَأَذَّى هُوَ وَجُلَسَاؤُهُ بِكَثْرَةِ صِنَانِهِ،
فَقَالَ حَامِدٌ: يَا غُلَامُ، أَحْضِرْنَا مَرْتَكًا^(٣)، فَجَاءَ بِهِ، فَبَدَأَ
الْوَزِيرُ بِنَفْسِهِ فَتَمَرَّتَكَ، وَأَادَارَهُ عَلَى الْجُلَسَاءِ فَتَمَرَّتَكُوا،
وَفَطِنُوا مَا أَرَادَ بِنِيقْطُوِيهِ، وَأَنَّهُ أَرَادَ مِنْ تَقْطُوِيهِ أَنْ
يَتَمَرَّتَكَ، فَيَزُولَ صِنَانُهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجِبَهُ بِمَا يَكْرَهُ،
فَقَالَ يَقْطُوِيهِ لِحَاجَةٍ بِي إِلَيْهِ، فَرَاغَهُ فَأَبَى، فَأَحْنَدَ حَامِدٌ
وَأَغْنَاظَ، وَقَالَ لَهُ يَا عَاضُ كَذَا مِنْ أُمِّهِ، إِنَّمَا تَمَرَّتَكُنَا
جَمِيعًا لِنَتَأَذَّنَا بِصِنَانِكَ، قُمْ لَا أَقَامَ اللَّهُ لَكَ وَزَنًا، ثُمَّ قَالَ:
أَخْرِجُوهُ عَنِّي، أَوْ أَبْعِدُوهُ إِلَى حَيْثُ لَا أَتَأَذَّى بِهِ، وَقَالَ ابْنُ
بِشْرَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ عُبَيْدُ اللَّهِ فِي تَارِيخِهِ

(١) في الاصل: من (٢) أي ربح العرق الكريه (٣) هو عطر ونوع من الغالية

وَمِنْ شَعْرِ نِفْطَوِيَّةٍ :
 الْجُدُّ^(١) أَنْفَعُ مِنْ عَقْلِ وَتَأْدِيبِ
 إِنَّ الزَّمَانَ كَيَأْتِي بِالْأَعَاجِبِ
 كَمْ مِنْ أَدِيبٍ يَزَالُ^(٢) الدَّهْرُ يَقْصِدُهُ
 بِالنَّائِبَاتِ ذَوَاتِ الْكُرْهِ وَالْحُبِ^(٣)
 وَلِأَمْرِي^(٤) غَيْرِ ذِي دِينَ وَلَا أَدَبٍ
 مُعَمَّرٍ يَنْ تَأْهِيلٍ وَتَرْجِيبِ
 مَا الرِّزْقُ مِنْ حِيلَةٍ يَحْتَالُهَا فَطِنٌ
 لَكِنَّهُ مِنْ عَطَاءٍ غَيْرِ مُحْسُوبِ
 قَالَ : وَكَانَ كَثِيرَ النُّوَادِرِ ، وَمِنْ نَوَادِرِهِ ، قِيلَ لِجُهْلُولِ
 فِي كَمْ يُوسُوسُ الْإِنْسَانُ ، فَقَالَ : ذَاكَ إِلَى صَبِيَّانِ الْمِحْلَةِ ،
 قَالَ : وَقِيلَ لِبَعْضِ الشَّيْعَةِ ، مُعَاوِيَةُ خَالَكَ ، فَقَالَ
 لَا أَذْرِي ، أُمِّي نَصْرَانِيَّةٌ ، وَالْأَمْرُ إِلَيْهِ^(٥) بِخَطِّ الْوَزِيرِ الْمَغْرِبِيِّ
 قَالَ نِفْطَوِيَّةٌ أَمَّا سَائِرُ الْعُلُومِ فَهَانُهَا مَنْ يَشْرَكُنَا
 فِيهَا . وَأَمَّا الشُّعْرُ : فَأَذَا مِتُّ مَاتَ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَقَالَ : مَنْ

(١) أى الحظ (٢) لا يزال حذفت لا كما فى كلام العرب لا أو هى يظل حرفت يزال
 والاول أوفق لوروده كثيراً (٣) الحوب : الأثم والذنب — ومنه قوله تعالى فى أمر اليتامى
 « ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم إنه كان حوباً كبيراً » أى إثمها عظيماً (٤) لا يستقيم
 الوزن الا اذا جعلت همزة امرى — همزة قطع : ومعمّر فى شطر البيت صفة امرى —
 (٥) أظن هنا رأيت : قبل بخط

أَغْرَبَ^(١) عَلَى بَيْتِ جَرِيرٍ لَا أَعْرِفُهُ فَأَنَا عَبْدُهُ ، وَقَالَ
ابْنُ خَالَوَيْهِ ، وَقَالَ لِي يَوْمًا وَقَدْ حَضَرْتُهُ الْوَفَاةُ : قَدْ
جَالَسْتَنِي فَمَا رَأَيْتُ مِنْكَ إِلَّا خَيْرًا ، فَأَذَعُ لِي ، ثُمَّ قَالَ
وَضُئُونِي ، وَقَدْ كُنْتُ أَخْذُ بِيَدِهِ ، فَمَرَّ بِمَسْجِدِ هِشَامِ بْنِ
خَلَفِ الْبَزَارِ فَقَالَ ، هَذَا مَسْجِدُ هِشَامٍ مُقَرَّبِ أَهْلِ بَغْدَادَ ،
وَاللَّهِ مَا كَانَ بِأَعْلَمَ مِنِّي ، وَلَكِنَّهُ أَطَاعَ اللَّهَ فَرُفِعَ ،
وَعَصَيْتُ اللَّهَ فَوَضَعَ مِنِّي .

قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ أَبِي قِرَاطٍ ، أَنْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِ أَبِي
عَبْدِ اللَّهِ نَفْطَوِيهِ ، وَقَدْ كَتَبْتُ عَنْهُ شَيْئًا ، فَجِئْتُ إِلَى أَبِي
إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ السَّرِيِّ الزَّجَّاجِ ، فَقَالَ لِي : مَا هَذَا الْكِتَابُ ؟
فَأَرَيْتُهُ إِيَّاهُ ، وَكَانَ عَلَى ظَهْرِهِ مَقْطُوعَاتٍ ، أَنْشَدَنِيهَا
نَفْطَوِيهِ لِنَفْسِهِ .

فَلَمَّا قَرَأَهُمَا الزَّجَّاجُ أَسْتَحْسَنَهُمَا وَكَتَبَهُمَا بِخَطِّهِ عَلَى
ظَهْرِ كِتَابٍ غَرِيبٍ الْحَدِيثِ ، وَكَانَ بِحَضْرَتِهِ :
تَوَاصَلْنَا عَلَى الْأَيَّامِ بَاقٍ
وَلَكِنْ هَجَرْنَا مَطَرًا^(٢) الرَّيِّعِ .

(١) أى أتى بيت غريب (٢) أى لا يلبث أن يرول كأن لم يكن

يَرُوعُكَ^(١) صَوْتُهُ لَكِنْ تَرَاهُ
 عَلَى رَوْعَاتِهِ دَانِي^(٢) التُّرُوعِ^(٣)
 كَذَا الْعُشَّاقُ هَجْرُهُمْ دَلَالٌ
 وَمَرْجِعُ وَصْلِهِمْ حُسْنُ الرُّجُوعِ
 مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَلْقَى غَضَابًا
 سِوَى ذَلِكَ الْمُطَاعِ عَلَى الْمُطِيعِ
 وَالْآخَرَى:

وَقَالُوا شَانَهُ^(٤) الْجَدْرِي فَانْظُرْ
 إِلَى وَجْهِهِ بِهَ أَثَرُ الْكُلُومِ^(٥)
 فَقُلْتُ مَلَا حَةً نُثِرَتْ عَلَيْهِ
 وَمَا حُسْنُ السَّمَاءِ بِلَا نُجُومٍ
 وَذَكَرَ الْفَرِغَانِي أَنَّ نِفْطُويَه كَانَ يَقُولُ بِقَوْلِ الْخَنَابِلَةِ ،
 إِنَّ الْأَيْسَمَ هُوَ الْمُسَمَّى ، وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّجَّاجِ مُنَاطَرَةٌ ،
 أَنْكَرَ الرَّجَّاجُ عَلَيْهِ مُوَافَقَتَهُ الْخَنَابِلَةَ عَلَى ذَلِكَ .
 قَرَأْتُ فِي تَارِيخِ خَوَارِزْمٍ قَالَ أَبُو سَعْدٍ الْحَمْدَلَجِيُّ : سَمِعْتُ

(١) راعه الامر : أخافه (٢) أى قريب (٣) أى الزوال والانتقال

(٤) أى عابه وقبحه

(٥) أى الجروح

نِفْطَوِيَه يَقُولُ : إِذَا سَأَلْتُ عَلَى الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ ، فَقُلْتُ لَهُ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ ، وَأَدَامَ سَلَامَتَكَ ، وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ، فَأِنَّمَا أُرِيدُ بِهِ الْحِكَايَةَ ^(١) أَيْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَعَلَ بِكَ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ ، وَأَعْتَقِدُ بِهِ الدُّعَاءَ لِلْمُسْلِمِ ، قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ : وَأَنْشَدَنَا نِفْطَوِيَه لِنَفْسِهِ :

إِذَا مَا الْأَرْضُ جَانِبَهَا الْأَعَادِي ^(٢)

وَطَابَ الْمَاءُ فِيهَا وَالْهَوَاءُ

وَسَاعَدَ مَنْ تُحِبُّ بِهَا وَتَهْوَى

فَتِلْكَ الْأَرْضُ طَابَ بِهَا الشَّوَاءُ ^(٣)

يَرَى الْأَحْبَابُ مِنْكَ الْعَيْشَ وَمَعَا

وَلَا يَسَعُ الْبَغِيضِينَ الْفَضَاءُ

وَعَقْلُ الْمَرْءِ أَحْسَنُ حَلِيقَتِهِ

وَزَيْنُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا الْحَيَاءُ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ : وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ كِتَابُ

التَّارِيخِ ، كِتَابُ الْاِقْتِصَارَاتِ ، كِتَابُ الْبَارِعِ ، كِتَابُ

(١) أَيْ أَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ كَلَامُ خَبْرِي وَأَقُولُهُ لِلْمُسْلِمِ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ كَلَامُ انْشَائِي
مَعْنَى وَإِنْ كَانَ خَبْرِيًا لَفَعْلًا .

(٢) أَيْ اسْتَبَ الْاِمْنُ فِيهَا (٣) أَيْ الْقَامُ وَالْاِسْتِطَانُ

غَرِيبِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ الْمُقْنِعِ فِي النُّحُو ، كِتَابُ
 الْأِسْتِثْنَاءِ وَالشَّرْطِ فِي الْقِرَاءَةِ ، كِتَابُ الْوُزَرَاءِ ، كِتَابُ
 الْمَلَحِ ، كِتَابُ الْأَمْثَالِ ، كِتَابُ الشَّهَادَاتِ ، كِتَابُ
 الْمَصَادِرِ ، كِتَابُ الْقَوَافِي ، كِتَابُ أَمْثَالِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ
 الرَّدِّ عَلَى مَنْ يَزْعُمُ ^(١) أَنَّ الْعَرَبَ يُشْتَقُّ كَلَامُهَا بَعْضُهُ مِنْ
 بَعْضٍ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ
 الرَّدِّ عَلَى الْمُفَضِّلِ بْنِ سَلَمَةَ فِي تَقْضِيهِ عَلَى أَخِيهِ ، كِتَابُ
 فِي أَنَّ الْعَرَبَ تَتَكَلَّمُ طَبْعًا لَا تَعْلَمًا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

❦ انتهى الجزء الاول ❦

من كتاب معجم الأدباء

ويليه الجزء الثاني واوله ترجمة ابراهيم بن محمد الكلابزي

(حقوق الطبع محفوظة للترجمة)

الدكتور احمد فريد رفاعي

جميع النسخ مخطومة بخاتم ناشره

(١) تقدم كلام يدل على أن هذا الزعم يوصل الى الاحالة وأنه زعم لا يقوم عليه دليل
 يؤيده بل الاستعفاء بتقصه ويحيله .

فهرس

الجزء الاول

﴿ من كتاب معجم الادباء ﴾

لباقوت الرومي

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
التعريف بالناشر	١	٣
مؤلفاته وما طبعه ونشره من الكتب	٣	٥
مقدمة الناشر لمعجم الأدباء الطبعة الاولى	٥	١٥
مقدمة الناشر لمعجم الأدباء الطبعة الثانية	١٥	١٨
التعريف بياقوت صاحب الكتاب	١٨	٤١
تعريف آخر بياقوت	٤١	٤٥
المقدمة	٤٥	٦٦
الفصل الأول في فضل الادب واهله	٦٦	٩٩
فضيلة علم الاخبار	٩٩	١٠١
آدم بن أحمد بن أسد الطروى	١٠١	١٠٧
أبان بن تغلب بن رياح الجريري	١٠٧	١٠٨
أبان بن عثمان بن يحيى بن زكريا اللؤلؤى	١٠٨	١٠٩
ابراهيم بن احمد بن محمد توزون	١٠٩	١١١
ابراهيم بن احمد بن الليث	١١١	١١٢
ابراهيم بن اسحاق الحربي	١١٢	١٢٩
ابراهيم بن اسحاق الاديبي	١٢٩	١٣٠

فهرس الجزء الاول

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	الى
ابراهيم بن اسماعيل بن احمد بن عبد الله	١٣٠	١٣٠
ابراهيم بن السرى بن مهمل	١٣٠	١٥١
ابراهيم بن سعدان بن حمزة الشيباني	١٥١	١٥٤
ابراهيم بن سعيد بن الطيب	١٥٤	١٥٨
ابراهيم بن سفيان الزياتى	١٥٨	١٦١
ابراهيم بن سليمان بن عبد الله	١٦١	١٦٢
ابراهيم بن صالح الوراق	١٦٢	١٦٤
ابراهيم بن أبى عباد اليمنى	١٦٤	١٦٤
ابراهيم بن العباس الصولى	١٦٤	١٩٨
ابراهيم بن عبد الله النجيرى	١٩٨	٢٠٢
ابراهيم بن عبد الله الغزال اللغوى	٢٠٢	٢٠٢
ابراهيم بن عبد الرحيم العروضى	٢٠٢	٢٠٣
ابراهيم بن عثمان أبو القاسم بن الوزان	٢٠٣	٢٠٤
ابراهيم بن على أبو اسحاق القارمى	٢٠٤	٢٠٦
ابراهيم بن عقيل بن جيش بن محمد	٢٠٦	٢٠٧
ابراهيم بن الفضل الهاشمى اللغوى	٢٠٧	٢٠٨
ابراهيم بن قطن المهرى القيروانى	٢٠٨	٢٠٨
ابراهيم بن ماهويه القارمى	٢٠٨	٢٠٩
ابراهيم بن محمد بن أبى حصن	٢٠٩	٢١٥
ابراهيم بن محمد سعدان بن المبارك	٢١٥	٢١٦
ابراهيم بن القاسم الكاتب	٢١٦	٢٢٦
ابراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر	٢٢٦	٢٣٢
ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال	٢٣٢	٢٣٤
ابراهيم بن محمد بن أحمد بن أبى عون	٢٣٤	٢٥٤
ابراهيم بن محمد تفتويه	٢٥٤	٢٧٢

مطبوعاً عند دار المأهون

الوقت من ذهب
الدكتور محمد فوزي

مكتبة الفتاة والفتاة
مدير إدارة الصحافة والنشر والثقافة

الأدبيات
المصرية

سلسلة المؤلفات العربية

مكتبة الفتاة

في عهد من عهد

لياقوت

راجعت وزارة المعارف العمومية

الحزب الإسلامي

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

تَقْرِيرُ الْكَلْبِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ نَسْتَعِينُ ، وبالصلوة على نبيك نستأجر التوفيق
لما يقتضيه الدين . أما بعد فقد قال العباد الأصفهاني :

إِنِّي أُيِّتُ أَنَّهُ لَا يَكْتُبُ إِنْسَانٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ فِي
عَهْدِهِ : لَوْ غَيَّرْتُ هَذَا لَكَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ زِيدَ كَذَا لَكَانَ يُسْتَحْسَنُ
وَلَوْ قُدِّمَ هَذَا لَكَانَ أَفْضَلَ ، وَلَوْ تَرَكْتُ هَذَا لَكَانَ أَجْمَلَ ،
وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَرِ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِيلَاءِ النِّقْصِ عَلَى جُمْلَةِ الْبَشَرِ

العباد الأصفهاني

ابراهيم
الكلابي

(١) - ابراهيم بن محمد الكلابزي *

أَذْرَكَ الْمَازِنِيَّ وَأَخَذَ عَنِ الْمُبَرِّدِ وَمَاتَ فِي سَنَةِ سِتِّ
عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، قَالَ الزَّيْدِيُّ: وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلَاءِ
الْكَلَابِزِيُّ اللُّغَوِيُّ، مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، بَصْرِيٌّ ^(١) الْمَذْهَبِ.
حُكِيَ عَنْ ابْنِ ^(٢) الْمُبَرِّدِ أَنَّهُ قَالَ: فِي تَلَامِيذِ أَبِي رَجُلَانِ:
أَحَدُهُمَا يَسْفُلُ، وَالْآخَرُ يَعْلُو، فَقِيلَ وَمَنْ هُمَا؟ قَالَ الْمُبَرِّمَانُ
يَقْرَأُ عَلَى أَبِي، وَيَأْخُذُ عَنْهُ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ
قَالَ الرَّجُلَانِ، فَهَذَا يَسْفُلُ، وَالْكَلَابِزِيُّ يَقْرَأُ عَلَيْهِ، ثُمَّ
يَقُولُ قَالَ الْمَازِنِيُّ، فَهَذَا يَعْلُو، وَكَانَ الْكَلَابِزِيُّ قَدْ أَذْرَكَ
الْمَازِنِيَّ، فَقَالَ ابْنُ بِشْرٍ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ ^(٣) الْكَلَابِزِيَّ
مَاتَ بِالْبَعْرَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَكَانَ مُتَقَدِّمًا
فِي النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ، وَقَدْ وُلِيَ الْقَضَاءُ بِالشَّامِ.

(١) يريد بمذهبه في علم النحو والمذهب الثاني مذهب الكوفيين.

(٢) في الاصل حكى عن المبرد والسياق يقتضى ما ذكرنا

(٣) هكذا في الاصل في أول الكلام ابراهيم بن محمد وآخره ابن حميد قال في بنية الوفاة

هو بكسر الكاف بهذا ضبطه ابن الاثير وفتحها السمعاني وابن الاثير ضبطه في الانساب
وسمى والده حميدا

(*) راجع بنية الوفاة أول ص ١٨٨

﴿ ٢ - اِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَكْرِيَّا * ﴾

ابراهيم
الزهرى

الزهرى ، الأندلسى ، أبو القاسم ، يُعرف بابن

(*) أبو القاسم ابراهيم بن محمد بن زكرياء بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن أبي وقاص القرشى الزهرى المعروف بالافليلى من أهل قرطبة ولد فى شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وتوفى فى آخر الساعة الحادية عشرة من يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة سنة احدى وأربعين وأربعمائة ودفن يوم الاحد بعد العصر فى صحن مسجد خرب عند باب حامر بقرطبة (ابن خلكان)

ترجم له فى سلم الوصول ج أول ص ٣٣ بما يأتى :

ابراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن أبي وقاص ، القرشى الزهرى ، القرطبى المعروف بالافليلى النحوى ، المتوفى فى ذى القعدة سنة احدى وأربعين وأربعمائة عن تسع وثمانين سنة ، كان نحويا لنويا حافظا للشعر ، روى عن الزيدى ، وتصدر بالتدريس لاقراء النحو ، وله معرفة تامة بالكلام على معانى الشعر ، لكنه لم يعرف العروض ، وله شرح ديوان المتنبي ، ولى الوزارة للمكتبي ، واتهم فى جملة من الاطباء أيام هشام فسجن ثم أطلق . ذكره ابن خلكان وجاء بيغية الوطاة صفحة ١٨٦ عن هذه الترجمة مانصه :

ابراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن أبي وقاص القرشى الزهرى أبو القاسم المعروف بابن الافليل بالفاء ، كان طالما بالنحو واللغة بذ أهل زمانه فى اللسان العربى ، والضبط لتريب اللغة وألفاظ الاشعار يتكلم فى البلاغة وقد الشعر غيورا على ما يحمل من ذلك الفن كثير الحسد راكبا رأسه فى الخطأ البين يجادل عنه ولا يصرفه عنه صارف ولم يكن يعرف العروض . حدث عن أبي بكر الزيدى . وله شرح ديوان المتنبي ولم يصنف غيره واتهم فى دينه مع جملة الاطباء أيام هشام المروانى فسجن ثم أطلق . وكانت ولادته فى شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وتوفى يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة سنة احدى وأربعين وأربعمائة

ترجم له فى وفيات الاعيان لابن خلكان ج أول ص ١٢ بما يأتى .

أبو القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن أبي وقاص القرشى الزهرى ، المعروف بالافليلى من أهل قرطبة كان من أئمة النحو واللغة ، وله معرفة تامة بالكلام على معانى الشعر ، وشرح ديوان المتنبي شرحا جيدا ، وهو مشهور ، وروى عن أبي بكر محمد بن الحسن الزيدى كتاب —

الافليلي^(١)، حَدَّثَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الزَّيْدِيِّ
النَّحْوِيِّ، بِكِتَابِ النُّوَادِرِ عَنِ الْقَالِي، وَكَانَ مُتَصَدِّراً فِي
الْعِلْمِ بِيَلَدِهِ، يُقْرَأُ عَلَيْهِ الْأَدَبُ، وَيُخْتَلَفُ إِلَيْهِ، وَلَهُ كِتَابُ
شَرْحِ مَعَانِي شِعْرِ الْمُتَنَبِّي، حَسَنٌ جَيِّدٌ،

قَالَ الْحَمِيدِيُّ: وَكَانَ مَعَ عِلْمِهِ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ، يَتَكَلَّمُ فِي
مَعَانِي الشُّعْرِ، وَأَقْسَامِ الْبَلَاغَةِ، وَالنَّقْدِ لَهَا، رَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ،
وَحِكَى عَنْهُ بِإِسْنَادٍ لَهُ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ شَيْوُخُنَا مِنْ أَهْلِ
الْأَدَبِ يَتَعَالَمُونَ^(٢)، أَنَّ الْحَرْفَ إِذَا كُتِبَ عَلَيْهِ صَحَّ (بِصَادٍ
وَحَاءٍ) كَانَ^(٣) ذَلِكَ عَلَامَةً لِصِحَّةِ الْحَرْفِ، لِئَلَّا يَتَوَهَّمُ^(٤) مَتَوَهَّمٌ
عَلَيْهِ خِلَافاً أَوْ نَقْصاً، فَوُضِعَ حَرْفٌ كَامِلٌ عَلَى حَرْفٍ صَحِيحٍ،

— الامالى لابي على القالى ، وكان متصداً بالاندلس لاقراء الادب ، ولى الوزارة للكتفى
بأنه بالاندلس ، وكان حافظاً للأشعار ، ذا كرا للأخبار ، وأيام الناس ، وكان عنده من
أشعار أهل بلاده قطعة صالحة وكان أشد الناس انتقاداً للكلام ، صادق اللهجة ، حسن
الغيب ، صافى الضمير ، عني بكتب جنة كالغريب المصنف والالفاظ وغيرها ، وكانت
ولادته في شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ، وتوفي في آخر الساعة الحادية عشرة من يوم
السبت ثالث عشر ذى القعدة سنة احدى واربعين واربعائة ، ودفن يوم الاحد بعد العصر
في صحن مسجد خرب عند باب طامر بقرطبة رحمه الله تعالى

والافليلي بكسر الهمزة وسكون الفاء ، وكسر اللام وسكون الياء المتناة من تحتها ، وبعدها
لام ثانية ، هذه النسبة الى الافليل قرية بالشام ، كان أصله منها

(١) ابن خلكان : الافليل (بالفاء) ، نسبة الى الافليل ، وهى قرية بالشام كان أصله منها

(٢) يتعاملون : يتبادلون الانباء ويبيضون فيها كل بما عنده (٣) فى الاصل . أن

والصواب ما ذكرنا (٤) توهم : يقع فى وهم السامع شىء من الخلل

وَإِذَا كَانَ عَلَيْهِ صَبَادٌ مَمْدُودَةٌ دُونَ حَافٍ ، كَانَ عَلَامَةً أَنَّ
الْحَرْفَ سَقِيمٌ ، إِذْ وَضِعَ عَلَيْهِ حَرْفٌ غَيْرُ تَامٍ ، لِيَدُلَّ نَقْصُ
الْحَرْفِ عَلَى اخْتِلَالِ الْحَرْفِ ، وَيُسَمَّى ذَلِكَ الْحَرْفُ أَيْضًا ضَبَّةً ^(١)
أَيَّ أَنَّ الْحَرْفَ مُقْفَلٌ بِهَا ، لَمْ يَتَّجِعْ لِقِرَاءَةٍ ، كَمَا أَنَّ الضَّبَّةَ
مُقْفَلٌ بِهَا .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَهَذَا كَلَامٌ عَلَى طَلَاوَةٍ ^(٢) مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ
تَامَةٍ ، وَلِيَنَّمَا فَصَدُوا بِكِتَابِهِمْ عَلَى الْحَرْفِ صَحَّ ، أَنَّهُ كَانَ شَاكًا
فِي صِحَّةِ اللَّفْظَةِ ، فَلَمَّا صَحَّتْ لَهُ بِالْبَحْثِ ، خَشِيَ أَنْ يُعَاوِدَهُ
الشَّكُّ ، فَكَتَبَ عَلَيْهَا صَحَّ ، لِيُزُولَ شَكُّهُ فِيهَا بَعْدُ ، وَيَعْلَمَ
هُوَ أَنَّهُ لَمْ يَكْتُبْ عَلَيْهَا صَحَّ إِلَّا وَقَدْ انْقَضَى اجْتِهَادُهُ فِي
تَصْحِيحِهَا ، وَأَمَّا الضَّبَّةُ الَّتِي صُورَتْهَا (ص) فَإِنَّمَا هُوَ نِصْفُ
صَحَّ ، كَتَبَهُ عَلَى شَيْءٍ فِيهِ شَكٌّ ، لِيَبْحَثَ عَنْهُ فِيمَا يَسْتَأْنِفُهُ ، فَإِذَا
صَحَّتْ لَهُ أَتَمَّهَا بِحَاءٍ ، فَيَصِيرُ صَحَّ ، وَلَوْ عَلِمَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ هَذِهِ
الْعَلَامَةِ ، لَتَشَكَّافَ الْكَشْطَ ، وَإِعَادَةَ كِتَابِهِ صَحَّ مَكَانَهَا .

قَالَ أَبُو سَرَوَانَ بْنُ حَيَّانَ : كَانَ أَبُو الْقَاسِمِ ، الْمَعْرُوفُ

(١) الضبة : حديدة عريضة يثلق بها الباب . والجمع : ضباب . تسمية مجازية

(٢) الطلاوة : الحسن

بِابْنِ الْأَفْلَحِيِّ ، فَرِيدَ أَهْلِ زَمَانِهِ بِقُرْطُبَةٍ ، فِي عِلْمِ اللُّسَانِ
 الْعَرَبِيِّ ، وَالضَّبْطِ لِغَرِيبِ^(١) اللُّغَةِ ، فِي أَلْفَاظِ الْأَشْعَارِ
 الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ ، وَالْمُشَارِكَةِ فِي بَعْضِ مَعَانِيهَا ، وَكَانَ
 غَيُورًا عَلَى مَا يَحْمِلُ مِنْ ذَلِكَ الْفَنِّ ، كَثِيرَ الْحَسَدِ فِيهِ ،
 رَاكِبًا رَأْسَهُ^(٢) فِي الْخَطَا أَلْيَيْنِ إِذَا تَقَلَّدَهُ^(٣) ، أَوْ نَشَبَ^(٤)
 فِيهِ ، يُجَادِلُ عَنْهُ ، وَلَا يَصْرِفُهُ صَارِفٌ عَنْهُ ، وَعَدِمَ عِلْمَ
 الْعُرُوضِ وَمَعْرِفَتَهُ ، مَعَ أَحْتِيَاجِهِ إِلَيْهِ ، لِإِكْمَالِ صِنَاعَتِهِ بِهِ
 وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شُرُوعٌ فِيهِ ، وَكَانَ لِحَقِّ الْفِتْنَةِ الْإِزِيدِيَّةِ
 بِقُرْطُبَةٍ ، وَمَضَى النَّاسُ بَيْنَ حَائِرٍ وَطَاعِنٍ ، فَازْدَلَفَ^(٥) إِلَى
 الْأُمَرَاءِ الْمُتَدَاوِلِينَ بِقُرْطُبَةٍ مِنْ آلِ حَمُودٍ ، وَمِنْ تَلَامِيهِمْ ،
 إِلَى أَنْ نَالَ أَلْجَاءَ . وَأَسْكَنَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 الْمُسْتَسْكِنِ^(٦) ، بَعْدَ ابْنِ بُرْدٍ ، فَوَقَعَ كَلَامُهُ جَانِبًا مِنْ
 الْبَلَاغَةِ ، لِأَنَّهُ كَانَ عَلَى طَرِيقَةِ الْمُعَلِّمِينَ الْمُتَكَلِّمِينَ ، فَلَمْ
 يَجْرِ فِي أَسَالِبِ الْكِتَابِ الْمَطْبُوعِينَ^(٧) ، فَزَهَدَ فِيهِ ، وَمَا

(١) الغريب من الكلام : الغرابة : كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مألوقة
 الاستعمال يحتاج المطلع الى البحث عنها في معاجم اللغة كالجرشي والعصفوط وما اليهما والغريب
 القليل التناول على الالسنه

(٢) ركب رأسه : اتبع هواه وجمع الى ما اراده فلم يثن عنه (٣) تقلده : تولاه

(٤) نشب فلانا في الشيء : أعلقه به (٥) ازدلف : قدم وتقرب (٦) في الاصل

« المستكن » باللام (٧) المطبوع الذي يكتب من دون تكلف وتتببع قاعدة لذلك .

بَلَّغَنِي أَنَّهُ أَلَّفَ فِي شَيْءٍ مِنْ فُنُونِ الْمَعْرِفَةِ ، إِلَّا كِتَابَهُ
فِي شِعْرِ الْمُتَنَبِّى لَا غَيْرُ ، وَلِحَقَّتْهُ نُهْمَةٌ فِي دِينِهِ ، فِي أَيَّامِ
هَشَامِ الْمَرْوَانِيِّ ، فِي جُمْلَةٍ مِنْ تَتَبَعَ^(١) مِنْ الْأَطِبَّاءِ فِي وَقْتِهِ
كَابْنِ عَاصِمٍ ، وَالسَّنَابِيسِيِّ ، وَالْخَمَّارِ ، وَغَيْرِهِمْ ، وَطَلِبَ ابْنُ
الْإِفْلِيلِيِّ ، وَسُجِنَ بِالْمَطْبِقِ^(٢) ، ثُمَّ انْطَلَقَ

وَفِيهِ يَقُولُ مُوسَى بْنُ الطَّائِفِ ، مِنْ قَصِيدَةٍ :

يَا مُبْصِرًا عَمِيَتْ فَوَاطِنُ فَهْمِهِ

عَنْ كُنْهِ^(٣) عَرْضِي فِي الْبَدِيعِ وَطُولِي

لَوْ كُنْتُ تَعْقِلُ مَا جَهِلْتُ مُقَاوِمِي

مَنْ ضَاقَ فَرَسَخُهُ بِمَخْطَوَةِ قِبَلِي

وَلَيْنَ ثَلَبْتُ^(٤) الشَّعْرَ وَهُوَ أَبَاطِلُ

فَلَقَدْ ثَلَبْتُ حَقَائِقَ التَّنْزِيلِ

وَخَلَعْتُ رِبْقَ^(٥) الدِّينِ عَنْكَ مُنَابِذًا^(٦)

وَلَبِستُ ثَوْبَ الزَّيْغِ^(٧) وَالتَّعْطِيلِ

(١) تتبع : اضبطه وأخذ (٢) المطبق : السجن تحت الأرض

(٣) الكنه جوهر الشيء وأصله وقدره وحقيقته

(٤) ثلب : طاب وأظنها سلبت في الشطر الاول وسلبت في الثاني مع البناء للجهول

(٥) الربق : حبل فيه عدة حرى والمراد تركت التمسك بالدين

(٦) منابذاً : مخالفاً (٧) الزيغ : الميل عن الحق

فَأَقَمْتَ لِلْجُهَّالِ مِنْكَ فِي الْعَنَا
عَلَمًا مَشَيْتَ أَمَامَهُ بِرَعِيلٍ ^(١)
وَمِنْ الْمَغَالِطِ أَنْ تَكُونَ مُقَلِّدًا
عَلَمًا وَلَوْ مِقْدَارَ وَزْنِ فَتِيلٍ
تَعْتَلُّ ^(٢) فِي الْأَمْرِ الصَّحِيحِ مُعَانِدًا
أَبَدًا وَفَهْمُكَ عِلَّةُ الْمَعْلُولِ
وَتَظُنُّ أَنَّكَ مِنْ فُنُونِي مُوسِرٌ
وَكَثِيرُ شَأْنِكَ لَا يَنِي بِقَلِيلٍ
سَيَسِيلُ ^(٣) دُوحَكَ مِنْ خَبِيثِ قَذَارَةٍ
تَأْثِيرُ هَذَا الصَّارِمِ ^(٤) الْمَصْقُولِ
وَأَحْضُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ الرِّضِيِّ
لِيُعِيدَ عَقْدَ رَبِّاطِكَ الْمَحْلُولِ
وَأُرِيكَ رَأْيَ الْعَيْنِ أَنَّكَ ذَرَّةٌ ^(٥)
عَبَثَتْ بِهَا مِنِّي قَوَائِمُ فَيْسِلٍ

(١) الرعيل : القطعة من الخيل القليلة

(٢) تعتل . تتعلل وتمسك بعلّة (٣) في الاصل . يستسيل

(٤) الصارم : السيف الفاطمي

(٥) الذرة النملة الصغيرة : أو جزء من أفراد الهباء المنبث في الهواء

ابراهيم بن محمد

﴿ ٣ ابراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد ﴾

ابن علي، بن الحسين، بن علي، بن حمزة، بن يحيى
ابن الحسين، بن زيد، بن علي، بن الحسين، بن علي بن أبي
طالب، أبو علي، والد أبي البركات عمر النحوي، صاحب
كتاب شرح اللمع، من أهل الكوفة، له معرفة
حسنة بالنحو واللغة والأدب، وحظ من الشعر جيد، ندر
مثله، مات - فيما ذكره السمعاني عن ابنه أبي البركات -
في شوال سنة ست وستين وأربع مائة، ودفن بمسجد السهلة
عن ست وستين سنة، وكان قد سافر إلى الشام ومصر،
وأقام بها مدة، وفق على الخلفاء بمصر، ثم رجع إلى وطنه
الكوفة، إلى أن مات بها.

وجدت بخط أبي سعد السمعاني: سمعت أبا البركات عمر
ابن إبراهيم: سمعت والدي يقول: كنت بمصر، وصاق
صدرى بها فقلت:

فإن تسأليني كيف أنت فأنتي

تسكرت دهرى والمعاهد^(١) والصبرا

(١) المعاهد: جمع المعهد: المكان الذي لا يزال القوم يرجعون إليه.

(*) راجع بنية الوفاة ص ١٨٨

وَأَصْبَحْتُ فِي مِطْرٍ كَمَا لَا يَسْرُنِي

بَعِيدًا مِنَ الْأَوْطَانِ مُنْتَرِحًا^(۲) عَزَبًا^(۳)

وَإِنِّي فِيهَا كَأَمْرِي فِي الْقَيْسِ مِرَّةً

وَصَاحِبِهِ لَمَّا بَكَى وَدَأَى الدَّرَبَا^(۴)

فَإِنْ أَنْجُ مِنْ بَابِي زُوَيْلًا فَتَوْبَةً

إِلَى اللَّهِ أَنْ لَا مَسَّ خُفِّي لَهَا ثَرْبًا

قَالَ السَّمْعَانِيُّ : قَالَ لِي الشَّرِيفُ ، قَالَ أَبِي ، قُلْتُ هَذِهِ

الْأَنْبِيَاءُ بِمِصْرَ ، وَمَا كُنْتُ ضَيْقَ الْيَدِ ، وَكَانَ قَدْ حَصَلَ لِي

مِنَ الْمُسْتَنْصِرِ خَمْسَةُ آلَافٍ دِينَارٍ مِصْرِيَّةٍ .

قَالَ : وَقَالَ الشَّرِيفُ : عَرِضَ أَيْنِي إِمَامًا بِدِمِشْقٍ أَوْ بِحَلَبَ ،

فَرَأَيْتُهُ يَبْكِي وَيَجْزَعُ ، فَقُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدِي مَا هَذَا الْجَزَعُ ؟

فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا بُدَّ مِنْهُ ، قَالَ أَعْرِفُ ، وَلَكِنِّي أَشْتَهِي أَنْ

أَمُوتَ بِالْكُوفَةِ ، وَأُذْفَنَ بِهَا ، حَتَّى إِذَا أُنْشِرْتُ^(۵) يَوْمَ الْقِيَامَةِ

أُخْرِجَ رَأْسِي مِنَ التُّرَابِ ، فَأَرَى بَنِي عَمِّي ، وَوُجُوهَهَا أَعْرِفُهَا ،

قَالَ الشَّرِيفُ : وَبَلَغَ مَا أَرَادَ .

(۲) المنترح : البعيد جدا ، يقال هو بمنترح من كذا ، أى على بعد عظيم منه
(۳) العزب : الذى ليس له أهل (۴) الدرب : باب السكة الواسع ، كل منخل الى بلاد
الروم — والمره ، القوة والاحتمال (۵) أنشرت : بشئ الله

قَالَ: وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْبَرَكَاتِ لِوَالِدِهِ:

أَزْخَ لَهَا زِمَامَهَا وَالْأَنْسَعَا^(١)

وَرَمَّ بِهَا مِنَ الثَّلَا مَا شَسَعَا^(٢)

وَأَجَلُ بِهَا مُفْتَرِبًا عَنِ الْعِدَا

تُوْطِئُكَ مِنْ أَرْضِ الْعِدَا مُتَسَعَا

يَا رَائِدَ الظُّعْنِ بِأَكْنَافِ الْعِدَا^(٣)

بَلَّغْ سَلَامِي إِنْ وَصَلْتَ لَعَلَّمَا^(٤)

وَحَى خَيْدَرًا بِأَثِيلَاتِ الْغَضَا^(٥)

عَمِدْتُ فِيهِ قَمَرًا مُبْرِقَمَا

كَانَ وَقُوعِي فِي يَدَيْهِ وَلَعَمَا

وَأَوَّلُ الْعِشْقِ يَكُونُ وَلَعَا

مَاذَا عَلَيْهَا لَوْ رَنَتْ لِسَاهِرٍ

لَوْ لَا أَنْتِظَارُ طَيْفِهَا مَا هَجَمَا؟

تَمَنَعْتُ مِنْ وَصْلِهِ فَكَلَّمَا

زَادَ غَرَامًا زَادَهَا تَمَنَعَا

(١) الانسعا : جمع النسعة : حبل من آدم يكون عريضاً على هيئة أعنة النعال تشد به الرجال (٢) شسع : اقترج (٣) عند ابن عساكر « ٢ : ٢٩٤ » الحمى ولعله يريد جمع عدوة (٤) لعلع : اسم مكان يبلاد الحجاز (٥) أثيلات الغضا : شجراته .

أَنَا ابْنُ سَادَاتِ قُرَيْشٍ وَابْنُ مَنْ
 لَمْ يُبْقِ فِي قَوْسِ الْفَخَّارِ مَثَرَةً
 وَابْنُ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ وَهُمَا
 أَبُو مَنْ حَجَّ وَلَبَّى وَسَعَى
 نَحْنُ بَنُو زَيْدٍ وَمَا زَاغَنَا
 فِي الْمَجْدِ إِلَّا مَنْ غَدَا مُدْفَعًا^(١)
 الْأَكْثَرِينَ فِي الْمَسَاعِي عَدَدًا
 وَالْأَطْوَلِينَ فِي الضَّرَابِ^(٢) أَذْرَعًا
 مِنْ كُلِّ بَسَامٍ الْمُحْيَا لَمْ يَكُنْ
 عِنْدَ الْعَالِي وَالْعَوَالِي وَرَمَا
 طَابَتْ أُصُولُ مَجْدِنَا فِي هَاشِمٍ
 فَطَالَ فِيهَا عُودُنَا وَفَرَعَا

قَالَ: وَأَنْشَدَنِي لِأَبِيهِ:

لَمَّا أَرِفْتُ بِجِلْقٍ وَأَقِضُ فِيهَا مَضْجَعِي^(٣)
 نَادَمْتُ بَذَرَ سَمَائِهَا بِنَوَاطِرٍ لَمْ تَهْجَعِ

(١) مدفعا : منحى بقوة . — وعند ابن عساكر « مدلا »

(٢) الضراب . الطعن في ميادين القتال

(٣) جلق : دمشق ، أو غوطتها ، والغوطة : المططن من الارض . أفض المضجع : خشن

وَسَأَلْتُهُ بِتَوَجُّعٍ وَتَخَضُّعٍ وَتَفَجُّعٍ
صِفَ لِلْأَحِبَّةِ مَا رَى مِنْ فِعْلِ يَتَنَبَّهُ^(١) مَعِيَ
وَأَفْرَا السَّلَامَ عَلَى الْحَبِيدِ بِ وَمَنْ يَتْلِكَ الْأَرْبَعِ

﴿ ٤ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّسَوِيِّ ﴾

إبراهيم
النسوي

أَبُو إِسْحَاقَ، الشَّيْخُ الْعَمِيدُ، مَاتَ فُجَاءَةً فِي شَهْرِ سَنَةِ
تِسْعَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ بَنِيْسَابُورَ، رَجُلٌ فَاضِلٌ، شَاعِرٌ كَاتِبٌ،
حَسَنُ الْمُحَادَرَةِ، كَرِيمُ الصُّحْبَةِ، سَمِعَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ فِي
أَسْفَارِهِ، وَصَنَّفَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ تَصْنِيفًا مُفِيدًا.

﴿ ٥ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنِ حَسَّانَ ﴾

إبراهيم
الوجيه
الصغير

الْمَعْرُوفُ بِالْوَجِيهِ الصَّغِيرِ، وَيَعْرِفُ جَدُّهُ بِالشَّاعِرِ،
وَلِئَمَّا سَمِيَ بِالْوَجِيهِ الصَّغِيرِ لِأَنَّهُ كَانَ يَبْغِدَادَ حِينَئِذٍ
تَحْوِي آخِرُ يُعْرَفُ بِالْوَجِيهِ الْكَبِيرِ، وَهُوَ شَيْخِي رَحِمَهُ اللَّهُ،
وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي بَابِ الْمُبَارَكِ بْنِ الْمُبَارَكِ، وَكَانَا ضَرِيرَيْنِ
مَعًا، وَكَانَ هَذَا مِنْ أَهْلِ الرُّصَافَةِ يَبْغِدَادَ، وَكَانَ فَحِيًّا فِي

(١) البين : الفرقه

(*) راجع بنية الوعاة ص ١٨٦

(*) راجع وفيات الاعيان لابن خلكان ج أول ١٨٩

الذكاء وسُرعة الحفظ ، وَكَانَ قَدْ حَفِظَ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ ،
 وَقِيلَ : بَلْ حَفِظَ أَكْثَرَهُ ، وَكَانَ يَحْفَظُ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ كُتُبِ
 الْأَدَبِ ، وَأَخَذَ النَّحْوَ عَنْ مُصَدِّقِ بْنِ شَيْبٍ ، وَكَانَ أَعْلَمَ
 مِنْهُ ، وَأَصْنَفَ ذِيْنًا ، وَأَعْتَبَطَ ^(١) شَابًا فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ
 تِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَوْ قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ يَعْشَرَ لَسَكَانَ آيَةٍ مِنْ
 الْآيَاتِ .

٦ — اِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَيْدَرِ بْنِ عَلِيٍّ أَبُو إِسْحَاقَ *
 اِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 الخوارزمي

نِظَامُ الدِّينِ الْمُؤَذِّنِ ، الْخَوَارَزْمِيِّ ، سَأَلَتْهُ عَنْ مَوْلِدِهِ ،
 فَقَالَ : كَانَتْ وَلَادَتِي فِي ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ
 وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ دِيْوَانِ الْأَنْبِيَاءِ ، كِتَابُ
 شَرْحِ كَلِيلَةِ الْفَارِسِيَّةِ ، كِتَابُ الْوَسَائِلِ إِلَى الرِّسَائِلِ ، مِنْ
 نَثَرِهِ ، كِتَابُ دِيْوَانِ شِعْرِهِ بِالْفَارِسِيَّةِ ، كِتَابُ الْخُطَبِ فِي
 دَعَوَاتِ خَتَمِ الْقُرْآنِ ، سَمَاهَا يَتِيْمَةُ الْيَتِيْمَةِ ، كِتَابُ الطَّرْفَةِ

(١) اعتبطه الموت : أخذه شاباً لاعلة فيه

(*) ترجم له في سلم الوصول ص ٣٢ ج أول بما يأتي :

ابراهيم بن محمد بن حيدر بن علي نظام الدين المؤذن الخوارزمي الحنفي ولد سنة تسع
 وخمسين وخمسمائة ، وكان إماماً في الفقه والحديث والتفسير والاصول ، وله تصانيف ،
 واعتناء بتصانيف الزمخشري ذكره في الدين برهان الدين

فِي التُّحْفَةِ بِالفَارِسِيَّةِ ، رَسَائِلُ ، وَكِتَابُ أَسَاسِ نَامَةِ ، فِي
الْمَوَاعِظِ بِالفَارِسِيَّةِ . كِتَابُ تَعْرِيفِ شَوَاهِدِ التَّبَصُّرِ ،
كِتَابُ أَمْثُودَارَ نَامَةِ ، يَشْتَمِلُ عَلَى آيَاتِ غَرِيبَةٍ مِنْ كَلِيلَةِ
وَدِمْنَةٍ ، شَرَحَهَا بِالفَارِسِيَّةِ . كِتَابُ كَفَشَارِ نَامَةِ مَنْطِقٍ ،
كِتَابُ مَرْتَعِ الْوَسَائِلِ وَمَرْتَعِ الرِّسَائِلِ .

﴿ ٧ - اِبْرَاهِيمُ بْنُ مِمَشَادَ أَبُو إِسْحَاقَ الْمُتَوَكِّلِيُّ ﴾

إبراهيم ابن
ممشاذ
الاصمعي

الْأَصْبَهَانِيُّ ، قَالَ حَمَزَةُ : وَمِنْ بُلْغَاءِ إِصْبَهَانَ : أَبُو
إِسْحَاقَ الْمُتَوَكِّلِيُّ ، وَكَانَ مِنْ رُسْتَقِ جِي ^(١) مِنْ قَرْيَةٍ
أَسِيجَانَ ، نَخَرَجَ إِلَى الْعِرَاقِ ، وَكُنِبَ لِلْمُتَوَكِّلِ ، ثُمَّ
صَارَ مِنْ نُدَمَائِهِ . فَسَمِيَ الْمُتَوَكِّلِيُّ ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْعِرَاقِ
فِي أَيَّامِهِ أَبْلَغُ مِنْهُ ، وَلَهُ رِسَالَةٌ طَوِيلَةٌ فِي تَقْرِيطِ ^(٢) الْمُتَوَكِّلِ ،
وَالْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ ، يَتَدَاوُلُهَا كِتَابُ الْعِرَاقِ إِلَى الْآنَ ،
وَتَسَخَّطَ ^(٣) صُحْبَةَ أَوْلَادِ الْمُتَوَكِّلِ ، فَتَرَكَهُمْ وَلِحَقَ بِعَقُوبِ
أَبْنِ اللَّيْثِ .

(١) تروى : رستاق الحى ولها رستاق حى ، على الاضافة ، والرستاق : القرى وما
يحيط بها من الاراضى (٢) قرطه : مدحه وهو حى بحق أو باطل
(٣) تسخطه : تنضب عليه وتكرهه
(*) راجع النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١١٢

وَقَالَ حَمَزَةُ أَيْضًا ، فِيمَا رَوَاهُ عَنْ عِمَارَةَ بْنِ حَمَزَةَ :
 حَضَرَ الْمُتَوَكِّلُ مَجْلِسَ الْمُتَوَكِّلِ ، وَقَدْ نُزِلَ عَلَى الْمُحَضَّرِ ^(١)
 مَالٌ جَلِيلٌ ، تَنَاهَيْتُهُ الْأَمْرَاءُ وَالْقَوَادُّ يَنْ يَدِيهِ ، وَإِبْرَاهِيمُ
 لَا يَتَحَرَّكُ ، فَقَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ ، وَلِمَ لَا تَنْبَسِطُ ^(٢) فِيهِ ؟
 فَقَالَ : جَلَالَةٌ ^(٣) أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَمْنَعُنِي مِنْهُ ، وَنِعْمَتُهُ عَلَى
 أَغْنَتْني عَنْهُ ، فَأَقْطَعُهُ ^(٤) إِقْطَاعَاتٍ ^(٥) .

وَكَانَ أَحَدُ ^(٦) الْبُلَغَاءِ فِي زَمَانِهِ ، حَتَّى لَمْ يَتَقَدَّمْهُ أَحَدٌ ،
 وَأُتِيَ ^(٧) فِي أَيَّامِ الْمُعْتَمِدِ رَسُولًا عَنْهُ ، وَعَنِ الْمُؤَفَّقِ إِلَى
 يَعْقُوبَ بْنِ اللَّيْثِ ، فَاحْتَبَسَهُ عِنْدَهُ ، وَقَدَّمَهُ عَلَى كُلِّ مَنْ
 يَبَايَهُ ، حَتَّى حَسَدَهُ قَوَادُّ يَعْقُوبَ وَحَاشِيَتُهُ ، فَأَخْبَرُوا يَعْقُوبَ
 أَنَّهُ يُكَاتِبُ الْمُؤَفَّقَ فِي السِّرِّ ، فَقَتَلَهُ .

قُلْتُ : وَالْأَوَّلَى مِنْ هَاتَيْنِ الرُّوَايَتَيْنِ أَوْضَحُ فِي أَنَّهُ
 هُوَ الَّذِي لَحِقَ بِيَعْقُوبَ ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ كَتَبَ مِنْ
 عِنْدِ يَعْقُوبَ إِلَى الْمُعْتَمِدِ :

(١) المحضر : الشهد ، مجتمع الناس مجاز عن الحاضرين

(٢) انبسط : تجرأ وترك الاحتشام

(٣) الجلالة : عظم القدر (٤) أقطع الأمير الجند البلد : جبل لهم عليه رزقا

(٥) الاقطاعات : جمع الاقطاعة : قطعة من أرض الحراج يقطعها الجند فتجبل لهم

غلثها رزقا . (٦) المقول أنها أوجد البلغاء (٧) في الاصل : نقد

أَنَا ابْنُ الْأَكَاكِمِ مِنْ نَسْلِ جَمٍّ وَحَائِزُ إِرْثِ مُلُوكِ الْعَجَمِ
وَمُحْنِي الَّذِي بَادَ مِنْ عِزِّهِمْ وَعَنَى^(١) عَلَيْهِ طَوَالُ الْقِدَمِ
وَطَالِبُ أَوْتَارِهِمْ جَهْرَةً فَمَنْ نَامَ عَنْ حَقِّهِمْ لَمْ أَنْمِ
يَهُمُّ^٢ الْأَنَامُ بِلَدَائِهِمْ وَتَفْسِي^٣ يَهُمُّ بِسَوْقِ الْهِمَمِ
إِلَى كُلِّ أَمْرٍ رَفِيعِ الْعِمَادِ م طَوِيلِ النَّجَادِ مُنِيفِ الْعِلْمِ
وَإِنِّي لَا مَلُؤُ مِنْ ذِي الْعَلَا بُلُوغِ مُرَادِي بِخَيْرِ النَّسَمِ
مَعِيَ عِلْمُ الْكَائِنَاتِ الَّذِي بِهِ أَرْجِي أَنْ أَسُودَ الْأُمَمِ
فَقُلْ لِبَنِي هَاشِمٍ أَجْعَلِينَ م هَامُوا إِلَى الْخَلْعِ قَبْلَ النَّدَمِ
مَلَكْنَاكُمْ عَنُوءَةً بِالرُّمَا حِطْعَنَا وَضَرْبًا بِسَيْفِ خَدِيمِ^(٢)
وَأَوْلَاكُمْ الْمُلْكَ آبَاؤُنَا فَمَا إِنْ وَفَيْتُمْ بِشُكْرِ النِّعَمِ
فَعُودُوا إِلَى أَرْضِكُمْ بِالْحِجَازِ م لِأَسْكَالِ الضُّبَابِ^(٣) وَرَعَى الْغَنَمِ
فَإِنِّي سَأَعْلُو سَرِيرِ الْمُلُوكِ م بِحَدِّ الْحُسَامِ وَحَرْفِ الْقَلَمِ
وَقَالَ يَرْنِي الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ مَافُرُوخَ:

أَخْ لَمْ تَلِدْنِي أُمُّهُ كَانَ وَأَحْدَى
وَأُنْسِي وَهَمِّي فِي الْفَرَاعِ وَفِي الشُّغْلِ

(١) عني عليه: محي آثاره (٢) الختم بالذال المعجمة: من السيوف: القاطع
(٣) الضباب: جمع الضب: حشرة على حد ولد التماسيح الصغير وذنبه كثير البعد

مَضَى فَرَطًا ^(١) لَمَّا أُسْتَمَّ شَبَابُهُ
وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَحْتَلَّ مَنَزِلَةَ الْكَهْلِ
فَعَلَّمَنِي كَيْفَ الْبُكَاءِ مِنَ الْجَوَى ^(٢)
وَكَيْفَ حَزَازَاتِ ^(٣) الْفُؤَادِ مِنَ الشُّكْلِ ^(٤)
إِذَا نَدَبَ ^(٥) الْأَقْوَامُ إِخْوَانَ دَهْرِهِمْ
بَكَيْتُ أَخِي ، فَضْلًا أَجَا الْجُودِ وَالْفَضْلِ
وَقَالَ يَهْجُو إِسْحَاقَ بْنَ سَعْدٍ الْقَطْرِيُّ عَامِلَ إِيصْبَهَانَ ،
وَقَدْ كَانَ أَسَاءَ مُعَامَلَةً إِخْوَتِهِ بِإِيصْبَهَانَ :
أَيْنَ الَّذِينَ تَقَوَّلُوا . أَلَا يَرَوْنَ
صِدِّيقَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فِي إِذَا الْعَالَمِ
هَذَا ابْنُ سَعْدٍ قَدْ أَزَالَ قِيَّاسَكُمْ
وَأَبَادَ جُجَّتَكُمْ بِغَيْرِ تَخَاصُمِ
أَبْدَى لَنَا مُتَحَرِّكًا فِي سَاكِنِ
مِنْهُ وَأَظْهَرَ قَائِمًا فِي نَائِمِ

(١) الفرط : الاولاد الذين يموتون قبل أن يدركوا

(٢) الجوى : الحرة وشدة الوجد من حزن

(٣) الحزازات : جمع الحزاة : وجع في القلب من غيظ ونحوه

(٤) الشكل : فقدان المرأة ولدها

(٥) ندب النائح الميت : عدد محاسنه وذكر أحسن أوصافه وأفعاله

وَإِذْ تَذَكَّرَ أَصْلَعًا هَشَمَ أَسْنَهُ
يَبْكِي يَقُولُ: فُدَيْتَ أَصْلَعُ هَاشِمٍ
بِاللَّهِ مَا اتَّخَذَ الْإِمَامَةَ مَذْهَبًا

إِلَّا لِكُنِّي يَبْكِي لِذِكْرِ الْقَائِمِ

قَالَ حَمْزَةُ: وَمِنْ هَذَا أَخَذَ ابْنُ النَّاصِرِ قَوْلَهُ:
قُلْ لِمَنْ كَانَ إِمَامٌ م يَا إِلَى كَمْ تَرَدَّدُ؟
أَلَهُ التَّمَسُّ مَافِي سِرَاوِي م لِي فَتَى النَّاصِرِ أَحْمَدُ
فَهُوَ الْقَائِمُ يَا مَغْرُو م رُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ

﴿ اِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْوَاسِطِيُّ الْكَاتِبُ ﴾

لَهُ كِتَابٌ فِي أَخْبَارِ الْوُزَرَاءِ، عَارِضَ فِيهِ كِتَابُ مُحَمَّدِ
ابْنِ دَاوُدَ الْجَرَّاحِ فِي الْوُزَرَاءِ، قَالَهُ الْمَسْعُودِيُّ.

ابراهيم
الواسطي
الكتاب

﴿ ٨ اِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالٍ بْنِ زَهْرُونَ ﴾

أَبُو إِسْحَاقَ الْخَرَّانِيُّ، أَوْحَدُ الدُّنْيَا فِي إِنْشَاءِ الرِّسَائِلِ،
وَالِإِسْتِمَالِ عَلَى جِهَاتِ الْفَضَائِلِ، مَاتَ يَوْمَ الْخَمِيسِ، لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ
لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، عَنْ

ابراهيم بن
هلال الصابي

إِحْدَى وَسَبْعِينَ سَنَةً ، وَمَوْلِدُهُ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ،
كَذَا ذَكَرَهُ حَفِيدُهُ أَبُو الْحُسَيْنِ هَلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ فِي تَارِيخِهِ .

وَكَانَ قَدْ خَدَمَ الْخُلَفَاءَ وَالْأُمَرَاءَ مِنْ بَنِي بُيُوتِهِ وَالْوُزَرَءَ ،
وَتَقَلَّدَ أَعْمَالًا جَلِيلَةً ، وَمَدَحَهُ الشُّعْرَاءُ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ عِزُّ الدَّوْلَةِ
بِخْتِيَارٍ ^(١) بْنُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ بْنِ بُيُوتِهِ الْوِزَارَةَ إِنْ أَسْلَمَ ، فَاِمْتَنَعَ ^(٢)
وَكَانَ حَسَنَ الْعِشْرَةِ لِلْمُسْلِمِينَ ، عَفِيفًا فِي مَذْهَبِهِ .
وَكَانَ يَنْوِبُ أَوَّلًا عَنْ الْوَزِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ ، فِي
هَيَوَانِ الْإِنْشَاءِ ، وَأُمُورِ الْوِزَارَةِ .

وَلَمَّا وَرَدَ عِزُّ الدَّوْلَةِ إِلَى بَغْدَادَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ
وَثَلَاثِمِائَةٍ ، تَقَمَّ ^(٣) عَلَيْهِ أَشْيَاءٌ مِنْ مَكْتُوبَاتِهِ عَنْ الْخَلِيفَةِ وَعَنْ
عِزِّ الدَّوْلَةِ بِخْتِيَارٍ ، فَخَبَسَهُ ، فَسُئِلَ فِيهِ وَعُرِفَ بِفَضْلِهِ ، وَقِيلَ لَهُ :

(١) بختيار : لفظ فارسي مركب من بخت بمعنى حظ ويار بمعنى صاحب ، أي صاحب
الحظ ، وقد يراد باللفظ الحظ نفسه ، وهذا تركيب منجى وقاعدته أن جزأه الأول يفتح
دائمًا إلا إذا كان حرف علة فيسكن مثل مديكرب : من أجل هذا فتحت التاء وكان عز الدولة
ملكًا سرًا ، شديد القوى ، يمسك الثور العظيم بقرنيه فيصرعه ، وقد قتل عام ٣٦٧ هـ
(٢) قال الصفي : عرض عليه عز الدولة أن يسلم ، فلم يفعل ، وقيل بدل له ألف
حيث أن على أن يأكل الفول ، فلم يفعل ، والصابئون يحرمون الفول والحمام
(٣) تقم الامر على فلان أو من فلان : أنكره عليه وطابه وكرمه أشد الكراهة
للسوء فعله

مِثْلُ مَوْلَانَا لَا يَنْقِمُ عَلَى مِنْهُ مَا كَانَ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي
خِدْمَةِ قَوْمٍ لَا يُمَكِّنُهُ إِلَّا الْمُبَالَغَةُ فِي نَصَحَتِهِمْ ، وَلَوْ أَمَرَهُ
مَوْلَانَا بِمِثْلِ ذَلِكَ إِذَا اسْتَخْدَمَهُ فِي أَبِيهِ ، مَا أَمَكَّنَهُ
الْمُخَالَفَةُ ، فَقَالَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ : قَدْ سَوَّغْتَهُ ^(١) نَفْسَهُ ، فَإِنْ عَمِلَ
كِتَابًا فِي مَا بَرَّنا وَتَارِيخِنَا أَطْلَقْتَهُ ، فَشَرَعَ فِي مَحْبِسِهِ فِي كِتَابِ
التَّاجِي ^(٢) فِي أَخْبَارِ بَنِي بُوَيْهِ ، وَقِيلَ إِنَّ بَعْضَ أَصْدِقَائِهِ
دَخَلَ عَلَيْهِ الْحَبْسَ ، وَهُوَ فِي تَبْيِضٍ وَتَسْوِيدٍ فِي هَذَا الْكِتَابِ ،
فَسَأَلَهُ عَمَّا يَعْمَلُهُ ، فَقَالَ : أَبَاطِيلُ أُنْمَقُهَا ^(٣) ، وَأَكَاذِيبُ
أُلْفَقُهَا ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ ، وَأَنْهَى ^(٤) ذَلِكَ إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ ، فَأَمَرَ
بِإِلْقَائِهِ تَحْتَ أَرْجْلِ الْفِيلَةِ ، فَأَكَبَّ أَبُو الْقَاسِمِ دُبْدُ الْعَزِيزِ
ابْنُ يُوسُفَ ، وَنَصْرُ بْنُ هَارُوتَ عَلَى الْأَرْضِ يَقْبِلَانِهَا ،
وَيَشْفَعُونَ إِلَيْهِ فِي أَمْرِهِ ، حَتَّى أَمَرَ بِاسْتِحْيَائِهِ ^(٥) ، وَأَخَذَ
أَمْوَالَهُ وَأَسْتِصْفَائِهِ ^(٦) ، وَتَحْلِيدِ السَّجْنِ بِدِمَائِهِ ، فَبَقِيَ فِي

(١) سوغ له كذا : أعطاه إياه وأجازه له

(٢) نسبة إلى تاج الملة ، من ألقاب عضد الدولة

(٣) نطق الكتاب : حسنه وزينه بالكتابة

(٤) أنهى إليه الخبر : أبلغه

(٥) استحيائه : تركه حياً

(٦) استصفى المال : أخذه كله

السَّجْنِ بِضَعِ سِنِينَ، إِلَى أَنْ تُخَلَّصَ فِي أَيَّامِ صَمَّامِ الدَّوْلَةِ
ابْنِ عُضْدِ الدَّوْلَةِ.

وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّاحِبِ أَبِي الْقَاسِمِ اسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَّادٍ
مُرَاسَلَاتٌ وَمُوَاصَلَاتٌ وَمُتَاحَفَاتٌ، وَكَذَلِكَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الرَّضِيِّ أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَوْسَوِيِّ: مَوَدَّةٌ وَمُسْكَنْبَاتٌ
أَذْكُرُ مِنْهَا مَا يَلِيقُ بِاخْتِصَارِنَا هَذَا^(١)، مَعَ اخْتِلَافِ الْمِلَلِ^(٢)،

(١) لم يف المصنفى بوعده هذا، ولكننا نورد هنا بعض رسائلها: من ذلك ما كتبه
الصابي إلى الشريف الرضي في عيد الاضحى

مرجيك وصايكا	بذا - الاضحى يهنيكا
ويدعو لك والا	هـ مجيب مادعا فيكا
وقد أوجز إذا قا	ل مقالا وهو يكفيكا
أراني الله أعدا	ءك في حال أضاحيكا

وكتب الصابي إلى الشريف الرضي، من قصيدة:

ألا أبلغنا فرعا نمته عروقه	إلى كل سام للفاخر باني
عمدا المحمود من آل أحمد	أبا كل بكر في العلا وعوان
أباحسن قطعت أحشاء حاسد	طواها على البنضاء والشنآن
يراك بحيث النجم تصدغ قلبه	بحمد لسان أو بمجد سنان
جري جاهدا والنفوس منك يفوته	فكان هجينا طالبا لهجان
وأنت سماء في الدؤابة صاعد	وذاك حضيض في القرارة عاني
أفيك الردى إنى تنبت من كرى	وسهو على طول المدى اعتوراني
فأثبت شخصا دانيا كان خافيا	على البعد حتى صار نصب شياني
هو الاجل المحتوم لي جد جدم	وكان يريني غفلة المتواني
له نذر قد آذنتني بهجمة	له لست منها آخذا بلمان
ولا بد منه ممهلا أو معاجلا	سيأتني فلا يثنيه عني ثاني
هنالك فاحفظ في بني أذمتي	وذد عنهم روعات كل زمان

(٢) الملل: جمع الملة: الشريعة أو الدين

وَتَبَايُنِ النَّحْلِ^(١)، وَإِنَّمَا كَانَ يَنْظِمُهُمْ سِلْكُ الْأَدَبِ، مَعَ تَبَدُّ
الدِّينِ وَالنَّسَبِ.

— فاني أعتد المودة منك لي
ذخرت لهم منك السجايا وإنها
فأجابه أبو الحسن بقصيدة ، منها :
أكرر في الإخوان عينا صحيحة
قلولا أبو اسحاق قل تشبني
هو اللاقي عن ذا الزمان وأهله
أخاء تساوى فيه ودا وألفة
تمازج قلبانا تمازج أخوة
ورب قريب بالعداوة ساخط
وغيرك ينبو عنه طرفي بجانبنا
حساما به يقضون في الحدثان
لا تفع مما ينخر الابوان
على أعين مرضى من الشنآن
بخل وضربى عنده بجران
بشيمة لا وان ولا متواني
رضيع صفاء لا رضيع لبان
وكل طلوبي غاية اخوان
ورب بعيد بالمودة داني
وإن كان مني الاقرب المتدان

من الله أستهدى بفاك وأن ترى
وأسأله أن لا تزال مخلدا
إذا ما دعاك الله يوما فقد قضى
وكتب إليه أيضا ، وكان بين إنفاذه هذه القصيدة وبين موته اثنا عشر يوما ، ولعلها
آخر شعره :

أبا كل شيء قيل في وصفه حسن
فوحدها للاختصار إشارة
تخولتها في خلقه وخلقة
وما هي إلا كنية لك إرثها
ولو أن في تحريمها لي قدرة
ألست لها بعد الوصي وآله
ولكن هذا الدهر جار عليكم
يجاذبكم علياءكم كل حاسد
فيجري إلى غاياتكم طالبا لها
مناقبكم حق بدت بيناته
لكم في الثريا خطة وهو لي الثرى
(١) النحل : جمع النحلة : المذهب والديانة
إلى ذاك ينحو من كنانك أبا الحسن
إلى جملة تفصيلها لك مرتين
وإن لم تكن أنت الخلق بها فن ؟
وإن مسها من غير أربابها الدرن
لما أصبحت في غير بيتك نمتين
وأنتم أناس فيكم المجد قد قطن
وبالغ حتى في الكنى لكم محن
به مرض بين الحيازم قد كمن
على غير منهاج وأنتم على السنن
ودعوا أضغاث براهن في الوسن
فيا بعدها من أن يلذها قرن —

وَذَكَرَ أَبُو مَنْصُورٍ الثَّعَالِيُّ فِي كِتَابِهِ : أَنَّهُ بَلَغَ مِنْ

— وهي طويلة . فكتب اليه الشريف الرضى ، من قصيدة :

من مبلغ لى أبا إسحق مألوكه عن حنوق قلب سليم السر والعلن
جرى الوداد له منى وإن بدت منا العلائق مجرى الماء فى الغصن
لقد تواقى قلبانا كأنهما تراضا بدم الاحشاء لا الابن

ما قدر فضلك ما أصبحت ترزقه ليس الحظوظ على الاقدار والمهن
قد كنت قبلك من دهرى على حنقى فزاد ما بك فى غيظى على الزمن
أنت الكرى مؤنسا عيني وبعضهم مثل القذى مانعا عيني من الوسن
ولما توفى الصابي رثاء أبو الحسن الشريف الرضى بقصيدة فريدة ، أولها :
أعلت من حلوا على الاعواد أرايت كيف خبا ضياء النادى ؟؟
جبل هوى ، لوخر فى البحر اشتدى من وقته متتابع الازباد
ما كنت أعلم قبل دنك فى الترى أن الترى يعلو على الاطواد
ومنها :

يأليت انى ما اقلبتك صاحبنا كم قنية جلبت أسي لفؤاد
ومنها :

الفضل ناسب بيننا اذ لم يكن شرفى مناسبه ولا ميلادى
إن لاتكن من أسرتى وعشيرتى فلائت أعلهم يدا بودادى
أو لاتكن طالى الاصول فقد وى عظم الجدود بسؤدد الاجداد
وقال ، وقد اجتاز بقبره :

لولا يدم الركب تنذك موقنى حيث قبرك يا أبا اسحاق
كيف اشتياقك مذ نأيت إلى أخ قلق الضمير اليك بالاشواق
هل تذكر الزمن الانيق وعيشنا يحلو على متأمل ومذاق

لأبد للقرباء أن يزايلوا يوما بعدر قلى وعدر فراق
أمضى وتعطفنى إليك نوازع بتنفس كتنفس العشاق
وأزود عن عيني الدموع ولو خلت لجرت عليك بوابل غيداق
وقال ، وقد اجتاز على قبره أيضا :

أعلم قبر بالجنة أتنا أقنا به تسمى الندى والماء ليا
حططنا غيبتنا مساعيه أنها عظام المساعى لا العظام البواليا
وما لاح ذاك التراب حتى تحلبت من الدمع أو شال ملائ المآقيا
نزلنا اليه عن ظهور جيانا فكفكف بالأيدي الدموع الجواريا —

الْعُمُرُ تِسْعِينَ سَنَةً ^(١) وَالَّذِي أَوْزَدْتُهُ مِنْ تَارِيخِ حَفِيدِهِ ،
وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ .

— ولما تجاهشنا البكاء ولم نطق
أقول لركب رائحين : ترجوا
ألوا عليه طقرين فأتنا
عن الوجد اقلاعا عذرنا البواكيا
أريكم به فرما من المجد ذاويا
إذا لم نجد عقرا عقرنا القوافيا

ألا أيها القبر الذي ضم لحده
هل ابن هلال منذ أودى كهدهنا
قضييا على هام النوائب ماضيا
هللا على ضوء المطالع باقيا

وما كنت آبي طول لبث بغيره
لو اني إذا استعديته كان عاديا

خلا بعدك الوادي الذي كنت أنسه
وأصبح تعرفه النوائب واديا
ولقد ليم الشريف الرضي على رثائه الصابي ، قال : إني رثيت علمه وفضله
وأنصح أن الشريف كان يطمح إلى الخلافة ، ويسل على الوصول إليها ولقد كان
الصابي يرشحه لها ، وكان من أكبر أعوانه .

ولعل ما يؤيد هذا ، ما كتبه الصابي إلى الشريف ، وهو :

أبا حسن لي في الرجال فراسة
وقد خبرتني عنك أنك ماجد
فوفيتك انتعظيم قبل أوانه
وأضمرت منه لفظة لم أبع بها
فان شئت أو إن مت فاذا كر بشارتي
وكن لي في الاولاد والاهل حافظا
تعودت منها أن تقول فتصدقا
سترقى من العلياء أبعد مرتقى
وقلت : أطال الله السيد البقا
إلى أن أرى إطلاقها لي مطلقا
وأوجب بها حقا عليك محقة
إذا ما اطمأن الجنب في موضع البقا
وقول الشريف في أمير المؤمنين القادر بالله ، من قصيدة :

عطفا أمير المؤمنين فأتنا
ما بيننا يوم الفخار تفاوت
إلا الخلافة ميزتك فأنى
في دوحة العلياء لا تتفرق
أبدا كلانا في المعالي معرق
أنا عايل منها وأنت مطوق

وقوله :

كم مقامي على الهوان وعندي
مقول صارم وأتف حمي

وإباء محلق بي عن الضم — كما رام طائر وحشي

(١) إنما قال الثعالي : إنه خنق التسعين . أي قاربها

فَأَمَّا بَلَاغُهُ ، وَحُسْنُ الْفَاطِهَةِ ، فَقَدْ أَغْنَيْنَا شَهْرَتَهَا عَنْ
صِفَتِهَا ، وَذَكَرْنَاهَا الشُّعْرَاءُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ :
أَصْبَحْتُ مُشْتَقًا حَلِيفَ ^(١) صَبَابَةٍ ^(٢)

بِرِسَائِلِ الصَّابِيِّ أَبِي إِسْحَاقَ
صَوَّبُ الْبَلَاغَةِ وَالْحَلَاوَةِ وَالْحَجَى
ذَوْبُ الْبَرَاةِ سَلْوَةُ الْعُشَاقِ
طَوْرًا كَمَا رَقَّ النَّسِيمُ وَتَارَةً
يَمْكِي لَنَا الْأَطْوَاقَ فِي الْأَعْنَاقِ
لَا يَبْلُغُ الْبَلْغَاءُ شَأَوْ ^(٣) مُبَرِّزٍ
كُنَيْتُ بِدَائِعِهِ عَلَى الْأَحْدَاقِ ^(٤)

وَلَا خَرَفٍ فِيهِ :

يَا بُؤْسَ مَنْ يَمْنَى ^(٥) بِدَمْعٍ سَاجِمٍ ^(٦)
يَا مَنِي ^(٧) عَلَى حُجْبِ الْقَوَادِ الْوَاجِمِ ^(٨)

— أَيْ غَدَرَهُ إِلَى الْمَجْدِ إِنْ ذَلَّ م غلام في غمده مشرق
البس الذل في ديار الاعادي وبمصر الحليفة العلوي ؟
من أبوه أبي ومولاه مولا ي إذا ضامني البعيد القصى
لف عرق بعرقه سيدا لنا س جميعا محمد وعلى

يريدان سيدي الناس محمد وعلى . فسيذا فاعل مثني . ومحمد وعلى بدل مطابق

(١) الحليف : الرفيق الملازم (٢) الصبابة : الشوق والولع الشديد بالشئ

:(٣) الشأو : الغاية والأمد (٤) الاحداق : جمع الحديقة : سواد العين الاتظم

(٥) يمني : يبتلى ويصاب (٦) الساجم : السائل (٧) بهمي : يسيل وهو أنسب مني

يحمي التي في الاصل (٨) الواجم : العبوس المطرق من شدة الجزن

لَوْلَا تَعَلُّهُ^(١) بِكَأْسٍ مُدَامَةٍ^(٢)

وَرَسَائِلِ الصَّابِي وَشِعْرِ كَشَاجِمٍ
 قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ : وَكَانَ يَصُومُ شَهْرَ رَمَضَانَ ، مُسَاعِدَةً
 وَمُوَافَقَةً لِلْمُسْلِمِينَ ، وَحُسْنَ عِشْرَةٍ مِنْهُ لَهُمْ ، وَيَحْفَظُ الْقُرْآنَ
 حِفْظًا يَدُورُ عَلَى طَرَفِ لِسَانِهِ ، وَبَرَهَانُ ذَلِكَ فِي رَسَائِلِهِ .
 قَالَ : وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ فِي عُنْفَوَانٍ^(٣) شَبَابِهِ ، أَحْسَنَ
 حَالًا مِنْهُ فِي أَيَّامِ اكْتِنِهَالِهِ^(٤) ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :
 عَجِبًا لِحَظِّي إِذْ أَرَاهُ مُصَالِحِي^(٥)

عَصَرَ الشَّبَابِ وَفِي الْمَشِيبِ مُغَاضِي؟

أَمِنْ الْغَوَانِي^(٦) كَانَ حَتَّى خَانِي^(٧)

شَيْخًا ، وَكَانَ عَلَى صِبَايَ^(٨) مُصَاحِي؟

أَمَعَ التَّضَعُّعُ^(٩) مَلَنِي مُتَجَنِّبًا^(١٠)

وَمَعَ التَّرَعُّعُ^(١١) كَانَ غَيْرَ مُجَانِي؟

(١) عل فلانا بكذا : شغله ولهاه به (٢) المدامة ، والمدام : الخمر

(٣) عنفوان الشباب : أوله

(٤) اكتهل الرجل : صار كهلا ، أي وخطه الشيب وجاوز الثلاثين الى الخمسين

(٥) وتروى مصاحي (٦) الغواني : جمع الغانية . المرأة التي تستغنى بجمالها عن الزينة

يريد هو مثل الغواني وفسر ذلك بقوله بعد

(٧) تروى : ملني ، شتم وضجر مني (٨) صباي : وفي رواية أخرى :

وكان لدى الشيبة صاحي وفي الأصل . هواي (٩) تضعع الرجل : خضع وذل

(١٠) تجنب الشيء : بعد عنه (١١) الترعرع : الاعتدال مع حسن شباب

يَا لَيْتَ صَبَوْتَهُ ^(١) إِلَى تَأَخَّرَتْ

حَتَّى تَكُونَ ذَخِيرَةً لِعَوَاقِبِي ^(٢)

مِنْ قَصِيدَةٍ ، فِي فَنِّهَا فَرِيدَةٌ ، كَتَبَهَا إِلَى الصَّاحِبِ يَشْكُو
فِيهَا بَثَّهُ ^(٣) وَحَزَنَهُ ، وَيَسْتَمْطِرُ سَحْبَهُ وَدَرَرَهُ ، بَعْدَ أَنْ كَانَ
يُخَاطِبُهُ بِالْكَافِ ، وَلَا يَرْفَعُهُ عَنْ رُتْبَةِ الْأَكْفَاءِ .

وَكَانَ الْمُهَلَّبِيُّ لَا يَرَى إِلَّا بِهِ الدُّنْيَا ، وَيَحِنُّ إِلَى بَرَاعَتِهِ ،
وَيَصْطَنِعُهُ ^(٤) لِنَفْسِهِ ، وَيَسْتَدْعِيهِ فِي أَوْقَاتِ أَنْسِهِ ، وَتُوفِي
الْمُهَلَّبِيُّ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ يَلِي دِيْوَانَ الرِّسَائِلِ ، وَالْخِلَافَةَ عَلَى
دِيْوَانِ الْوِزَارَةِ ، لِأَنَّ الْمُهَلَّبِيَّ مَاتَ بِعَمَّانَ ^(٥) ، وَكَانَ قَدْ مَضَى
لِافْتِتَاحِهَا ، وَأَسْتَخْلَفَ أَبَا إِسْحَاقَ عَلَى دِيْوَانِ الْوِزَارَةِ ،
فَاعْتَقَلَ فِي جُمْلَةِ عُمَّالِ الْمُهَلَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ ، فَقَالَ ، وَهُوَ مُعْتَقَلٌ :
يَا أَيُّهَا الرُّؤَسَاءُ دَعْوَةُ خَادِمٍ .

أَرَبْتُ ^(٦) رَسَائِلَهُ عَلَى التَّعْدِيدِ

(١) الصبوة . الفتوة

(٢) العواقب . جمع العاقبة . آخر كل شيء

(٣) البث . النهم الشديد ، و يروى . عجره وبجره ، أى عيوبه وأحزانه

(٤) يصطنعه لنفسه . يختاره

(٥) عمان : بلد في أطراف الشام

(٦) أربت . زادت

أَيَجُوزُ فِي حُكْمِ الْمَرْوَةِ عِنْدَكُمْ :
 حَبْسِي وَطُولُ تَهْدِي وَوَعِيدِي ^(١)
 قُلْتُ دِيوَانَ الرِّسَائِلِ ، فَأَنْظُرُوا
 أَعَدَلْتُ فِي لَفْظِي عَنِ التَّسْديدِ ؟
 أَعَلَى رَفْعِ حِسَابِ مَا أَنْشَأْتَهُ ^(٢)
 فَأَقِيمَ فِيهِ أَدِلَّتِي وَشَهُودِي ؟
 أَنْسَيْتُمْ كُتُبًا ، شَحَنْتُ فُصُولَهَا
 بِفُصُولِ دُرٍّ عِنْدَكُمْ مَنضُودٍ ^(٣)
 وَرَسَائِلًا نَقَذْتُ ^(٤) إِلَى أَطْرَافِكُمْ
 عَبْدُ الْحَمِيدِ بِهِنَّ غَيْرُ حَمِيدٍ ^(٥)
 قَالَ : وَكَانَتْ الرِّسَالَةُ الَّتِي يَنْقُمُهَا ^(٦) عَلَيْهِ عَضْدُ الدَّوْلَةِ ،
 كِتَابًا أَنْشَأَهُ عَنِ الْخَلِيفَةِ ، فِي شَأْنِ عِزِّ الدَّوْلَةِ بِخِتَارٍ ،
 وَهُوَ :

(١) الوعيد . الوعد بالشر والتهديد

(٢) في هذا البيت ليس ولعل حساب منونه منعت الصرف للضرورة وتكون ما نافية
 والمعنى حساب ما أنشأته أو أن الأصل ما أنشأه

(٣) المنضود : المرصف المحكم (٤) نقد الكتاب الى فلان . بلغ اليه

(٥) يروي بعد ذلك .

يهز سامعين من طرب كما هز النديم سماع صوت العود

(٦) نعم الامر على فلان ومنه . أنكره عليه وطابه

« وَقَدْ جَدَّدَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، مَعَ هَذِهِ الْمَسَاحِي السَّوَامِقِ ،
وَالْمَعَالِي السَّوَامِقِ ^(١) ، الَّتِي يَلْزِمُ كُلَّ دَانٍ وَقَاصٍ ، وَعَامٍّ
وَخَاصٍّ ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُ حَقَّ مَا كَرَّمَ بِهِ مِنْهَا ، وَيَتَزَحَّجَ لَهُ
عَنْ رُبَّةِ الْمِمَّاثِلَةِ فِيهَا » فَإِنَّ عَضُدَ الدَّوْلَةِ أَنْكَرَ هَذِهِ
الْمَلْفِظَةِ أَشَدَّ الْإِنْكَارِ ، وَأَسْرَهَا فِي نَفْسِهِ ، إِلَى أَنْ مَلَكَ
الْعِرَاقَ ، فَخَبَسَهُ ، كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

وَقَالَ حَفِيدُهُ هِلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ فِي أَخْبَارِ الزُّرَّاءِ :
حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ جَدِّي ، قَالَ : لَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو الْحُسَيْنِ هِلَالٌ
أَبِي ، جَاءَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ مُعْزِيًا بِهِ ، فَخِنَ عَرَفْتُ خَبْرَهُ
فِي تَقْدِيرِهِ مَشْرَعَةً دَارِنِي الشَّاطِئَةَ بِالزَّاهِرِ ، بَادَرْتُ لِتَلْقِيهِ ،
وَأَسْتَعْفِيَّتُهُ مِنَ الصُّعُودِ ، فَاْمْتَنَعَ مِنْ الْإِجَابَةِ إِلَى ذَلِكَ ،
وَصَعِدَ ، وَجَلَسَ سَاعَةً يُخَاطِبُنِي فِيهَا بِكُلِّ مَا يَقْوِي النَّفْسَ ،
وَيُشْرِحُ الصَّدْرَ ، وَيَصِفُ الْوَالِدِي ، وَيُفَرِّظُهُ لِي بِقَوْلِهِ : مَا مَاتَ
مَنْ كُنْتُ لَهُ خَلْفًا ، وَلَا فَقِدَ مَنْ كُنْتُ مِنْهُ عَوْضًا ، وَلَقَدْ
قَرَرْتُ ^(٢) عَيْنَ أَبِيكَ بِكَ فِي حَيَاتِهِ ، وَسَكَنْتُ مَضَاجِعَهُ إِلَى

(١) السوامق . الطوال العالية

(٢) قرت عينه . بردت سرورا وجف دمعها

مَكَانِكَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، فَقَبَّلْتُ يَدَهُ وَرِجْلَهُ ، وَأَكْثَرْتُ مِنْ
الْتِّئَاءِ عَلَيْهِ ، وَالْدُّعَاءِ لَهُ ، وَحَضَرْتَنِي فِي الْحَالِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ،
أَنْشَدْتُهُ إِيَّاهَا ، وَهِيَ :

لَوْ وَثِقْنَا بِأَنْ تُمَرِّكَ يَمْنًا
سُدُّ بِأَعْمَارِنَا قَتَلْنَا النُّفُوسَا
قَدْ تَرَكْتَ الْمَوْتَ الزُّوَامَ ^(١) مَغِيظًا
يَتَلَطَّى ^(٢) لُجْرَحِهِ ، كَيْفَ يُوسَا ^(٣)
فَقَدَّتْ عِنْدَنَا الْمُصِيبَةُ نَعْمَى
بِأَيَادِيكَ ^(٤) وَهِيَ مِنْ قَبْلِ بُوسَا ^(٥)

ثُمَّ نَهَضَ ، وَأَقْسَمَ عَلَيْنَا أَلَّا يَتَّبِعَهُ أَحَدٌ مِنَّا ، وَأَتَقَدَّ إِلَى
فِي بَقِيَّةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ خَمْسَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ : أَسْتَعِينُ بِهَذَا
عَلَى أَمْرِكَ ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الدَّوْلَةِ إِلَّا جَاءَنِي بَعْدَهُ
مُعْزِيًا ، ثُمَّ أَجْتَازَ بِي مِنَ الْغَدِ فِي طَيَّارَةٍ وَوَقَفَ وَأَسْتَدْعَانِي ،
وَأَمَرَنِي بِالزُّرُولِ مَعَهُ ، فَبَعْدَ جَهْدٍ مَا تَرَكَنِي بَقِيَّةَ الْيَوْمِ .

(١) الموت الزوَام . الكربة ، السريع (٢) تلظى . تلهب والتهب

(٣) واسى الرجل . عاونه في رأي أن تكتب يوسى وبوسى في البيت بعد بالياء

(٤) الايادى . النعم والاحسان

(٥) البوس ، أى البؤس . الشدة والفقر

وَحَدَّثَ أَبُو مَنْصُورٍ، قَالَ: حَكَى أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِي،
قَالَ: طَلَبَ مِنِّي رَسُولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ عِنْدَ قُدُومِهِ
الْحَضْرَةَ شَيْئًا مِنْ شِعْرِي، وَذَكَرَ أَنَّ صَاحِبَهُ رَسَمَ لَهُ
ذَلِكَ، فَدَافَعْتُهُ أَيَّامًا، ثُمَّ أَلَحَّ عَلَيَّ وَقَتَ الْخُرُوجِ ^(١) فَأَعْطَيْتُهُ
هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الْأُيُوتَ:

إِنْ كُنْتُ خُنْتُكَ فِي الْمَوَدَّةِ ^(٢) سَاعَةً
فَذَمَّمْتُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُحْمُودَا
وَزَعَمْتُ أَنَّ لَهُ شَرِيكًَا فِي الْعِلَا
وَجَحَدْتُهُ ^(٣) فِي فَضْلِهِ التَّوْحِيدَا
فَسَمَّا لَوْ أَنَّي حَالِفٌ بِغُيُوبِهَا ^(٤)
لِغَرِيمٍ دَيْنٍ مَا أَرَادَ مَزِيدَا
فَلَمَّا عَادَ الرَّسُولُ إِلَى الْحَضْرَةِ، وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ مُسَلِّمًا،
أَخْرَجَ لِي كَيْسًا بِخَتَمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، مَكْتُوبًا عَلَيْهِ أَسْمِي،
وَفِيهِ ثَلَاثُ مِائَةِ دِينَارٍ.

وَوَجَدْتُ بِخَطِّ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: لَمَّا غَيَّرَ

(١) يروي بيتيمة الدهر: الوداع (٢) تروي بيتيمة الدهر: الأمانة

(٣) جعده: أنكره مع علمه به (٤) اليمين الغيوس: الكاذبة التي يتعمدها صاحبها

ابن حمدان بهذا الشعر، سأله عن قائله، فعرفه، قال والدي
رحمه الله: فأتقذ إلى في الوقت عشرة دنانير من دنانير
الصلة، وزنها خمسمائة مثقال، وأصاف إلى ذلك رسماً كان
يُنْفِذُهُ إلى في كل سنة، إلى أن مات رحمه الله.

قال: وأهدى أبو إسحاق الصابي إلى عضد الدولة،
في يوم مهرجان، إصطربلاًباً^(١) بقدر الدرهم، مُحْكَم الصنعة،
وكتب إليه « وفي كتاب الوزراء لحفيده: أنه أهدى
الإصطربلاب إلى المظهر بن عبد الله وزير عضد الدولة
وكتب إليه » بهذه الآيات:
أهدى إليك بنو الحاجات وأختلفوا

في مهرجان عظيم أنت مبلية
ليكن عبدك إبراهيم حين رأى
علو قدرك لا شيء يساميه
لم يرض بالأرض يهديها إليك فقد

أهدى لك أفلك الأعلى بما فيه
ولقابوس آيات تشبه هذه مذكورة في بابه:

(١) الإصطربلاب - آلة يقاس بها ارتفاع الشمس والكواكب، والكلمة يونانية معربة

« ذِكْرُ الْقَبْضِ عَلَى أَبِي إِسْحَاقَ الصَّابِي ، وَالسَّبَبِ فِيهِ ،
وَمَا جَرَى عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ إِلَى أَنْ أُطْلِقَ »

قَالَ هِلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ : قُبِضَ عَلَيْهِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ
لِلْأَرْبَعِ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةً سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةً ،
وَأُفْرِجَ عَنْهُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ عِشْرَ بَقِيْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةً
إِلْحَدَى وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةً ، فَكَانَ مَدَّةُ حَبْسِهِ ثَلَاثَ سِنِينَ
وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا .

قَالَ : وَكَانَ السَّبَبُ فِي الْقَبْضِ عَلَيْهِ ، أَنَّهُ كَانَ قَدْ خَدَمَ
عَضُدَ الدَّوْلَةِ عِنْدَ كَوْنِهِ بِفَارِسَ بِالشَّعْرِ وَالْمُكَاتِبَةِ ، وَالْقِيَامِ
بِمَا يَعْرِضُ مِنْ أُمُورِهِ بِالْحَضَرَةِ ، فَقِيلَ وَأَتَّفَقَ عَلَيْهِ ،
وَأَرْفَدَهُ^(١) فِي أَكْثَرِ نَكَبَاتِهِ بِمَالٍ حَمَلَهُ إِلَيْهِ ، وَوَرَدَ
عَضُدُ الدَّوْلَةِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَزَادَ قُرْبَهُ
مِنْهُ ، وَخُصُّوصَهُ بِهِ ، وَتَأَكَّدَ حَالُهُ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا أَرَادَ الْعُودَ
إِلَى فَارِسَ ، عَمِلَ عَلَى الْخُرُوجِ مَعَهُ ، إِشْفَاقًا مِنْ الْمَقَامِ
بَعْدَهُ ، ثُمَّ عَلِمَ أَنَّهُ مَيَّ فَعَلَ ذَلِكَ أَسْلَمَ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ ،
وَتَعَجَّلَ مِنْهُمْ مَا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَدْفَعَهُ عَنْهُ ، فَاسْتَظْهَرَ^(٢) لَهُ عَضُدُ

(١) أرفده : أعطاه ، وأمانه (٢) استظهر له : راعى فائدته وعاونته

الدَّوْلَةَ ، بِأَنْ ذَكَرَهُ فِي الْإِتِّفَاقِ الَّذِي كُتِبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
عِزِّ الدَّوْلَةِ ، وَعَهْدَ بِهِ إِلَيْهِ ، وَالْيَمِينَ الَّتِي حَلَفَا بِهَا ، وَشُرْطَ
عَلَيْهِمَا حِرَاسَتَهُ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ ، وَتَرَكَ تَتَبِعَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ
أَحْوَالِهِ ، وَاتَّخَذَ عَضُدَ الدَّوْلَةِ ، فَلَمْ يَأْمَنْ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ
عِزِّ الدَّوْلَةِ ، وَأَبِي طَاهِرِ بْنِ بَقِيَّةَ وَزِيرِهِ ، وَأَسْتَبْرَ ، وَأَقَامَ عَلَى
الِاسْتِنَارِ مَدَّةً ، ثُمَّ تَوَسَّطَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ مَعْرُوفٍ أَمْرَهُ مَعَهُمَا ،
وَأَخَذَ لَهُ الْعَهْدَ عَلَيْهِمَا ، وَالْأَمَانَ مِنْهُمَا ، وَاسْتَوْثَقَ بِغَايَةِ
مَا يُسْتَوْثَقُ بِهِ مِنْ مِثْلِهِمَا ، وَظَهَرَ ، فَتَرَكَاهُ مَدِينَةً ، ثُمَّ
قَبَضَا عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ بِإِغْرَاءِ ابْنِ السَّرَاجِ لَهُمَا بِهِ ، وَتَجَدَّدَ
مِنْهُ فِي الْعَدَاوَةِ لَهُ أُمُورٌ تَجَنَّى ^(١) فِيهَا عَلَيْهِ ، وَجَرَتْ لَهُ فِي
هَذِهِ الشَّكْبَةِ خُطُوبٌ ^(٢) أَشْفَى ^(٣) فِيهَا عَلَى ذَهَابِ النَّفْسِ ،
ثُمَّ كَفَاهُ ^(٤) اللَّهُ بِأَنْ فَسَدَ أَمْرُ ابْنِ السَّرَاجِ مَعَ ابْنِ بَقِيَّةَ
بِمَا عَامَلَهُ بِالْعِيْلَةِ الَّتِي عَرَضَتْ لَهُ فَقَبِضَ عَلَيْهِ ، وَنَقَلَ الْقَيْدُ
مِنْ رَجُلٍ أَبِي إِسْحَاقَ إِلَى رَجُلِهِ ، وَعَادَ إِلَى خِدْمَةِ عِزِّ

(١) تجننى عليه : ادعى عليه ذنبا لم يفعله

(٢) الخطوب : جمع الخطب : الامر صغير أو عظم ، وغلب استعماله للامر العظيم المبكروه

(٣) أشفى عليه : أشرف ، ومنه : أشفى المريض على الموت ، أى قارب

(٤) كفاه الله شر عدوه ؟ منع ذاك الشر عنه

الدَّوْلَةُ ، وَكُتِبَ عَنْهُ فِي أَيَّامِ الْمُبَايَنَةِ ^(١) بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَضِدِ
الدَّوْلَةِ الْكُتُبِ الَّتِي تَضَمَّتِ الْوَقِيعَةَ ^(٢) وَالْإِسْتِهَارَ عَلَيْهِ ،
وَمِنْهَا الْكِتَابُ عَنِ الطَّائِعِ لِلَّهِ بِتَقْدِيمِ عِزِّ الدَّوْلَةِ وَإِنْزَالِهِ
مَنْزِلَةَ رُكْنِ الدَّوْلَةِ ، وَهُوَ أَعْظَمُ مَا نَقَمَهُ عَلَيْهِ .

فَلَمَّا وَرَدَ عَضِدُ الدَّوْلَةِ إِلَى بَغْدَادَ فِي الدَّفْعَةِ الثَّانِيَةِ ،
وَحَصَلَ بِوَأَسِطَ ، أَمْتَضَّ بِأَن خَرَجَ إِلَى أَبِي سَعْدٍ بِهَرَامَ بْنِ
أَرْدَشِيرَ ، وَهُوَ يَتَرَدَّدُ فِي الرِّسَائِلِ بِمَا يَتَخَوَّفُهُ مِنْ تَشَعُّبِ ^(٣)
بِرَأْيِ عَضِدِ الدَّوْلَةِ ، وَسَأَلَهُ إِجْرَاءَ ذِكْرِهِ ، وَإِقَامَةَ عُدْرِهِ ،
بِوَالِإِحْتِيَاظِ لَهُ بِأَمَانٍ تَسْكُنُ ^(٤) إِلَيْهِ نَفْسُهُ ، وَكُتِبَ عَلَى
يَدِهِ كِتَابًا ، عَادَ جَوَابُهُ بِمَا نُسَخَتْهُ : « كِتَابِنَا - أَيْدِكَ اللَّهُ -
مِنْ الْمُعْسَكِرِ بِجَيْلٍ ^(٥) يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَيْسَتْ لِيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ
رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَنْ سَلَامَةٍ وَنِعْمَةٍ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ،
وَوَصَلَ كِتَابُكَ - أَيْدِكَ اللَّهُ - وَفَهِمْنَا وَعَرَفْنَا مَا يَحْمِلُ ، وَاسْتَمَعْنَا
مِنْ أَبِي سَعْدٍ بِهَرَامَ بْنِ أَرْدَشِيرَ ، - أَعَزَّهُ اللَّهُ - ، مَا أَوْزَدَهُ

(١) المباينة : الفرقة والعداوة

(٢) الوقعة : اغتيال الناس

(٣) تشعب الشيء : تفرق الى فرق

(٤) تسكن الى الشيء : ارتاح (٥) اسم موضع

عَنكَ ، وَمَنْ كَانَتْ بِهِ حَاجَةٌ إِلَى إِقَامَةِ مَعْدَرَةٍ ، وَاسْتِقَالَةٍ
 مِنْ عَذْرَةٍ ، أَوْ الِاسْتِظْهَارِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ بِوَثِيقَةٍ ،
 فَأَنْتَ مُسْتَعْنٍ عَنْ ذَلِكَ ، بِسَابِقَتِكَ فِي الْخِدْمَةِ ، وَمَنْزِلَتِكَ
 مِنَ النَّقَةِ ، وَمَوْقِعِكَ لَدَيْنَا مِنَ الْخُصُوصِ وَالزُّلْفَةِ ^(١) .
 وَذَكَرَ أَبُو سَعْدٍ ، - أَعَزَّهُ اللَّهُ ، - الْتِمَاسَكَ أَمَانًا ، فَقَدْ بَدَّلْنَا
 لَكَ عَلَى غِنَاكَ عَنْهُ ، وَأَنْتَ آمِنٌ عَلَى نَفْسِكَ ، وَدَمِكَ ،
 وَشَعْرِكَ ، وَبَشْرِكَ ، وَأَهْلِكَ ، وَوَلَدِكَ ، وَسَائِرِ مَا تَحْوِيهِ
 يَدُكَ ، حَالٌ ^(٢) فِي كُلِّ حَالٍ ^(٣) بِكَتْفٍ ^(٤) الْأَثَرِ ^(٥) وَالْخُصُوصِ
 وَالْإِحْسَانِ وَالْقَبُولِ عِنْدَنَا مَحْرُوسٌ فِي جَاهِكَ ، وَمَوْقِفِكَ ،
 وَحَالِكَ ، فَانْسَكُنْ إِلَى ذَلِكَ ، وَاعْتَمِدْهُ ، وَلَكَ عَلَيْنَا الْوَفَاءُ بِهِ
 عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ ، وَقَدْ حَمَلْنَا أَبَاسَعْدٍ ، - أَعَزَّهُ اللَّهُ ، - فِي هَذَا
 الْبَابِ مَا يَذْكُرُهُ لَكَ ، وَاللَّهُ نَسْتَعِينُ عَلَى النِّيَّةِ فِيكَ ، وَهُوَ
 حَسْبُنَا .

(١) الزلفة : القرية والمنزلة

(٢) حال : نازل

(٣) الحال : الوقت الذي أنت فيه

• (٤) الكتف : الظل ، وكتف الله : حرزه وستره

(٥) الاثر : اختيار المرء لنفسه الاشياء الحسنة دون أصحابه

وَالْتَوْقِيعُ بِخَطِّ عَضُدِ الدَّوْلَةِ : اعْتَمِدَ ذَلِكَ وَأَسْكَنَ إِلَيْهِ ،
وَوَقَّ بِهٖ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَدَخَلَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ إِلَى بَغْدَادَ ، فَأَجْرَاهُ ^(١) عَلَى رَسْمِهِ ،
وَوَقَّعَ بِإِقْرَارِ إِقْطَاعِهِ ، وَإِمْنَاءِ تَقْرِيرَاتِهِ ، فَلَمَّا حَصَلَ
بِالمَوْصِلِ ، كَتَبَ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْمُطَهَّرِ بِالقَبْضِ عَلَيْهِ

فَخَذَنِي أَبُو الْحَسَنِ فَهْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ
لِأَبِي عَمْرٍو بْنِ ^(٢) ... عِنْدَ نَظَرِهِ فِي المَوْصِلِ ، قَالَ : أَخْرَجَ
فِي المَوْصِلِ إِلَى الدِّيَّوَانِ ، مَا وَجَدَ فِي قِلَاعِ أَبِي تَغْلِبَ مِنْ
الحِسَابَاتِ ، لِيَتَأَمَّلَ وَيُمَيِّزَ ، وَكَانَ فِيهَا الشَّيْءُ الْكَثِيرُ مِنْ
كُتُبِ عِزِّ الدَّوْلَةِ إِلَى أَبِي تَغْلِبَ بِخَطِّ أَبِي إِسْحَاقَ جَدِّكَ ،
فَكَانَ أَبُو عَمْرٍو إِذَا رَأَى مَا فِيهِ ذَكَرُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ، أَيَّامَ
المُبَايَنَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِزِّ الدَّوْلَةِ ، يَجْمَعُهُ ، حَتَّى جَمَعَ مِنْ ذَلِكَ
شَيْئًا كَثِيرًا ، وَحَمَلَهُ إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ ، لِعِدَاوَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُ
وَبَيْنَهُ ، فَأَظُنُّ مَا وَقَفَ عَلَيْهِ ، حَرَكَ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ ، حَتَّى
كَتَبَ مِنْ هُنَاكَ بِالقَبْضِ عَلَيْهِ .

(١) أَجْرَى فَلَانًا : أَرْسَلَهُ وَكِيْلًا عَنْهُ

(٢) بِيَاضٍ بِالْأَصْلِ

قَالَ : وَحَدَّثَنِي جَدِّي قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا بِحَضْرَةِ أَبِي الْقَاسِمِ الْمُطَهَّرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَزِيرِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ، فِي يَوْمِ الْقَبْضِ عَلَى ، إِذْ وَرَدَتِ النُّوبَةُ ، فَقُضِيَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَبَدَأَ مِنْهَا بِقِرَاءَةِ كِتَابِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ، فَلَمَّا أَنْتَهَى إِلَى فِصْلِ مِنْهُ ، وَجِمَ ^(١) وَجُومًا بَانَ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالَ لِي أَبُو الْعَلَاءِ صَاعِدُ بْنُ ثَابِتٍ : أَظُنُّ فِي هَذَا الْكِتَابِ مَا ضَاقَ صَدْرًا بِهِ ، وَقُمْتُ مِنْ مَجْلِسِهِ لِأَنْصَرِفَ ، فَتَبِعَنِي بَعْضُ حُجَّابِهِ ، وَعَدَلَ ^(٢) بِي إِلَى بَيْتٍ مِنْ دَارِهِ ، وَوَسَّكَلِي ، وَأَرْسَلَ يَقُولُ لِي : لَعَلَّكَ قَدْ عَرَفْتَ مِنِّي الْإِزْعَاجَ عِنْدَ الْوُقُوفِ عَلَى الْكِتَابِ الْوَارِدِ مِنَ الْحَضْرَةِ الْيَوْمَ ، وَكَانَ ذَلِكَ لَمَّا تَضَمَّنَ مِنَ الْقَبْضِ عَلَيْكَ ، وَأَخَذَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ مِنْكَ ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَكْتُبَ خَطُّكَ بِهَذَا الْمَالِ ، وَلَا تُرَاجِعْ فِيهِ ، فَوَاللَّهِ لَا تَرَكَتُ مِنْكَ فِي مَعُونَتِكَ وَتَحْلِيصِكَ إِلَّا بِذَلِكَ ، وَقَدْ جَعَلْتُ أُعْتِقَاكَ فِي دَارِي ، وَمُقَامَكَ فِي ضِيَاْفَتِي ، فَطَبِّ نَفْسًا ^(٣) بِقَوْلِي ، وَثِقْ بِمَا يَتَّبِعُهُ مِنْ فِعْلِي . وَقَبِضَ عَلَى وَلَدَيْهِ أَبِي عَلِيٍّ الْمُحْسَنِ ،

(١) وجم الرجل : سكت من شدة الحزن

(٢) عدل إلى الشيء : رجع

(٣) طابت النفس : انشرفت

وَالِدِي ، وَأَبِي سَعِيدٍ سِنَانٍ ، عَمِّي ، فَلَمَّا تَقَدَّمَ عَضُدُ
الدَّوْلَةِ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْمُطَهَّرِ بِالْأَنْحِدَارِ لِقِتَالِ صَاحِبِ
الْبَطِيحَةِ ، سَأَلَ عَضُدَ الدَّوْلَةِ إِطْلَاقَهُ وَالْإِذْنَ لَهُ
فِي اسْتِخْلَافِهِ ، بِحَضْرَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَمَّا الْعَفْوُ ، فَقَبِلْ
شَفَعْنَاكَ^(١) فِيهِ ، وَيَنْبَغِي أَنْ تُعْرِفَهُ ذَلِكَ ، وَتَقُولَ لَهُ ،
إِنَّنَا قَدْ غَفَرْنَا لَكَ عَنْ ذَنْبٍ ، لَمْ نَعْفُ عَمَّا دُونَهُ لِأَهْلِنَا ،
— يَعْنِي : عِزَّ الدَّوْلَةِ وَالْأَدِلَّةِ — وَلِأَوْلَادِ بَيْتِنَا — . يَعْنِي :
أَبَا الْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَرَ وَأَبَا أَحْمَدَ الْمُوسَى^(٢) — وَلَكِنَّا
وَهَبْنَا إِسَاءَتَكَ لِخِدْمَتِكَ ، وَعَلَيْنَا الْمُحَافَظَةُ فِيكَ عَلَى
الْحَفِيزَةِ^(٣) مِنْكَ ، وَأَمَّا اسْتِخْلَافُكَ لِإِيَّاهُ بِحَضْرَتِنَا ، فَكَيْفَ
يَجُوزُ أَنْ نَنْقُلَهُ مِنَ السُّخْطِ^(٤) وَالنَّكْبَةِ إِلَى النَّظَرِ فِي
الْوَزَارَةِ ، وَلَنَا فِي أَمْرِهِ تَذِيرٌ . وَبِالْعَاجِلِ ، فَتَحْمِلُ إِلَيْهِ
مِنْ عِنْدِكَ ثِيَابًا وَتَفَقَّةً ، وَتُطْلِقُ وَلَدَيْهِ ، وَتَقْدِّمُ إِلَيْهِ عَنَا
بِعَمَلِ كِتَابٍ فِي مَفَاخِرِنَا ، فَحَمَلُ إِلَيْهِ الْمُطَهَّرُ ثِيَابًا وَتَفَقَّةً

(١) شفعناك فيه : قبلنا شفاعتك فيه

(٢) بالاصل : الموسى وهو صحيح

(٣) الحفيظة : الغضب فيما يجب أن يحفظ منه وعلى بمعنى مع

(٤) السخط : ضد الرضى

وَأُطْلِقَ وَلَدَيْهِ ، وَالِدِي وَعَمِّي ، وَرَسَمَ لَهُ تَأْلِيفَ الْكِتَابِ
 فِي الدَّوْلَةِ الدِّيَلَمِيَّةِ ، وَأَتَحَدَّرَ الْمُطَهَّرُ ، وَبَقِيَ أَبُو إِسْحَاقَ
 فِي مَحْبِسِهِ وَعَمِلَ الْكِتَابَ ، فَكَانَ إِذَا أَرْتَفَعَ جُزْءٌ مِنْهُ ، حُمِلَ
 إِلَى الْخُضْرَةِ الْعَصْدِيَّةِ ، حَتَّى يَقْرَأَهُ وَيَتَصَفَّحَهُ ، وَيَزِيدَ فِيهِ ،
 وَيَنْقُصَ مِنْهُ ، فَلَمَّا تَكَامَلَ عَلَى مَا أَرَادَهُ ، حُرِّرَ وَحُمِلَ
 كَلَامًا مُحَرَّرًا ، فَيُقَالُ : إِنَّهُ قُرِيَ عَلَيْهِ فِي أُسْبُوعٍ ، وَبَرَكَهُ
 فِي الْكَبْسِ بَعْدَ ذَلِكَ سَنَةً ، وَأُتَّفِقَ أَنْ خَرَجَ إِلَى الزِّيَارَةِ
 وَعَادَ ، فَعَمِلَ فِيهِ قَصِيدَةً يَهْنئُهُ فِيهَا بِعَقْدَمِهِ ، وَيَذْكُرُهُ
 بِأَمْرِهِ ، مِنْهَا :

أَهْلًا بِأَشْرَفِ أَوْبَةٍ وَأَجَلَهَا

لِأَجَلِ ذِي قَدَمٍ يُلَاذُ^(١) بِنَعْلِهَا

شَاهَا نَشَاهُ^(٢) تَاجُ مِلَّتِهِ أَلِي

زِيدَتْ بِهِ فِي قَدْرِهَا وَمَحَلِّهَا

يَا خَيْرَ مَنْ زَهَبَ الْمَنَابِرُ بِاسْمِهِ

فِي دَوْلَةٍ عَلِقَتْ^(٣) يَدَاهُ بِحَبْلِهَا

(١) لاذ بالجبل : استتر به والتجأ اليه

(٢) فارسية أى ملك الملوك

(٣) علقت الخ : استمسكت يدها — أى استمسك وتعلق بأربابها

وَأَقَمْتَ فِينَا سِيرَةً عَضُدِيَّةً
 هَيْهَاتَ لَا تَأْتِي أَلْمُوكُ بِمِثْلِهَا
 يَرْدَى ^(١) غَوِي ^(٢) فَاجِرٌ فِي بَأْسِهَا
 وَيَعِيشُ بِرٌ ^(٣) صَالِحٌ فِي فَضْلِهَا
 مَوْلَايَ عَبْدُكَ حَالِفٌ لَكَ حِلْفَةً
 تَعِينَا مَنَاكِبُ يَذْبُلُ عَنْ حَمْلِهَا ^(٤)
 لَقَدْ أَنْتَهَى شَوْقِي إِلَيْكَ إِلَى الْآتِي
 لَا أَسْتَطِيعُ أَقْلِمًا ^(٥) مِنْ ثِقَلِهَا ^(٦)
 طَوْبِي ^(٧) لِعَيْنٍ أَبْصَرَنَكَ وَمَنْ لَهَا
 بِنُبَّارٍ أَرِكَ جَازِيًا عَنْ كُحْلِهَا ؟
 لَوْ بَعْتَنِي بِجَمِيعِ عُمُرِي لَنَظَّةً
 أَوْ لَحْظَةً بِالطَّرْفِ لَمْ أَسْتَغْلِهَا
 أَتُرَى أَمْرًا بِخَطَرَةٍ ^(٨) مِنْ بِلْهَا ؟
 أَتُرَى أَبْعُودُ إِلَى كَثَافَةِ ظِلِّهَا ؟

(١) يردى : يهلك (٢) الغوى : الضال والتمقاد لهوى

(٣) البر : المطيع ، والذي يحسن المعاملة عن حب

(٤) يعي : يعجز . مناكب : عواهل . يذبل : جيل (٥) أقل الشيء : رفعه

(٦) الثقل : الحمل الثقيل ، وتروى : ثقلها (٧) طوبى : يراد بها الغبطة والسعادة وهي

كلمة دعاء للشخص (٨) الخطرة : من الخطور بالبال ، الذكر بعد النسيان

لِي ذِمَّةٌ^(١) مَحْفُوظَةٌ فِي ضِمْنِهَا
 وَوَنَائِقٌ^(٢) مَحْرُوسَةٌ فِي كَفْلِهَا^(٣)
 وَإِذَا رَأَيْتُ سَحَابًا لَكَ ثَرَّةٌ^(٤)
 تَرَوِي النُّفُوسَ الْحَائِمَاتِ بِهَطْلِهَا^(٥)
 لَا فِي الرِّجَالِ النَّاقِعِينَ^(٦) يُوْبِلُهَا^(٧)
 كَلَّا وَلَا فِي الْقَانِعِينَ بِطَلْهَا^(٨)
 مَقَابِلْتُ بِالزَّفَرَاتِ هَبَّةً رِيحَهَا
 وَحَكَيْتُ بِالْعِبَرَاتِ دَرَّةً^(٩) سَجَلَهَا^(١٠)
 فَلَوْ أَنَّ عَيْنِي رَأَيْتُ بِدُمُوعِهَا
 يُمْنَاكَ فِي السُّقْيَا لَفَزْتُ بِخَصْلِهَا^(١١)
 قَالَ: قَدْ كَانَ أَبُو إِسْحَاقَ يُكَاتِبُ عَضُدَ الدَّوْلَةِ فِي
 الْحَبْسِ بِالشُّعَارِ ، وَيَرْقُّهُ ، فَمَا رَقَّةٌ شَيْءٌ كَقَصِيدَتِهِ
 الْقَافِيَةِ ، وَمِنْهَا :

(١) الذمة : الامان والمهد : في ضمها أى في طيها : لان ضمن الكتاب طيه

(٢) الكفل : الضمان

(٣) الثرة : غزيرة الماء

(٤) الهطل : المطر الضيف الدام

(٥) تقع الماء العطش : سكنه وقطعه (٦) الويل : المطر الشديد

(٧) الطل : المطر الضيف (٨) در الحليب : كثر

(٩) السجل : الدلو العظيمة فيها ماء (١٠) الحصل : ما يتقاصر عليه

أَجَلٌ فِي الْبَيْنِ الزُّهْرِ طَرَفَكَ إِيَّاهُمْ
 حَوَا كُلَّ مَرَأَى لِلْأَحِبَّةِ مُؤْتَقٍ
 وَتَمَّتْ لَكَ النُّعْمَى بِقُرْبِ كَبِيرِهِمْ
 فَأَهْلًا بِهِ مِنْ طَارِقٍ خَيْرِ مُطْرِقٍ
 مَوَالٍ لَنَا مِنْ النُّجُومِ مُطِيفَةٌ
 بِمَوَالِي مَوَالٍ مِنْكَ كَالْبَدْرِ مُشْرِقٍ
 وَقَدْ ضَمَّهُمْ شَمْلٌ لَدَيْكَ مُؤَلَّفٌ
 فَأَرِثَ لَدَى الشَّمْلِ الشَّتِيتِ الْمَفْرَقِ
 وَإِنْ كُنْتَ يَوْمًا عَنْهُمْ مُتَّصِدًا
 فَمِنْ مِثْلِ مَاخُولَتْ فِيهِمْ تَصَدَّقِ
 فَلَئِنْ مُقَلَّةٌ تَقْدَى إِذَا مَامَدَدَتْهَا
 إِلَى حَلَةٍ يَمْنٌ أَعُولُ وَدَوْرَقِ (١)
 إِنَّا نَذْكُرَانِ آيَةً مِنْ أَجْلِهِمْ
 عَلَى كَمَدٍ يَنْ أَلْحَبَايِنِ (٢) مُقْلِقِ
 دَسَائِلِهِمْ تَأْتِي بِمَا يَلْدَغُ الْحَشَا
 وَيَصْدَعُ قَلْبَ النَّازِعِ (٣) الْمُتَشَوِّقِ

(١) الحلة الجهة والسكن والدورق الجرة ولا أرى هذا ويحيل الى أنها دردق والدردق
 الاطفال الصغار (٢) الحجاين : يريد بها الحجاب الحاجز ، والحجاب المستبطن للصدر
 والاضلاع (٣) النازع : الغريب

فَبَاكِئَةٌ تَرِنِي أَبَاهَا وَلَمْ يَمُتْ
 وَبَائِنَةٌ مِنْ بَعْلِهَا لَمْ تُطْلَقْ
 وَزُغِبٌ^(١) مِنَ الْأَطْقَالِ أَبْنَاءُ مَنْزِلٍ
 شَوَارِدُ عَنْهُ كَالْقَطَا^(٢) الْمُسْتَرْقِ
 إِذَا حَرَّقُوا قَلْبِي بِنَجْوَاهُمْ أَتَنَّتْ
 عَلَيْكَ تَنَاجِيْنِي فَتُطْفِئُ تَحْرِقِي
 شَهِدْتُ لَنْ أَنْكَرْتُ أَنَّكَ صُنْتَنِي
 وَلَمْ أَرْعَ مَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ تَرْفُقِ
 لَقَدْ ضَيَّعَ الْمَعْرُوفُ عِنْدِي وَأَصْبَحْتُ
 وَدَائِعُهُ مَوْدُوعَةً عِنْدَ أَحْمَقِ
 وَحَبَسْتُكَ لِي جَاهُ عَرِيضٍ وَرَفَعَهُ
 وَقَيْدُكَ فِي سَاقٍ تَاجٍ لِمَفْرِقِ^(٣)
 وَمَا مُوْتَقٍ لَمْ تَطْرَحَهُ^(٤) بِمُوْتَقٍ
 وَلَا مُطْلَقٍ لَمْ تَصْطَنِعْهُ بِمُطْلَقٍ

(١) الزغب : الصنار

(٢) القطا : جمع القطة : طائر في حجم الحمام

(٣) المفرق من الشعر : موضع اقترانه

(٤) اطرحه : ألغاه وقذفه وأبعده

خَلَا أَنِّ أَعْوَامًا كَمُنَّ ثَلَاثَةً
تَعَرَّقْتُ ^(١) الْبَقِيَا ^(٢) أَشَدَّ تَعَرَّقِ
وَقَدْ ظَمِئْتُ عَيْنِي أَلِي أَنْتَ نَوْرُهَا
إِلَى نَظْرَةٍ مِنْ وَجْهِكَ الْمُنَالِقِ
فِيَا فَرَحِي إِنِّ أَلَقَهُ قَبْلَ مِيتَتِي
وَيَا حَسْرَتِي إِنِّ مِيتٌ مِنْ قَبْلِ نَلَّتِي
خَدَمْتُكَ مِذَّ عِشْرُونَ عَامًا مُوَفَّقًا
فَهَبْ لِي يَوْمًا وَاحِدًا لَمْ أُوَفَّقِ
فَإِنَّ يَكُ ذَنْبٌ ضَاقَ عِنْدِي عُذْرُهُ
فَعِنْدَكَ عَفْوٌ وَاسِعٌ غَيْرُ ضَيِّقِ
قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا الرِّيَّانِ ^(٣) ، حَامِدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ،
الْوَزِيرَ ، يَقُولُ لِجَدِّي ، وَهُمَا فِي مَجْلِسِ أَنْسٍ ، وَأَنَا حَاضِرٌ
مَعَهُمَا : لَمَّا أَنْفَذَتِ الْقَصِيدَةَ اللَّامِيَّةَ بِالْهَيْئَةِ ، عَنْ قَدُومِ
عَضْدِ الدَّوْلَةِ مِنَ الزِّيَارَةِ ، عَرَضَتْهَا عَلَيْهِ فِي وَقْتٍ كَانَ عَبْدُ
الْعَزِيزِ بْنُ يُوسُفَ غَيْرَ حَاضِرٍ فِيهِ ، فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ

(١) تروق العظم : نزع ما عليه من اللحم

(٢) البقيا : ما بقى

(٣) أبا الريان : هكذا كما سيأتي ولعل ذكره بأبي الزمان خطأ

إِلَى وَإِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدَانَ ، وَكُنْتُ آمِنُهُ عَلَيْكَ ، وَأَعْلَمُ
 أَنَّ اعْتِقَادَهُ يُوَافِقُ اعْتِقَادِي فِيكَ ، فَقَالَ : قَدْ طَالَ حَبْسُ
 هَذَا الْمَسْكِينِ وَمَحْنَتُهُ ، فَقَبِلْتُ أَنَا وَهُوَ الْأَرْضَ عِنْدَ ذَلِكَ ،
 فَقَالَ لَنَا : كَأَنَّكُمْ تُؤَرِّانِ إِطْلَاقَهُ ، قُلْنَا : إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ
 حُقُوقِهِ عَلَيْنَا ، وَذَرَائِعِهِ ^(١) عِنْدَنَا ، أَنْ عَرَفْنَاهُ فِي خِدْمَتِكَ ،
 وَخَالَطْنَاهُ فِي أَيَّامِكَ ، قَالَ : فَإِذَا كَانَ رَأْيُكُمْ فِيهِ ، فَأَنْفِذَا
 وَأَفْرِجَا عَنْهُ ، وَتَقَدَّمَا إِلَيْهِ عَنَّا بِمِلَازِمَةِ مَنْزِلِهِ ، إِلَى أَنْ
 يَرَسُمَ لَهُ مَا يَلِيْقُ بِمَنْزِلِهِ :

قَالَ أَبُو الرِّيَّانِ : تَخَرَّجْتُ مُبَادِرًا ، وَأَنْفَذْتُ لِشُكْرَسْتَانَ
 صَاحِبِي ، وَأَنْفَذَ بَنُ سَعْدَانَ مُحَمَّدًا لِأَوَاتِيهِ ، وَأَنْتَظَرْتُ عَوْدَهُمَا
 بِمَا فَعَلَاهُ ، مِنْ صَرْفِكَ إِلَى دَارِكَ ، فَأَبْطَأَ عَلَيَّ ، وَكُنْتُ
 أَعْرِفُ مِنْ عَادَةِ عَضِدِ الدَّوْلَةِ ، أَنَّهُ يَتَقَدَّمُ بِالْأَمْرِ ، ثُمَّ
 يَسْأَلُ عَنْهُ ، فَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ أَمْرًا ، وَلَمْ يَرْجِعْ ، وَإِنْ
 تَأَخَّرَ ، فَرُبَّمَا بَدَأَ لَهُ رَأْيٌ مُسْتَأْنَفٌ فِي التَّوَقُّفِ عَنْهُ ، فَدَخَلْتُ
 إِلَى عَضِدِ الدَّوْلَةِ فِي غَرَضٍ مَا ، أَطَالِعُهُ بِهِ ، فَقُلْتُ لَهُ :
 سَمِعَ اللَّهُ فِي مَوْلَانَا مَا دُعِيَ لَهُ ، فَقَالَ : مَا تَجَدَّدَ ؟ قُلْتُ :

شَاهَدَ النَّاسُ أَبَا إِسْحَاقَ الصَّابِيَّ ، وَقَدْ أُخْرِجَ مِنْ مَحْبِسِهِ ،
وَمَضَى إِلَى دَارِهِ ، فَأَكْثَرُوا مِنَ الدُّعَاءِ وَالشُّكْرِ ، فَسَكَتَ ،
وَشَغَلَتْ عَضُدُ الدَّوْلَةِ عِلَّتَهُ ، وَمَا أَفْضَى إِلَيْهِ مِنْ مَنِيَّتِهِ ^(١)
عَنِ النَّظَرِ فِي أَمْرِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ وَصَلَ إِلَى حَضْرَتِهِ ، فِيمَا بَيْنَ
الْإِطْلَاقِ وَاشْتِدَادِ الْعِلَّةِ ، فِي أَيَّامٍ مُتَفَرِّقَةٍ ، فَتَفَقَّدَهُ بِشِيَابٍ
وَتَفَقَّاتٍ ، عِدَّةَ دَفْعَاتٍ

وَكَانَ الصَّاحِبُ ابْنُ عَبَّادٍ يُحِبُّهُ أَشَدَّ الْحُبِّ ، وَيَتَعَصَّبُ
لَهُ ، وَيَتَعَاهَدُهُ عَلَى بَعْدِ الدَّارِ بِالْمِنَحِ ^(٢) ، وَكَانَ الصَّابِيُّ ،
مِنذُ حَبْسِهِ عَضُدُ الدَّوْلَةِ ، مُتَعَطِّلاً ، إِلَى أَنْ مَاتَ ، فَكَانَ
يُوَاصِلُ حَضْرَةَ الصَّاحِبِ بِالْمَدَحِ

قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ : فَقَرَأْتُ لَهُ فَصْلًا مِنْ كِتَابٍ فِي ذِكْرِ
صِلَةٍ ^(٣) ، وَصَلَتْ مِنْهُ إِلَيْهِ ، اسْتَطَرَفَتْهُ جِدًّا ، وَهُوَ :
وَرَدَ ، أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ سَيِّدِنَا ، أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ
الْحُسَيْنِ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ شُعَيْبٍ ، حَاجِبَيْنِ ، فَعَرَّجَا ^(٤)
إِلَى مُلَمِّينِ ^(٥) ، وَعَاجَا ^(٦) إِلَى مُسَلِّمَيْنِ ، فَبَيْنَ عَرَفْتَهُمَا ،

(١) المنية : الموت (٢) المنح : جمع المنحة : العطية

(٣) الصلة : العطية والاحسان والجائزة (٤) عرج : وقف ولبث ومال (٥) ألم بالقوم

وعلى القوم : أتاهاهم فنزل بهم (٦) حاج السائر : وقف ، وعلى المكان مال وعطف

فَقَبِلَ أَنْ أَرَدَ السَّلَامَ عَلَيْهِمَا، مَدَدَتْ أَلْيَدُ إِلَى مَامَعَهُمَا ^(١)،
 كَمَا مَدَّهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ إِلَى رَسُولِ جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْهَمِ،
 نِقَّةً مِّنْ بَصِلَتِهِ، وَتَشَوُّقًا إِلَى تَكْرِمَتِهِ، وَأَعْنِيَادًا لِإِحْسَانِهِ،
 وَإِلْفًا لِمَوَارِدِ إِنْعَامِهِ، وَتَيَقُّنًا أَنَّ الْخَطَرَةَ مِّنِّي عَلَى بَالِهِ،
 مَقْرُونَةٌ بِالنَّصِيبِ مِنْ مَالِهِ، وَأَنَّ ذِكْرَاهَ لِي، مَشْفُوعَةٌ
 بِجَدْوَاهُ ^(٢) عَلَى، وَقُمْتُ عِنْدَ ذَلِكَ قَائِمًا، وَقَبِلْتُ الْأَرْضَ
 سَاجِدًا، وَكَرَّرْتُ الدُّعَاءَ وَالْتِنَاءَ مُجْتَهِدًا، وَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ
 يُطِيلَ لَهُ الْبَقَاءَ، كَطُولِ يَدِهِ بِالْعَطَاءِ، وَيَمُدَّهُ لَهُ فِي الْعُمُرِ،
 كَامْتِدَادِ ظِلِّهِ ^(٣) عَلَى الْخَرِّ، وَأَنَّ يَحْرُسَ هَذَا الْبَدَدَ ^(٤)،
 الْقَلِيلَ الْعَدَدِ، مِنْ مَشِيخَةِ الْكِتَابِ، وَمُنْتَحِلِي ^(٥) الْآدَابِ،
 مَا كَنَفَهُمْ ^(٦) فِيهِ مِنْ ذُرَاهُ ^(٧)، وَأَفَاءَهُ ^(٨) عَلَيْهِمْ مِنْ نَدَاهُ ^(٩)،
 وَأَسَامَهُمْ ^(١٠) فِيهِ مِنْ مَرَاتِعِهِ ^(١١) وَأَعَذَبَهُ لَهُمْ مِنْ شَرَائِعِهِ ^(١٢)،

(١) ورد بيتيعة الدهر : إليهما

(٢) الجدوى : العطية (٣) تروى بالبيتية : يده (٤) البدد : المتفرق

(٥) تنحل الشعر أو القول : ادعاء لنفسه وهو لغيره

(٦) كنف الشيء : صانه وحفظه (٧) الذروة : اللو والمكان المرتفع

(٨) أفاء الله عليه مال القوم : جعله غنيمة له (٩) الندى : الجود والفضل والخير

(١٠) سامت الماشية : خرجت الى المرعى

(١١) المراتع : جمع المرتع : المكان الذي يجذ فيه الانسان ماشاء من خصب وسعة ورغد

(١٢) الشرائع : جمع الشريعة : مورد الشاربة

أَتَى هُمْ مُحَلِّثُونَ^(١) إِلَّا مِنْهَا، وَتَحْرُمُونَ^(٢) إِلَّا عَنْهَا «
وَكَانَ الصَّاحِبُ يَتَمَنَّى أَنْحِيَا زَأْبِي إِسْحَاقَ إِلَى جَنَّتِهِ^(٣) ،
وَقُدُومَهُ إِلَى حَضْرَتِهِ ، وَيَضْمَنُ لَهُ الرِّغَائِبَ عَلَى ذَلِكَ ،
إِمَّا تَشَوْقًا ، وَإِمَّا تَشَرُّفًا^(٤) »

وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ يَحْتَمِلُ ثِقَلَ الْحَلَّةِ^(٥) ، وَسُوءَ أَثَرِ
الْعُطْلَةِ ، وَلَا يَتَوَاضَعُ لِلِاتِّصَالِ بِجُمْلَةٍ^(٦) الصَّاحِبِ ، بَعْدَ
كَوْنِهِ مِنْ نُظَرَائِهِ ، وَتَحْلِيهِ بِالرِّيَاسَةِ فِي أَيَّامِهِ

قَالَ : وَأَخْبَرَنِي ثِقَاتٌ ، مِنْهُمْ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْكُرْخِيُّ ، وَكَانَ شَدِيدَ الْإِخْتِصَاصِ بِالصَّاحِبِ ، أَنَّهُ كَثِيرًا
مَا كَانَتْ يَقُولُ : كُتَّابُ الدُّنْيَا ، وَبُلْغَاءُ الْعَصْرِ أَرْبَعَةٌ :
الْأُسْتَاذُ ابْنُ الْعَمِيدِ ، وَأَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يُونُسَ ،
وَأَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِيُّ ، وَلَوْ شِئْتُ لَذَكَرْتُ الرَّابِعَ يَعْنِي نَفْسَهُ
فَأَمَّا التَّرْجِيحُ بَيْنَ هَذَيْنِ الصَّدْرَيْنِ ، أَغْنَى : الصَّاحِبُ
وَالصَّابِيُّ ، فِي الْكِتَابَةِ ، فَقَدْ خَاضَ فِيهِ الْخَائِضُونَ ، وَأَطْنَبَ

(١) حَلَّاهُ : مَنَعَهُ الْوُرُودَ ، وَتَرَوَى بِالْيَتِيمَةِ : مَحْلُونٌ

(٢) تَرَوَى بِالْيَتِيمَةِ : وَمَحْرَمُونَ (٣) الْجَنَّةُ : الدَّاحِيَةُ وَالْجَهَنَّمُ

(٤) تَرَوَى بِالْيَتِيمَةِ : تَفَوْقًا (٥) الْحَلَّةُ : الْحَاجَةُ وَالْأَقْرَبُ

(٦) الْجُمْلَةُ : جَمَاعَةُ النَّاسِ ، وَالْمُرَادُ بِهَا الْحَاشِيَةُ وَالْإِتِّبَاعُ

الْمُحْصَلُونَ^(١)، وَمِنْ أَشْنَى^(٢) مَا سَمِعْتُهُ فِي ذَلِكَ : أَنَّ الصَّاحِبَ
كَانَ يَكْتُبُ كَمَا يُرِيدُ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ يَكْتُبُ كَمَا يُؤْمَرُ ،
وَيَيْنَ الْحَالَيْنِ بَوْنٌ^(٣) بَعِيدٌ ، وَكَيْفَ جَرَى الْأَمْرُ ، فَهَمَّا هُمَا ،
وَلَقَدْ وَقَفَ فَلَكَ الْبَلَاغَةُ بَعْدَهُمَا ؟

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى إِيْنَاخَةٍ كَلْكَلٍ^(٤) الزَّمَانِ عَلَيْهِ ، وَصَرَفِ
صُرُوفِهِ^(٥) ، بَعْدَ النَّبَاهَةِ^(٦) إِلَيْهِ ، فَصَلَّ كَتَبَهُ إِلَى صَدِيقٍ^(٧)
لَهُ يَسْتَمِيعُهُ ، وَهُوَ :

وَلَمَّا صَارَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَتَوَغَّلُ^(٨) بَعْدَ التَّطْرِيفِ^(٩)
وَتُجْحِفُ^(١٠) بَعْدَ التَّحْيِيفِ^(١١) ، وَصَادَفَ مَا تَجَدَّدَ عَلَى فِي هَذَا
الْوَقْتِ مِنْهَا أَشْلَاءٌ^(١٢) ، مِمَّنْ مِنْهُوَكَةٌ ، وَأَعْظَمُ مَبْرِيَةٍ^(١٣) ،

-
- (١) حصل الكلام : رده الى مفاده ومعناه ، و يروى باليمنية : وأخب فيه المحبون ،
أى أفاضوا واختلفوا في المقارنة بينهما ، والخب : السير السريع
(٢) مما يشق الغلة في هذا الباب كذا
(٣) البون : الفرق والمداقة بين أمرين (٤) الكلكل : الصدر ، أو ما بين الترقوتين .
(٥) صرف الدهر وصروفه : نوائبه وحدثاته
(٦) النباهة : الشرف والنظنة
(٧) هو الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد وزير الأمير مؤيد الدولة بن ركن الدولة بأصبهان
(٨) توغل في البلاد : ذهب وأبعد ، وتروى : تنوء على ، أى تنقل
(٩) تروى برسائله : التطرف ، تطرف في المسألة : جاوز حد الاعتدال
(١٠) أجحف به : ذهب به وأهلكه واستأصله
(١١) تروى باليمنية : وبالزائدات ، تحيف الشيء : تنقصه وأخذ من أطرافه
(١٢) الاشلاء : جمع الشلو : العضو من الجسد (١٣) مبرية : مهزولة

وَحُشَاشَةٌ ^(۱) مُشْفِيَةٌ ^(۲) ، وَبَقِيَّةٌ مُودِيَةٌ ^(۳) ، جَعَلْتُ اخْتَارُ
الْجِهَاتِ ، وَأَعْتَمْتُ الْجَنَبَاتِ ، لِأَنْحُو مِنْهَا مَا لَا يُعَابُ
سَائِلُهُ إِذَا سَأَلَ ، وَلَا يَحْبِبُ آمِلُهُ إِذَا أَمَلَ ، وَكَانَ
سَيِّدِي أَوْلَهَا إِذَا عَدَدْتُ ، وَأَوْلَاهَا إِذَا أَعْتَمَدْتُ ، وَكَتَبْتُ
كِتَابِي هَذَا ، بِيَدٍ يَكَادُ وَجْهِي يَنْتَظِمُ مِنْهَا إِذَا تَخَطَّه ،
إِشْفَاقًا عَلَى مَائِهِ مِمَّا يُرِيقُهُ ^(۴) ، لَوْلَا الثَّقَةُ بِأَنَّهُ يَحْقِنُ ^(۵)
مِيَاهَ الْوُجُوهِ وَيَحْمِيهَا ، وَيَجْمَعُهَا ^(۶) ، وَلَا يَقْذِفُهَا ^(۷)

فَصَلِّ مِنْ كِتَابٍ إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ فِي تَهْنِئَةٍ بِتَحْوِيلِ
سُنَّتِهِ :

أَسْأَلُ اللَّهَ مُبْتَدِلًا لَدَيْهِ ، مَاذَا يَدَى إِلَيْهِ ، أَنْ يُحِيلَ
عَلَى مَوْلَانَا هَذِهِ السَّنَةَ ، وَمَا يَتْلُوها مِنْ أَخَوَاتِهَا ،
بِالصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَّاتِ ، وَالزِّيَادَاتِ ^(۸) الْغَامِرَاتِ ^(۹) ، لِيَكُونَ

(۱) الحشاشة : بقية الروح في المريض والجريح

(۲) مشفية : مشرقة ، ومنه : أشقى على الموت (۳) أودى به : ذهب به

(۴) أراق الماء : صبه ، وتروى برسائله : يهريقه ، وما بمعنى واحد

(۵) حقن دم فلان : منعه أن يسفك بعد أن حل به القتل

(۶) أجم الماء : تركه يجتمع

(۷) قذت عينه : بالغص والرمص ، أي يوسخها

(۸) تروى باليتيمة : وبالزائدات

(۹) الغامرات : الكثيرة

كُلُّ دَهْرٍ يَسْتَقْبِلُهُ ، وَأَمَدٌ ^(١) يَسْتَأْنِفُهُ ، مَوْفِرًا ^(٢) عَلَى
الْمَتَقَدِّمِ لَهُ ، قَاصِرًا عَنِ الْمَتَأَخِّرِ عَنْهُ ، وَيُوفِيهِ ^(٣) مِنْ
الْعُمُرِ أَطْوَلَ وَأَبْعَدَهُ ، وَمِنْ الْعَيْشِ أَعْذَبَهُ وَأَرْغَدَهُ ،
عَزِيزًا مَنْصُورًا ، مَحْمِيًّا مَوْفُورًا ^(٤) ، بَاسِطًا يَدَهُ ، فَلَا يَقْبِضُهَا
إِلَّا عَلَى نَوَاصِي ^(٥) أَعْدَاءٍ وَحُسَّادٍ ، سَبَامِيًّا ^(٦) طَرْفَهُ ، فَلَا
يَغْضُهُ ^(٧) إِلَّا عَلَى لَذَّةٍ غَمَضٍ ^(٨) وَرُقَادٍ ، مُسْتَرْيِحَةً رِكَائِهِ ،
فَلَا يُعْمِلُهَا إِلَّا لِاسْتِضَافَةِ عِزٍّ وَمَلِكٍ ، فَائِزَةً قِدَاحِهِ ^(٩) ، فَلَا
يُجِيلُهَا ^(١٠) إِلَّا لِحِيَازَةِ مَالٍ وَمَلِكٍ ، حَتَّى يَنْالَ أَقْصَى
مَا يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ أُمْنِيَّتُهُ جَائِعَةً ^(١١) ، وَتَسْمُو لَهُ هِمَّتُهُ طَائِحَةً ^(١٢) .
وَحَدَّثَ هِلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ ، : حَدَّثَنِي جَدِّي أَبُو إِسْحَاقَ :
ثُمَّ وَجَدْتُ هَذَا الْخَبَرَ بِخَطِّ الْمُحَسِّنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنِي
وَالِدِي أَبُو إِسْحَاقَ ، قَالَ : كَانَ وَالِدِي أَبُو الْحَسَنِ يُلْزِمُنِي فِي

(١) الامد : الغاية ومنتهى الشيء .

(٢) الموفر : الشيء التام ، ويروى باليتيمة : موفياً .

(٣) وفي الرجل حقه : أعطاه إياه تاماً (٤) تروى منصوراً . ولعله مسروراً

(٥) النواصي : جمع الناصية : مقدم الرأس ، أو شعر مقدم الرأس إذا طال

(٦) السامي : العالي المرتفع (٧) غَض طرفه ومن طرفه : خفضه وكفه

(٨) الغمض : انطباق الجفن (٩) القداح : جمع القدح : السهم قبل أن ينصل ويراش .

(١٠) يديرها ليري بها (١١) تروى باليتيمة : جاعاً ، وجع الفرس : تغلب

على راكبه وذهب به لا يثنى (١٢) تروى باليتيمة : طامحاً ، وطمح بصره إليه : ارتفع

وفي الطلب : بالغ فيه

الخدانة والصبي قراءة كُتِبَ الطَّبُّ، والتَّحَلَّى بِصِنَاعَتِهِ،
وَيَنْهَانِي عَنِ التَّعَرُّضِ لِغَيْرِ ذَلِكَ، فَقَوِّيتُ فِيهَا قُوَّةً شَدِيدَةً،
وَجُعِلَ لِي بِرِسْمِ الْخِدْمَةِ فِي الْبِيَارِستانِ ^(١) عِشْرُونَ دِينَارًا فِي
كُلِّ شَهْرٍ، وَكُنْتُ أَتَرَدَّدُ إِلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الرُّؤَسَاءِ، خِلَافَةً
لَهُ، وَنِيَابَةً عَنْهُ، وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ كَارِهٌ لِلطَّبِّ، وَمَا ثَلُّ إِلَى
قِرَاءَةِ كُتُبِ الْأَدَبِ، كَاللُّغَةِ وَالشَّعْرِ، وَالنَّحْوِ وَالرُّسَائِلِ
وَالْأَدَبِ، وَكَانَ إِذَا أَحَسَّ بِهَذَا مِنِّي، يُعَانِتُنِي عَلَيْهِ، وَيَنْهَانِي
عَنْهُ، وَيَقُولُ: يَا بُنَى، لَا تَعْدِلْ عَنْ صِنَاعَةِ أَسْلَافِكَ، فَلَمَّا كَانَ
فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ، وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابٌ مِنْ بَعْضِ وَزَرَاءِ خُرَاسَانَ
يَتَضَمَّنُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، كَافَّةً إِيَّاهَا، وَمَسَائِلَ فِي الطَّبِّ وَغَيْرِهِ،
سَأَلَهُ عَنْهَا، وَكَانَ الْكِتَابُ طَوِيلًا بَلِيغًا، قَدْ تَأَنَّقَ مُنْشِئُهُ،
وَتَغَارَبَ ^(٢) فَأَجَابَ عَنْ تِلْكَ الْمَسَائِلِ، وَعَمِلَ جَمَلًا لِمَا
يُرِيدُهُ، وَأَتَقَذَّهَا عَلَى يَدَيَّ إِلَى كَاتِبٍ، لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ
أَبْلَغُ مِنْهُ، وَسَأَلَهُ إِنْشَاءَ الْجَوَابِ عَنْهُ، قَالَ: فَمَضَيْتُ، وَأَنْشَأْتُ
أَنَا الْجَوَابَ، وَأَطْلَتُهُ وَحَرَرْتُهُ، وَجِئْتُ بِهِ إِلَيْهِ، فَلَمَّا قَرَأَهُ،

(١) البيارستان والمارستان: محل معد لمعالجة المرضى وإقامتهم

(٢) تغارب: أتى بالشئ - الريب، وفتح وقال بالغرائب

قَالَ : يَا بُنَيَّ سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا أَفْضَلَ هَذَا الرَّجُلَ وَأَبْلَغَهُ ،
فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا مِنْ إِنْشَائِي ، فَكَادَ يَطِيرُ فَرَحًا ، وَضَمَنِي إِلَيْهِ ،
وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْ ، وَقَالَ : قَدْ أَذِنْتُ لَكَ الْآنَ ، فَأَمُضْ ،
فَكُنْ كَاتِبًا .

كَانَ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِي وَاقِفًا بَيْنَ يَدَي عَصَدِ الدَّوْلَةِ ،
بِوَيْنَ يَدَيْهِ كُتُبٌ قَدْ وَرَدَتْ عَلَيْهِ مِنْ ابْنِ سَمْجُورٍ ، صَاحِبِ
خُرَاسَانَ ، وَعَلَى رَأْسِهِ غُلَامٌ تُرْكِيٌّ ، حَسَنٌ الْوَجْهِ ، جَمِيلٌ ،
الْخَلِيقَةِ ، وَكَانَ مَا ثَلَا إِلَيْهِ ، وَرَأَيْتُ الشَّمْسَ إِذَا وَجِبَتْ ^(١)
عَلَيْهِ حَبَبُهُ عَنْهَا ، إِلَى أَنْ أَسْتَمَّ قِرَاءَةَ مَا كَانَ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ
أَلْتَفَتَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ قُلْتَ شَيْئًا يَا إِبْرَاهِيمُ ؟ فَقَالَ :

وَقَفْتُ لِتَحْجُبَنِي عَنِ الشَّمْسِ
نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي
ظَلَّتْ تَظَلِّلُنِي وَمِنْ عَجَبِ
شَمْسٌ تَقْنَعُنِي عَنِ الشَّمْسِ

فَسَّرَ بِذَلِكَ ، وَطَوَى الْكُتُبَ ، وَجَعَلَهُ مُجْلِسًا لِلْقُرْبِ ،

(١) وجبت الشمس : حانت أن تكون عليه

وَأُلْقِيَ عَلَى الْجَوَارِي السَّيَّارُ ، فَعَنُّوا بِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَهُوَ فِي
الْخَامِسِ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

وَكُتِبَ إِلَيَّ بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ : وَلَوْ حَمَلْتُ نَفْسِي عَلَى
الِاسْتِشْفَاعِ وَالسُّؤَالِ ، لَصَاقَ عَلَيَّ فِيهِ الْمُرْتَكِضُ وَالْمَجَالُ ،
لِأَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا — مَا خَلَا الْأَعْيَانَ الشَّوَّاذَ الَّذِينَ أَنْتَ
بِحَمْدِ اللَّهِ أَوَّلُهُمْ — طَائِفَتَانِ : مُجَامِلَةٌ ، تَرَى أَنَّهَا قَدْ وَفَّتَكَ
خَيْرَهَا ، إِذَا كَفَّتَكَ شَرَّهَا ، وَأَجْزَلَتْ لَكَ رِفْدَهَا ^(١) ، إِذَا
أَجْنَبَتْكَ ^(٢) كَيْدَهَا . وَمُكَاشِفَةٌ ، تَزُو ^(٣) إِلَى الْقَبِيحِ ،
تَزُو الْجَنَادِبَ ^(٤) ، أَوْ تَدِبُ ، دَيْبَ الْعَقَارِبِ ، فَإِنْ
عَوْرَتُبُوا ، حَسَرُوا ^(٥) قِنَاعَ الشَّقَاقِ ، وَإِنْ غُولِظُوا ، تَلَشَّمُوا
بِلِثَامِ ^(٦) النُّفَاقِ . وَالْفَرِيقَانِ فِي ذَلِكَ كَمَا قُلْتُ مِنْذُ أَيَّامٍ :

أَيَّارَبُ ، كُلُّ النَّاسِ أَبْنَاءُ عَلَّةٍ

أَمَّا تَعَزُّ الدُّنْيَا لَنَا بِصَدِيقٍ

(١) الرغد : العطاء والمعونة

(٢) أجنبه : أبعد

(٣) نزا به قلبه الى كذا : طمع وهام ، وتنزى الى الشر : تسرع اليه

(٤) الجنادب : جمع الجندب : ضرب من الجراد

(٥) حسر عن وجهه : كشفه

(٦) اللثام : ما كان على الالتق وما حوله من ثوب أو ثياب

وَجُوهٌ بِهَا مِنْ مُضْمَرٍ الْغُلُّ شَاهِدٌ
 ذَوَاتُ أَدِيمٍ ^(١) فِي النِّفَاقِ صَفِيقٍ ^(٢)
 إِذَا اعْتَرَضُوا عِنْدَ الْلِقَاءِ فَأَنْتَهُمْ
 قَذَى ^(٣) لِعَيُونٍ أَوْ شَجَاً ^(٤) لِحُلُوقِ
 وَإِنْ أَظْهَرُوا بَرْدَ الْوُدُودِ ^(٥) وَظَلَهُ
 أَسْرُوا مِنَ الشَّحْنَاءِ ^(٦) حَرٌّ حَرِيقِ
 أَخُو وَحْدَةٍ قَدْ آتَسْتَنِي كَأَنِّي
 بِهَا نَازِلٌ فِي مَعَشَرٍ وَرَفِيقِ
 فَذَلِكَ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ ثَوَائِهِ ^(٧)
 بِمَسْبَعَةٍ ^(٨) مِنْ صَاحِبٍ وَصَدِيقِ
 وَمِنْ خَطِّ أَبِي عَلِيٍّ الْمُحَسَّنِ ، بِنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِلَالٍ :
 حَدَّثَنِي وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : وَصِفْتُ وَأَنَا حَدَّثٌ ^(٩) ،
 لِلْوَزِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ يُخَاطَبُ بِالْأُسْتَاذِ ،

- (١) الاديم : الجلد اللدبوغ
 (٢) الصفيق : الكثيف نسجه ، ووجه صفيق : لا حياة له
 (٣) القذى : ما يقع في العين من تبن و تراب ونحوه
 (٤) الشجا : ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه
 (٥) الودود الكثير الحب ، المحبوب
 (٦) الشحنة : المداوة (٧) توى المكان وفيه وبه ثواء : أقام
 (٨) المسبعة : الارض التي تكثر فيها السباع (٩) الحدث : الشاب

فَاسْتَدْعَى عَمِّي أَبَا الْحُسَيْنِ ، ثَابِتَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ ، وَسَأَلَهُ عَنِّي
وَالْتَمَسَنِي مِنْهُ ، وَوَعَدَهُ فِي بِسْكَلٍ جَمِيلٍ ، نَخَاطَتِي عَمِّي فِي
ذَلِكَ ، وَأَشَارَ عَلَيَّ بِهِ ، فَامْتَنَعْتُ ، لِإِقْطَاعِي إِلَى النَّظَرِ فِي
الْعُلُومِ ، وَكُنْتُ مَعَ هَذِهِ الْحَالِ شَدِيدَ الْحَاجَةِ إِلَى التَّصَرُّفِ ،
لِقُرْبِ الْعَهْدِ بِالنَّكْبَةِ مِنْ تَوْزُونِ ، الَّتِي أَتَتْ عَلَى أَمْوَالِنَا ،
فَلَمْ يَزَلْ بِي أَبِي ، حَتَّى حَمَلَنِي إِلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَى تَقَبُّلِي ،
وَأَقْبَلَ عَلَيَّ ، وَرَسَمَ لِي الْمَلَاذِمَةَ ، وَبِحَضْرَتِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ
جَمَاعَةٌ مِنْ شُيُوخِ الْكِتَابِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ،
وَرَدَتْ عَلَيْهِ عِدَّةُ كُتُبٍ مِنْ جِهَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ، فَاسْتَدْعَانِي ،
وَسَأَلَهَا إِلَيَّ ، وَذَكَرَ لِي الْمَعَانِيَ الَّتِي تَتَضَمَّنُهَا الْأَجُوبَةُ ،
وَأَطَالَ الْقَوْلَ ، فَمَضَيْتُ ، وَأَجَبْتُ عَنْ جَمِيعِهَا ، مِنْ غَيْرِ
أَنْ أُخِلَّ ^(١) بِشَيْءٍ مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي ذَكَرَهَا ، فَقَرَأَهَا حَتَّى
أَتَى عَلَى آخِرِهَا ، وَتَقَدَّمَ إِلَيَّ فِي الْحَالِ بِإِحْضَارِ دَوَاتِي ،
وَالْجُلُوسِ بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَقَدِّمًا عَلَى الْجَمَاعَةِ ، فَازِمَ بَعْضَهُمْ مَنَزَلَهُ
وَجَدًّا ^(٢) وَغَضَبًا ، وَأَظْهَرَ بَعْضَهُمُ التَّعَالُلَ ^(٣) ، فَلَمْ أَزَلْ أَتَلَطَّفُ

(١) اخل بالشئ . . قصر فيه

(٢) وجد عليه . غضب

(٣) التعال : التمسك بمله .

وَأَدَارِي ، وَأُغْضِي عَلَى قَوَارِصَ ^(١) تَبْلُغُنِي ، حَتَّى صَارَتْ
الْجَمَاعَةُ إِخْوَانِي وَأَصْدِقَانِي .

وَقَرَأْتُ بِحِطَّةٍ أَيْضًا : وَفِي كِتَابِ الْوُزَرَاءِ لِابْنِهِ ، قَالَ
الْمُحَسِّنُ : حَدَّثَنِي وَالِدِي : وَقَالَ هِلَالٌ : حَدَّثَنِي جَدِّي : وَالْلفْظُ
وَالْمَعْنَى يَزِيدُ وَيَنْقُصُ ، وَالْإِعْتِمَادُ عَلَى مَا فِي كِتَابِ هِلَالٍ ،
لِأَنَّهُ أَمُّ ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : كُنْتُ فِي مَجْلِسِ الْوَزِيرِ أَبِي
مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ ، فِي بَعْضِ أَيَّامِ الْحَدَاثَةِ ، جَالِسًا فِي مَجْلِسِ أُنْسِهِ ،
وَيَنْ يَدِيهِ أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، وَأَبُو أَحْمَدَ
الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَأَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْأَنْبَارِيُّ ، وَأَبُو الْفَرَجِ بْنُ أَبِي هِشَامٍ ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ خُلَفَائِهِ
وَكُتَّابِهِ ، وَقَدْ أَخَذَ ^(٢) الشَّرَابُ مِنَ الْجَمَاعَةِ ، وَزَادَ بِهِمْ عَلَى حَدِّ
النَّشْوَةِ ^(٣) وَكَانَتْ لِي فِي ذَلِكَ مَزِيَّةٌ ، لِأَنِّي شَرِبْتُ مَعَهُ
أَرْطَالًا عِدَّةً ، إِذْ حَضَرَ رَسُولُ الْأَمِيرِ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ ، يَذْكُرُ
أَنَّهُ مَعَهُ مِثْمًا ، فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : يَدْخُلُ ، فَدَخَلَ ، وَقَالَ :

(١) القوارص . جمع القارصة . الكلمة التي تؤلم

(٢) اخذت منه الخمر . أثرت فيه

(٣) النشوة . السكر ، أو أوله

الأمير يقول : تكتب عني الساعة كتابا إلى محمد بن
إلياس ، صاحب كرمان ، تخطب فيه ابنته لبختيار ، فقال
الوزير : هذا كتاب يحتاج إلى تأمل وتثبت ، وما في
الكتاب من فيه ، مع السكر ، فضل له ، ثم التفت إلى
أبي علي الأنباري ، فقال له : تمكن يا أبا علي من كتبه ؟
فقال : أما الآلة وعلى مثل هذه الحالة والصورة فلا ،
ورآني الوزير مضغيا إلى القول ، متشوقا لما يرسمه لي
في ذلك ، فقال : تكتبه يا أبا إسحاق ؟ قلت : نعم : قال :
افعل ، فقممت إلى صفة يشاهدني فيها ، وأستدعيته دواتي ،
ودرجا^(١) منصوريا ، وكتبت كتابا اقتضيته^(٢) بغير روية ،
ولا نسخة ، والوزير والخاضرون يلاحظوني ، ويعجبون من
إقدامي ، ثم اقتضاني وإطائي ، فلما فرغت منه ، أصلحته ،
وعنونه ، وسميته إليه ، فوقف عليه ووجهه متهلل ، في
أثناء القراءة والتأمل ، ورمى به إلى أبي علي بن الأنباري ،
ثم قال للجماعة : هذا كتاب حسن ، دال على الكفاية
المبرزة ، ولو كتبه صاحبيا مرويا ، لكان عجبا ، فكيف

إِذْ يَكْتَبُهُ مُنْتَشِياً مُقْتَضِياً ، وَلَكِنَّهُ كَاتِبِي وَصْنِيْعِي ،
 قُمْ يَا أَبَا إِسْحَاقَ مِنْ مَوْضِعِكَ ، وَأَجْلِسْ هَهُنَا ، حَيْثُ
 أَجْلَسْتُكَ الْكَفَايَةَ ، وَأَوْمَأَ إِلَى جَانِبِ أَبِي الْغَنَائِمِ ابْنِهِ ،
 فَقَبِلْتُ يَدَهُ وَرَجُلَهُ ، وَشَكَرْتُهُ ، وَدَعَوْتُ لَهُ ، وَجَلَسْتُ بِحَيْثُ
 أَجْلَسَنِي ، وَشَرِبَ لِي سَارًّا ^(١) ، ثُمَّ اسْتَدْعَى حَاجِبَهُ ، وَقَالَ : تَقْدُمُ
 دَابَّتَهُ إِلَى حَيْثُ تَقْدُمُ دَوَابُّ خُلَفَائِي ، وَيُوفِّي مِنْ الْإِكْبَارِ
 وَالْإِكْرَامِ مَا يُوفُونَهُ ، فَخَسَدَنِي عَلَى ذَلِكَ كُلِّ مَنْ كَانَ
 جَاضِرًا ، وَوَفَّوْنِي مِنَ الْغَدِ حُكْمَ الْمُسَاوَاةِ ، فِي الْمُخَاطَبَةِ
 وَالْمُعَامَلَةِ ، وَأَسْتَشْعِرُوا عِنْدَهَا أَسْبَابَ الْعِدَاوَةِ ، وَالْمُنَافَسَةِ ،
 ثُمَّ قَلَدَنِي دَوَاوِينَ الرِّسَائِلِ ، وَالْمَظَالِمِ ، وَالْمَعَاوِينَ تَقْلِيدًا
 سُلْطَانِيًّا ، كُتِبَ بِهِ : عَنْ الْمُطِيعِ لِلَّهِ إِلَى أَصْحَابِ الْأَطْرَافِ
 وَحَدَّثَ هِلَالَ بْنُ الْمُحَسِّنِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي جَدِّي أَبُو
 إِسْحَاقَ ، قَالَ : كَانَ أَبُو طَاهِرٍ بْنُ بَقِيَّةٍ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيِ
 عَضُدِ الدَّوْلَةِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ أَلَّا وَرَدَ فِيهَا
 لِلْمُعَاوَنَةِ عَلَى الْأَتْرَاكِ ، فَقَالَ لِي عَضُدُ الدَّوْلَةِ : لَوْ عَرَضْتَ
 عَلَيْنَا أَيْيَاتَكَ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يُوسُفَ ،
 أَلَيَّ هِيَ ، وَأَنْشَدَهَا ، وَكَانَتْ :

(١) كَأَنَّهُ شَرِبَ نَجْبَهُ كَمَا يُقَالُ الْآنَ

يَا رَاكِبَ الْجَسْرَةِ^(١) الْعِيرَانَةِ^(٢) الْأَجْدِ^(٣)
تَدْمِي مَنَاسِمَهَا^(٤) فِي الْحَزَنِ^(٥) وَالْجُدَدِ^(٦)
أَبْلَغَ أَبَا قَاسِمٍ نَفْسِي الْفِدَاءَ لَهُ
مَقَالَةً مِنْ أَخٍ لِلْحَقِّ مُعْتَمِدٍ
أَنْصَفْتُ فِيهَا وَلَمْ أَظْلِمْ ، وَمَا حَسَنٌ
بِالْمَرْءِ إِلَّا مَقَالُ الْحَقِّ وَالسَّدَدِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ لَكُمْ فَتْحٌ لَهُ خَطَرٌ^(٧)
يُشَادُّ فِيهِ بِذِكْرِ السَّيِّدِ الْعَضُدِ
وَمَا لَنَا مِنْهُ لَكِنَّا أَبَدًا
نُجِيبُكُمْ بِجَوَابِ الْحَاسِدِ الْكَمِدِ
فَأَنْتَ أَكْتَبُ مِنِّي فِي الْفُتُوحِ وَمَا
تَجْرِي مُجِيبًا إِلَى شَأْوِي وَلَا أَمْدِي
إِذْ لَسْتُ تَعْرِفُهَا تَأْنِيكَ مِنْ أَحَدٍ
وَلَسْتُ أَعْرِفُهَا تَمْضِي إِلَى أَحَدٍ

(١) الجسر . العظيم من الابل

(٢) العيرانه الناقة التي تشبه البعير لسرعتها ونشاطها

(٣) الاجد الناقة القوية الوثيقة الخلق ولا يقال للبعير أجد

(٤) المناسم . جمع النسم . طرف خف البعير (٥) الحزن : الارض الغليظة

(٦) الجدد : الارض المستوية (٧) الخطر : الشرف وارتفاع القدر

وَمَا ذَمُّتُ أَبْتِدَائِي إِذْ بَدَأْتُكُمْ
وَلَا جَوَابَكُمْ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
وَلِيَنَّمَا رُمْتُ أَنْ أَثْنِي عَلَى مَلِكٍ
مُسْتَطَرِدٍّ بِدَلِيلٍ فِيهِ مُطَرِدٌّ^(١)
قَالَ : فَلَمَّا اسْتَتَمَهَا ، قَالَ لِأَبِي طَاهِرٍ : مَا قَصَدَ أَبُو
إِسْحَاقَ فِي هَذِهِ الْأَيَّاتِ ؟ وَسَمِعَهَا أَبُو طَاهِرٍ صَفَحًا ،
وَقَدْ كَانَ شَرِبَ أَقْدَاحًا ، وَلَمْ يَتَلَقَ بِذِكْرِهِ^(٢) مِنَ الْأَمْرِ إِلَّا
ذِكْرُ الْمَجْلِسِ ، وَأَشْتَهَرَ خَبَرُهَا عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ ، فَلَمَّا عَادَ
عَضُدُ الدَّوْلَةِ إِلَى شِيرَازَ سَأَلَنِي أَبُو طَاهِرٍ بْنُ بَقِيَّةَ عَنْهَا ،
وَطَالَبَنِي بِإِنْشَادِهَا إِيَّاهُ ، فَلَمْ يُمَكِّنِي لِإِنْكَارِهَا ، فَغَيَّرْتُهَا
فِي الْحَالِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ :

يَا رَاكِبَ الْجَسْرِ الْعِزَّانَةِ الْأَجْدِ
تَدْمَى مَنَاسِمُهَا فِي الْحُزْنِ وَالْجَدِّ
أَبْلَغُ أَبَا قَاسِمٍ ، نَفْسِي الْفِدَاءُ لَهُ
مَقَالَةٌ مِنْ أَخٍ لِلْوَدِّ مُعْتَقِدِ

(١) المطرد . العام لاشدوذ فيه ، ومنه القاعدة المطردة

(٢) بذكره . بضم الدال أى بقلبه - والتذكر . التذكير

أَنْصَفْتُ فِيهَا وَلَمْ أَظْلِمْ، وَلَا حَسَنٌ
 بِالْمَرْءِ إِلَّا مَقَالُ الْحَقِّ وَالسَّدِّ
 قَدْ أَعْجَبَتْكَ فُتُوحٌ أَنْتَ كَاتِبُهَا
 تَرُدُّ السَّجْعَ فِيهَا غَيْرَ مُتَّيِدٍ
 خَلَا لَكَ الْجَوْهُ إِذْ أَصْبَحْتَ مُنْتَشِياً
 تَشْدُو^(١) بِهَا طَرِبًا كَالطَّائِرِ الْغَرْدِ^(٢)
 تَرُوعُنِي كُلُّ يَوْمٍ مِنْكَ رَائِعَةٌ^(٣)
 تَبْنِي الْجَوَابَ لَهَا مِنْ مُوجَعٍ كَمَلٍّ
 فَأَنْتَ أَكْتُبُ مِنِّي فِي الْفُتُوحِ وَمَا
 تَجْرِي مُجِيبًا إِلَى شَأْوِي وَلَا أَمْدِي
 أَنْعَطَيْتَنِي شَرًّا فَسَمِيهَا وَفَزْتَ بِمَا
 فِيهِ الْفَوَائِدُ مِنْ قُرْبٍ وَمِنْ بَعْدٍ
 فَاشْكُرْ إِلَهَكَ وَأَعِذْ بِي فَقَدْ صَدِيقٌ
 قَرِيبِي^(٤) مِنْ زَمَانٍ مُقَرِّفٍ^(٥) تَلْدُ^(٦)

(١) شدا الشعر : تنفى به (٢) غرد الطائر : رفع صوته في غنائه وأطرب به

(٣) الرائعة . المعجبة

(٤) الفريجة . ملكة يقتدر بها الشاعر أو الكاتب على نظم الشعر أو الكتابة

(٥) المقرف : الكثير البنى والظلم (٦) التلد : المقيم

ثُمَّ سَعَى بِأَبِي إِسْحَاقَ إِلَى عِزِّ الدَّوْلَةِ ، حَتَّى قَبِضَ عَلَيْهِ ، بَعْدَ أَنْ أَعْطَانَا أَمَانًا ، كَتَبَهُ ابْنُ بَقِيَّةٍ بِيَدِهِ ، وَلَمْ يَسْتَقْصِرِ ابْنُ بَقِيَّةٍ عَلَيْهِ ، لِحَقِّ كَانَ قَدْ أَوْجَبَهُ عَلَيْهِ ، أَيَّامَ كَوْنِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ بِبَغْدَادَ ، فَكَتَبَ أَبُو إِسْحَاقَ إِلَى ابْنِ بَقِيَّةٍ مِنَ الْحَبْسِ :

أَلَا يَا نَصِيرَ الدِّينِ والدَّوْلَةِ الَّذِي
رَدَدْتَ إِلَيْنَا الْعِزَّ ، إِذْ فَاتَ رَدُّهُ
أَيُعْجِزُكَ اسْتِخْلَاصُ عَبْدِكَ بَعْدَ مَا
تَخَلَّصْتَ مَوْلَاكَ الَّذِي أَنْتَ عَبْدُهُ ؟
وَكَتَبَ أَبُو إِسْحَاقَ إِلَى الْمُطَهَّرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَزِيرِ
عَضُدِ الدَّوْلَةِ ، وَقَدْ عَرَضَتْ لَهُ شَكَاةٌ :

لَوْ اسْتَطَعْتُ^(١) أَخَذْتُ عِلَّةَ جِسْمِي
فَقَرَرْتُهَا مِنِّي بِعِلَّةٍ حَالِي
وَجَعَلْتُ صِحَّتِي الَّتِي لَمْ تَصِفْ لِي
بَدَلًا لَهُ مِنْ صِحَّةِ الْإِقْبَالِ

(١) المعنى والوزن على : أستطيع

فَتَكُونُ عِنْدِي الْعِلْتَانِ كِلَاهُمَا

وَالصُّحُفَاتِ لَهُ بِغَيْرِ زَوَالٍ
قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الصَّابِيِّ ، كَتَبَ
وَالِدِي إِلَيَّ بَعْضَ إِخْوَانِهِ :

كَانَتْ رُقْعَتُكَ يَا سَيِّدِي ، وَصَلَتْ إِلَيَّ ، مُشْتَمِلَةً مِنْ
لَطِيفِ تَفَضُّلِكَ وَبِرِّكَ ، وَأَرْيَقِ نَظْمِكَ وَنَثَرِكَ ، عَلَى مَا شَغَلَنِ
الْإِسْتِحْسَانُ لَهُ ، وَالْأَسْتِرْوَا حُ إِلَيْهِ ، وَتَكَرُّرُ الطَّرْفِ فِي
مَبَانِيهِ ، وَالْفِكْرَةُ فِي مَعَانِيهِ ، عَنِ الشَّرُوعِ فِي الْإِجَابَةِ
عَنْهُ ، ثُمَّ تَعَاظِينَهَا ، فَوَجَدْتَنِي بَيْنَ حَالَتَيْنِ ، إِمَّا أَوْجَزْتُ
إِيجَازًا ، يُظَنُّ مَعَهُ النِّقْصِيرُ ، أَوْ أَطَلْتُ إِطَالَةً ، يَظْهَرُ مِنْهَا
الْقُصُورُ ، فَرَأَيْتُ أَوَّلَى الْأَمْرَيْنِ ، بِذَلِكَ الْمُسْكِنِ ، وَأَسْتِنْفَادَ
الْمَجْهُودِ ، بَعْدَ تَقْدِيمِ الْإِفْرَارِ لَكَ ، وَالْإِعْرَافِ بِفَضْلِكَ .
فَسُبْحَانَ رَبِّكَ كَرِيمٍ حَبِيبًا

ك^(٢) بِطُولِ اللِّسَانِ وَطُولِ الْبِنَانِ

وَوَفَاكَ مِنْ فَضْلِ إِنْْعَامِهِ
كَمَا لَا تُقْصَرُ عَنْهُ الْأُمَانِي

(١) إستروح . وجد الراحة (٢) جاء بكندا . أعطاه إياه

فَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الزَّمَانَ

نَ يَزَانُ بِمِثْلِكَ لَوْلَا عِيَانِي

وَمِنْ خُطِّهِ : حَدَّثَنِي وَالِدِي أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ : رَأَسَلْتُ

أَبَا الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّئِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي أَنْ يَمْدَحَنِي بِقَصِيدَتَيْنِ ،

وَأَعْطِيَهُ خَمْسَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، وَوَسَّطْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ رَجُلًا مِنْ

وُجُوهِ التُّجَّارِ ، فَقَالَ لَهُ : قُلْ لَهُ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ بِالْعِرَاقِ مِنْ

يَسْتَحِقُّ الْمَدْحَ غَيْرَكَ ، وَلَا أَوْجِبَ عَلَيَّ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ أَحَدٌ

مِنْ أَلْقَى مَا أَوْجَبْتَ ، وَإِنْ أَنَا مَدَحْتُكَ ، تَنَكَّرَ لَكَ

الْوَزِيرُ ، يَعْنِي - أَبَا مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيَّ - ، وَتَغَيَّرَ عَلَيْكَ ، لِأَنِّي

لَمْ أَمْدَحْهُ ، فَإِنْ كُنْتُ لَا تَبَالِي هَذِهِ الْحَالِ ، فَأَنَا أَجِيبُكَ إِلَى

هَذَا النَّمَسْتِ ، وَمَا أُرِيدُ مِنْكَ مَنَآلًا ، وَلَا عَنْ شِعْرِي عِوَضًا ،

قَالَ وَالِدِي : فَتَنَبَّهْتُ عَلَى مَوْضِعِ الْغَلَطِ ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ

نَصَحَ ، فَلَمْ أُعَاوِذْهُ .

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَوْلُهُ :

جَرَتْ الْجُفُونُ دَمًا ، وَكَأْسِي فِي يَدِي

شَوْقًا إِلَى مَنْ لَجَّ (١) فِي هِجْرَانِي

فَتَخَالَفَ الْفِعْلَانِ ، شَارِبُ قَهْوَةٍ ^(١)
يَبْكِي دَمًا ، وَتَشَاكَلَ اللَّوْنَانِ
فَكَانَ مَا فِي الْجَفْنِ مِنْ كَأْسِي جَرَى
وَكَانَ مَا فِي الْكَاسِ مِنْ أَجْفَانِي
وَلَهُ أَيْضًا :

أَيُّهَا اللَّائِمُ الْمُضِيقُ صَدْرِي
لَا تَلْنِي فَكْزَةُ اللَّوْمِ تُغْرِي
قَدْ أَقَامَ الْقَوَامُ حُجَّةَ عِشْقِي
وَأَبَانَ الْعِذَارُ ^(٢) فِي الْحُبِّ عُذْرِي
وَلَهُ أَيْضًا فِي غَايَةِ الْجَوْدَةِ :

حَذَرْتُ قَلْبِي أَنْ يَعُودَ إِلَى الْهَوَى
لَمَّا تَبَدَّلَ بِالنِّزَاعِ ^(٣) نُبُوعًا ^(٤)
فَأَجَابَنِي لَا تَخْشَ مِنِّي بَعْدَ مَا
أَفْلَتَ مِنْ شَرِّ الْغَرَامِ وَقُوعًا
حَتَّى إِذَا دَاعٍ دَعَاهُ إِلَى الْهَوَى
أَصْنَعِي إِلَيْهِ سَامِعًا وَمُطِيعًا

(١) القهوة : الخمر (٢) العذار : الشعر المتدلي بجانب الأذن
(٣) النزاع : الخصومة (٤) نزع إلى الشيء نزوعاً : اشتهاه

كَذِبَالَةٍ ^(١) أَخَذَتْهَا فَكَمَا دَنَا
مِنْهَا الضَّرَامُ تَعَلَّقَتْهُ سَرِيعًا
وَلَهُ أَيْضًا :

مَرِضْتُ مِنْ أَلْهَوَى حَتَّى إِذَا مَا
بَدَأَ مَا بِي لِإِخْوَانِي الْخَضُورِ
تَكَنَّفَنِي ^(٢) ذَوُو الْأَشْفَاقِ مِنْهُمْ
وَلَاذُوا بِاللُّغَاءِ وَبِالنُّذُورِ
وَقَالُوا لِلطَّيِّبِ : أَشْرَ فَإِنَّا
نُعِدُّكَ لِلْعَظِيمِ مِنَ الْأُمُورِ
فَقَالَ شِفَاؤُهُ الرُّمَانُ مِمَّا
تَضَمَّنَهُ حَشَاءُ مِنْ السَّعِيرِ ^(٣)
فَقُلْتُ لَهُمْ : أَصَابَ بِغَيْرِ قَصْدٍ
وَلَكِنْ ذَاكَ رُمَانُ الصُّدُورِ
وَلَهُ أَيْضًا :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا لَقِيتُ مِنْ أَلْهَوَى
بِجَارِيَةِ أَمْسَى بِهَا الْقَلْبُ يُلْهِجُ ^(٤)

(١) الزبالة : الفتيلة (٢) تكنف القوم فلاناً . أحاطوا به (٣) السعير . لهب النار
(٤) يلج بالشئ : يولع به ويلزمه

إِذَا أَمْتَرَجْتُ أَنْفَاسُنَا بِالْإِزَامِنَا^(١)
 تَوَهَّمْتُ أَنَّ الرُّوحَ بِالرُّوحِ يُنْجِجُ
 كَأَنِّي وَقَدْ قَبِلْتُهَا بَعْدَ مَجْمَعَةٍ^(٢)
 وَوَجَدِي^(٣) مَا يَنْ أَلْجَوَانِحِ^(٤) يَلْعَجُ^(٥)
 أَصْنَفْتُ إِلَى النَّفْسِ الَّتِي يَنْ أَصْلَعِي
 بِأَنْفَاسِهَا نَفْسًا إِلَى الصَّدْرِ تُوَلِّجُ
 فَإِنْ قِيلَ لِي اخْتَرْتُ أَيَّمَا شَيْئَتَ مِنْهُمَا
 فَأَيُّنِي إِلَى النَّفْسِ الْجَدِيدَةِ أَحْوَجُ

وَلَهُ أَيْضًا:

أَقُولُ ، وَقَدْ جَرَّدْتُهَا مِنْ نِيَابِهَا
 وَعَانَقْتُهَا كَالْبَدْرِ فِي لَيْلَةٍ أَلَمُ^(٦)
 وَقَدْ آلَمَتْ صَدْرِي لِشِدَّةِ ضَمِّهَا
 لَقَدْ جَبَرْتُ^(٦) قَلْبِي وَإِنْ أَوْهَنْتُ^(٧) عَظْمِي

(١) الالتزام . العناق والتصاق الاجسام ، ويروى بالاصل . بالثامنا ، أى بتقبلنا ،
 والرواية الاولى آين وأنسب (٢) المجمة : النومة الخفيفة من أول الليل
 (٣) الوجد : الحب الشديد
 (٤) الجوانح . الاضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر ، واحدها . الجائحة
 (٥) لعج الحب في فؤاده . استمر في قلبه
 (٦) جبر العظم : أصلحه من كسره (٧) أوهنته : أضعفته

وَلَهُ أَيْضًا :

إِنْ نَحْنُ فِسْنَاكَ بِالْغُصْنِ الرَّطِيبِ فَقَدْ
حِفْنَا عَلَيْكَ بِهِ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا
لَأَنْتَ أَحْسَنُ مَا نَلْقَاهُ مَكْتَسِبًا
وَأَنْتَ أَحْسَنُ مَا نَلْقَاكَ عُرْيَانًا

وَلَهُ أَيْضًا :

فَدَيْتُ مَنْ لَا حَظِّي طَرْفُهَا مِنْ خِيفَةِ النَّاسِ بِتَسْلِيمَتِهِ
لَمَّا رَأَتْ بَدْرَ الدُّجَى تَائِهًا وَغَاطَهَا ذَلِكَ مِنْ شِيَمَتِهِ
سَرَّتْ^(١) لَهُ الْبَرْقِعَ مِنْ وَجْهِهَا فَردَّتِ الْبَدْرَ إِلَى قِيَمَتِهِ
وَكَتَبَ أَبُو إِسْحَاقَ إِلَى الْوَزِيرِ ، أَيْنِي نَصْرٍ سَابُورَ
أَبْنِ أَرْدَشِيرَ جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ إِلَيْهِ :

أَتَدْنِي عَلَى بَعْدِ الْمَدَى مِنْكَ نِعْمَةً
تَشَا كُلُّ مَا قَدَّمْتَ مِنْ نِعَمٍ عِنْدِي
كِتَابُكَ مَطْوِيًّا عَلَى كُلِّ مِنْةٍ
يَمُنُّ بِهَا الْعَوَّلَى الْكَرِيمُ عَلَى الْعَبْدِ
فَقَبِلْتُ إِجْلَالًا لَهُ الْأَرْضَ سَاجِدًا

وَعَفَّرْتُ ، قُدَّامَ الرَّسُولِ بِهِ خَدِّي

(١) سرّ له الخ : أظهرت .

وَقَابَلْتُ مَا فِيهِ مِنَ الطَّوْلِ وَالنَّدَى ^(١)
 بِمَا فِيَّ مِنْ شُكْرِ عَلَيْهِ وَمِنْ حَمْدِ
 وَعَالَيْتُ نَحْوَ الْعَرْشِ طَرْفِي بَاسِطًا
 يَدِي بِدُعَاءٍ قَدْ بَدَلْتُ بِهِ جَهْدِي
 وَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ قَدْ حَفِظْتُهَا
 وَلَمْ يُنْسِنِيهَا مَا تَطَاوَلَ مِنْ عَهْدِ
 وَقَالَ فِي غُلَامٍ لَهُ ، أَسْمُهُ رُشْدٌ أَسْوَدُ :
 قَدْ قَالَ رُشْدٌ وَهُوَ أَسْوَدُ لِلَّذِي
 بِيَبَاضِهِ يَغْلُو غُلُوُّ الْخَائِنِ ^(٢)
 مَا نَخَرُ خَدَّكَ بِالْبَيَاضِ وَهَلْ تَرَى
 أَنَّ قَدْ أَفَدْتُ بِهِ مَزِيدَ مُحَاسِنِ ؟
 وَلَوْ أَنَّ مَيِّ فِيهِ خَالًا ^(٣) زَانَهُ
 وَلَوْ أَنَّ مِنْهُ فِي خَالٍ شَانِي
 وَلَهُ فِيهِ أَيْضًا :

(١) الطول والندي : الفضل والعطاء والجود والخير .

(٢) الخائن : اللاحق ، ويروى بالبيضة : يبياضه استعمل غلو مبين

(٣) الخال : شامة في البدن تخالف لونه ، ويغلب على شامة الحد

لَكَ وَجْهٌ كَانَ يُمْنَى خَطٌّ
 نَهْ بِلَفْظٍ يُعْمَلُهُ (١) آمَالِي
 فِيهِ مَعْنَى مِنَ الْبُدُورِ وَلَكِنْ
 نَقَضَتْ صِبْغَهَا عَلَيْهَا أَلْيَالِي
 لَمْ يَشْنِكَ السَّوَادُ بَلْ زَادَ حُسْنًا
 إِنَّمَا يَلْبَسُ السَّوَادَ الْمَوَالِي (٢)
 وَلَهُ فِي الْبَقِ :

وَلَيْلَةٍ لَمْ أَذُقْ مِنْ حَرِّهَا وَسَنًا (٣)
 كَانَ فِي جَوْهَا الْبِرَّانَ تَشْتَعِلُ
 أَحَاطَ بِي عَسْكَرُ الْبَقِ ذُو الْجَبِ (٤)
 مَا فِيهِ إِلَّا شُجَاعٌ فَاتِكَ بَطْلٌ
 مِنْ كُلِّ شَائِكَةٍ أَخْرَطُومٍ طَاعِنَةٍ
 لَا تَحْجُبُ السَّجْفُ (٥) مَسْرَاهَا وَلَا الْكَلَلُ (٦)

(١) أمله وأمل عليه الكتاب : القاء عليه فكتبه كأمل

(٢) الموالى : جمع المولى المالك والسيد : والقصد خلفاء بني العباس فان شعارهم السواد ،
 ويرى بعده باليتيمة

فبمالى أفديك إن لم تكن لى وبروحى أفديك إن كنت مالى

(٣) الوسن : النعاس (٤) اللجب : الصوت والجلبة : ماعهدا لبق لجبا وانما ذلك البعوض

(٥) السجف : الستران بينهما فرجة ، أو الستر عموما (٦) الكلال : جمع الكلة : ستر

وليق يخاط كاليت يتوق به من البعوض ويعرف عند العامة بالناموسية

طَافُوا عَلَيْنَا ، وَحَرُّ الشَّمْسِ يَطْبَخُنَا
 حَتَّى إِذَا أَنْضِجَتْ أَجْسَادُنَا أَكَلُوا
 وَقَالَ يَذُمُّ الْبَصْرَةَ ، وَكَانَ قَدْ خَرَجَ إِلَيْهَا لِاسْتِيفَاءِ مَالِ
 السُّلْطَانِ :

لَيْسَ يُغْنِيكَ فِي التَّطَهُّرِ بِالْبَصْرِ
 مَرَّةً إِنْ حَانَتْ الصَّلَاةُ اجْتِهَادُ
 إِنْ تَطَهَّرْتَ فَالْيَاءُ سُلَاحٌ ^(١)
 أَوْ تَيْمَمْتَ فَالصَّعِيدُ ^(٢) سَهَادٌ ^(٣)

وَقَالَ عِنْدَ رَحِيلِهِ عَنْهَا :
 تَوَلَّيْتُ عَنْ أَرْضِ الْبُصَيْرَةِ رَاحِلًا
 وَأَقْبَدْتُ الْفَتِيَانِ حَشَوُ حَقَائِي
 مَنَازِلُ تَقْرَى ^(٤) ضَيْفَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ
 بِأَمْثَالِ غَزَلَانِ الصَّرِيمِ الرَّبَائِبِ ^(٥)

(١) السلاح : الفاظ

(٢) الصعيد : التراب ووجه التراب

(٣) السهاد : ما يضاف الى التربة لاصلاحها من ذيل ونحوه

(٤) قرى الضيف : أضافه وفي الاصل « يقرى » بالياء

(٥) الربائب ، جمع ربيعة ، الشاة تربى في البيت للبنها

أَقَمْتُ بِهَا سُوقَ الصَّبَا وَالنَّدَى مَعًا .
 لِعَاشِقَةٍ حَيْرَى وَحَيْرَانَ لَاعِبٍ ^(١)
 فَمَا تُظْهِرُ الْأَشْوَاقُ إِلَّا صَنَائِعِي .
 وَلَا تَسُرُّ الْجُدْرَانَ إِلَّا حَبَائِي ^(٢)
 وَقَالَ ، وَقَدْ عَتَبَ عَلَى بَعْضٍ وَلَدِهِ :
 أَرْضَى عَنِ ابْنِي إِذَا مَا عَقَّنِي ^(٣) حَذِرًا ^(٤)
 عَلَيْهِ أَنْ يَفْضُبَ الرَّحْمَنُ مِنْ غَضَبِي
 وَلَسْتُ أَذْرِي لِمَ اسْتَحَقَّقْتُ مِنْ وَلَدِي
 إِقْدَاءَ عَيْنِي وَقَدْ أَقْرَرْتُ عَيْنَ أَبِي ؟
 وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ ، يَلْتَمِسُ مِنْهُ إِشْغَالَ بَعْضِ
 وَلَدِهِ وَإِجْرَاءَ رِزْقٍ عَلَيْهِ :
 وَمَا أَنَا إِلَّا دَوْحَةٌ ^(٥) قَدْ غَرَسَتْهَا
 وَسَقَيْتَهَا حَتَّى تَرَاخِي ^(٦) بِهَا الْمَدَى ^(٧)

(١) الصبا : الشوق جيري : تروى : حري . لاعب : تروى . راغب

(٢) عني الولد والده . عصاه وترك الشفقة عليه والاحسان اليه واستخف به

(٣) حذار : هكذا رواية الثعالبي بيتية الدهر ، وكانت رواية الاصل : حديا ،

أي تعظما (٤) الدوحة : الشجرة العظيمة (٥) تراخي : تباعد

(٦) المدي : الغاية والمنتهى

(٧) في الاصل ، البيت هكذا

فما يظهر الاسواق إلا صنائعي ولا يسر الجدران الا حبائي

فَلَمَّا أَقْشَرَ^(١) الْعُودَ^(٢) مِنْهَا وَصَوَّحَتْ^(٣)

أَتَتَكَ بِأَغْصَانٍ لَهَا تَطْلُبُ النَّدَى

وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَلِيٍّ الْمُحَسَّنُ ابْنُهُ ، تَسْلِيَةً فِي إِحْدَى

نَكَبَاتِهِ :

لَا تَأْسَ^(٤) لِلْمَالِ إِنْ غَالَتْهُ^(٥) غَائِلَةٌ^(٦)

فَفِي حَيَاتِكَ مِنْ فَقْدِ اللَّهِ^(٧) عَوْضٌ^(٨)

إِذْ أَنْتَ جَوْهَرُنَا الْأَعْلَى وَمَا جَمَعْتَ

يَدَاكَ مِنْ طَارِفٍ^(٩) أَوْ تَالِدٍ^(١٠) عَرَضٌ^(١١)

وَأَجَابَهُ أَبُو إِسْحَاقَ :

يَادِرَّةٌ أَنَا مِنْ دُونِ الْوَرَى صَدَفُ

لَهَا أَقْيَمًا الْمَنَايَا حِينَ تَعْتَرِضُ

(١) اقشع الجلد . تبيض وتغير لونه

(٢) العود : باليتيمة . الجلد

(٣) صوحه . جففه (٤) أسي . حزن

(٥) ظاله . أهلكه وأخذه من حيث لا يدري

(٦) الغائلة . الداهية والشر والفساد

(٧) اللهى : العطايا (٨) في الاصل : البيت هكذا

لا تأس للمال ان فالتك غائلة في جنابك من فقد اللهى . عوض

(٩) الطارف . المال الحديث (١٠) التالد . المال القديم الموروث .

(١١) العرض : اسم لما لا دوام له ، ومن كل شيء . بما كان قائما في جوهره وليس جوهره

قَدْ قُلْتُ لِلدَّهْرِ ، قَوْلًا كَانَ مَصْدَرُهُ
 عَنْ نِيَّةٍ لَمْ يَشُبْ إِخْلَاصُهَا مَرَضُ :
 دَعِ الْمُحْسَنَ يَحْيَا ، فَهُوَ جَوْهَرَةٌ
 جَوَاهِرُ الْأَرْضِ طَرًّا ^(١) عِنْدَهَا عَرَضُ
 وَالنَّفْسُ لِي عِوَضٌ عَمَّا أُصِيبْتُ بِهِ
 وَإِنْ أُصِيبْتُ بِنَفْسِي فَهُوَ لِي عِوَضُ
 أَتْرُكُهُ لِي وَأَخَاهُ ، ثُمَّ خُذْ سَلِي ^(٢)
 وَمُهْجَتِي ، فَمِمَّا مَغْرَايَ وَالْفَرَضُ
 وَقَالَ يَمْدَحُ الْمُهْلِي :

وَكَمْ مِنْ يَدٍ يَبْضَاءُ حَازَتْ جَمَالَهَا
 يَدٌ لَكَ لَا تَسْوَدُ إِلَّا مِنْ النَّفْسِ ^(٣)
 إِذَا رَقَشَتْ ^(٤) بَيْضَ الصَّحَائِفِ خِلَتَهَا
 تَطَرُّزُ بِالظُّلَمَاءِ أَرْدِيَةَ الشَّمْسِ

(١) طرا . جيما

(٢) السلب . ما ينزع قهرا

(٣) النفس . اللداد الذي يكتب به

(٤) رقص الكلام . كتبه وزينه

وَلَهُ فِيهِ ، وَقَدْ فَصِدَ مِنْ غَيْرِ عَلَيْهِ :
 لَهَجَتْ^(١) يَمِينُكَ بِالنَّدَى ، فَبَنَانِهَا
 أَبَدًا يَفِيضُ عَلَى الْعَفَاةِ^(٢) عَطَاءً
 حَتَّى فَصِدْتَ ، وَمَا بِجِسْمِكَ عَلَيْهِ
 كَيْفًا تُسَبِّبُ لِلطَّيِّبِ حَبَاءً^(٣)
 وَلَقَدْ أَرَقْتَ دَمًا زَكِيًّا مِنْ يَدٍ
 حَقَنْتَ^(٤) ، بِتَذِيرِ الْأُمُورِ ، دِمَاءً
 يَجْرِي الْعَلَا فِي عِرْقِهِ جَرَى النَّدَى
 فِي عُوْدِهِ ، فَهُوَ الْبَابُ^(٥) صَفَاءً
 لَوْ يَقْدِرُ^(٦) الْأَحْرَارُ حِينَ أَرَقْتَهُ
 جَعَلُوا لَهُ حَبَّ الْقُلُوبِ وَعَاءً
 فَانْعَمَ وَعِشْ فِي صِحَّةٍ وَسَلَامَةٍ
 تُخَيِّ الْوَلِيَّ^(٧) وَتَكْبِتُ^(٨) الْأَعْدَاءَ

(١) لهج بالشئ . أغرى به فتأثر عليه

(٢) العفاة . جمع العافى : كل طالب فضل أو رزق

(٣) الحباء . العطية (٤) حقن دمه . لم يرقه

(٥) الباب . المختار الخالص من كل شئ

(٦) في الأصل : « لو تقدر » بالياء (٧) الولي . الصديق والنصير

(٨) كبته . أذله وأهلكه

وَلَهُ أَيْضًا فِيهِ :

لَا تَحْسِبِ الْمَلِكَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ^(١)

يُفْضِي، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ، إِلَى مَدَى

كَالدُّوْحِ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ فُرُوعُهُ

وَعَرُوقُهُ مُتَوَجِّجَاتٌ^(٢) فِي النَّدَى^(٣)

فِي كُلِّ عَامٍ يَسْتَجِدُّ^(٤) شَيْبَةً

فَيَعُودُ مَاءَ الْعُودِ فِيهِ كَمَا بَدَأَ

حَتَّى كَأَنَّكَ دَائِرٌ فِي حَلَقَةٍ

فَلِكِيَّةٍ فِي مُنْتَهَاهَا الْمُبْتَدَأُ

وَلَهُ فِي ابْنِ سَعْدَانَ :

وَمَا زِلْتَ مِنْ قَبْلِ الْوَزَارَةِ جَابِرِي

فَكُنْ رَأَيْتُ^(٥)، إِذْ أَنْتَ نَاهٍ وَأَمِيرٌ

أَمِنْتُ بِكَ الْمَحْذُورَ، إِذْ كُنْتَ شَافِعًا

فَبَلَّغَنِي الْمَأْمُولَ إِذْ أَنْتَ قَادِرٌ

(١) يروي . أعطيته (٢) تولى : دخل

(٣) الندى ، العشب ، رطبه ويأبسه وانما يقصد أمانه في الارض المعشبة

(٤) استجد الشيء ، صيره أو وجده جديدا

(٥) رآه ، أمانه وأغناه

لَعَمْرِي ، لَقَدْ نِلْتُ أَلْمَى بِكَ كُلَّهَا
وَطَرَفِي إِلَى نَيْلِ أَلْمَى بِكَ نَاطِرٌ
عَكْسَ قَوْلِ أَلْمَلَى :
بَلَفْتُ أَلْدَى قَدْ كُنْتُ أَمْلَهُ بِكُمْ
وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَبْلُغْ لَكُمْ مَا أَوْمَلُ
وَلَهُ إِلَى الصَّاحِبِ :

لَمَّا وَضَعْتُ صَحِيفِي فِي بَطْنِ كَفِّ رَسُولِهَا
قَبْلَتُهَا لِنَسَمِهَا يَمْنَاكَ عِنْدَ وَصُولِهَا
وَتَوَدُّ عَيْنِي أَنَّهَا أَفْ تَرَنْتَ بِبَعْضِ فُصُولِهَا^(١)
حَتَّى تَرَى فِي وَجْهِكَ أَل مَيِّتُونَ غَايَةَ سُؤْلِهَا
وَقَالَ لِأَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يُونُسَ :
أَبُو قَاسِمٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ يُونُسَ
عَلَيْهِ مِنْ أَلْعِيَاءِ عَيْنٌ تَرَاقِبُهُ
رَوَى^(٢) وَرَعَى لَمَّا رَوَى^(٣) قَوْلَ قَائِلٍ
« وَشَبَّعُ أَلْفَتَى لَوْمٌ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهُ »

(١) روى باليتيمة : وتود عيني أنها قرنت ببعض فصولها

(٢) روى القوم . استقى لهم

(٣) روى . نقل وذكر ، هذه رواية اليتيمة ، وكانت رواية الاصل . رأى من الرواية

وَلَهُ تَهْنِئَةٌ بِالْعِيدِ :

يَا سَيِّدًا أَضْحَى الزَّمَا نُ بِأَمْرِهِ مِنْهُ رَيْعَا
أَيَّامُ دَهْرِكَ لَمْ تَزَلْ لِلنَّاسِ أَعْيَادًا جَمِيعَا
حَتَّى لَا وَشَكَ يَبْنَاهَا عِيدٌ^(١) الْحَقِيقَةُ أَنَّ يَضِيْعَا
فَاسْلَمَ لَنَا مَا أَشْرَقَتْ شَمْسٌ عَلَى أَفْقٍ طُلُوعَا
وَأَسْعَدَ بَعِيدٍ مَا يَرَا لُ إِلَيْكَ مُعْتَقِدًا رُجُوعَا

وَلَهُ أَيْضًا ، يَهْنِئُ عَضْدُ الدَّوَلَةِ بِالْأَضْحَى :

صَلِّ يَاذَا الْعَلَا لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ
كُلَّ صِدٍِّ وَشَانِيٍّ^(٢) لَكَ أَتَبَرٌ^(٣)
أَنْتَ أَغْلَى مِنْ أَنْ تَكُونَ أَضَاخِ
يَكُ قُرُومًا^(٤) مِنْ الْجِمَالَةِ^(٥) تُعْقَرُ
بَلْ قُرُومًا^(٦) مِنَ الْمُلُوكِ ذَوِي السُّو
دِدِ^(٧) تَبْجَانُهَا أَمَامَكَ تُنْثَرُ

(١) عيد . تروى باليائية . عند

(٢) الشانيء . المبغض مع عداوة وسوء خلق

(٣) الابر . المقطوع يريد المقطوع من النصير

(٤) القروم ، جمع القرم ، الفعل اذا ترك عن الركوب والعمل

(٥) الجمالة ، جمع الجمل (٦) القروم ، جمع القرم ، السيد العظيم

(٧) السودد والسودد ، الشرف والمجد

كَلَّمَ خَرَّ سَاجِدًا لَكَ رَأْسُهُ
مِنْهُمْ ، قَالَ سَيْفُكَ : اللَّهُ أَكْبَرُ
وَلَهُ أَيْضًا ^(١) :

وَلَمَّا رَأَيْتُ اللَّهَ يُهْدِي وَخَلْقَهُ
تَجَاسَرْتُ وَأَسْتَفْرَعْتُ جَهْدَ جَهْدٍ
فَكَانَ احْتِفَالِي فِي الْهَدِيَّةِ دِرْهَمًا ^(٢)
يَطِيرُ عَلَى الْأَنْفَاسِ يَوْمَ رُكُودِ
وَجْزْءٍ لَطِيفًا ذَرْعُهُ ذَرْعُ مَحْبِسِي
وَتَقْيِيدُهُ بِالشَّكْلِ مِثْلُ قِيُودِي
الْأَلِيفُ مَوْلَانَا ، وَكَالْهَاءُ طَبَعُهُ

تَسْلَسَلُ مِنْ عَذَبٍ ^(٣) النُّطَافِ ^(٤) بُرُودٍ ^(٥)
وَكَتَبَ إِلَى الْوَزِيرِ أَبِي نَصْرِ سَابُورَ بْنِ أَرْدَشِيرَ ،
وَقَدْ أُعِيدَ إِلَى الْوَزَارَةِ :

(١) وقد كتب إلى ضد الدولة من الحبس مهرجانية مع درهم خسرواني وجزء من كتاب ، من قصيدة أولها

(*) تصبح بزوا اعتلاء جدود وابشر بخير واطراد سعود

وقل مرحبا بالمرجان وحيه بطلمة بسام أغر مجيد

(٢) الدرهم : بنتح الهاء وكسرهما : قطعة من فضة مضروبة للمعاملة ، والكلمة يونانية ، والجمع دراهم ، والدراهم عند المولدين تطلق على النقود مطلقا

(٣) العذب : الطيب المستساغ من الشراب والطعام (٤) النطاف : جمع النطفة : الماء

الصافي قل أو كثر (٥) البرود : البارد ، تقيض الحار (*) على معنى التصحيح

قَدْ كُنْتُ طَلَقْتُ الْوَزَارَةَ بَعْدَ مَا
 زَلْتُ بِهَا قَدَمٌ وَمَاءٌ صَنِيعُهَا
 فَغَدَّتْ بِغَيْرِكَ تَسْتَحِلُّ^(١) ضُرُورَةً :
 كَيْمَا يَحِلُّ إِلَى ذُرَاكَ^(٢) رُجُوعُهَا
 وَالْآنَ آلتِ ثُمَّ آلتِ حِلْفَةً
 أَلَا يَبِيتُ سِوَاكَ وَهُوَ صَنِيعُهَا
 وَلَهُ يَهْجُو :

أَيُّهَا النَّابِجُ الَّذِي يَتَصَدَّى
 بِقَبِيحٍ يَقُولُهُ لِحَوَائِي
 لَا تُؤْمَلُ أَنِّي أَقُولُ لَكَ : أَخْسَأُ^(٣)
 لَسْتُ أَسْخُو بِهَا يَكُلُّ الْكِلَابُ
 وَلَهُ يَهْجُو :

وَرَاكِبٍ فَوْقَ طَرَفٍ^(٤) كَأَنَّهُ فَوْقَ طَرَفِي
 لَهُ قَذَالٌ^(٥) مَتِينٌ^(٦) يَحِلُّ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ

(١) استحل الشيء : اعتده أو اتخذته حلالاً ، وتروى باليتيمة : تستحيل أو من حل يحل على حد قوله تعالى أو تحل قريباً الخ أو على حد ترويح المطلقة لتحل لزوجها السابق
 (٢) الذري : جمع الدرود . العلو (٣) خساً الكلب . بعد وانزجر
 (٤) الطرف . الكريم العتيق من الخيل (٥) القذال ، ما بين الاذنين من مؤخر الرأس
 (٦) متين : تروى في اليتيمة عريض وهي أوفى للمني ألا تراهم يكونون عن الغي
 عريض القفا والشعر العريض إنما هو عرض لمرض القفا

يَذُوبُ شَوْقًا إِلَيْهِ نَعْلِي وَخُفِّي وَكُنِّي
وَلَهُ يَهْجُو :

يُبْدِي اللُّوَاطَ مُغَالِطًا ، وَحِجَانَهُ ^(١)
أَبَدًا لِأَعْرَادِ ^(٢) الْوَرَى مُسْتَهْدَفُ
فَكَانَهُ تُعْبَانُ مُوسَى إِذْ غَدَا :
لِحِبَالِهِمْ وَعَصِيَّتِهِمْ يَتَلَقَّفُ ^(٣)
وَلَهُ يَصِفُ الشَّعْرَ :

لَقَدْ شَانَ شَانَ الشَّعْرِ قَوْمٌ كَلَامُهُمْ
إِذَا نَظَّمُوا شِعْرًا مِنْ التَّلَجِّ أَزْدُ
فِيَارَبِّ إِنِّ لَمْ تَهْدِهِمْ لِمَوَابِهِ
فَأَضَلَّهُمْ عَنْ وَزْنٍ مَا لَمْ يُجُودُوا ^(٤)
وَلَهُ أَيْضًا :

إِذَا جَمَعَتْ بَيْنَ أَمْرَيْنِ صِنَاعَةٌ
فَأَحْبَبْتُ أَنْ تَذَرِي الَّذِي هُوَ أَحَقُّ

(١) العجان ، ما بين السيلين من المرأة والرجل
(٢) الأعراد ، جمع العرد ، الصلب الشديد المنتصب ، هكذا رواية البليمة ، وتروى
بالأصل ، لأعواد
(٣) تلف الشيء ، تناوله بسرعة
(٤) جود الشيء ، حسنه

فَلَا تَتَفَقَّدُ مِنْهُمَا غَيْرَ مَا جَرَتْ
 بِهِ لَهْمَا الْأَرْزَاقُ حِينَ تَفَرَّقُ
 فَحَيْثُ يَكُونُ النِّقْصُ، فَالرِّزْقُ وَاسِعٌ
 وَحَيْثُ يَكُونُ الْفَضْلُ، فَالرِّزْقُ ضَيِّقٌ
 وَلَهُ أَيْضًا :

كُلُّ الْوَرَى مِنْ مُسْلِمٍ وَمُشَاهِدٍ
 لِلدِّينِ مِنْهُ فَيْكَ أَعْدَلُ شَاهِدٍ
 فَإِذَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ تَيَقَّنُوا
 حُورَ الْجَنَانِ ^(١) لَدَى النَّعِيمِ الْخَالِدِ
 وَإِذَا رَأَى مِنْكَ النَّصَارَى ظَبِيَّةً
 تَعْطُو ^(٢) يَبْدُرُ فَوْقَ غُصْنٍ مَائِدِ
 أَثْنَوْا عَلَى ثَنَائِهِمْ وَأَسْتَشْهَدُوا
 بِكَ إِذْ جَعْتَ ثَلَاثَةً فِي وَاحِدٍ
 وَإِذَا الْيَهُودُ رَأَوْا جَبِينَكَ لَامِعًا
 قَالُوا لِذَا فِجِ دِينِهِمْ وَالْجَالِدِ

(١) الجنان : جمع الحنة : الفردوس السماوي

(٢) تعطو : ترفع جيدها التناول ورق الشجر

هَذَا سَنَا الرَّحْمَنِ حِينَ أَبَانَهُ
 لِكَلْبِهِ مُوسَى النَّبِيِّ الْعَابِدِ
 وَيَرَى الْجُوسُ ضِيَاءَ وَجْهِكَ فَوْقَهُ
 مُسَوِّدَ فَرْعٍ كَالظَّلَامِ : الرَّأَكِدِ
 فَتَقُومُ بَيْنَ ظَلَامٍ ذَاكَ وَنُورِذَا
 حُجْبٍ أَعْدُوَهَا لِكُلِّ مُعَانِدِ
 أَصْبَحْتَ شَمْسَهُمْ ، فَكَمْ لَكَ فِيهِمْ
 مِنْ رَأَكٍ عِنْدَ الظَّلَامِ وَسَاجِدِ
 وَالصَّابِثُونَ ^(١) يَرُونَ أَنَّكَ فَرْدَةٌ ^(٢)
 فِي الْحُسْنِ إِقْرَارًا لِفَرْدٍ مَاجِدِ
 كَالزُّهْرَةِ الزُّهْرَاءِ أَنْتَ لَدَيْهِمْ
 مَسْعُودَةٌ بِالمُشْتَرَى وَعُطَارِدِ ^(٣)
 فَعَلَى يَدَيْكَ جَمِيعَهُمْ مُسْتَبْصِرٌ
 فِي الدِّينِ مِنْ غَاوِي السَّبِيلِ وَرَاشِدِ

(١) الصابثون : قوم كانوا يعبدون النجوم ، وقيل : قوم يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام : وقيل غير ذلك (٢) فردة بمعنى مفرد (٣) المشتري وعطارد : نجان من النجوم السيارة

أَصْلَحْتَهُمْ وَقَتَلْتَنِي فَتَرَ كُنِّي
 مِنْ بَيْنِهِمْ أَسْعَى بِدِينٍ فَاسِدٍ
 قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي عَلِيٍّ الْمُحْسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِلَالٍ
 الصَّابِيِّ، حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُكْرَةَ
 الْهَاشِمِيُّ الشَّاعِرُ، قَالَ: أَعَانَنِي وَالِدُكَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ
 ابْنُ هِلَالٍ فِي هِجَايَ، خِمْرَةَ الْجُنُونَةِ بِالشَّيْءِ الْكَثِيرِ،
 فَمِنْ ذَلِكَ:

لِخِمْرَةَ عِنْدِي حَدِيثٌ يَطُولُ
 رَأَيْتَنِي أَبُولُ، فَكَادَتْ تَبُولُ
 وَقَالَتْ: تَقُولُ بِنَا يَا فَتَى
 فَقُلْتُ، وَأَذَلَيْتُ: لَمْ لَا أَقُولُ؟
 فَلَمَّا نَهَضْتُ أَقْتَنِي رِقَاعُ
 وَجَاءَتْ هَدَايَا وَوَأَفَى رَسُولُ
 وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا:

نَامَ لِي بَرَى، وَقَدْ تَوَلَّجَ فِيهَا
 قَائِلًا (١) فِيهِ مِنْ هَجِيرٍ (٢) وَحَرٍّ

(١) القائل: النائم في منتصف النهار (٢) الهجير: شدة الحر

يَبْتَ خَيْشٍ فِي بَرْدِهِ وَنَدَاهُ
 مُهَجَفَتْ دُونَهُ شَرِيحَةٌ (١) بَطْرِ
 نَعَمْ مُسْتَبَرِدُ الْغَرَامِيلِ لَوْلَا
 أَنَّهُ مُنْتِنٌ خَبِيثٌ الْمَقَرُّ

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا :
 أَلَا هَلْ قَائِلٌ مِنِّي خِلْمَةٌ :
 فَقَدْتُكَ، كُلُّ شَيْءٍ مِنْكَ عِبْرَةٌ (٢)
 أَلَا كُلُّ النَّوَى فِي الْبُسْرِ يَخْفَى
 وَقَدْ أَخَفْتُ نَوَاتِكَ كُلَّ بُسْرَةٍ
 إِذَا وَرَدَتْكَ فَيْشَةٌ (٣) ذِي جَبَامٍ
 رَفٌّ نَضَارَةٌ وَرَوِّقٌ حُمْرَةٌ
 تَوَلَّتْ عَنْكَ صَفْرَاءُ النَّوَاحِي
 غَلَبَهَا مِنْ ثِيَابٍ حَشَاكِ صَدْرَةٍ
 فَتَنَخَّلُ وَهِيَ فَيْشَةٌ جَيْسَوَانٍ
 وَتَخْرُجُ وَهِيَ كَالْبَرْنِيِّ (٤) صَفْرَةٍ

(١) الشريحة : كل قطعة من اللحم (٢) العبرة : العظة وجملة قدوتك دعائية

(٣) الفيشة والفيشلة : رأس التضييب (٤) هو نوع من التمر

وَمِنْ خَطِّ أَبِي عَلِيٍّ الْمُحَسِّنِ حَدَّثَنِي السَّرِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الشَّاعِرُ
الرِّفَاءُ قَالَ أَنْشَدَنِي وَالِدُكَ لِنَفْسِهِ :

مَا زِلْتُ فِي سُكْرِي أَلَمَّ كَفِّيَا وَذِرَاعَهَا بِالْقَرَصِ وَالْأَثَارِ
حَتَّى تَرَكْتُ أَدِيمَهَا وَكَأَنَّمَا غُرْسُ الْبَنْفَسِجِ مِنْهُ فِي الْجُمَارِ^(١)
وَأَخَذْتُ هَذَا الْمَعْنَى فَقُلْتُ :

أَحْبَبَ إِلَيَّ بِفَتِيَّةٍ نَادَمْتُهُمْ

بَيْنَ الْمَحِلَّةِ وَالْقَبَابِ الْبَيْضِ

مِنْ كُلِّ مُحَضَّرِ الْجَاهِلِيَّةِ مُعْرِقِ

فِي الْخُرْمِيَّةِ بِالْعِدَى عَرِيضِ^(٢)

وَسَمُّوا الْأَكْفَ بِمُحَضَّرَةٍ فَكَأَنَّمَا

غَرَسُوا بِهَا الرِّيحَانَ فِي الْإِفْرِيطِ

وَمِنْ خَطِّهِ لِأَبِي الْحَسَنِ بْنِ مُسْكِرَةَ الْهَاشِمِيِّ ، مِنْ

قَصِيدَةٍ إِلَى وَالِدَيْهِ وَعَمِّي أَبِي الْعَلَاءِ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ : -

آمِنُوا يَا بَنِي هِلَالٍ جَمِيعًا

نُوبَ الدَّهْرِ وَالزَّمَانِ الْمُعَانِدِ

(١) الجار الجزء الأبيض من طلع النخل (٢) كثير الشر

وَأَرْتَقُوا كَيْفَ شِئْتُمْ فِي الْمَعَالِي
وَأَذِلُّوا وَأَهْبِطُوا كُلُّ حَامِدٍ
لَكُمْ فِي أَبِي الْعَلَاءِ عُلُوٌّ
وَصُعُودٌ يَبْدُرُهُ أَلَمٌ صَاعِدٌ
زَادَ فِي عِزِّكُمْ وَمَا زَالَ مِنْكُمْ
كُلُّ يَوْمٍ يَزِيدُ فِي الصَّيْدِ وَاحِدٌ
وَكَتَبَ مِنَ الْخَبْسِ إِلَى ابْنِهِ الْمُحْسَنِ ، وَقَدْ أَكْثَرَ
مِنْ هَذَا فِي تَرْجَمَةِ أَبِيهِ :
كَتَبْتُ أَرْفِيكَ أَلْسُوَ مِنْ مَجْلِسِ ضَنْكَ
وَعَيْنُ عَدُوِّي ، رَحْمَةً مِنْهُ لِي ، تَبْكِي
وَقَدْ مَلَكَتْنِي كَفٌّ فَظٌّ مُسَلِّطٌ
قَلِيلُ التَّقَى ضَارٌّ عَلَى الْفَتَكِ وَالْإِفْكِ
صَلَيْتُ بِنَارِ أَلَمٍ فَازْدَدْتُ صَفْوَةً
كَذَا أَلْهَبُ الْإِبْرِيْزُ يَصْفُو عَلَى السَّبْكِ
وَكَتَبَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ مِنَ الْخَبْسِ :
نَفْسِي فِدَاؤُكَ غَيْرَ مُعْتَدٍّ بِهَا
إِذْ قَدْ مَلِيتُ حَيَاتَهَا وَبَقَاءَهَا

وَلَوْ أَنَّ لِي مَالًا سِوَاهَا لَمْ أَكُنْ
 أَرْضَى لِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ إِزَاءَهَا
 لَكِنْ صَفَرْتُ^(١) فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا آلِي
 قَدْ آوَى لِي أَنْ أَسْتَطِيلَ ذِمَّاهَا^(٢)
 وَإِذَا شَكَرْتَ لِمَنْ فَدَاكَ فَأَنْتَ
 لَكَ شَاكِرٌ أَنْ قَدْ قَبِلْتَ فِدَاءَهَا
 وَكَأَنِّي الْمَقْدِيُّ حِينَ أَرَحْتَنِي
 مِنْ نَائِبَاتٍ مَا أُطِيقُ لِقَاءَهَا

وَقَالَ فِي الْحَبْسِ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ بَدْءٌ مِنَ الرَّدَى
 فَأَمْدَهُلَهُ مَا جَاءَ وَالْعَيْشُ أَنْكَدُ^(٣)
 وَأَضْعَبُهُ مَا جَاءَهُ وَهُوَ رَاتِعٌ
 تُطِيفُ بِهِ اللَّذَاتُ ، وَالْحُظُّ مُسْعِدٌ
 فَإِنَّ أَكْ شَرَّ الْعِشَتَيْنِ أَعِيشَهَا
 فَأَنْتَ إِلَيَّ خَيْرُ الْمَمَاتَيْنِ أَقْصِدُ

(١) صفر الاناء : خلا (٢) التماه — بقية النفس

(٣) نكد العيش : اشتد وعسر

وَسَيَّانٍ يَوْمًا شِقْوَةٍ وَسَعَادَةٍ
إِذَا كَانَ غِيَابًا^(١) وَاحِدًا لَّهُمَا الْغَدُ
وَقَالَ فِي الشَّيْبِ :

يَقُولُ النَّاسُ لِي : فِي الشَّيْبِ عِزٌّ
يَزِيدُ بِهِ جَلَالُ الْمَرْءِ ضِعْفًا
وَكَوْلَا أَنَّهُ ذُلٌّ وَهُونٌ^(٢)
لَمَّا احْتَكَمَ الْمَزِينُ فِيهِ نَتَفَا
أَخَذَهُ مِنْ ابْنِ الرَّوْمِيِّ :

كَفَاكَ مِنْ ذِلَّتِي لِشَيْبٍ حِينَ آتَى^(٣)
أَنِّي تَوَلَّيْتُ نَتَفَا لِحَبِئِي بِيَدِي
وَلَهُ أَيْضًا :

وَجَعَّ الْمَفَاصِلَ وَهُوَ أَيْدٍ سَرٌّ مَا لَقِيتُ مِنْ الْأَذَى
جَعَلَ الَّذِي اسْتَحْسَنَتْهُ^(٤) وَالنَّاسُ^(٥) مِنْ حَظِّي كَذَا
وَالْعَمْرُ مِثْلُ الْكَأْسِ يَرِ سُبُّ فِي أَوَاخِرِهَا الْقَذَى
حَدَّثَ الرَّئِيسُ أَبُو الْحَسَنِ هَلَالَ ، قَالَ : قُلْتُ لِحَدِي أَبِي
إِسْحَاقَ ، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَشْكُو زَمَانَهُ : يَا سَيِّدِي ،

(١) الغيب : العاقبة (٢) الهون : الحخير (٣) آتى : تروى باليتيمة : بدا

(٤) من حظي متعلق باستحسن — وكذا اشارة الى وجع المفاصل والناس ترفع عطفًا
على فاعل استحسن وينعيب مفعولاً معه وهو أرجح

مَا نَحْنُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا فِي خَيْرٍ وَعَافِيَةٍ، وَنِعْمَةٍ كَافِيَةٍ،
فَمَا مَعْنَى هَذِهِ الشُّكُوى الَّتِي تُوَاصِلُهَا، وَيَضِيقُ صَدْرُكَ
بِهَا، وَيَتَنَفَّسُ^(١) عَيْشُكَ مَعَهَا؟ فَضَحِكَ وَقَالَ: يَا بَنِي نَحْنُ
كَدُودُ الْعَسَلِ، قَدْ ثَقَلْنَا مِنْهُ إِلَى الْخَلِّ، فَهُوَ ذَا نُحْسٍ
بِحُمُوسَتِهِ، وَنَأْسَى وَنَحْزَنُ عَلَى مَا كُنَّا فِيهِ مِنَ الْعَسَلِ وَلَدَّتِهِ،
وَأَنْتُمْ كَدُودِ الْخَلِّ، مَا ذُقْتُمْ حَلَاوَةَ غَيْرِهِ، وَلَا رَأَيْتُمْ
طَلَاوَةَ^(٢) صِدِّهِ.

وَلِأَبِي إِسْحَاقَ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ رَسَائِلِهِ، وَهُوَ
مَشْهُورٌ، نَحْوُ أَلْفِ وَرَقَةٍ، كِتَابُ التَّاجِي فِي أَخْبَارِ أَهْلِ
بُؤْيَةِ، كِتَابُ أَخْبَارِ أَهْلِهِ، كِتَابُ اخْتِيَارِ شِعْرِ الْمُهَلَّبِيِّ،
كِتَابُ دِيْوَانِ شِعْرِهِ.

❖ ٩ — اِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَصْرِيُّ^(٣) الْقَيْرَوَانِيُّ الْأَنْصَارِيُّ ❖

قَالَ ابْنُ رَشِيْقٍ: مَاتَ بِالْمَنْصُورَةِ، مِنْ أَرْضِ الْقَيْرَوَانِ

ابراهيم
المصرى
القيروانى

(١) تنفس العيش: تكدر

(٢) الطلاوة: الحسن والبهجة

(٣) يقول ابن خلكان: لأنها نسبة إلى عمل الحصر أو بيما، ولكن السيد حسن حسنى

عبد الوهاب عضو مجمع اللغة العربية الملكى المصرى قال: إنها إمسم بلدة بالمغرب

(*) وفيات الاعيان ج أول ص ١٣

سَنَةً ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِينَ^(١) وَقَدْ جَاوَزَ الْأَشَدَّ^(٢)
 قَالَ : وَكَانَ شَاعِرًا ، قَادًّا ، عَالِمًا بِتَنْزِيلِ الْكَلَامِ ،
 وَتَفْصِيلِ النَّظَامِ ، يُحِبُّ الْجَانِسَةَ وَالْمُطَابَقَةَ ، وَيَرْغَبُ فِي
 الْأِسْتِعَارَةِ ، تَشْبَهًا بِأَبِي تَمَّامٍ فِي أَشْعَارِهِ ، وَتَتَبُعًا لِآثَارِهِ ،
 وَعِنْدَهُ مِنَ الطَّبَعِ مَا لَوْ أَرْسَلَهُ عَلَى سَجِيَّتِهِ ، لَجَرَى جَرَى
 الْمَاءِ ، وَرَقَّ رِقَّةَ الْهَوَاءِ ، كَقَوْلِهِ فِي بَعْضِ مَقَطَعَاتِهِ :

يَا هَلْ بَكَيْتُ كَمَا بَكَتْ وَرَقٌ^(٣) الْجَمَانِمِ فِي الْغُصُونِ
 هَتَفَتْ سَحِيرًا وَالرُّبَى لِلْقَطْرِ رَافِعَةً الْجُفُونِ
 فَكَانَهَا صَاغَتَ عَلَى شَجْوَى شَجَى تِلْكَ اللَّحُونِ
 ذَكَرْتَنِي عَهْدًا مَضَى لِلْأَنْسِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
 فَتَصَرَّمَتْ أَيَّامُهَا وَكَانَهَا رَجَعُ الْجُفُونِ

وَلَهُ فِي الْغَزَلِ :

كُنْتُ هَوَاكَ حَتَّى عَيْلَ صَبْرِي

وَأَذْنِي مُكَاتَمَتِي لِرَمْيِي

(١) قال الصنفى : وذكر القاضى الرشيد بن الزبير فى كتاب الجنان : ان الحصرى
 ألف كتاب زهر الآداب سنة ٤٥٠ هـ ، وهذا يدل على صحة ما قاله ابن بسام من أنه مات
 سنة ٤٥٣ هـ

(٢) بلغ فلان أشده : قوته ، وهو ما بين الثمان عشرة سنة إلى الثلاثين

(٣) الورق : جمع ورقاء : وهى من الحمام كل ذى طوق

وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى إِخْفَاءِ حَالِ
يَحْوُلُ بِهَا الْأَمْسَى دُونَ النَّاسِ
وَحُبُّكَ مَالِكٌ لَحِطِي وَتَفْطِي
وَإِظْهَارِي وَإِضْمَارِي وَحَسِي
فَإِنْ أُنْطِقَ ، فَفِيكَ جَمِيعُ نَطْقِي
وَإِنْ أَسْكُتَ فَفِيكَ حَدِيثُ نَفْسِي
وَقَوْلُهُ أَيْضًا :

إِنِّي أُحِبُّكَ حُبًّا لَيْسَ يَبْلُغُهُ
هَمِّي وَلَا يَنْتَهِي فَهْمِي إِلَى صِفَتِهِ
أَفْصَى نِهَابَةٍ عَلَيَّ فِيهِ مَعْرِفَتِي
بِالْعَجْزِ مِنِّي عَنْ إِدْرَاكِ مَعْرِفَتِهِ
وَلَهُ تَأْلِيفٌ جَيِّدَةٌ فِي مُلْحِ الشُّعْرِ وَالْخَبَرِ .
قَالَ ابْنُ رَشِيقٍ : وَقَدْ كَانَ أَخَذَ فِي عَمَلِ طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ
عَلَى رُتَبِ الْأَسْنَانِ ، وَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ سِنًا ، فَصَنَعْتُ :
رِفْقًا أَبَا إِسْحَاقَ بِالْعَالِمِ
حَصَلَتْ فِي أَصْنَقٍ مِنْ خَاتَمِ

(١) تركنا كاف المخاطب مفتوحة على حد ما يقوله كثير من الشعراء ولكن جاء في الشعر بعده وكسر الكاف

لَوْ كَانَ فَضْلُ السَّبْقِ مَنذُوحَةً

فُضِّلَ أَبْلِسُ عَلَى آدَمَ

فَبَلَغَهُ الْبَيْتَانِ ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ ، وَأَعْتَذَرَ مِنْهُ ، وَمَاتَ ،

وَقَدْ سُدَّ عَلَيْهِ بَابُ الْفِكْرَةِ فِيهِ ، وَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا .

وَالَّذِي أَعْرِفُ أَنَا مِنْ تَصَانِيفِهِ : كِتَابُ زَهْرَةِ

الْأَدَابِ ، وَكِتَابُ النُّورَيْنِ ^(١) ، أَخْتَصَرَهُ مِنْهَا ، وَهُمَا يَتَضَمَّنَانِ

أَخْبَارًا وَأَشْعَارًا حَسَنًا ، وَكِتَابُ الْمَصُونِ وَالْذُّرِّ الْمَكْنُونِ ،

وَلَهُ عِنْدِي : كِتَابُ الْجَوَاهِرِ ، فِي الْمُلْحِ وَالنُّوَادِرِ ، كَتَبَهُ

عَبْدُ الْقَادِرِ الْبَغْدَادِيُّ .

❦ ١٠ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ الْمُغِيرَةِ * ❦

ابراهيم بن
المبارك

الزَّيْدِيُّ ، أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَدَوِيِّ ، قَدْ

ذَكَرَ السَّبَبُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ سُمِّيَ بِالزَّيْدِيِّ فِي خَبَرِ أَبِيهِ ،

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ عَالِمًا بِالْأَدَبِ شَاعِرًا مُجِيدًا ، نَادِمَ الْخُلَفَاءَ ،

وَقَدِمَ دِمَشْقَ صُحْبَةَ الْأَمَامُونَ ، كَذَا ذَكَرَ ابْنُ عَسَاكَرَ

(١) قال الصفي : ان اسمه نور الظرف ونور الطرف :

(*) راجع بنية الوفاة ص ١٨٩ وزاد فيها : أنه مات سنة خمس وعشرين ومائتين ،

قال ابن الجوزي

فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ، مَاتَ فِيهَا ذَكَرَهُ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوَزِيِّ
فِي كِتَابِ الْمُنْتَظَمِ ، سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ .

قَالَ ابْنُ عَسَاكَرٍ : وَكَانَ قَدْ سَمِعَ أَبَاهُ أَبَا مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيَّ
وَأَبَا زَيْدٍ سَعْدَ بْنَ أَوْسٍ الْأَنْصَارِيَّ ، وَالْأَصْمَعِيَّ . رَوَى عَنْهُ
أَخُوهُ أَبُو عَلِيٍّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى ابْنُ الْمُبَارَكِ ، وَأَبْنَا أَخِيهِ
أَحْمَدُ وَعَبِيدُ اللَّهِ ابْنَا مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ .

قَالَ الْخَطِيبُ : وَهُوَ بَصْرِيٌّ ، سَكَنَ بَغْدَادَ ، وَكَانَ ذَا
قَدْرٍ وَفَضْلٍ ، وَحَظٍّ وَافِرٍ مِنَ الْأَدَبِ ، وَلَهُ كِتَابٌ مُصَنَّفٌ ،
يَفْتَخِرُ بِهِ الْيَزِيدِيُّونَ ، وَهُوَ مَا أَتَقَقَّ لَفْظُهُ ، وَأَخْتَلَفَ مَعْنَاهُ ،
نَحْوُ مِنْ سَبْعِمِائَةِ وَرَقَةٍ ، رَوَاهُ عَنْهُ ابْنُ أَخِيهِ عَبِيدُ اللَّهِ
ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ ، وَذَكَرَ إِبْرَاهِيمُ : أَنَّهُ بَدَأَ بِعَمَلِهِ ،
وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ ، وَلَمْ يَزَلْ يَعْمَلُهُ إِلَى أَنْ أَتَتْ
عَلَيْهِ سِتُونَ سَنَةً ، وَلَهُ كِتَابُ مَصَادِرِ الْقُرْآنِ ، قَالَ ابْنُ
النَّدِيمِ : يَبْلُغُ فِيهِ إِلَى سُورَةِ الْحَدِيدِ ، وَمَاتَ ، وَكِتَابُ
فِي بِنَاءِ الْكُفَيْةِ وَأَخْبَارِهَا ، وَكِتَابُ النُّقْطِ وَالشُّكْلِ ،
وَلَهُ كِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ . حَدَّثَ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي

تَارِيخِهِ ، بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي أَحْمَدَ عَنْ أَبِيهِ ،
 قَالَ : كُنْتُ مَعَ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ فِي مَجَاسِ إِبْرَاهِيمَ
 ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ بْنِ حَسَنٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَسَأَلَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَدَهُ ، فَقَالَ
 لِبَعْضِ مَنْ حَضَرَهُ : أَذْهَبَ فَاسْأَلْ عَنْهُ ، فَرَجَعَ فَقَالَ : تَرَكْتُهُ
 يُرِيدُ أَنْ يَمُوتَ ، فَقَالَ : فَضَحِكَ مِنْهُ بَعْضُ الْقَوْمِ ، وَقَالَ :
 فِي الدُّنْيَا إِنْسَانٌ يُرِيدُ أَنْ يَمُوتَ ؟ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : لَقَدْ ضَحِكْتُمْ
 مِنْهَا عَرِيَّةً ، إِذْ يُرِيدُ هَاهُنَا بِمَعْنَى يَكَاذُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
 « يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ » ، قَالَ : فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ :
 لَا تَزَالُ بِخَيْرٍ مَا دَامَ فِيْنَا مِنْكَ .

وَحَدَّثَ أَيْضًا قَالَ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْيَزِيدِيُّ : كُنْتُ يَوْمًا
 عِنْدَ الْأَمُومِ ، وَلَيْسَ مَعَنَا إِلَّا الْمُتَعَصِّمُ ، قَالَ : فَذَكَرَ
 كَلَامًا فَلَمْ أَحْتَمِلْهُ مِنْهُ ، يَعْنِي : مِنَ الْمُتَعَصِّمِ ، وَأَجَبْتُهُ .
 قَالَ : فَأَخْبَنِي ذَلِكَ الْأَمُومُ وَلَمْ يُظْهِرْ ذَلِكَ الْإِظْهَارَ ، فَلَمَّا
 صِرْتُ مِنْ غَدٍ إِلَى الْأَمُومِ ، كَمَا كُنْتُ أَصِيرُ ، قَالَ لِي

الْحَاجِبُ: أُمِرْتُ إِلَّا آذَنَ لَكَ ، فَدَعَوْتُ بِدَوَاةٍ وَقِرْطَاسٍ ،
فَكَتَبْتُ:

أَنَا الْمَذْنِبُ الْخَطَّاءُ ، وَالْعَفْوُ وَاسِعٌ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبٌ لَمَا عُرِفَ الْعَفْوُ
سَكِرْتُ^(۱) فَأَبَدْتُ مَنَى السَّكَاسِ بَعْضَ مَا
كَرِهْتُ ، وَمَا إِنْ يَسْتَوِي السُّكْرُ وَالصُّعُورُ
وَلَا سِيمًا إِذْ كُنْتُ حِنْدَ خَلِيفَةٍ
وَفِي مَجْلِسٍ مَا إِنْ يَلِيقُ بِهِ الْاَلْفُ^(۲)
وَلَوْ لَا حُمَيَّا^(۳) السَّكَاسِ كَانَ أَحْتِمَالُ مَا
بُدِهُتُ^(۴) بِهِ لَا شَكَّ فِيهِ هُوَ السُّرُورُ^(۵)
تَنَصَّلْتُ^(۶) مِنْ ذَنْبِي تَنَصَّلَ صَارِعٌ
إِلَى مَنْ لَدَيْهِ يُغْفَرُ الْعَمْدُ وَالسُّهُورُ
فَإِنْ تَعَفَّ عَنِّي تُلَفَّ بِخَطْوِي وَاسِعًا
وَالْإِلَّا يَكُنْ عَفْوٌ ، فَقَدْ قَصُرَ الْخَطْوُ

(۱) تروی بالافاتی : ثملت

(۲) الفو : مالا یعتد به من کلام وغیره (۳) الحیا : سورة الجمر

(۴) بدہ : بنت و قاجا (۵) السرو : النضل

(۶) تنصل الی قلان من الجنایة : خرج و تبرأ عنده منها

قَالَ : فَأَدْخَلَهَا الْحَاجِبُ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ ، فَأَدْخَلَنِي ، فَمَدَّ
الْمَأْمُونُ بَاعِيَهُ ^(١) ، فَأَكْبَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ فَقَبَّلْتُهُمَا ، فَضَمَمَنِي
إِلَيْهِ وَأَجْلَسَنِي .

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : إِنَّ الْمَأْمُونَ وَقَعَ عَلَى ظَهْرِ هَذِهِ الْأُيُنَاتِ :
إِنَّمَا مَجْلِسُ النَّدَامَى ^(٢) بِسَاطٍ لِلْمَوَدَّاتِ بَيْنَهُمْ وَصَنُوعُهُ
فَإِذَا مَا أَنْهَوْا إِلَى مَا أَرَادُوا مِنْ حَدِيثٍ وَلَذَّةٍ رَفَعُوهُ
وَحَدَّثَ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي كِتَابِهِ ^(٣) ، وَرَفَعَهُ
إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْيَزِيدِيِّ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ الْمَأْمُونِ فِي بَلَدِ
الرُّومِ ، فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ شَاتِيَةٍ ذَاتِ غَيْمٍ
وَرِيحٍ ، وَإِلَى جَانِبِي قُبَّةٌ إِذْ بَرَقَتْ بَارِقَةٌ ، فَأَذَا فِي الْقُبَّةِ
عَرِيبٌ الْمَغْنِيَّةُ جَارِيَةُ الْمَأْمُونِ ، فَقَالَتْ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ
الْيَزِيدِيِّ ؟ فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ ، فَقَالَتْ : قُلْ فِي هَذَا الْبَرَقِ أُنْيَانًا
أُغْنِي فِيهَا ، فَقُلْتُ :

مَاذَا بِقَلْبِي مِنْ أَلِيمٍ أَخْلَفَ ^(٤)

إِذَا رَأَيْتُ لَمَعَاتِ الْبَرَقِ

(١) الباع : قدر مد اليدين

(٢) الندامي : جمع الندمان ، من يجالس على الشراب (٣) أى الاغانى

(٤) الخفق : الاضطراب

مِنْ قِبَلِ الْأَرْدُنِ أَوْ دِمَشْقِ
لِأَنَّ مِنْ أَهْوَىٰ بِذَاكَ الْأَفْقِ
فَارَقْتُهُ وَهُوَ أَعَزُّ الْخَلْقِ
عَلَىٰ ، وَالزُّورُ خِلَافُ الْحَقِّ
ذَاكَ الَّذِي يَمْلِكُ مِنِّي رِقِّي (١)

وَكُنْتُ أَبْنِي مَا حَيَّيْتُ عِتْقِي (٢)
فَتَنَفَّسْتُ نَفْسًا ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ قَطَعَ حَيَازِيمَهَا (٣) ، فَقُلْتُ :
وَيْحَكَ (٤) ، عَلَىٰ مَنْ هَذَا ؟ فَضَحِكْتَ ، وَقَالَتْ : عَلَىٰ الْوَطَنِ
فَقُلْتُ : هَيْهَاتَ (٥) ، لَيْسَ هَذَا كُلُّهُ لِلْوَطَنِ ، فَقَالَتْ : وَيْحَكَ ،
أَفَرَأَيْكَ ظَنَنْتَ أَنَّكَ تَسْتَفْرِئُنِي ، وَاللَّهِ لَقَدْ نَظَرْتُ نَظْرَةً
مُرِيبَةً فِي مَجْلِسٍ ، فَادَّعَاهَا أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ رَئِيسًا ،
وَاللَّهِ مَا عَلِمَ أَحَدٌ مِنْهُمْ لِمَنْ كَانَتْ ؟ إِلَىٰ هَذَا الْوَقْتِ .

وَوَجَدْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ : أَنَّ إِبْرَاهِيمَ الْإِزِيدِيَّ ،
دَخَلَ يَوْمًا عَلَىٰ الْمَأْمُونِ ، وَعِنْدَهُ يَحْيَىٰ بْنُ أَكْثَمَ الْقَاضِي ،

(١) الرق : العبودية

(٢) العتق : الحرية (٣) الحيازيم : جمع الحيزوم وسط الصدر

(٤) ويح : كلمة تزج وتوجع ، وقد تأتي بمعنى المدح والتعجب ، وقيل أنها بمعنى ويل

(٥) هيهات « بتثنية التاء » : إسم فصل متناه بعد

فَأَقْبَلَ يَنْحِي عَلَى إِبْرَاهِيمَ يَمَازِحُهُ ، وَهُمْ عَلَى الشَّرَابِ ،
فَقَالَ لَهُ فِيمَا قَالَ : مَا بَالُ الْمُعَلِّمِينَ يَنْيَكُونُ الصَّبِيَّانَ ،
فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ رَأْسَهُ ، فَإِذَا الْمَأْمُونُ يُحَرِّضُ يَنْحِي عَلَى
الْعَبَثِ ^(١) بِهِ ، فَعَاظَ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
أَعْلَمُ خَلَقَ اللَّهُ بِهِذَا ، فَإِنَّ أَبِي أَدَبَهُ ، فَقَامَ الْمَأْمُونُ مِنْ
مَجْلِسِهِ مُغْضِبًا ، وَرَفَعَتِ الْمَلَاهِي ، وَكُلُّ مَا كَانَ بِحَضْرَتِهِ ،
فَأَقْبَلَ يَنْحِي بَنُ أَكْنَمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ لَهُ : أَتَدْرِي
مَا خَرَجَ مِنْ رَأْسِكَ ؟ إِنِّي لَأَرَى هَذِهِ الْكَلِمَةَ سَبِيًّا فِي
أَنْقَرِاضِكُمْ يَا آلَ الْيَزِيدِيِّ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَرَأَى عَنِّي
الْأُسْكُرُ ، وَسَأَلْتُ مَنْ أَحْضَرَ لِي دَوَاةً وَرَفَعَةً ، فَأَحْضَرَهُمَا ،
وَكُنْتُ مُعْتَذِرًا بِقَوْلِي :

أَنَا الْمَذْنِبُ الْخَطَّاءُ ، وَالْعَفْوُ وَاسِعٌ
الْأَيَّاتُ الْمُتَقَدِّمَةُ ، فَرَضِي وَعَفَا عَنْهُ .

قَالَ إِبْرَاهِيمُ : وَكُنْتُ يَوْمًا بِحَضْرَةِ الْمَأْمُونِ ، فَقَالَتْ
لِي عُرَيْبٌ ^(٢) ، عَلَى سَبِيلِ الْوَلَعِ : يَا سَلْعُوسُ ^(٣) ، قَالَ : وَكَانَ

(١) العبث . الاستغفاف والهزل

(٢) جارية مغنية

(٣) في اللسان ، سلعوس : إسم بلد

مَنْ يُرِيدُ الْعَبَثَ بِإِبْرَاهِيمَ ، لَقَبَهُ سَلْعُوسٌ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ :
فَقُلْتُ لَهَا :

قُلْ لِعُرَيْبٍ : لَا تَكُونِي سَلْعَسَةً (١)

وَكُونِي كَنَزِيْفٍ (٢) ، وَكُونِي كَمُونَسَةٍ

هَذِهِ أَسْمَاءُ جَوَارِي الْمَأْمُونِ ، قَالَ : فَقَالَ الْمَأْمُونُ
عَلَى الْفَوْرِ : (٣)

فَإِنْ كَثُرَتْ مِنْكَ الْأَقَاوِيلُ لَمْ يَكُنْ

هُنَالِكَ شَكٌّ ، أَيْ ذَلِكَ وَسُوءَةٌ

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : كَذَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدَّرْتُ ،
وَلِيَّاهُ أَرَدْتُ ، وَهَجَبْتُ مِنْ فِطْنَةِ الْمَأْمُونِ وَذِيهِهِ .

﴿ ١١ — الْأَثَرُ الْمَاجِي الْأَصْبَهَانِي * ﴾

ذَكَرَهُ فِي كِتَابِ أَصْبَهَانَ ، فَقَالَ : كَانَ أَحَدَ عُلَمَاءِ

(١) رويت بالأصل . مسلمة وهو تصحيف ظاهر (٢) تروى بالآغاني كنزيف

(٣) الفور الحالة التي لا يبطئ فيها

(*) صاحب الاصبهاني وأبي عبيدة ، وهو أبو الحسن علي بن المنيرة الاثرم ، روى عن جماعة من العلماء وعن فصحاء الاعراب ، وروى كتب أبي عبيدة والاصمعي ، وكان لا يفارقتها

قال ثعلب : كنت عند الاثرم صاحب الاصبهاني ، وهو يملئ شعر الراعي ، فلما استتم المجلس ، وضع الكتاب من يده ، وكان مع يعقوب بن السكيت ، فقال : لا بد أن أسأله —

اللغة ، وَمِنْ جَابَ (١) بُلْدَانَ الْعِرَاقِ ، يَجْمَعُ اللُّغَةَ وَالشُّعْرَ ،
وَتَصْحِيحَهُمَا عَنْ عُلَمَائِهِمَا .

﴿ ١٢ — أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الضُّبِّيُّ * ﴾

أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُلقَّبُ بِالْكَافِي الْأَوْحَدِ ، الْوَزِيرُ بَعْدَ
الصَّاحِبِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عُبَّادٍ ، لِفَخْرِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ
ابْنِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيَّهِ ، مَاتَ فِي صَفَرِ سَنَةِ تِسْعِ

— عن أبيات الراعي ، قال : قلت : لا تنمل قلعه لا يحضره جواب ، فتكون قد هجته على
رؤوس الملأ ، قال : لا بد من ذلك ، ثم وثب فقال : ما تقول في قول الراعي :

وأفضن بعد كظومهن بحجرة من ذى الأبارق إذ رعين جيلا

قال : فتلجلج الشيخ وتنحنح ، ولم يجب بشيء ، فقال : فما تقول في بيته :

كدستان مرتحل بأعلى تلمة غرغان ضرم عرجا مبلولا

قال : فعاد إلى تلك الصورة ، ورأيت في وجه الكراهة والانكار ، فقال الأثرم :
مثل استعان برقبته ، فقال يعقوب : هذا تصحيف ، إنما هو بدقته ، فقال الأثرم : تريد
الرياسة بسرعة ، ودخل بيته

« معنى المثل » قال يعقوب ، إن البعير إذا حمل عليه فاقطله الحمل مد عنقه واعتمد على ذقنه
فلا يكون له في ذلك راحة ، يقال للرجل إذا تكاف أمرأ أو نزل عليه أمر ، فضعف عنه
فاستعان بأضعف منه عليه ، هذا معنى المثل

وتوفي الأثرم سنة ثلاثين ومائتين ، وله من الكتب ، كتاب النوادر ، كتاب غريب الحديث
(الفهرست لابن النديم)

(١) جاب قطع البلاد ، وكانت بالأصل حال

(*) راجع يتيمة الدهر للشمالي صفحة ١١٨ جزء ثالث قال فيه :

نماء ضبة في أذكي مناصبه نخرأ وأوطاء الشعرى وأمطاه —

وَتَسْعِينَ وَثَلَاثِينَ يَرْجِدُ ، مِنْ أَعْمَالِ بَدْرِ بْنِ حَسَنَوَيْهِ ،
عَلَى مَا نَذَّرَهُ ، ذَكَرَهُ الثَّعَالِبِيُّ فَقَالَ :

هُوَ جَذْوَةٌ ^(١) مِنْ نَارِ الصَّاحِبِ أَبِي الْقَاسِمِ ، وَهَرَمَ مِنْ
بَحْرِهِ ، وَخَلِيفَتُهُ النَّائِبُ مَنَابُهُ فِي حَيَاتِهِ ، الْقَائِمُ مَقَامَهُ بَعْدَ
وَفَاتِهِ ، وَكَانَ الصَّاحِبُ اسْتَصْحَبَهُ مِنْذُ الصَّبَا ، وَاجْتَمَعَ فِيهِ
الرَّأْيُ وَالْهَوَى ، فَاصْطَنَعَهُ ^(٢) لِنَفْسِهِ ، وَأَدَبَهُ بِأَدَابِهِ ، وَقَدَّمَهُ
بِفَضْلِ الْإِخْتِصَاصِ عَلَى سَائِرِ صَنَائِعِهِ وَتُدْمَائِهِ ، وَخَرَجَ مِنْهُ
صَدْرًا يَمْلَأُ الصَّدُورَ كَمَا لَا ، وَيَجْرِي فِي طَرِيقِهِ تَوْشِيًا وَتَوْسِلًا ^(٣) ،

— يعطى ويخفى ولا يبنى الشاء به	حتى كأن الذى أعطاه غطاء
يسير يوم الوغى والدمر يقدمه	كأنما الدهر أيضاً من سراياه
وان بدا أحيت الآمال طلعت	حتى تقدر عجاها بمحياء
ومن يوال ابن عباد غخاله	يحز سعادة دنياه وأخراه
فا الصنائع إلا ما تخيره	وما الودائع إلا ما تولاه
فاسلم ودم أيها الاستاذ مبتهجا	وخد من العيش أصفاء وأصفاء
وقد قبلت في الجدوى معاملة	كما توخيت في الجلى قضاياه

ومن كلامه في ذكر أحمد بن عضد الدولة قال : وكنت استحضر كاتبه بل كاذبه واحذره
سراً وابصره جهراً وهو يروغ روغان الثالب ، ويتبادى تبادى الموارب ، وقد كنت منعت
المستأمنة والمنهزمة أول مودده من تكثير عدده علماً بأنهم مؤن بلا من وعناء بلا غنى الخ
ما جاء فيها

- (١) الجذوة : هي الجرة التي لا تنطق حتى تصير رماداً
(٢) اصطنعه لنفسه : اختاره لخاصة أمره — وقوله تعالى لموسى عليه السلام « واصطنعك
لنفسى » أى اخترتك لاسرخاص استكفيك في فرعون وجنوده
(٣) التوسل : السير في ترفق وتامل . وكذلك الرسم . وهما نوطان من سيرا لابل ويقابلهما
الحجب والوخد والعنق للاسراع في سيرها

وَفِي ذُرَا الْمَعَالِي تَوْقَلًا^(١) ، وَيَحَقُّ قَوْلَ أَبِي مُحَمَّدٍ فِيهِ مِنْ
قَصِيدَةٍ :

تُزْهِى بِأَنْزَابِهَا كَمَا زُهِيتَ
ضَبَّةٌ بِالْمَاجِدِ ابْنِ مَاجِدِهَا
سَمَائِهَا شَمْسِهَا غَمَامَتِهَا
هَلَالُهَا بَذْرِهَا عُطَارِدِهَا
يُرْوَى كِتَابُ الْفَخَارِ أَجْمَعَ عَنْ
كَافِي كُفَاةِ الْوَرَى وَوَاحِدِهَا

وَقَدْ كَانَتْ بَلَاغَةُ الْعَصْرِ بَعْدَ الصَّاحِبِ^(٢) وَالصَّابِي^(٣)

(١) التوقل : الصعود في الجبل — يقال : توقل في الجبل توقلا صعد وفرس توقلة :
أى حسن الصعود في الجبل

(٢) هو أبو القاسم اسماعيل بن عباد ، ويعرف بالصاحب ، كان غزير الفضل ، متفنتا
في العلوم ، أخذ عن أبي الحسين بن فارس ، وأبي الفضل ابن العميد ، ويحكى أنه لما رجع
من بغداد دخل على الأستاذ أبي الفضل بن العميد فقال له : كيف وجدت بغداد ؟ قال :
بغداد في البلاد مثل الأستاذ في العباد ، وأنشد الصاحب :

أَفْضَلُ النَّاسِ وَأَنْ بَرَزُوا لَمْ يَلْفُوا ظَايَةَ أَسَاتِذِهَا
أَمَّا تَرَى أَمْصَارَهَا جَمَّةً وَلَا تَرَى مِصْرَ أَكْبَدَادِهَا؟

وصنف تصانيف كثيرة ، كالوقف والابتداء ، والعروض ، وجوهرة الجهرة ، والأخذ
على أبي الطيب المتنبي ، وكتاب الرسائل ، إلى غير ذلك ، وتوفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة
في خلافة المادل بالله تعالى .

(٣) أبو اسحاق الصابي : كاتب مترسل ، مشهور له بالسبق ، وحسبك من أدبه أنه لما مات
رثاه الشريف الرضي وهو من هو في الشرف والدين والعلم والادب الجم ، فقيل له أترثي
صائباً وأنت رأس العلويين ، من أرومة بيت النبوة ، فقال : إنما رثيت فضله وأدبه ،
ورثية الشريف فيه من آيات البيان وسحر البلاغة وهي مشهورة ومطلعا
أرأيت من حملوا على الأعواد ؟ أرأيت كيف خبا ضياء النادى ؟

بَقِيَتْ مُمَاسِكَةً بِأَبِي الْعَبَّاسِ ، فَأَشْرَفَتْ عَلَى التَّهَافُتِ
بِمَوْتِهِ ، وَكَادَتْ تَشِيْبُ بَعْدَهُ لِمَ^(١) الْأَقْلَامِ ، وَتَجِفُّ غُدْرُ^(٢)
مَحَاسِنِ الْكَلَامِ ، لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ سَدَّ بَقَاءَ الْأَمِيرِ أَبِي الْفَضْلِ
عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ ثَلَمَ^(٣) الْأَدَابِ وَالْكِنَابَةِ ، ثُمَّ وَصَفَهُ
بِكَلَامٍ كَثِيرٍ .

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي الْعَبَّاسِ الضُّبِّيِّ :
لَا تَزُكِّنَنَّ إِلَى الْفِرَاقِ قِيَّ فَإِنَّهُ مَرُّ الْمَذَاقِ
وَالشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا تَصْفَرُّ مِنْ أَلَمِ^(٤) الْفِرَاقِ
وَكَتَبَ إِلَى الصَّاحِبِ كَافِي الْكُفَاةِ :
أَكْفَى كُفَاةِ الْأَرْضِ مُلْكُ خَالِدٍ
وَعِزُّكَ مَوْصُولٌ فَأَعْظِمُ بِهَا نِعْمِي !
ثَرَّتَ عَلَى الْقِرْطَاسِ دُرًّا^(٥) مُبَدَّدًا
وَأَخَرَ نَظْمًا قَدْ فَرَعْتَ^(٦) بِهِ النُّجْمَا

(١) جمع لمة — الشعر يلم بالمتكبر أى يقرب . والجمع لام ولم : وذلك . كناية عن ضعف الكتابة الانشائية .

(٢) جمع غدير . ماء غير جار فيه عشب وقصب . يجمع على غدران أيضاً وقد ورد في الطبعة الثانية للثعالبي : محاسن غرر . (٣) التلم : جمع ثلثة — والثلثة في الحائط وغيره الخلل والتعب (٤) في اليتيمة . من فرق . والفرق : الخوف (٥) درا مبديدا : أى كتبت ثرا : وفي الكلام استعارة مصرحة (٦) نظما : أى شعرا . وفيه ما في الذى قبله من المجاز ، وفرعت : علوت . والنارع الطويل وفرع القوم : كان أطولهم .

جَوَاهِرُ^(١) لَوْ كَانَتْ جَوَاهِرَ نُظِمَتْ

وَلَكِنَّهَا الْأَعْرَاضُ لَا تَقْبَلُ النُّظْمَا

وَهَذِهِ رِسَالَةٌ مِنْ نَثْرِهِ كَتَبَهَا إِلَى أَبِي سَعِيدٍ الشَّيْبِيِّ :

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابُ شَيْخِ الدَّوْلَتَيْنِ ، فَكَانَ فِي الْحُسْنِ

رَوْضَةٌ حَزْنٍ^(٢) ، بَلْ جَنَّةٌ عَذْنٍ ، وَفِي شَرْحِ النَّفْسِ ، وَبَسْطِ

الْأُنْسِ ، بَرْدٌ الْأَكْبَادِ وَالْقُلُوبِ ، وَقَيْصٌ يُوسِفَ فِي أَجْفَانِ

يَعْقُوبَ ، وَمِنْهَا : — وَبَعْدُ — فَإِنَّ الْمَنَازِعِينَ^(٣) لِلْأَمِيرِ حُسَامِ

الدَّوْلَةِ نُسُورٌ قَدْ اقْتَنَصَتْهَا^(٤) الْقُصُورُ ، وَدَوْلَتُهُ — حَرَسَهَا اللَّهُ —

فِي إِبَانٍ^(٥) شَبَابِهَا وَاعْتِدَالِهَا ، وَرَيْعَانٍ إِقْبَالِهَا وَاقْتِبَالِهَا ، قَدْ

أُسِّسَتْ عَلَى صَلاَحٍ وَسَدَادٍ ، وَعِمَارَةٍ دُنْيَا وَمَعَادٍ^(٦) ، وَهِيَ

مُؤَدَّةٌ^(٧) بِالدَّوَامِ ، فِي ظِلِّ السَّلَامَةِ وَالسَّلَامِ .

وَأَمَّا سَبَبُ هَرَبِهِ إِلَى بَرْوَجَرْدَ ، فَإِنَّ أُمَّ مَجْدِ الدَّوْلَةِ .

(١) جواهر : أى تشبه الجواهر في الحسن وليست بجواهر على الحقيقة ، وإلا لنظمت

عقودا بل هي ألفاظ والألفاظ أعراض سيالة تنفص بمجرد النطق بها . ومحال نظمها في سلك .

نوآراد بجواهر الثانية : ما يقابل الأعراض وهي الاجسام

(٢) الحزن : ما ارتفع من الارض : وإذا كانت الروضة في حزن كانت أبيض وأزهر

(٣) كذا في البيهقي للثعالبي — وفي الاصل — للمنازي — وهو تحريف

(٤) كذا في البيهقي : وفي الاصل أفنيها والصواب ما ذكره الثعالبي — ولعلها قد اقتضتها

العصفور أى أنهم يعدون أنفسهم نسورا والعصفور يقتضيتها

(٥) إبان الشباب : زمانه . وريعانه وشرخه وميعته : مقتبله

(٦) المعاد : الآخرة . فيه تعاد الخلاق بالبعث والنشور (٧) مؤددة أى معلنة

أهمته أنه سم ابن أخيه^(١)، وطلبت منه مائتي ألف دينار، ففقه في مائته فلم يفعل، والتجأ إلى بروجرد، وهي من أعمال بدر بن حسنويه الكردي، ثم بدا له في الرجوع إلى الوزارة، فبذل مائتي ألف دينار ليعاد إلى وزارته ليجد الدولة، فلم يجب إلى ذلك، فلما مات احتوى ابنه أبو القاسم سعد على تركته، وكانت عظيمة، ومات بعده بشهور، فاحتوى أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن رافع على المال، وورد تابوت أبي العباس إلى بغداد مع أحد حبابه.

وكتب ابنه إلى أبي بكر الخوارزمي، شيخ أصحاب أبي حنيفة، يعرفه أنه وصى بدفنه في مشهد الحسين بن علي رضي الله عنهما، ويسأله القيام بأمره، وابتياح^(٢) تربة له، فخطب الشريف الطاهر أبا أحمد في ذلك، وسأله أن يبيعهم تربة بخمسمائة دينار، فقال: هذا رجل التجأ إلى جوارجدي، ولا آخذ لتربيته ثمنًا، وكتب نفسه^(٣) الموضع الذي طلب منه، وأخرج التابوت إلى برانا^(٤)، وخرج

(١) هكذا قال في هامش الطبعة الثانية: إنه الصواب. (٢) ابتياح — أي شراء.

(٣) هكذا في الأصل « وكتب نفسه » وهو خطأ — صحته وكتب هو نفسه. أو وكتب هو بنفسه. كما لا يخفى (٤) اسم موضع. وفي الأصل برانا بالهاء.

الطاهر أبو أحمد ومعه الأشراف والفقهاء وصلى عليه ،
وأصحب خمسين رجلاً من رجاله حتى أوصلوه ودفنوه هنالك .
وقد مدحه ميار^(١) بقصائد منها :

أجيراننا بالغور والركب منهم^(٢)
أيعلم خال كيف باتت اليتيم^(٣) ؟
رحلتم وعمر^(٤) الليل فينا وفيكم
سواء ولكن ساهرون ونوم^(٥)
فيا^(٦) أأنتم من ظاعنين وخلفوا
قلوباً أبت أن تعرف الصبر عنهم
يقون الوجوه الشمس والشمس فيهم
ويستردون النجم والنجم منهم
أناشد نمان^(٧) الأخابر عنهم
كفى خبرة مستفصح وهو أجم

(١) ميار الديلمي له ديوان طبعته دار الكتب الملكية وبحسب كتليد الشريف الرضي فانه
أسلم على يديه وأقام في بيته ونشأ على مذهبه في الشعر
(٢) هكذا في الطبعة الثانية : وفي الاصل بهم بالناء وصوابه منهم
(٣) في الاصل — وعمر بالنين للمجعة : وهو تحريف فيما يظهر
(٤) مثل هذا يستعمل في التعجب على أن نداء الضمير معتبر شاذاً
(٥) نمان — اسم موضع :

وَلَمَّا جَلَا التَّوْدِيحُ عَمَّنْ ^(١) أَحْبَبَهُ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا نَظْرَةٌ تَتَغَمَّرُ
بَكَيْتٌ عَلَى الْوَادِي وَحَرَمْتُ مَاءَهُ
وَكَيْفَ يَحِلُّ الْمَاءُ أَكْثَرُهُ دَمٌ ؟
وَنَفَرْتُ ^(١) بِالْأَنْفَاسِ عَنِّي حُدُوجُهُمْ
كَأَنَّ مَطَايَاهُمْ بَيْنَ قَوْمٍ
وَإِنْ مُلُوكًا فِي « بَرْوَجَرْد » كَرَّمَتْ
هُمْ بِذُلُّوا الْإِنْصَافَ فِيمَا تَكْرَمُوا ^(٢)
فَمِنْ أَعْدَائِهِمْ أَوْلِيَاؤُهُمْ
إِذَا أَنْتَقَمُوا يَوْمَ الْجَزَاءِ وَأَنْعَمُوا
أَسَادَتَنَا وَالْجُودُ صَبَرْنَا لَكُمْ
عَبِيدًا وَعَنْ قَوْمٍ ^(٣) نَعَزُّهُ وَنُكْرِمُ
إِلَّامَ وَكَانَ الْبِرُّ مِنْكُمْ سَجِيَّةً ^(٤)
تَوَاصَلْنَا يُجْنَى ^(٥) وَكَمْ نَتَّظِلُّ ؟

(١) في الديوان الخطي عما عهده (٢) أي أن أنفاسه من حرها قرت الحدوج : وهي مركب من سراكب النساء أو هي المحنة (٣) هكذا في الطبعة الثانية : وفي الأصل يكرموا .
(٤) هذا التصحيح جاء بهامش الطبعة الثانية ، وهو الصواب .
(٥) السجبة — الخليفة والطبيعة . والسجاية الحلال الفريضة
(٦) الجنوة القطيعة . وقد جفاه : قطع جبل مودته

مَنْ اِعْتَصَمَ^(١) عَنَّا خَطِيبًا لِفَضْلِكُمْ
 وَهَلْ مِثْلُ شَعْرِي عَنْ عِلَّاكُمْ يُتَرْجَمُ^٢؟
 وَهَلْ غَيْرُ مَدْحِي طَبَقَ^(٢) الْأَرْضِ فِيكُمْ
 وَإِنْ كَانَ مِلءُ الْأَرْضِ مَا قَدْ مَدَحْتُمْ^٣؟
 وَلَمَّا مَاتَ رَثَاهُ مِهْيَارٌ أَيْضًا بِقَضِيدَةٍ مِنْهَا:
 أَبْكِيكَ لِي وَلِمَنْ بُلَيْنَ بِفُرْقَةٍ أَلْ
 أَيْتَامَ بَعْدَكَ وَالنِّسَاءَ أَرَامِلَ^(٣)
 وَلِمُسْتَجِيرٍ وَالْخَطُوبُ تَنُوشُهُ^(٤)
 مُسْتَطَعِمٌ وَالْدَّهْرُ فِيهِ آكِلٌ
 وَلِمَعَشَرٍ طُرُقُ الْعُلُومِ ذُنُوبُهُمْ^٥
 فِي النَّاسِ وَهِيَ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسَائِلُ
 قَدْ كُنْتَ مُلْتَحِفًا بِمَدْحِكَ حَلَّةٌ
 نَفَرًا تُجَرُّ لَهَا عَلَى ذَلَالٍ^(٥)

(١) اعتاض عنه — أخذ عوضاً منه وبديلاً عنه — أي من اتخذتموه بدلاً منا
 يترجم عن فضلكم ؟ (٢) أي ملاها — تقول طبق ذكره الحاقين : أي انتشر وذاع
 (٣) الأرملة المرأة التي مات عنها زوجها — والرجل ماتت زوجته قال الخطيئة يمدح عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه ويستبيحه « فمن لحاجة هذا الارمل الذكر »
 (٤) أي تغتوره وتصيبه : تقول : الرماح تنوشه أي تتوارد عليه
 (٥) جمع : واحد ذلذل — أسافل القميص الطويل : وقيل أثواب تلبس فوق بعضها كل
 واحد منها أقصر مما تحته لتظهر كلها للناظرين : وهذا هو المراد أي حلة نزهة للناظرين

فَالْيَوْمَ أَشْكُرُكَ الصَّنِيعَ مَرَاتِيًا
 خَرَسَ الْمَشَبُّبُ عِنْدَهَا وَالْغَازِلُ
 قَالَ هَلَالٌ : فِي عَصْرِ^(١) الْجُمُعَةِ لِسِتِّ بَقِيْنٍ مِنْ صَفَرٍ سَنَةِ
 خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، تُوُفِّيَ الصَّاحِبُ كَافِي الْكُفَاةِ
 أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّادٍ بِالرِّيِّ^(٢) ، وَدُفِنَ مِنْ غَدٍ فِي
 دَارِهِ ، وَنَظَرَ فِي الْأُمُورِ بَعْدَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
 الضُّبِّيُّ ، الْمُتَلَقَّبُ بِالْكَافِي الْأَوْحَدِ ، وَمَنْزِلَةُ الصَّاحِبِ ،
 وَعُلُوُّ قَدْرِهِ ، وَمَا شَاعَ مِنْ ذِكْرِهِ ، يُغْنِي عَنِ الْإِطَالَةِ ، فِي
 وَصْفِ أَمْرِهِ .

خَدَّثَنِي الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَارُودِيُّ
 قَالَ : أَعْتَلَّ الصَّاحِبُ أَبُو الْقَاسِمِ ، فَكَانَ أَعْرَافَ الدَّيْلَمِ ،
 وَوُجُوهُ الْخَوَاشِي^(٣) ، وَأَكَابِرُ النَّاسِ يُغَادُونَ^(٤) بَابَهُ وَيُرَاجِحُونَ ،
 وَيَخْدُمُونَهُ بِالْذُّعَاءِ ، وَتَقْبِيلِ الْأَرْضِ وَيَنْصَرِفُونَ ، وَجَاءَهُ
 نَفَرُ الدَّوْلَةِ عِدَّةَ دَفْعَاتٍ ، فَيُقَالُ إِنَّ الصَّاحِبَ قَالَ لَهُ وَهُوَ
 عَلَى يَأْسٍ^(٥) مِنْ نَفْسِهِ : قَدْ خَدَمْتُكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْخِدْمَةَ الَّتِي

(١) بهامش الطبعة الثانية : هداك ، بدل هلال (٢) بلدة بفارس من بلاد الفرس
 (٣) الحاشية وجعها حواشي : بطانة الرجل وخاصة أصحابه (٤) أي يرددون عليه صباح مساء
 الغدوة قبل الظهر. والرواح آخر النهار (٥) أي يشعر باليأس من الشفاء. وأنه مريض مرض الموت

أَسْتَفْرَغْتُ فِيهَا الْوُسْعَ ^(١) ، وَبِئْرْتُ فِي دَوْلَتِكَ وَأَيَّامِكَ السَّيْرَةَ
الَّتِي حَصَلَتْ لَكَ حُسْنَ الذِّكْرِ بِهَا ، فَإِنْ أَذَيْتَ الْأُمُورَ
بَعْدِي عَلَى رُسُومِهَا ^(٢) عِلِمَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْكَ ، وَتُسِبَّ الْجَمِيلُ
فِيهِ إِلَيْكَ ، وَأَسْتَمَرَّتِ الْأَحْدُوثُ ^(٣) الطَّيِّبَةُ لَكَ ، وَتُسَيِّتُ أَنَا
فِي أَثْنَاءِ مَا يُثْنَى بِكَ عَلَيْكَ ، وَإِنْ غَيَّرْتَ ذَلِكَ وَعَدَلْتَ عَنْهُ
وَسَمِعْتَ أَقْوَالَ مَنْ يَحْبِيكُ عَلَى خِلَافِهِ ، وَتَسْلُكُ بِهِ فِي طَرِيقِهِ ،
كَنتُ الْمَذْكُورَ بِمَا تَقْدَمُ وَالْمَشْكُورَ عَلَيْهِ ، وَقَدَحَ ^(٤) فِي
دَوْلَتِكَ مَا يَشِيْعُ أَنفًا ^(٥) عَنْكَ ، فَقَالَ لَهُ فِي جَوَابِ ذَلِكَ مَا أَرَاهُ
بِهِ قَبُولَ رَأْيِهِ . فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ غُرُوبِ الشَّمْسِ مِنْ لَيْلَةِ
الْجُمُعَةِ الْمَذْكُورَةِ قَضَى نَحْبَهُ .

وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ خَازِنُ الْكُتُبِ مُلَازِمًا دَارَهُ عَلَى سَبِيلِ
الْخِدْمَةِ لَهُ ، وَهُوَ عَيْنُ لِفَخْرِ الدَّوْلَةِ فِي مُرَاعَاةِ الدَّارِ وَمَا
فِيهَا ، فَأَتَقَدَّزَ فِي الْحَالِ وَعَرَفَهُ الْخَبَرُ ، فَأَتَقَدَّزَ ^(٦) نَفَرُ الدَّوْلَةِ

(١) الوسع الطاقة والجهد : واستفرغ وسعه : بذل أقصى مجهوده .

(٢) رسومها : أي على سننها ونهجها . وما رسته من الأنظمة فيها .

(٣) الاحدوثة : الذكري يتحدث بها وهي الاثر الباقي بعد صاحبها ، يقول الشاعر :

فأما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى

(٤) القدح الذم — يقال : لكل إنسان قاذح ومادح

(٥) هكذا في الاصل والالتف : الكره . تقول أتقت عنه أشد الالتف أي كرمته

ولعل المعنى : وقدح في ملكك ما يشيع عنك كراهية لك (٦) أي أرسل

بِخَوَاصِهِ وَتِقَاتِهِ حَتَّى أَحَاطُوا عَلَى الدَّارِ وَالْخَزَائِنِ ، وَوُجِدَ
لَهُ كَيْسٌ فِيهِ رِقَاعُ أَفْوَامٍ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ
مُودَعَةٌ عِنْدَهُمْ ، فَاسْتَدْعَاهُمْ وَطَالَبَهُمْ بِذَلِكَ ، فَأَحْضَرُوهُ ، وَكَانَ
فِيهِ مَا هُوَ بِخَتَمِ مُؤَيِّدِ الدَّوْلَةِ ، وَرَجَعَتْ ^(١) الظُّنُونُ فِيهِ ،
فَقِيلَ : إِنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ خِيَانَةٍ ^(٢) ، وَقِيلَ إِنَّهُ أَوْدَعَهُ مُؤَيِّدُ الدَّوْلَةِ
عَنْ وَصِيَّةٍ مِنْهُ إِلَيْهِ ، وَنُقِلَ مَا كَانَ فِي الدَّارِ وَالْخَزَائِنِ إِلَى
دَارِ نَخْرِ الدَّوْلَةِ ، وَجَهَّزَ الصَّاحِبُ وَأُخْرِجَ تَابُوتُهُ وَسَطَ ^(٣)
النَّاسِ ، وَقَدْ جَاسَ أَبُو الْعَبَّاسِ الضُّبِّيُّ لِعِزَائِهِ ، فَلَمَّا بَدَأَ عَلَى
أَيْدِي الْحَامِلِينَ لَهُ قَامَتِ الْجَمَاعَةُ إِعْظَامًا لَهُ وَقَبِلُوا الْأَرْضَ ،
ثُمَّ وَقَفَتِ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ ، وَعَاقَى بِالسَّلَاسِلِ فِي يَتِّ كَبِيرٍ إِلَى
أَنْ نُقِلَ إِلَى تَرْبَتِهِ بِإِصْبَهَانٍ .

وَكَانَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ أَحْمَدَ ، قَدْ قَالَ :
لَا أَرَى الرَّحْمَةَ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ مَاتَ عَنْ غَيْرِ ^(٤) تَوْبَةٍ ظَهَرَتْ
مِنْهُ ، فَطُعِنَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ ، وَنُسِبَ إِلَى قِلَّةِ الرَّعَايَةِ فِيهِ ،
وَقَبِضَ نَخْرُ الدَّوْلَةِ عَلَى الْقَاضِي عَبْدِ الْجَبَّارِ وَأَصْحَابِهِ ^(٥) ،

(١) أى ذهبت الظنون كل مذهب رجاء بالغيب دون حجة وبرهان (٢) وفي الاصل :
من خيانه . (٣) في الاصل وسلط . (٤) في الاصل : عن عشر توبة ولعله تحريف
(٥) في الاصل : وأسبابه .

وَقَرَّرَ أَمْرَهُمْ عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ ، فَأَدَّوْا ذَلِكَ
وَرِقًا وَعَيْنًا وَقِيَمَةً عَقَارٍ سَلَمُوهُ ، وَبَاعَ فِي جُنَّةٍ مَابَاعَ أَلْفِ
طَيْلَسَانَ مَحْشِيٍّ^(١) ، وَأَلْفَ ثَوْبٍ مِصْرِيٍّ ، وَقَلْبَ الْقَضَاءِ بَعْدَهُ
عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَطَالِبَ أَبَا الْعَبَّاسِ الضُّبِّيِّ أَنْ يُحْصَلَ
مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْمُنَصَّرِفِينَ فِيهَا^(٢) ثَلَاثِينَ أَلْفَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ ،
وَقَالَ لَهُ : إِنَّ الصَّاحِبَ أَضَاعَ الْأَمْوَالَ ، وَأَهْمَلَ الْحُقُوقَ ،
وَيَنْبَغِي أَنْ يُسْتَدْرَكَ مَافَاتٌ ، وَيُتَّبَعَ مَا مَفَى ، فَامْتَنَعَ مِنْ
ذَلِكَ مَعَ تَرَدُّدِ الْقَوْلِ فِيهِ .

وَكَتَبَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمُوَلَةَ وَكَانَ مِنْ
أَعْلَامِ^(٣) الْكُتَّابِ الْمُتَقَدِّمِينَ ، الَّذِينَ أُسْتَخْصَصَهُمُ الصَّاحِبُ
وَأَفَرَّ لَهُمْ بِالْفَضْلِ ، وَقَدْ قَادَ الْجُيُوشَ الْكَثِيرَةَ^(٤) فَهَزَمَهُمْ ،
فَقَامَتْ لَهُ أَلْهِيَّةٌ ثَامَةٌ فِي قُلُوبِ الْعَسَاكِرِ ، وَالْمُلُوكِ
الْمُجَاوِرِينَ ، وَكَانَ عِنْدَ مَوْتِ الصَّاحِبِ بِجُرْجَانَ ، مُقِيمًا مَعَ
الْجُيُوشِ لِمُدَافَعَةِ قَابُوسَ بْنِ وَشْمِكِيَرٍ ، وَجُيُوشِ خُرَاسَانَ ،
فَكَتَبَ يَخْطُبُ^(٥) الْوَزَارَةَ وَيَضْمَنُ ثَمَانِيَةَ آلَافِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ

(١) الأصح محنو . (٢) منها في الأصل (٣) في الأصل : من أعمال الكتاب :

ولعله تحريف (٤) عبارة قلقة : والظن أن القول يكون : فهزم الاعداء

(٥) أي يطلبها لنفسه على التزامات مالية يضمنها — والكلام على المجاز

عَنْهَا ، فَأَجِيبَ بِالْحُضُورِ ، فَلَمَّا قَرُبَ ، قَالَ نَفَرُ الدَّوْلَةِ
لِأَبِي الْعَبَّاسِ الضُّبِيِّ : قَدْ وَرَدَ أَبُو عَلِيٍّ وَعَزَمْتُ عَلَى الْخُرُوجِ
مِنْ غَدٍ لِتَلْقَائِهِ ، وَأَمَرْتُ الْجَمَاعَةَ مِنْ قَوَادِي وَأَصْحَابِي
بِالنُّزُولِ ^(١) لَهُ ، وَلَا بُدَّ مِنْ خُرُوجِكَ وَفِعْلِكَ مِثْلَ ذَلِكَ ،
فَنَقَلَ ^(٢) هَذَا الْقَوْلَ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ ، وَقَالَ لَهُ خَوَاصُهُ وَأَصْحَابُهُ :
هَذَا ثَمَرَةٌ ^(٣) أُمْتِنَاعِكَ عَلَيْهِ ، وَتَقَاعُودِكَ عَمَّا دَعَاكَ لَهُ ،
وَسَيَكُونُ لَهُدِهِ الْحَالِ مَا بَعْدَهَا ، فَرَأَسَلَ نَفَرَ الدَّوْلَةِ وَبَدَّلَ لَهُ
سِتَّةَ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ عَلَى إِقْرَارِهِ عَلَى الْوَزَارَةِ ، وَإِعْفَائِهِ
مِنْ تَلَقَّى أَبِي عَلِيٍّ ، وَخَرَجَ نَفَرُ الدَّوْلَةِ وَتَلَقَّاهُ ، وَلَمْ يَخْرُجْ
أَبُو الْعَبَّاسِ .

وَرَأَى نَفَرُ الدَّوْلَةِ أَنَّ مِنْ الصَّلَاحِ لِأَمْرِهِ الْإِشْرَاكَ
بَيْنَهُمَا فِي وَزَارَتِهِ ، فَسَامَحَ أَبَا عَلِيٍّ بِأَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ مِنْ
جُمْلَةِ الثَّمَانِيَةِ الَّتِي بَدَّلَهَا ، وَسَامَحَ أَبَا الْعَبَّاسِ بِأَلْفِ أَلْفِ
دِرْهَمٍ مِنْ جُمْلَةِ السِّتَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا ، وَقَرَّرَ عَلَيْهِمَا عَشْرَةَ
آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي النَّظَرِ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِمَا

(١) أي بالترجل عن المراكب إعظاماً وإجلالاً

(٢) نقل الخ : أي لم يتحمله

(٣) ثمرة امتناعك : أي نتيجة ومنبته — والكلام مجاز

خَلَعَتَيْنِ مُتَسَاوِيَتَيْنِ ، وَرَتَّبَ أَمْرَهُمَا عَلَى أَنْ يَجْلِسَا فِي
دَسْتٍ ^(١) وَاحِدٍ ، وَيَكُونُ التَّوَقُّعُ لِهَذَا فِي يَوْمٍ ، وَالْعَلَامَةُ
لِلْآخِرِ ، وَيَجْعَلُ الْكُتُبَ بِاسْمَيْهَا ، فَقَدَّمَ ^(٢) هَذَا عَلَى عُنْوَانَاتِهَا
يَوْمًا ، وَوَقَعَ التَّرَاضِي بِذَلِكَ ، وَجَرَتْ أُلْحَالُ عَلَيْهِ ، وَنَظَرًا فِي
الْأَعْمَالِ ، وَتَحْصِيلِ الْأَمْوَالِ ، وَقَبْضًا عَلَى أَصْحَابِ الصَّاحِبِ
أَبِي الْقَاسِمِ وَمَنْ لِحَقَّتْهُ الْمُسَاحَةُ فِي أَيَّامِهِ ، وَقَرَّرَا عَلَيْهِمُ
الْمُصَادَرَاتِ . .

وَذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ الْمُقَرَّنِ
أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّهَا اسْتَخْرَجَا مِنْ إِنْصِهَانٍ وَحَدَّهَا جُمْلَةً وَافِرَةً ،
وَجَرَتْ حَالٌ غَيْرُهَا مِنَ النَّوَاحِي إِلَى مُصَادَرَةِ أَهْلِهَا عَلَى
مِثْلِ هَذِهِ الصُّورَةِ ، وَأَنْقَذَا أَبَا بَكْرَ بْنَ رَافِعٍ إِلَى إِسْتِرَابَادٍ
وَنَوَاحِيهَا لَا سَتِيفَاءَ مَا يَسْتَوْفِيهِ مِنَ الْمَعَامِلِينَ ^(٣) وَالتَّنَاءِ ^(٤) فِيهَا ،

(١) الدست المجلس — وهو المراد هنا — وله عدة معانٍ جمعها الحريري في قوله :
فشدتك الله ألت الذي أحاره الدست (أي الثوب) قلت لا والذي أحك في هذا
الدست (أي صدر المجلس) ما أنا بصاحب ذلك الدست (أي الثوب) بل أنت الذي تم
عليه الدست (أي الحيلة والحديعة) والدست أيضا الذي يكوز فيه القلب في الشطرنج تقول
الدست لي أو على — وهي فارسية

(٢) الذي في الصندي — يقدم عنواناتها لهذا يوما ولهذا يوما — وهذا هو الاظهر

(٣) وفي الامل : الغاملين (٤) التناء فيها — هكذا في الاصل ولعلها والتناهي فيها :
أي التشدد وبلوغ النهاية في الاستصناء وجمع المال

فَقِيلَ: إِنَّهُ جَمَعَ الْوُجُوهَ ، وَأَرْبَابَ الْأَحْوَالِ ، وَآخِرَ الْأَذْنِ .
لَهُمْ حَتَّى تَعَالَى النَّهَارُ ، وَاشْتَدَّ الْحَرُّ ، ثُمَّ أَطْعَمَهُمْ طَعَامًا
أَكْثَرَ مِلْحَةً ، وَمَنَعَهُمُ الْمَاءَ عَلَيْهِ وَبَعْدَهُ ، وَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ
الدُّوَاةَ وَالْكَاعِدَ وَطَالَبَهُمْ بِكُتُبِ خُطُوطِهِمْ بِمَا يُصَحِّحُونَهُ ،
وَلَمْ يَزَلْ يَسْتَأْمِرُ^(١) عَلَيْهِمْ فِيهِ وَهُمْ يَتَاهَفُونَ عَطَشًا ، إِلَى أَنْ
أَلْزَمُوا^(٢) لَهُ عَشْرَةَ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَتَوَقَّفَ الْعَمَالُ
وَالْمُتَصَرِّفُونَ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَى قَرْوِينَ ، لِأَنَّ أَهْلَهَا أَهْلُ
امْتِنَاعٍ وَقُوَّةٍ ، فَبَدَّلَ الْقَارَاضِيُّ بْنُ شَيْزَمَرْدِي الْخُرُوجَ إِلَيْهَا ،
وَذَكَرَ أَنَّهُ يَعْرِفُ وَجُوهَ أَمْوَالٍ فِيهَا ، وَخَرَجَ وَحَاوَلَ مُطَالَبَةَ
أَهْلِهَا ، وَمُعَامَلَتَهُمْ بِمِثْلِ مَا عُوْمِلَ بِهِ غَيْرُهُمْ ، فَاجْتَمَعُوا
وَهَجَمُوا عَلَيْهِ فِي دَارِهِ وَقَتَلُوهُ .

وَاجْتَمَعَ لِفَخْرِ الدَّوْلَةِ مِنَ الْأَمْوَالِ فِي الْخَزَائِنِ وَالْقِلَاعِ
مَا كَثُرَهُ الْمُقْلُونَ^(٣) ثُمَّ تَمَزَّقَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، فَلَمْ تَبْقَ مِنْهُ
بَقِيَّةٌ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ ، ثُمَّ مَاتَ نَفَرُ الدَّوْلَةِ ، وَوَلَّى الْأَمْرَ

(١) أَيِ يَسْأَلُ — وَأَصْلُهُ فِي الْبَيْعِ يَتَالَى فِي السُّومِ

(٢) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَالْأَظْهَرُ — التَّزَمُّوا لَهُ .

(٣) الْمُقْلُونَ — هَكَذَا فِي الْأَصْلِ — وَلَعَلَّهُ (مَا كَثُرَهُ الْمُقْلُونَ) — أَيِ مَا جَمَعَ أَكْثَرَهُ

مِنَ الْمُتَالِينَ وَهُمْ الْفُقَرَاءُ وَالضُّعَفَاءُ .

بعده ابنه محمد الدولة أبو طالب رُسم ، واستولت السيدة
والدته على الأمر ، وأجريت أمر الوزيرين على حاله في
أيام نحر الدولة من التشارك في تدبير المملكة ، ومزقا
أموال نحر الدولة ، وبذراها غاية التبذير ، ثم نجم قابوس ،
واستولى على جرجان ، وضام^(١) جيوش خراسان ، فدعت
الضرورة إلى تجهيز جيش إليه ، وأُتِيَ يخرج معه أحد
الوزيرين ، فتقارعا على من يخرج منهما ، ف وقعت القرعة
على الجليل أبي علي الحسن بن أحمد بن حمولة ، فخرج ومعه
العساكر الجمة^(٢) ، و وقعت بينه وبين قابوس وقائع استنفدت
الأموال التي صحبتته ، واحتاج إلى الإمداد من الرى ،
فتقاعد به أبو العباس الضبي ، فرجع إلى الرى مفلولا^(٣) ،
وأقاما على أمرهما من الاشتراك مدة ، ثم سعت بينهما
السعاة وقالوا : فساد الأمر إنما هو من اشتراكهما ، واختلاف
آرائهما ، والرأى أن يُعزل أحدهما ويبقى الآخر ، وكان

(١) ضام جيوش الخ : أى أنزل بهم الضيم والذل — قال الشاعر
ولا يقيم على ضيم يراد به . الا الاذلان غير الحى والوتم
هذا على الحسف مبروط برمه . وذا يشج فلا يرى له أحد
(٢) الجمة : الكثيرة . (٣) أى لى قول من حيث أى مفلوبا

ابن حمولة شديد الثقة بنفسه ، معتقداً أن العساكر لا تختار غيره ، ولا تريد سواه ، فكان متغافلاً^(١) حتى دبر أبو العباس الضبي عليه ، وقبض عليه بأمر السيدة ، وحمله إلى قلعة استوناوند ، ثم أُنْفَذَ إليه من قتلته .

واستبد أبو العباس بالأمر ، وجرت له خطوب ، وحجز في آخرها ومات ، فرأته السيدة ، فاتهم أنه سقاه السم ، فهرب حتى لحق بروجرد في سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ملتجئاً إلى بدر بن حسنويه ، فلم يزل عنده إلى أن مات في بروجرد في سنة سبع وتسعين أو ثمان وتسعين ، وتبعه ابنه أبو القاسم سعد لاحقاً به ، وكانت المدة قريبة بينهما .

وقيل : إن أبا بكر بن رافع ، واطاً أحد غلمان فسقاه سمًا كان فيه حنقه ، وهض أبو بكر من همدان إلى بروجرد لاحتimal^(٢) تركته ، فذكر أنه حصل له ما زاد على ستين ألف دينار .

(١) متغافلاً : أي غافلاً .

(٢) احتمال الخ : أي قلها .

﴿ ١٣ - أحمد بن إبراهيم أبو رياش * ﴾

أحمد بن
إبراهيم
أبو رياش

وَجَدْتُ بِحِطِّ الْحَمِيدِي ، فِيمَا رَوَاهُ عَنِ التَّنُوخِيِّ فِي
كِتَابِ نِشْوَارِ^(١) الْمُحَاضَرَةِ قَالَ : هُوَ أَبُو رِيَّاشٍ أَحْمَدُ بْنُ
أَبِي هَاشِمٍ الْقَيْسِيِّ ، وَوَجَدْتُ بِحِطِّ بَعْضِ أَدَبَاءِ مِصْرَ قَالَ :
أَبُو رِيَّاشٍ ، أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيْبَانِيِّ ، وَلَعَلَّ أَبَا هَاشِمٍ كُنْيَةُ
إِبْرَاهِيمَ ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو غَالِبٍ هَمَامُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ
مَهْدَبِ الْمَغْرِبِيِّ^(٢) : فِي تَارِيخِهِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ :
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْمُحْسِنُ بْنُ عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ : وَمِنْ رَوَاةِ
الْأَدَبِ الدِّينِ شَاهِدُنَا^٣ أَبُو رِيَّاشٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ
الْقَيْسِيِّ ، وَكَانَ يُقَالُ : إِنَّهُ يَحْفَظُ خَمْسَةَ آلَافٍ وَرَقَةً لُغَةً ،
وَعِشْرِينَ أَلْفَ يَنْتِ شِعْرِ ، إِلَّا أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ النَّافِرُوخِيَّ
أَبْرَ^(٣) عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُمَا اجْتَمَعَا أَوَّلَ مَا تَشَاهَدَا^(٤) بِالْبَصْرَةِ ،
فَتَذَاكَرَا أَشْعَارَ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ يَذْكُرُ الْقَصِيدَةَ

(١) فِي اللِّسَانِ النِّشْوَارُ : مَا بَقِيَ مِنْ عِلْفِ الدَّابَّةِ — وَبِذَلِكَ سَمِيَ الْكِتَابُ فَهُوَ عِلْمٌ مَقُولٌ

(٢) فِي هَامِشِ الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ ، لَعَلَّه : الْمَعْرَى .

(٣) أَبْرَ عَلَيْهِ : أَيْ غَلَبَهُ وَقَاتَهُ . هَكَذَا فِي الْحَيْطِ

(٤) أَيْ شَهِدَ وَرَأَى أَحَدَهُمَا الْآخَرَ

(*) لَهُ تَرْجُمَةٌ أُخْرَى بِبَيْتَةِ الْوَمَاءِ ص ١٧٨

فِيَأْتِي أَبُو رِيَّاشٍ عَلَى عِيُونِهَا ، فَيَقُولُ أَبُو مُحَمَّدٍ لَا (١) ، إِلَّا أَنْ
تَهْذَهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ، فَيَنْشِدُ مَعَهُ وَيَتَنَاشِدَا إِلَى
آخِرِهَا ، ثُمَّ أَتَى أَبُو مُحَمَّدٍ بَعْدَهُ بِقَصَائِدَ لَمْ يَتِمَّكَنْ
أَبُو رِيَّاشٍ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا إِلَى آخِرِهَا ، وَفَعَلَ ذَلِكَ فِي أَكْثَرِ
مِنْ مِائَةِ قَصِيدَةٍ . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ مَنْ حَضَرَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ
مَعَهُمَا .

وَحَكَى أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَعَرِيُّ ،
فِي كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ بِالرِّيَّاشِ الْمُصْطَنَعِيِّ : أَنَّ أَبَا رِيَّاشٍ
كَانَ طَوِيلَ الشَّخْصِ ، جَهِيرَ الصَّوْتِ ، يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ
الْبَادِيَةِ ، وَيُظَاهِرُ أَنَّهُ عَلَى مَذْهَبِ الزَّيْدِيَّةِ ، وَيَتَزَوَّجُ كَثِيرًا
وَيُطَلِّقُ ، وَكَانَ يَقُولُ : وَلِدْتُ بِالْبَادِيَةِ ، وَلَعِبْتُ بِالْخُزْمَةِ ،
وَنَادَيْتُ بِالْبَصْرَةِ ، وَالْخُزْمَةُ بُسْتَانٌ فِي نَاحِيَةِ الْيَمَامَةِ ، لَهُ
خَاصِيَّةٌ فِي عِظَمِ الْبَصْلِ ، وَالرَّيْشُ وَالرِّيَّاشُ حُسْنُ الْهَيْئَةِ
وَالشَّارَةِ .

وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّعَائِيُّ

(١) الذي في الأصل « فيقول أبو محمد . إلا أن تهذبا » والمهد : الإسراع في القطع
والقراءة . يقال هو يهد القرآن هذاً : أي يقطعه قراءة . والمعنى لا بد من قراءة القصيدة من
أولها إلى آخرها

فِي الْيَتِيمَةِ : كَانَ أَبُو رِيَّاشٍ بَاقِعَةً^(١) فِي حِفْظِ أَيَّامِ الْعَرَبِ
وَأَنْسَابِهَا وَأَشْعَارِهَا ، غَايَةً بَلَّ آيَةً فِي هَذِهِ دَوَائِبِهَا وَسَرْدِ
أَخْبَارِهَا ، مَعَ فَصَاحَةٍ وَبَيَانٍ ، وَإِعْرَابٍ وَإِثْقَانٍ ، وَلَكِنَّهُ
كَانَ عَدِيمَ الْمُرُوءَةِ ، وَمَسَخَ اللَّبْسَةِ^(٢) ، كَثِيرَ التَّقَشُّفِ^(٣) ،
قَلِيلَ التَّنْظِفِ ، وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو عُمَانَ الْخَالِدِيُّ :

كَأَنَّمَا قَمَلُ أَبِي رِيَّاشٍ مَا يَنْ^(٤) صِئْبَانٍ قَفَاهُ الْفَاشِي
وَذَا وَذَا قَدْ لَجَّ فِي اتِّعَاشٍ^(٥) شَهْدَانِجٍ^(٦) بَدَّدَ فِي خَشْخَاشٍ^(٧)

وَكَلَّفَ مَعَ ذَلِكَ شَرِّهَا عَلَى الطَّعَامِ ، رَجِيمَ شَيْطَانِ
الْمَعِدَةِ ، حَوْتِي^(٨) الْإِلْتِقَامِ ، تُعْبَانِي الْإِلْتِهَامِ ، سَيِّءِ الْأَدَبِ
فِي الْمُوَاكَلَةِ ، دَعَاهُ أَبُو يُوسُفَ الزَّيْدِيُّ وَالِي الْبَصْرَةِ إِلَى
مَائِدَتِهِ ، فَلَمَّا أَخَذَ فِي الْأَكْلِ ، مَدَّ يَدَهُ إِلَى بَضْعَةٍ لَحْمٍ
فَانْتَهَشَهَا ثُمَّ رَدَّهَا إِلَى الْقَصْعَةِ ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا حَضَرَ
مَائِدَتَهُ أَمَرَ بِأَنْ يَهَيَّأَ لَهُ طَبَقٌ لِيَأْكُلَ عَلَيْهِ وَحْدَهُ .

(١) الباقعة : الذكي العارف الذي لا يفوته شيء (٢) حالة من حالات اللبس

(٣) التقشف : خشونة العيش وشظفه (٤) الصئبان : أصول القمل اذا نما صار قلا

(٥) لعله في انتفاش بالناء (٦) شهدانج : بزر شجر القنب او يدعوه العامة شنارق

(٧) هو المعروف بأبي النوم

(٨) وفي الأصل حرتي الخ والحرت صوت قضم الدابة أى أنه يلتم في صوت كاشكل

الدواب . والحرة كهزة الاكول

وَدَعَاهُ يَوْمًا الْمُهَلِّيُّ الْوَزِيرُ إِلَى طَعَامِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ
يَأْكُلُ ، إِذْ أَمْتَخَطَ فِي مَنَدِيلِ الْغُرِّ ^(١) وَبَصَقَ فِيهِ ، ثُمَّ
أَخَذَ زَيْتُونَةً مِنْ قَصْعَةٍ فَغَمَزَهَا بِعُنْفٍ حَتَّى طَفِرَتْ نَوَاتِهَا
فَأَصَابَتْ وَجْهَ الْوَزِيرِ ، فَتَعَجَّبَ مِنْ مَبْوءِ أَدَبِهِ ، فَأَحْتَمَلَهُ
لِفِرْطِ عَلَيْهِ ، فَنِي شَرَّهُ أَبِي رِيَّاشٍ يَقُولُ ابْنُ لَبَّكَ :

يَطِيرُ إِلَى الطَّعَامِ أَبُو رِيَّاشٍ
مُبَادِرَةً وَلَوْ وَارَهُ قَبْرُ
أَصَابِعِهِ مِنَ الْحُلُوءِ صَفْرُ
وَلَكِنَّ الْأَخَادِعَ ^(٢) مِنْهُ حُمْرُ

وَلَهُ فِيهِ : —

أَبُو رِيَّاشٍ بَغَى وَالْبَغَى مَصْرَعُهُ ^(٣)
فَشَدَّدَ الْغَيْنَ ^(٤) تَرْمِيهِ بِأَبْدَانِهِ

(١) مندبل الغر — مندبل تمسح به اليد إذا زهمت — وقد غمرت يدي من اللحم
فهي غمرة أي زهمة كما تقول من السك سهكة قال في التاموس ومنه مندبل الغر — اه
(٢) الاخادع : ما عرقان في صفحة العنق — يقول انه منتفخ الاوداج عمر العنق
من فرط الطعام والاكل

(٣) مصرعه : في البيتية : والبنى مهلكة

(٤) الغين : يشبه أن يكون فشد الباء — فاتها اذا شددت كان بنيا أي موسا

عَبْدٌ ذَلِيلٌ هَجَا لِلْحَيْنِ مَبِيدَهُ

تَصْحِيفٌ ^(١) كُنْيَتُهُ فِي صَدْعٍ وَالِدَتُهُ

وَلَهُ فِيهِ وَقْدٌ وَلَاهُ الْمَافِرُوخِي عَمَلًا بِالْبَصْرَةِ :

قُلْ لِلْوَضِيعِ أَبِي رِيَّاشٍ لَا تَبَلَّ

تِهْ سُكْلٌ نَبِيكَ بِالْوَلَايَةِ وَالْعَمَلِ

مَا أَزْدَدَتْ حِينَ وَلَيْتَ إِلَّا خِسَةً

كَالْكَلْبِ أَنْجَسُ مَا يَكُونُ إِذَا اغْتَسَلَ

وَلابنُ لَنَكْ فِيهِ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ : بَعْضُهَا فِي أَخْبَارِ

ابْنِ لَنَكْ ، مِنْ كِتَابِ الشُّعْرَاءِ . وَجَدْتُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ

مِنْ كِتَابِ نَشْوَارِ الْمُحَاضَرَةِ لِلْقَاضِي التَّنُوخِي ، كَانَ أَبُو رِيَّاشٍ

أَحْمَدُ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ الْقَيْسِيُّ الْيَمَامِيُّ رَجُلًا مِنْ حِفَاطِ اللُّغَةِ ،

وَكَانَ جُنْدِيًّا فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ مَعَ الْمُسَمَعِيِّ بِرِسْمِ الْعَرَبِ ، ثُمَّ

انْقَطَعَ إِلَى الْعِلْمِ وَالشُّعْرِ وَرَوَّايَتِهِ لَنَا بِالْبَصْرَةِ ، وَأَنَا حَدِيثٌ

مَعَ عَمِّي حَتَّى صِرْتُ رَجُلًا ، وَكُتِبَتْ عَنْهُ وَأَخَذَتْ مِنْهُ عِلْمًا

صَالِحًا ، وَكَانَ يَتَعَصَّبُ عَلَى أَبِي تَمَّامِ الطَّائِي . وَقَالَ بَعْضُ

(١) تصحيف كنية : في الصنفي تصحيف أبو رياش — أبو زبائن — أو

الْحَاضِرِينَ لِأَبِي : إِنَّ مِنْ عِيُونِ شِعْرِ أَبِي رِيَّاشٍ قَوْلُهُ فِي أَيْيَاتٍ
عِنْدَ ذِكْرِ امْرَأَةٍ شَبَّ بِهَا :
لَهَا يَخْذُ^(١) بَحْنِيَّةٍ تَعْلَفُ النَّوَى

عَلَى شَفَةِ لَمِيَاءٍ^(٢) أَحَلَى مِنْ التَّمْرِ
فَقَضِبَ أَبُو رِيَّاشٍ وَنَهَضَ ، فَأَمَرَ أَبِي بِإِجْلَاسِهِ وَقَالَ
لِلْحَاضِرِ الْقَائِلِ : وَلَا كُلْ ذَا : وَتَوَضَّاهُ^(٣) ، وَوَهَبَ لَهُ دَرَاهِمَ
صَالِحَةَ الْقَدْرِ .

قَالَ : وَأَخْبَرَنِي مَنْ حَضَرَ مَجْلِسَ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمَافِرُوخِيِّ
عَامِلِ الْبَصْرَةِ ، وَقَدْ تَنَاظَرَا فِي شَيْءٍ مِنَ اللُّغَةِ اخْتَلَفَا فِيهِ ،
فَقَالَ أَبُو رِيَّاشٍ : كَذَا أَخْبَرْتَنِي عَمِّي أَوْ جَدِّي فِي الْبَادِيَةِ
عَنِ الْعَرَبِ ، وَوَجَدْتُهَا تَتَكَلَّمُ بِهِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ
ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ لُسَكِ الشَّاعِرُ وَكَانَ حَاضِرًا : اللُّغَةُ
لَا تُؤْخَذُ عَنِ الْبَغِيَّاتِ^(٤) ، فَأَمْسَكَ خَجَلًا ، وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ
الْمَافِرُوخِيُّ قَدْ وَلَّاهُ الرَّسْمَ عَلَى الْمَرَاكِبِ بِعِبَادَاتِ بَحَارِ

(١) يَخْذُ بَحْنِيَّةٍ : أَي كَاتَهَا يَخْذُ بَحْنِيَّةٍ أَي سَمِينَةً كَفَخْذِ النَّاقَةِ

(٢) اللَّمِيَاءُ ذَاتُ اللَّمَى : وَاللَّمَى سُرَّةُ فِي الشَّفَاهِ تَسْتَحْسِنُ : يَقَالُ رَجُلٌ أَلْمَى وَامْرَأَةٌ لَمِيَاءُ

(٣) تَوَضَّاهُ : أَذْهَبَ سَخَطُهُ وَقَالَ لَهُ قَوْلًا يَرْضِيهِ أَوْ عَمَلًا يَذْهَبُ غَضَبُهُ وَقَوْلُهُ وَلَا كُلْ ذَا

يُرِيدُ لَا تَقْبَلْ كُلَّ ذَا

(٤) الْبَغِيَّاتُ جَمْعُ بَغْيٍ — وَالْبَغْيُ : الْمَرْأَةُ الْفَاجِرَةُ

سَابِعٍ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَاخْتَارَهُ، عَصِيَّةً مِنْهُ لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ،
فَقَالَ ابْنُ لَشْكٍ :

أَبُو رِيَّاشٍ وَلِيَ الرَّسْمَا وَكَيْفَ لَا يُصْفَعُ^(١) أَوْ يَنْعَى
يَارُبَّ جَدِّي^(٢) دَقَّ فِي خَصْرِهِ ثُمَّ أَنَا بَقِيًّا يَدْمِي
قَالَ وَحَدَّثَنِي أَبُو رِيَّاشٍ قَالَ : مَدَحْتُ الْوَزِيرَ الْمُهَلِّيَّ
فَتَأَخَّرَتْ صَيَّاتُهُ، وَطَالَ تَرَدُّدِي إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ :

وَقَائِلُهُ قَدْ مَدَحْتَ الْوَزِيرَ وَهُوَ الْمُؤْمَلُ^(٣) وَالْمُسْتَمَاحُ^(٤)
فَمَاذَا أَفَادَكَ ذَاكَ الْمَدِيحُ وَهَذَا الْغَدُوُّ وَذَاكَ الرُّوَاخُ ؟
فَقُلْتُ لَهَا لَيْسَ يَدْرِي أَمْرُو بِأَيِّ الْأُمُورِ يَكُونُ الصَّلَاحُ ؟
عَلَى التَّقَلُّبِ وَالْإِضْطِرَّاءِ بِجُهْدِي وَلَيْسَ عَلَى النَّجَاحِ
قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَأَمَّا أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَافِرُوخِيُّ^(٥) الَّذِي تَقَدَّمَ
ذِكْرُهُ مُكَرَّرًا ، فَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ الْقُرُوخِيِّ
فَإِنَّهُ كَانَ يَتَقَلَّدُ عِمَالَةَ الْبَصْرَةِ ، وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْجَلَالَةِ
عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ تَمَنَّا مًا ، يُكَرِّرُ الْحَرْفَ
فِي كَلَامِهِ ، وَهُوَ الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ فَأَفَاءً ، وَكَانَ مُسْتَعْلِقًا^(٥)

(١) الصفع : الضرب على التفاضل الكفاستنزاء وتحميرا (٢) رب جدى الخ —

كناية عن نشأته في البداية (٣) أى الذى تلقى به الآمال (٤) أى الذى يسأل عطاؤه —

يقول استبحته سأله العطاء (٥) أى به عى وحصر

جِدًّا ، فَخَدَّتْ التَّنَوُّخِيُّ أَنَّهُ اعْتَرَضَ جَمَلًا يَسِيرُ^(١) فِي صَحْنِ الدَّارِ بِحَضْرَتِهِ ، وَوَقَفَ^(٢) لِيُخَاطِبَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرْضَهُ فَقَالَ أَخْرِجُوهُ عَنِّي ، وَكَرَّرَ أَخَ أَخَ لِأَجْلِ عَقْلَةٍ^(٣) لِسَانِهِ ، فَبَرَكَ الْجَمَلُ ، لِأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ يُقَالُ لَهُ ذَلِكَ ، كَمَا يُقَالُ إِذَا أُريدَ مِنْهُ الْبُرُوكُ ، قَالَ : وَكَانَ إِذَا أَنْشَدَ الشُّعْرَ أَوْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ، قَرَأَهُ وَأَوْرَدَهُ عَلَى أَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنْ حُسْنِ الْأَدَاءِ ، وَطَيَّبِ الْحَنْجَرَةَ ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ كَانَ كَلَامُكَ شُكْلُهُ شِعْرًا أَوْ كَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، تَخَلَّصْتَ مِنْ هَذِهِ الشَّدَّةِ ، فَقَالَ يَكُونُ ذَلِكَ طَنَزًا^(٤) ،

قَالَ : وَكَانَ أَحَدُ خَلَفَائِهِ قَدْ خَرَجَ إِلَى بَعْضِ الْأَعْمَالِ ، وَاسْتَخْلَفَ بِحَضْرَتِهِ أَبْنًا لَهُ ، كَانَ مِثْلَ الْمَافِرُوخِيِّ فِي التَّمَنَّةِ ، نَخَاطِبُهُ الْمَافِرُوخِيَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ شَيْءٍ قَالَ فِيهِ وَ.و.و. مِرَارًا ، فَأَجَابَهُ ذَلِكَ الْإِبْنُ بِمِثْلِ كَلَامِهِ ، فَقَالَ يَا غُلَمَانُ قَفَاهُ ، كَأَنَّهُ يَحْكِيَنِي ، فَصَفَعَ صَفْعًا مُخْشَكًا ، حَتَّى حَضَرَهُ أَقْوَامٌ وَحَلَفُوا لَهُ أَنَّ ذَلِكَ عَادَتُهُ ، فَأَخَذَ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ ، قَالَ

(١) في الاصل فسير: وهو تحريف

(٢) في الاصل ووقت — ولا يتفق والسياق

(٣) العقلة بفتح العين : اعتقال اللسان عن الكلام

(٤) طنزا : أي سخريه وغلز يغلز فهو طناز قال الجوهري : وأظنه مولداً أو مربياً

الذنبُ لِأَيِّهِ ، لَمَّا نَزَلَ فِي حَضْرَتِي ^(١) مِنْهُ فَهَذَا خَبَرُ
الْمَافِرُوخِيِّ لِتَعْرِفَهُ ،

﴿ ١٤ — أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَدِيبِيِّ * ﴾

أحمد
الأديبي الخوارزمي أبو سعيد ، مِنْ مَشَاهِيرِ فَضَلَاءِ خَوَارِزْمَ
وَأَدَبَائِهَا وَشُعَرَائِهَا .

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي تَارِيخِ خَوَارِزْمَ : ذَكَرَهُ أَبُو الْفَضْلِ
الْصَّفَّارِيُّ فِي كِتَابِهِ ، قَرَأْتُ بِحِطَّةٍ أَنَّهُ كَانَ كَاتِبًا بَارِعًا ،
حَسَنَ التَّصْرِيفِ فِي التَّرْسُلِ ^(٢) ، وَافِرَ الْحِظِّ ^(٣) مِنْ حُسْنِ الْكِتَابَةِ ،
وَفَصَاحَةِ الْبَلَاغَةِ ، وَكَانَ خَطُّهُ فِي الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مِنْ أَفْسَامِ
الْحُسْنِ وَالْجُودَةِ ، فَمِنْ كَلَامِهِ : الزِّيَادَةُ فَوْقَ الْحَدِّ تَقْصَانٌ ،
وَالْإِسَاءَةُ بِلِسَانِ الْحَقِّ إِحْسَانٌ .

قَالَ : وَكَانَ إِذَا رَأَى كِتَابَةً مُتَعَقِّدَةً ^(٤) مُتَكَفِّفَةً قَالَ :
الْكِتَابَةُ تَسْكُنُ ^(٥) سَكَنَ أُخْرَى : وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ
الرُّؤَسَاءِ فِي شِكَايَةِ رَجُلٍ ثَقِيلٍ : قَدْ مُنِيتُ مِنْ هَذَا الْكَهْلِ

(١) هذه العبارة غير مفهومة ولعلها : لما أنزل في حضرتي مثله . (٢) في الترسل : أي

الكتابة الانشائية (٣) في الاصل الذي بمكتبة اكسفورد الحفظ (٤) وفي نسخة أخرى متعقدة

(٥) أي تحمل محلها بغير حق — وفي الاصل : تسكن سكر أخرى

(*) لم نجد من ترجم له غير باقوت فيما بحثنا

الرَّازِيُّ، صَاحِبِ الْجَبَّةِ^(١) الْكَهْبَاءِ، وَاللَّحْيَةِ الشَّهْبَاءِ^(٢) بِالدَّاهِيَةِ
 الدَّهْيَاءِ، وَالصَّيْلَمِ^(٣) الصَّمَاءِ، جَعَلَ لِسَانَهُ سِنَانَهُ^(٤)، وَأَشْفَارَ
 عَيْنَيْهِ الصَّلْبَةَ شِفَارَهُ^(٥)، فَإِذَا تَكَلَّمَ كَلَّمَ^(٦) بِلِسَانِهِ، أَكْثَرَ
 مِمَّا يَكَلِّمُ بِلِسَانِهِ، وَإِذَا لَمَحَ بَصَرَهُ، جَرَحَ الْقُلُوبَ بِلَحْظِهِ،
 أَشَدَّ مِمَّا جَرَحَ^(٧) الْأَذَانَ بِلَفْظِهِ، يَظْهَرُ لِلنَّاسِ فِي زِيٍّ مَظْلُومٍ،
 وَإِنَّهُ لَظَالِمٌ، وَيَشْكُو إِلَيْهِمْ وَجَعَ السَّلِيمِ^(٨)، وَهُوَ سَالِمٌ.

وَكُنْتُ إِلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ وَقَدْ حُجِبَ عَنْهُ

وَمُحِبِّ بِحِجَابِ عِزٍّ شَامِخٍ
 وَشُعَاعُ نُورٍ جَبِينِهِ لَا يُحِجُّ
 حَاوَلْتُهُ فَرَأَيْتُ بَذْرًا طَالِعًا
 وَالْبَذْرُ يَبْعُدُ بِالشُّعَاعِ وَيَقْرُبُ
 قَبِلْتُ نُورَ جَبِينِهِ مُتَعَزِّيًا
 بِاللَّحْظِ مِنْهُ وَقَدْ زَهَاهُ الْمَوْكِبُ

(١) الكهبة : لون ليس بخالص في الحمرة — وهو في الحمرة خاصة : وقوله : الجبة .
 كلها : الجبة (٢) الشبهة في اللون : البياض الذي غلب على السواد (٣) الصيلم : الداهية
 الصماء الشديدة : فهي بمعنى ما قبلها (٤) السنان : الرمح . أو ظبته (٥) جمع شفرة .
 وهي من السيف حده (٦) كلم : جرح . والكلم : الجرح (٧) في الواقى بالوفيات
 « يجرح » ولعله أولى وأنسب (٨) السليم : الذي لدغته الأفعى تجاوز بأبه يسلم بعد : على
 حد قولهم سارت القافلة والقول الرجوع تفاؤلا بأنها ترجع

كَالشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَنُورُهَا
 مِنْ جَانِبَيْهِ مَشْرِقٌ وَمَغْرِبٌ
 إِنْ بَانَ شَخْصِي عَنْ مَجَالِسِ غَيْرِهِ
 فَالْنَفْسُ فِي الطَّافَةِ تَتَقَلَّبُ
 وَإِذَا تَقَارَبَتِ النُّفُوسُ وَمَا انْتَأَتْ (١)

أَشْخَاصُهَا فَهُوَ الْجَوَادُ الْأَقْرَبُ
 وَكُتِبَ إِلَى وَاحِدٍ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ شَاةً: وَصَلَتْ الشَّاةُ
 فَكَانَتْ شَاةَ الشَّيَاةِ، حَسَنَةً الْحَلَى وَالشَّيَاتِ (٢)، فَفَرِحَ
 الْفَرَارِيُّ بِمَكَانِهَا، وَمَلَأُوا مِنْهَا حَوَاصِلَهُمْ (٣)، وَثَنُوا
 بِالذَّبَابِ وَالذُّعَاءِ أَنْامِلَهُمْ: وَلَهُ: سَاعَدَتِ الْأَيَّامُ بِالْمُرَادِ،
 وَوَفَّتْ بِالْمِيعَادِ، وَجَمَعَتْ لِي يَنْ طَرْفِي الْأَصْعَادِ وَالْإِسْعَادِ،
 وَلَهُ: حَضَرْتُ مُوَالِيَا الْخُضْرَةِ الَّتِي تُضْرَبُ إِلَيْهَا أَكْبَادُ
 الْأَيْلِ (٤)، مِنْ كُلِّ فَيْجٍ عَمِيقٍ، وَتَمْتَدُّ نَحْوَهَا أَعْنَاقُ الْأَمَلِ،
 مِنْ كُلِّ فَوْجٍ وَفَرِيقٍ، وَلَهُ: أَيَّامُ مَوْلَانَا مُشْرِقَةٌ،

(١) في الصفدي « وما انتأت » وانتأت: بعدت: وفي الأصل وانتأت بغير « ما »
 (٢) في الأصل: اللشيات والاطهر أنها الشيات. جمع شية وهي العلامة: ليم له الجنس
 بين شياة الاولى التي هي جمع شاة وبين شيات الثانية التي هي العلامات والاولى جمع تكسير
 يوقف عليه بالهاء ولكن هكذا قضى السجع
 (٣) أي التقطوا من العلف الذي قدم إليها: ولذباء الفرع (٤) أي يرحل إليها

كَأَخْلَاقِهِ ، وَأَخْبَارُهُ عَبِيقَةٌ ^(١) ، كَأَعْرَاقِهِ ^(٢) تَزْهِي ^(٣) بِجَلَالِ
مَكَانِهِ الرَّتَبُ وَالْمَعَارِجُ ، وَيُزِينُ بِكِرَامٍ ^(٤) وَجْهَهُ الْأَعْيَادُ
وَالْمَهَارِجُ ^(٥) ، وَلَهُ : لَا يَلِيْقُ خَاتَمُ الْعِزِّ وَالْجَلَالِ إِلَّا بِمُخَنَّاصِرِهِ ،
وَلَا يَرْجِعُ الْبَاطِلُ إِلَى الْحَقِّ إِلَّا عِنْدَ نَاصِرِهِ ^(٦) ، وَلَهُ :
مَنْ لَحَظَّتْهُ عَيْنُ إِقْبَالِهِ ، وَسَقَتْهُ عَيْنُ إِفْضَالِهِ ، أَقْبَلَتْ
سَعُودَهُ بِإِشْرَاقٍ ، وَأَذِنَتْ عَوْدَهُ بِإِیْرَاقٍ ، وَلَهُ : إِنْ
كَانَتْ الْوَزَارَةُ دُمُوتَ رُسُومِهَا وَأَثَارُهَا ، وَدَرَسَتْ أَعْلَامُهَا
وَمَنَارُهَا ، فَلَقَدْ قَبِضَ اللَّهُ لَهَا مَوْلَانَا فَمَدَّ بِأَعْمَارِهَا ، وَعَمَرَ
رِبَاعَهَا ، فَأَنِستَ بِتَدَايِيرِهِ الثَّاقِبَةِ مِنْ وَحْشَةِ نِقَارِهَا ،
وَأَسْتَرْوَحْتَ مِنْ آرَائِهِ الصَّائِبَةِ إِلَى كَنْفِهَا وَقَرَارِهَا ، وَلَهُ :
كِتَابِي وَأَنَا فِي سَلَامَةٍ إِلَّا مِنْ الشُّوقِ إِلَى طَلْعَتِهِ الْمَسْعُودَةِ ،
وَالزَّاعِ ^(٧) إِلَى أَخْلَاقِهِ الْمَشْهُودَةِ ، وَمُلَاحَظَةِ تِلْكَ أَلْهِمَمِ
الْعَلِيَّةِ ، وَمُطَالَعَةِ تِلْكَ الْحَرَكَاتِ الشَّهِيَّةِ ، وَتَجَارِي تِلْكَ

(١) أى ذكية الرائحة ذات عبق . والعبق النشر والعبير (٢) أعراق الرجل أصوله :
وفي الكلام تشبيه (٣) من الزهو وهو الإعجاب أى أن الرتب والمعالى تفخر به وتقيه إعجاباً
بقدره (٤) أى يكسو وجهه الأعياد والمهرجانات زينة : وحسناً وفي الأصل (ويزين)
والمهارج جمع مهرجان — عيد للفرس (٥) عبارة الأصل — من لحظته عند إقباله وسلته
عين أفضاله الخ ولعل الصواب ما ذكرناه والعين الأولى التى تلحظ : هى الباصرة . والثانية
التي تسقى : هى عين الماء والكلام على المجاز كما لا يخفى (٦) كناية عن عدله
(٧) رغبة النفس الشديدة : قول نازعتنى نفسى إلى كذا أى أمالتنى

الأنامل^(١) بالآفلام ، فإنها إذا جرت ثرت الدرر ،
وأسالت على جباه الأنام الفرر ، وسنت للبغاء والكتاب ،
سنت الفقر والآداب .

﴿ ١٥ - أحمد بن إبراهيم بن محمد السجزي * ﴾

أبو نصر ، أحد الأدباء الفضلاء ، قرأ على أبي بكر
عبد القاهر ، ثم قرأت بخط سلامة بن عياض الكفرطاني
النحوي ما صورته :

وجدت في آخر نسخة المعتضد ، لعبد القاهر الجرجاني
بالري مكتوباً ، ما حكايته : قرأ على الأخ الفقيه أبو نصر ،
أحمد بن إبراهيم بن محمد السجزي أيده الله ، هذا الكتاب
من أوله إلى آخره ، قراءة ضبط وتخصيل ، وكتبه
عبد القاهر بن عبد الرحمن بخطه في شهر الله المبارك من
شهور سنة أربع وخمسين وأربع مائة .

(١) يصفه بالبلاغة في الكتابة ، وأن أنامله إذا جرت بالآفلام ثرت درر الالفاظ ، وسمت
الانام بخيرها ، وسنت سنن نظم الكلام وفواصله ، وبينت نهج الادب وسبله ، والكلام في ذلك
كله على المجاز .

(*) راجع يتيبة الدهرج ٤ ص ٢٣٥ .

﴿ ١٦ - أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد * ﴾

أحمد
ابن الجزار

الطبيب يعرف بابن الجزار القيرواني، كان طبيباً حاذقاً
دارساً، كتبه جامعة لمؤلفات الأوائل، فيه حسن الفهم
لها، وله مصنفات فيه وفي غيره.

فمن أشهر كتبه في الطب، كتابه في علاج الأمراض،
سماه زاد المسافر، وكتاب في الأدوية المفردة، المعروف
بالاعتماد، وكتاب في الأدوية المؤكبة، المعروف
بالبنية، ورسائله في النفس، وذكر اختلاف الأوائل فيها،
وكان أيضاً عناية بالتاريخ، ألف فيه كتاباً، رأيته
في مجلدات^(١) تزيد على العشر، سماه التعريف بصحيح^(٢)

(١) في الأصل : في مجلد يزيد

(٢) يقول لولا أنه ممن ينتظم في سلك المؤرخين لما ذكرته في كتابي

ع (٥) ترجم له في سلم الوصول ص ٦٢ ج أول مخطوطات بما يأتي

أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد المعروف بابن الجزار الاتدلسي الطبيب كان من أهل
قيروان، له خط ودراسة وغناء وذكاء ومهارة في أكثر العلوم، سكن أفريقيا وطاش
نيفا وثمانين سنة. وصنف زاد المسافر في صلاح الأمراض، والاعتماد في الأدوية المفردة،
والبنية في المركبات، والعمدة لطول المدة، وهو أكبر تأليفه، والتعريف بصحيح التاريخ
مختصر، ورسالة النفس، وكتاب المدة وأمراضها، وطب الفقرا، ورسالة الأدوية،
وكتاب في فرق الملل، ورسالة في التحذير من إخراج الدم، رسالة الزكام، رسالة النوم
واليقظة والمجربات، ومقالة في الجذام، وكتاب الخواص، ونصائح الأبرار، وكتاب أسباب
الوفاة ورسالة استهانة الموت، رسالة في المقدمة، كتاب البلغة في حفظ الصحة، مقالة في
الحمام، كتاب أخبار الدولة — راجع بنية الوفاة ص ١١٧ فقد ترجم له أيضاً

التاريخ ، وذلك الذي أوجب ذكره في هذا الكتاب ،
وكان مع ذلك حسن المذهب بأصل السيرة ، صائناً^(١) لنفسه ،
منقبضاً^(٢) عن الملوك ، ذا نزوة ، ولم يكن يقصد أحداً إلى
بيته ، وكان له معروف^(٣) ، وأدوية^(٤) يفرقها ، وكان في أيام
المعز لدين الله ، في حدود سنة خمسين وثلاثمائة أو ما قاربها .

﴿ ١٧ — أحمد بن أحمد بن أخي الشافعي ﴾

ابن أخي
الشافعي

هو رجل من أهل الأدب ، رأيت جماعة من أعيان
العلماء يفتخرون بالنقل من خطه ، ورأيت خطه وليس
بجيد المنظر ، لكنه متقن الضبط ، ولم أر أحداً ذكر
شيئاً من خبره ، لكني وجدت خطه في آخر كتاب ، وقد
قال فيه : كتبه أحمد بن أحمد المعروف بابن أخي الشافعي
وراق ابن عبدوس الجهشباري ، والجهشباري هذا قد ذكر
في بابي ، وقد جمع ديوان البحتري وغيره .

(١) في الأصل لعله صائناً لنفسه

(٢) معتزلاً لهم لا ينشئ الملوك ، ولا يترب إليهم ، ولا يذهب لزيارة أحد في منزله

(٣) يوزعها على ذوي الحاجة إليها حسبة وبدون من فليتأمل الأطباء والصيادلة وليألسوا

فذلك أصل المهنة وفيه السيادة النفسية

(*) لم نجد من ترجم له غير باقوت فيما بحثنا

﴿ ١٨ - أحمد بن إسحاق بن البهلول * ﴾

ابن البهلول

ابن حسّان بن سينان ، أبو جعفر التنوخي أنباري الأصل ، ولي القضاء بمدينة المنصور عشرين سنة ، ومات لإحدى عشرة^(١) ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر ، سنة ثمانين عشرة وثلاثمائة ، ومولده بالأنبار سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، عن ثمان وثلاثين سنة .

قال أبو بكر الخطيب : وجدت حديثاً كثيراً ، وكان عنده عن أبي لهب محمد بن العلاء حديث واحد ، وروى عنه الدارقطني ، وأبو حفص بن شاهين ، والمخلص ، وجماعة ، وكان ثقة ، قال : وذكر طلحة بن محمد بن جعفر في تسمية قضاة بغداد

أحمد بن إسحاق بن البهلول ، عظيم القدر ، واسع الأدب ، تام المروءة ، حسن الفصاحة ، حسن المعرفة بذهب أهل^(٢) العراق ، ولكن غلب عليه الأدب ، وكان لأبيه إسحاق

(١) في الأصل : إحدى عشر وهو خطأ كما لا يخفى

(٢) أهل العراق : ومنهم في اللغة اعتماد القياس ، واعتباره أصلاً ، وأعظم إلمام في القياس أبو حنيفة رضي الله عنه ومصابه

(*) ترجم له في بغية الوعاة ص ١٢٨

مُسْنَدٌ كَبِيرٌ حَسَنٌ ، وَكَانَ ثِقَةً ، وَحَمَلَ النَّاسُ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ
أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ ، مِنْهُمْ الْبُهْلُولُ بْنُ حَسَّانَ ، ثُمَّ ابْنُهُ إِسْحَاقُ ،
ثُمَّ أَوْلَادُ إِسْحَاقَ

وَلَمْ يَزَلْ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَلَى قَضَاءِ الْمَدِينَةِ مِنْ
سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، إِلَى شَهْرِ رَجَبٍ الْآخِرِ سَنَةِ
سِتِّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِينَ ، ثُمَّ صُرِفَ ، وَكَانَ يَتَنَبَّأُ^(١) فِي الْحَدِيثِ ،
ثِقَةً مَأْمُونًا ، جَيِّدَ الضَّبْطِ لِمَا حَدَّثَ بِهِ ، وَكَانَ مُفْتِيًا فِي
عُلُومِ شَيْءٍ ، مِنْهَا الْفِقْهُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ ،
وَرُبَّمَا خَالَفَهُمْ فِي مَسْأَلَاتٍ يَسِيرَةٍ ، وَكَانَ تَامَ الْعِلْمَ
بِاللُّغَةِ ، حَسَنَ الْقِيَامِ بِالنُّحُوِّ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ ،
وَلَهُ فِيهِ كِتَابٌ أَلْفُهُ ، وَكَانَ تَامَ الْخِفْظِ لِلشَّعْرِ الْقَدِيمِ
وَالْمُحَدَّثِ وَالْأَخْبَارِ الطُّوَالِ وَالسَّيْرِ وَالتَّفْسِيرِ ، وَكَانَ شَاعِرًا
كَثِيرَ الشَّعْرِ جَدًّا ، خَطِيبًا ، حَسَنَ الْخُطَابَةِ وَالتَّفْوُهِ بِالْكَلَامِ ،
لَسِنًا^(٢) صَالِحَ الْخَطِّ فِي التَّرْسُلِ وَالْمُكَاتِبَةِ وَالْبَلَاغَةِ فِي
الْمُخَاطَبَةِ ، وَكَانَ وَرِعًا مُتَخَشِّنًا^(٣) فِي الْحُكْمِ تَقَلَّدَ

(١) لعلها ثبناً : أى حجة (٢) اللسن : التفصيح اللسان وقوله جيد الخط في الترسل : أى بلياً
في رسائل الانشاء وذلك هو المراد — وإلا فالخط لاصلة له بالترسل ولا بالبلاغة كما هو ظاهر
(٣) متخشنا : هكذا رواه ابن الأبارى ص ٣١٨ وفي الاصل متليناً . ورواية ابن الأبارى أظهر

الْقَضَاءُ بِالْأَنْبَارِ، وَهَيْتَ، وَطَرِيقِ الْفُرَاتِ، مِنْ قَبْلِ الْمَوْفِقِ
 بِاللَّهِ النَّاصِرِ لِلدِّينِ اللَّهِ، فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ،
 ثُمَّ تَقَلَّدَ لِلنَّاصِرِ ^(١) دَفْعَةً أُخْرَى، ثُمَّ تَقَلَّدَ لِلْمُعْتَصِدِ، ثُمَّ تَقَلَّدَ
 بَعْضَ كُورِ ^(٢) الْجَبَلِ لِلْمُكْتَفَى، فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ
 وَمِائَتَيْنِ، وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَلَّدَهُ الْمُقْتَدِرُ بِاللَّهِ فِي سَنَةِ
 سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ بَعْدَ فِتْنَةِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ الْقَضَاءُ بِمَدِينَةِ
 الْمَنْصُورِ مِنْ مَدِينَةِ السَّلَامِ، وَطَسُوجِ قَطْرِبِلٍّ وَمَسْكَنَ، ^(٣)
 وَالْأَنْبَارِ، وَهَيْتَ، وَطَرِيقِ الْفُرَاتِ، ثُمَّ أَضَافَ لَهُ إِلَى ذَلِكَ
 بَعْدَ سِنِينَ الْقَضَاءِ بِكُورِ الْأَهْوَازِ بِجُمُوعَةٍ، لَمَّا مَاتَ قَاضِيهَا
 إِذْ ذَاكَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ، الْمَعْرُوفُ بِوَكَيْعٍ، فَمَا زَالَ عَلَى
 هَذِهِ الْأَعْمَالِ إِلَى أَنْ صُرِفَ عَنْهَا فِي سَنَةِ سَبْعٍ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ
 وَحَدَّثَ أَبُو نَصْرِ يُونُسُ بْنُ هَمْرٍ ابْنَ الْقَاضِي أَبِي عَمْرِو
 مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ قَالَ: كُنْتُ أَحْضَرُ دَارَ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ وَأَنَا
 غُلَامٌ حَدَّثَ بِالسَّوَادِ مَعَ أَبِي الْحُسَيْنِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ قَاضِي
 الْقَضَاءِ، فَكُنْتُ أَرَى فِي بَعْضِ الْمَوَازِكِ الْقَاضِيَّ أَبَا جَعْفَرٍ

(١) الدفعة بالفتح : المرة من الدفع . والدفعة بالضم : الدفعة من المطر : ولعل هذا هو
 المراد بالمعنى المجازي (٢) الكور : العمالة والتاحية — كالمديرية في تقسيم هذا العصر
 (٣) هذا لم يذكره ابن الأنباري

يَحْضُرُ بِالسَّوَادِ ، فَإِذَا رَأَاهُ أَبِي عَدَلَ إِلَى مَوْضِعِهِ فَجَاسَ
عِنْدَهُ ، فَيَتَذَاكَرَانِ الشُّعْرَ وَالْأَدَبَ وَالْعِلْمَ ، حَتَّى يَجْتَمِعَ
عَلَيْهِمَا مِنْ أُنْخَدَمٍ عَدَدٌ كَثِيرٌ ، كَمَا يُجْتَمِعُ عَلَى الْقُصَاصِ ^(١)
أَمْشِجَانًا لِمَا يَجْرِي بَيْنَهُمَا ، فَسَمِعْتُهُ يَوْمًا وَقَدْ أَنْشَدَ يَتَنَا
لَا أَذْكَرُهُ الْآنَ ، فَقَالَ لَهُ أَبِي أَيُّهَا الْقَاضِي : إِنِّي أَحْفَظُ
هَذَا الْبَيْتَ بِخِلَافِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، فَصَاحَ عَلَيْهِ صَيْحَةً عَظِيمَةً
وَقَالَ : أَسْكُتْ ، أَلَيْ تَقُولُ هَذَا ؟ أَنَا أَحْفَظُ لِنَفْسِي مِنْ
شِعْرِي خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ بَيْتٍ ، وَأَحْفَظُ لِلنَّاسِ أضعَافَ ذَلِكَ
وَأضعَافَهُ وَأضعَافَهُ ، يُكْرَرُهَا مِرَارًا .

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ عَنِ التَّنُوخِيِّ قَالَ : قَالَ
لَهُ هَاتِ : أَلَيْ تَقُولُ هَذَا ؟ وَأَنَا أَحْفَظُ مِنْ شِعْرِي نِيفًا ^(٢)
وَعِشْرِينَ أَلْفَ بَيْتٍ ، مِوَى مَا أَحْفَظُهُ لِلنَّاسِ ، قَالَ : فَاسْتَحْيِ
أَبِي مِنْهُ لِسِنِّهِ وَمَحَلِّهِ وَسَكَّتَ . قَالَ :

وَحَدَّثَنِي الْقَاضِي أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاضِي أَبِي جَعْفَرٍ

(١) جمع قاص : وهو الذي يقص على الناس قصص النابرين وأخبار الأوائل ومثلهم في
زماننا من يجلسون في بعض المقاهي ليلا لاسماع العوام قصة أبي زيد الهلالي . وقصة عنترة .
وسيف بن ذي يزن . وذات الهمة وغيرها

(٢) النيف ما بين العطين : ولا تتجاوز الزيادة ثلاثة . والبضع الى سبعة

ابن البهلول قال : كنت مع أبي في جنازة بعض أهل بغداد من الوجوه^(١) ، وإلى جانبه في الحق جالس أبو جعفر الطبري ، فأخذ أبي يعظ صاحب المصيبة ويسليه ، وينشده أشعاراً ، ويروي له أخباراً ، فدخله الطبري في ذلك ، وذئب^(٢) معه ، ثم اتسع الأمر بينهما في المذاكرة ، وخرجا إلى فنون كثيرة من الأدب والعلم استحسنها الحاضرون ، وهجوا منها ، وتعالى النهار وافترقنا ، فلما جعلت^(٣) أسير خلفه قال يابني : هذا الشيخ الذي داخلنا اليوم في المذاكرة من هو ؟ أتعرفه ؟ فقلت يا سيدي كأنك^(٤) لم تعرفه ؟ فقال لا : فقلت : هذا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، فقال : إنا لله ، ما أحسنت عشتري يابني ، فقلت : كيف يا سيدي ؟ فقال : ألا قلت لي في الحال ، فكنت أذاكره غير تلك المذاكرة ، هذا رجل مشهور بالحفظ ، والإتساع في صنوف من العلم ، وما ذاكرته بحسبها ،

(١) أي العظماء

(٢) وفي الأصل : ودب معه وابن الأنباري ترك الكلمتين إذ هما حشو لا يؤصلان معنى وفي القاموس (ذئب الرجل ذأباً وذؤب صار كالذئب خبثاً ودهاء) والمراد أنه دخل معه في المذاكرة بدهائه (٣) في الأصل حصلت

(٤) كأنك — هكذا رواية ابن الأنباري . وفي الأصل . إنك

قَالَ : وَمَضَتْ عَلَى هَذَا مُدَّةٌ ، فَخَضَرْنَا فِي حَقِّ^(١) لآخر
وَجَاسْنَا ، وَإِذَ بِالطَّبْرِيِّ يَدْخُلُ إِلَى الْحَقِّ ، فَقُلْتُ لَهُ :
قَلِيلًا قَلِيلًا أَيُّهَا الْقَاضِي ، هَذَا أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ قَدْ جَاءَ
مُقْبِلًا ، قَالَ : فَأَوَمَّا إِلَيْهِ بِالْجُلُوسِ عِنْدَهُ ، فَعَدَلَ إِلَيْهِ ،
فَأَوْسَعْتُ لَهُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ ، وَأَخَذَ أَبِي يُجَارِيهِ^(٢) ،
فَكَلَّمَا جَاءَ إِلَى قَصِيدَةٍ ذَكَرَ الطَّبْرِيُّ مِنْهَا أَيْتَانًا ، قَالَ أَبِي
هَاتِيهَا يَا أَبَا جَعْفَرٍ^(٣) ، فَرُبَّمَا تَلَعَّمْ ، فَيَمُرُّ أَبِي فِي جَمِيعِهِ ،
حَتَّى سَبَقَهُ^(٤) ، قَالَ : فَمَا سَكَتَ أَبِي يَوْمَهُ ذَلِكَ إِلَى الظُّهْرِ ،
وَبَانَ لِلْحَاضِرِينَ تَقْصِيرُ الطَّبْرِيِّ ، ثُمَّ قُمْنَا ، فَقَالَ لِي أَبِي :
الآنَ شَفَيْتُ صَدْرِي .

وَلِأَبِي جَعْفَرٍ هَذَا كِتَابٌ فِي النُّحُوِّ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ ،
حَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ هِشَامٍ

(١) حق : يشبه أن تكون هذه الكلمة مستعملة في معنى المشاهد والمحاقل ، لسرور أو حزن
استعمالاً على وجه المجاز ، أو الخيفة العرفية ، إذ لا دلالة لها في أصل الوضع على ذلك ، كما أفاده
البحث والاستقصاء في اللسان وغيره . وذكرها المؤلف مرة في مشهد غناء وطنبور وشراب
وكررها هنا في مشهد عزاء فهل تكون حفلاً وحرفت وقد أصححت فيها سبق إلى حفل
(٢) يجري معه في حلبة المذاكرة

(٣) إلى آخرها — هكذا رواية ابن الأنباري . وتختلف روايته رواية ياقوت في بعض
عبارات (٤) في الأصل نسقه : ولعلها حتى سبقه : أي غلبه كما يفهم ذلك من قوله وبان للحاضرين
تقصير الطبري ، ولا معنى للتسقي والتنسيق في العبارة

ابن عبد الله ، المعروف بابن أبي قيراط ، كاتب ابن^(١) الفرات ،
 وأبو محمد عبد الله بن عليّ ذكويه ، كاتب نصر القشوري ،
 وأبو الطيب محمد بن أحمد الكلوزاني كاتب ابن الفرات ،
 قالوا : كنّا مع أبي الحسن بن الفرات ، في دار المقتدر ،
 في وزارته الثانية^(٢) ، في يوم الخميس لخمس ليال بقين
 من جمادى الآخرة من سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ، وقد
 استحضّر ابن قليجة رسول عليّ بن عيسى إلى القرامطة^(٣)
 في وزارته الأولى ، فواجه عليّ بن عيسى في المجلس بحضرتنا
 بأنّه وجه إلى القرامطة مبتدئاً ، فكاتبوه يلتبسون منه
 المساحي والطلق^(٤) وعدّة حوائج ، فأقذ جميع ذلك إليهم ،
 وأحضّر ابن الفرات معه خطّه ، « أي ابن عيسى » في نسخة
 أنشأها ابن ثوابة إلى القرامطة ، جواباً عن كتابهم إليه ،
 وقد أصلح عليّ بن عيسى فيها بخطّه^(٥) ، ولم يقل إنكم
 خارجون عن ملة الإسلام بعصيانكم أمير المؤمنين ،

(١) هذه الرواية موجودة في كتاب الوزراء لـهلال ٢٩٢

(٢) هلال : في وزارته الثالثة

(٣) القرامطة : فرقة من غلاة الشيعة ، وتسمى بالسبعية الواحد قرمطي ، نسبة إلى حمدان

الملقب بقرمط (٤) الطلق — بالكسر دواء : وهو مغرب تلك : بالفارسية

(٥) أي بعض الأخطاء : والمراد أنّه اطلع عليها وكتب بالصورة التي يريد

وَمُخَالَفَتِكُمْ إِجْمَاعَ الْمُسْلِمِينَ، وَشَقَّكُمْ^(١) الْعَصَا، وَلَكِنَّكُمْ
خَارِجُونَ عَنْ جُمْلَةِ أَهْلِ الرُّشَادِ وَالسَّدَادِ، وَدَاخِلُونَ فِي
جُمْلَةِ أَهْلِ الْعِنَادِ وَالْفَسَادِ، فَهَجَنَ^(٢) ابْنُ الْفُرَاتِ عَلَيَّا بِذَلِكَ،
وَقَالَ: وَيْحَكَ^(٣) تَقُولُ الْقَرَامِطَةُ مُسْلِمُونَ؟ وَالْإِجْمَاعُ قَدْ وَقَعَ
عَلَى أَنَّهُمْ أَهْلُ رِدَّةٍ، لَا يُصَلُّونَ وَلَا يَصُومُونَ، وَتُوجَّهُ^(٤) إِلَيْهِمْ
بِالطَّلْقِ وَهُوَ الَّذِي إِذَا طُلِيَ بِهِ الْبَدَنُ أَوْ غَيْرُهُ لَمْ تَعْمَلْ
فِيهِ النَّارُ، قَالَ: أَرَدْتُ بِهَذَا الْمَصْلَحَةَ، وَامْتِعَادَهُمْ إِلَى
الطَّاعَةِ بِالرَّفْقِ وَبِغَيْرِ حَرْبٍ، فَقَالَ ابْنُ الْفُرَاتِ لِأَبِي عُمَرَ
الْقَاضِي: مَا عِنْدَكَ فِي هَذَا يَا أَبَا عُمَرَ؟ أَكُتِبَ بِهِ، فَأُخِمْ،^(٥)
وَجَعَلَ مَكَانَ ذَلِكَ أَنْ أَقْبَلَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى فَقَالَ:
يَا هَذَا، لَقَدْ أَقْرَرْتَ بِمَا لَوْ أَقَرَّ بِهِ إِمَامٌ لَمَا وَسِعَ النَّاسَ
طَاعَتُهُ، قَالَ: فَرَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى وَقَدْ حَدَّقَ إِلَيْهِ^(٦)
تَحْدِيقًا شَدِيدًا، لِعِلْمِهِ بِأَنَّ الْمُقْتَدِرَ فِي مَوْضِعٍ يَقْرُبُ مِنْهُ،
بِحَيْثُ يَسْمَعُ الْكَلَامَ وَلَا يَرَاهُ الْخَاضِرُونَ، فَاجْتَهَدَ

(١) شق عصا الطاعة . تمرد وخالف . . وذلك أن العصا إذا شقت سهل كسرهما

(٢) طابه وحفر رأيه

(٣) ويحك هنا بمعنى ويلك . وقد تكون بمعنى رحمك الله .

(٤) الختم بالبناء للسجول : بكى حتى انقطع صوته : ومنه الاطعام للاسكات بالحجة

(٥) أى نظر إليه نظرة طويلة حادة ولم يطرف

ابن الفرات بابي عمر أن يكتب بخطه شيئاً فلم يفعل ،
وقال : قد غلط غلطاً وما عندي غير ذلك ، فأخذ خطه
بالشهادة عليه بأن هذا كتابه ، ثم أقبل على أبي جعفر
أحمد بن إسحاق بن البهلول القاضي ، فقال : ما عندك
يا أبا جعفر في هذا ؟ فقال : إن أذنت الوزير أن أقول
ما عندي فيه على شرح^(١) قلته^(٢) ، قال أفعل : قال :
صح عندي أن هذا الرجل وأومأ إلى علي بن عيسى^(٣) ،
أفتدي^(٤) بكتابين كتبهما إلى القرامطة في وزارته الأولى
أبتداءً وجواباً ثلاثة آلاف رجل من المسلمين ، كانوا
مستعبدين ، وهم أهل نعم وأموال ، فرجعوا إلى أوطانهم
ونعمهم ، فإذا فعل الإنسان مثل هذا الكتاب على جهة
طلب الصلح ، والمغالطة للعدو لم يجب عليه شيء ، قال :
فما عندك فيما أقر به أن القرامطة مسلمون ؟ قال إذا لم
يصح عنده كفرهم وكتبوه بالتسمية^(٥) لله ثم الصلاة على

(١) أي بسط في القول وتوضيح

(٢) جواب أن (٣) في الأصل : أنه أفتدي

(٤) أفتد كتابين إلى القرامطة ، فكانا فدية ثلاثة آلاف رجل ، والدية ما يقدم في فكك
الأسرى ونحو ذلك ، من المال وفي الإيمان وترك بعض المناسك . وفي رواية ابن هلال بدله
أفتدي « استخلص »

رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنْتَسَبُوا إِلَى أَنْهُمْ
 مُسْلِمُونَ ، وَإِنَّمَا يُنَازِعُونَ فِي الْإِمَامَةِ فَقَطَّ لَمْ يُطْلَقَ عَلَيْهِمُ
 الْكُفْرُ ، قَالَ فَمَا عِنْدَكَ فِي الطَّلُقِ يُنْفَذُ إِلَى أَعْدَاءِ الْإِمَامِ ؟
 فَإِذَا طُلِيَ بِهِ الْبَدَنُ أَوْ غَيْرُهُ لَمْ تَعْمَلْ فِيهِ النَّارُ ،
 وَصَاحَ بِهَا كَالْمُنْكَرِ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ، فَأَخْبَرَنِي ، فَأَقْبَلَ
 نَابُنُ الْبَهْلُولِ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى فَقَالَ لَهُ : أَتَقْذِبُ الطَّلُقَ
 الَّذِي هَذِهِ صِفَتُهُ إِلَى الْقَرَامِطَةِ ؟ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى لَا : فَقَالَ
 ابْنُ الْفُرَاتِ : هَذَا رَسُولُكَ وَثِقْتُكَ ابْنُ قُلَيْبَةَ ، قَدْ أَقَرَّ عَلَيْكَ
 بِذَلِكَ ، فَلَحِقَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى دَهْشَةً فَا مَ يَنْكَلِمُ ، فَقَالَ ابْنُ الْفُرَاتِ
 لِأَبِي جَعْفَرٍ ابْنِ الْبَهْلُولِ ، أَحْفَظْ إِقْرَارَهُ بِابْنِ قُلَيْبَةَ ثِقَتَهُ
 وَرَسُولِهِ ، وَقَدْ أَقَرَّ عَلَيْهِ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْوَزِيرُ : لَا يُسَمَّى
 هَذَا مُقَرًّا ، هَذَا مُدْعٍ ، وَعَلَيْهِ الْبَيِّنَةُ ، فَقَالَ ابْنُ الْفُرَاتِ :
 فَهُوَ ثِقَتُهُ بِإِنْفَادِهِ إِيَّاهُ ، قَالَ : إِنَّمَا وَثَّقَهُ ^(١) فِي حَمْلِ كِتَابٍ ،
 فَلَا يُقْبَلُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ فِي غَيْرِهِ ، فَقَالَ ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ : أَنْتَ
 وَكِيلُهُ ، وَنَحْتِجُ عَنْهُ ؟ ، لَسْتُ إِلَّا حَاكِمًا ^(٢) ، فَقَالَ : لَا :
 وَلَكِنِّي أَقُولُ الْحَقَّ فِي هَذَا الرَّجُلِ ، كَمَا قُلْتَهُ فِي حَقِّ الْوَزِيرِ

(١) أي اتخذه ثقة في حمل الكتاب لا غير (٢) حاكما : الاشبه حاكما .

— أَيْدَهُ اللَّهُ — ، لَمَّا أَرَادَ حَامِدُ بْنُ الْعَبَّاسِ فِي وَزَارَتِهِ وَمَنْ
ضَامَهُ^(١) الْحِيلَةَ عَلَى الْوَزِيرِ — أَعَزَّهُ اللَّهُ — بِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا
الْبَابِ ، فَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَصِْبْ حِينْتِذِ فَلَسْتُ مُصِيبًا فِي هَذَا
الْوَقْتِ ، فَسَكَتَ ابْنُ الْفُرَاتِ ، وَالتَفَتَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى
وَقَالَ : أَفَرَمَطِي ؟ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى : أَيُّهَا الْوَزِيرُ ،
أَنَا فَرَمَطِي ؟ أَنَا فَرَمَطِي ؟ يُعْرَضُ بِهِ ، وَذَكَرَ قِصَّةً طَوِيلَةً ،
لَيْسَتْ مِنْ خَبَرِ ابْنِ الْبَهْلُولِ فِي شَيْءٍ .

وَحَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ هِشَامِ بْنِ أَبِي قَبْرَاطٍ قَالَ :
دَخَلْتُ مَعَ أَبِي إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْبَهْلُولِ
عَقِيبَ عِيدِ لِنَهْنِئَتِهِ بِهِ ، وَتَطَاوَلَ الْحَدِيثُ ، فَقَالَ لَهُ أَبِي :
قَدْ كُنْتُ أَكَاتِبُ الْوَزِيرَ — أَيْدَهُ اللَّهُ — إِلَى مَجْلِسِهِ ، يَعْنِي
ابْنَ الْفُرَاتِ ، لِأَنَّهُ هُوَ كَانَ الْوَزِيرَ إِذْ ذَاكَ الْوَزَارَةُ الثَّلَاثَةُ ،
وَأَعْرِفُهُ مَا عَلَيْهِ الْقَاضِي مِنْ مُوَالَاتِهِ مِنْ كَذَا وَكَذَا ،
وَالآنَ : وَهُوَ عَلَى شُكْرِ الْقَاضِي وَالْإِعْتِدَادِ بِهِ ، قَالَ : فَلَمَّا
سَمِعَ ذَلِكَ فَرَّقَ الْغُلَمَانَ ، وَمَنْ كَانَ فِي مَجْلِسِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ
حَتَّى خَلَا ، وَقَالَ : لَيْسَ يَخْفَى عَلَى التَّغْيِيرِ فِي عَيْنِ الْوَزِيرِ ،

(١) أى ايفضم إليه . تقول ضم الشيء الى الشيء . وضامه ، ومن ضامه معطوف على حامد

وإن كان لم ينقصني من رتبة ولا عمل ، وبالله أحلف ،
لقد لقيت حامد بن العباس بالمداين لما جئ به للوزارة ،
فقام لي في حراقتي^(١) قائماً ، وقال لي : هذا الأمر لك
ولو لك ، وسيبين لك ما أفعله في زيادتك ، من الأعمال
والأرزاق ، ثم لقيته يوم أطلع عليه بعد لبسه إياها
فتناول ، فلما فعلت به في أمر الوزير — أيده الله — ما فعلته
بمخضرة أمير المؤمنين عاداني ، وصار لا يعيرني^(٢) طرفه ،
وتعرضت منه لكل بلية ، فكنت خائفاً له حتى أراح الله
منه بتفرد علي بن عيسى بالأمر ، واشتغاله هو بالضمان ،
وسقوط حاجتنا إلى لقائه ، ومالي إلى هذا الوزير — أيده
الله — ذنب يوجب اتقباضه ، إلا أنني أدبت الوديعة التي
كانت له عندي ، وبالله لقد ورئت^(٣) عن ذكرها جهدي ،
ودافعت بما يدافع به مني ، بمن لا يمكنه الكذب .
فلما جاء ابن حماد كاتب موسى بن خلف^(٤) وأقر بها ، وأحضر

(١) الحراقة بالفتح : ضرب من السفى فيها سراي ثيران يري بها العدو في البحر

(٢) أي لا يهتم بأسري

(٣) وري الشيء تورية أخفاء : أي بذلت جهدي في إخفائها

(٤) وأقر بالعطف على جاء وجواب لما قوله : لم أجد بداً — وفي الأصل أقر باستقاط الواو

الدَّيْلُ بِإِحْضَارِ الْمَرْأَةِ الَّتِي حَمَلَهَا، لَمْ أَجِدْ بُدًّا عَنْ أَدَائِهَا،
 وَقَدْ فَعَلَ^(١) مِثْلِي أَبُو عُمَرَ فِي الْوَدِيعَةِ الَّتِي كَانَتْ لَهُ عِنْدَهُ،
 إِلَّا أَنَّ أَبَا عُمَرَ فَعَلَ مَا قَدْ عَلَّمْتُهُ مِنْ حِيلَةٍ، بِشِرَاءِ فَصٍّ
 بِنِصْفِ دِرْهَمٍ، تُقَشَّ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَوَضَعَ مَالًا مِنْ
 عِنْدِهِ فِي أَكْيَاسٍ خَتَمَهَا بِهِ، وَقَالَ لِلْوَزِيرِ: وَدِيعَتُكَ عِنْدِي
 بِحَالِهَا، وَإِنَّمَا غَرِمْتُ مَا أَدَيْتُ عَنْكَ مِنْ مَالِي، وَأَرَادَ
 التَّقَرُّبَ إِلَيْهِ فَفَعَلَ هَذَا، وَأَنْتَ تَعْلَمُ فَرْقَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ
 أَبِي عُمَرَ فِي كَثْرَةِ الْمَالِ، فَأَرِيدُ أَنْ تَحُلَّ سَخِيمَتُهُ^(٢)،
 وَتَسْتَصْلِحَ لِي نِيَّتُهُ، وَتَذْكُرَهُ بِحَقِّي الْقَدِيمِ عَلَيْهِ، وَمَقَامِي
 لَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ، ذَلِكَ، وَإِنْ مِثْلَ ذَلِكَ لَا يُنْسَى
 بِتَجَنٍّ^(٣) لَا يَلْزَمُ. فَقَالَ لَهُ أَبِي: أَنَا أَفْعَلُ وَلَا أَقْصُرُ،
 وَقَدْ اخْتَلَفَتِ الْأَخْبَارُ عَلَيْنَا فِيمَا جَرَى ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَإِنْ رَأَى
 الْقَاضِي - أَعَزَّهُ اللَّهُ - أَنْ يَشْرَحَهُ لِي، فَعَلَ. فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:
 كُنْتُ أَنَا، وَأَبُو عُمَرَ وَعَلِيُّ بْنُ عِيسَى، وَجَامِدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، بِحَضْرَةِ

(١) في الأصل - الامارة : أى العلامة :

(٢) أى الحقد والبغضاء تقول فى نفسه لى سخيمة وإحنة وبغضاء ، وحل السخيمة أزالها

على المجاز

(٣) التجنى مثل التجرم : وهو أن يدعى عليك ذنب لم تفعله

الْخَلِيفَةَ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ خَوَاصِّهِ، وَكُلُّهُمْ مُنْخَرِفٌ عَنِ الْوَزِيرِ - أَيْدُهُ
 اللَّهُ -، وَنَحِبٌ لِمَكْرُوهِهِ، إِذْ حَضَرَ حَامِدُ الرَّجُلِ الْجَنْدِيُّ الَّذِي
 ادَّعَى أَنَّهُ وَجَدَهُ رَاجِعًا مِنْ أَرْدَبِيلَ إِلَى قَزْوِينَ، ثُمَّ إِلَى إَصْبَهَانَ
 ثُمَّ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَإِنَّهُ أَقْرَأَ لَهُ عَفْوًا أَنَّهُ رَسُولُ ابْنِ الْفَرَاتِ
 إِلَى ابْنِ أَبِي السَّاجِ، فِي عَقْدِ الْإِمَامَةِ لِرَجُلٍ مِنَ الطَّالِبِيِّينَ
 الْمُقِيمِينَ بِطَبْرِسْتَانَ، يُقَوِّيهُ ابْنُ أَبِي السَّاجِ، وَيُسِيرُهُ
 إِلَى بَغْدَادَ، وَيُعَاوَنُهُ ابْنُ الْفَرَاتِ بِهَا، وَأَنَّهُ نَحِبٌ أَنَّهُ تَوَدَّدَ
 فِي ذَلِكَ دَفْعَاتٍ، وَخَاطَبَهُ^(١) بِحَضْرَةِ الْخَلِيفَةِ فِي أَنْ يَصْدُقَ هُمَا
 عِنْدَهُ فِي ذَلِكَ، فَذَكَرَ الرَّجُلُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْهُ
 حَامِدٌ، وَوَصَفَ أَنْ مُوسَى بْنُ خَلْفٍ كَانَ يَتَحَيَّرُ^(٢) لِابْنِ
 الْفَرَاتِ، لِأَنَّهُ مِنَ الدُّعَاةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الطَّالِبِيِّينَ،
 وَأَنَّهُ كَانَ يَمُضِي فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ إِلَى ابْنِ أَبِي السَّاجِ
 فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا، فَلَمَّا اسْتَمَّتْ الْخَلِيفَةُ سَمَاعَ هَذَا الْكَلَامِ،
 اغْتَنَاطَ غَيْظًا شَدِيدًا، وَأَقْبَلَ عَلَى ابْنِ عُمَرَ وَقَالَ: مَا عِنْدَكَ
 فِيمَنْ فَعَلَهُ هَذَا؟ فَقَالَ: لَيْسَ^(٣) كَانَ فَعَلَ ذَلِكَ، لَقَدْ أَتَى أَمْرًا

(١) فِي الْأَصْلِ وَتَخَاطَبَهُ

(٢) يَتَحَيَّرُ: فِي الْأَصْلِ يَتَخَيَّرُ: وَلِلَّامِ الْأَظْهَرُ مَا ذَكَرْنَاهُ

(٣) لَيْسَ: فِي الْأَصْلِ لَا

فَطِيعًا ، وَأَقْدَمَ عَلَى أَمْرٍ يَضُرُّ بِالْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا ، وَاسْتَحَقَّ لَذَا ^(١)
كَلِمَةً عَظِيمَةً لَا أَحْفَظُهَا ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَتَبَيَّنْتُ فِي عَلِيٍّ
إِبْنِ عِيسَى كَرَاهِيَةً لِمَا جَرَى ، وَالْإِنْكَارَ لِلدَّعْوَى ، وَالطَّنَّ ^(٢)
بِمَا قِيلَ فِيهَا ، فَقَوَّيْتُ بِذَلِكَ نَفْسِي ، وَأَقْبَلَ الْخَلِيفَةُ عَلَى
فَقَالَ : مَا عِنْدَكَ يَا أَحْمَدُ فِيمَنْ فَعَلَ هَذَا ؟ فَقُلْتُ : إِنْ
رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ يُعْفِينِي . فَقَالَ وَلِمَ ؟ فَقُلْتُ : لِأَنَّ
الْجَوَابَ رَبَّمَا أَغْضَبْتُ ^(٣) بِهِ مَنْ أَنَا مُخْتَاجٌ إِلَى رِضَاهُ ،
أَوْ خَالَفَ مَا يُوَافِقُهُ مِنْ ذَلِكَ وَيَهْوَاهُ ، وَيَضُرُّ بِي ، فَقَالَ :
لَا بُدَّ أَنْ تُجِيبَ ، فَقُلْتُ : الْجَوَابُ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ،
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ
تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ ، فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ » وَمِثْلُ
هَذَا يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُقْبَلُ فِيهِ خَبَرٌ وَاحِدٌ ، وَالتَّمْيِيزُ ^(٤)
يَمْنَعُ مِنْ قَبُولِ مِثْلِ هَذَا عَلَى ابْنِ الْفَرَاتِ ، أَتَرَاهُ يُظَنُّ بِهِ
أَنَّهُ رَضِيَ أَنْ يَكُونَ تَابِعًا لِابْنِ أَبِي السَّاجِ ؟ ، وَلَعَلَّهُ مَا كَانَ
يَرْضَى وَهُوَ وَزِيرٌ أَنْ يَسْتَحْجِبَهُ ^(٥) ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَى الرَّجُلِ

(١) فِي الْأَصْلِ : كَذَا . (٢) الطَّنْزُ — السَّخَرِيَّةُ وَالْإِزْرَاءُ

(٣) فِي ابْنِ هَلَالٍ — أَغْضَبَ (٤) فِي ابْنِ هَلَالٍ — وَالْعَقْلُ .

(٥) أَيْ يَأْتِي مِنْ أَنْ يَتَخَذَهُ حَاجِبًا .

فَقُلْتُ لَهُ : صِفْ لِي أَرْدَبِيلَ ، عَلَيْهَا سُورٌ أَمْ لَا ؟ فَإِنَّكَ
عَلَى مَا تَدَّعِيهِ مِنْ دُخُولِهَا ، لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ عَارِفًا بِهَا ،
وَأَذْكُرُ لَنَا صِفَةَ بَابِ دَارِ الْإِمَارَةِ ، هَلْ هُوَ حَدِيدٌ ، أَمْ
بَخْشَبٌ ؟ فَتَلَجَّلَجَجَ ، فَقُلْتُ لَهُ : كَاتِبُ ابْنِ أَبِي السَّاجِ بْنِ
مَحْمُودٍ مَا أَسْمُهُ ؟ وَمَا كُنْيَتُهُ ؟ فَلَمْ يَعْرِفْ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لَهُ
فَأَيْنَ الْكُتُبُ الَّتِي مَعَكَ ؟ فَقَالَ : لَمَّا احْسَسْتُ بِأَنِّي قَدْ
وَقَعْتُ فِي أَيْدِيهِمْ رَمَيْتُ بِهَا ، خَوْفًا مِنْ أَن تُوْجَدَ مَعِيَ
فَأَعَاقَبَ ، قَالَ : فَأَقْبَلْتُ عَلَى الْخَلِيفَةِ وَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، هَذَا جَاهِلٌ مُتَكَسِّبٌ ، مَذْسُوسٌ مِنْ قِبَلِ
عَدُوٍّ غَيْرِ مُحَصِّلٍ ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى مُوَيِّدًا لِي : قَدْ قُلْتُ
هَذَا لِلْوَزِيرِ فَلَمْ يَقْبَلْ قَوْلِي ، وَلَيْسَ يُهْدَدُ هَذَا : فَضَلًا عَنْ
أَنْ يُنْزَلَ بِهِ مَكْرُوهٌ إِلَّا أَفْرًا بِالصُّورَةِ ، فَأَقْبَلَ الْخَلِيفَةُ عَلَى
نَذِيرِ الْحَرَمِيِّ ، وَعَدَلَ عَنْ أَنْ يَأْمُرَ نَصْرًا الْحَاجِبَ بِذَلِكَ ،
لَمَّا يَعْرِفُهُ يَتَنَّهُ وَيِنَّ ابْنَ الْفَرَاتِ . بِحَقِّنَا عَلَيْكَ لَمَّا ضَرَبْتَهُ
مِائَةَ مِقْرَعَةٍ أَشَدَّ الضَّرْبِ ، إِلَى أَنْ يَصْدُقَ عَنْ الصُّورَةِ ،
فَعَدَى ^(١) بِالرَّجُلِ عَنْ حَضْرَةِ الْخَلِيفَةِ لِيُبْعَدَ وَيُضْرَبَ ، فَقَالَ :

لَا : إِلَّا هُنَا ، فَضْرِبَ بِالقُرْبِ مِنْهُ دُونَ العَشْرَةِ ، فَصَاحَ :
 بَخَذَرْتُ ، وَضُمِنْتُ لِي الضَّمَانَاتُ ، وَكَذَبْتُ ، وَاللَّهِ مَا دَخَلْتُ
 أَرْدَبِيلَ قَطُّ ، فَطَلِبَ نِزَارُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ ^(١) أَبُو مَعَدٍّ ، وَكَانَ
 صَاحِبَ الشَّرْطَةِ وَقَدْ انْصَرَفَ ، فَقَالَ الخَلِيفَةُ لِعَلِيِّ بْنِ عِيسَى :
 وَقِعْ إِلَيْهِ بِأَنْ يَضْرِبَ هَذَا مِائَةَ سَوْطٍ ، وَيُنْقِلَهُ بِالْحَدِيدِ ،
 وَيُجْبَسَ فِي المَطْبِقِ ^(٢) ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ جَامِداً وَقَدْ كَادَ
 يَسْقُطُ انْخِذَالاً وَانْكِسَاراً وَوَجْداً ^(٣) وَإِشْفَاقاً ^(٤) ، وَخَرَجْنَا
 وَجَلَسْنَا فِي دَارِ نَصْرِ الحَاجِبِ ، وَانْصَرَفَ حَامِداً ، وَأَخَذَ عَلِيُّ
 ابْنُ عِيسَى يَنْظُرُ فِي الحَوَائِجِ ، وَأَخَّرَ أَمْرَ الرَّجُلِ ، فَقَالَ لَهُ
 حَاجِبُهُ ابْنُ عَبْدِوسٍ : قَدْ وَجَّهَ نَذِيرٌ بِالْمَضْرُوبِ المُنْكَدِبِ ^(٥)
 فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ جَهَلَ ، فَقَدْ غَمَمِي مَا لِحَقَهُ خَوْفاً
 مِنْ أَنْ أَكُونَ سَبِيَهُ ، فَإِنْ أَمْسَكَكَ أَنْ تُسْقِطَ عَنْهُ
 المَكْرُوهَ أَوْ بَعْضَهُ أُجِرْتَ ^(٦) ، فَقَالَ : مَا فِي هَذَا — لَعَنَهُ
 اللَّهُ — أَجْرٌ ، وَلَكِنْ أَقْتَصِرُ عَلَى تَحْسِينِ مِقْرَعَةٍ ، وَأُعْفِيهِ

(١) الضَّبِّيُّ : رَوَاةُ ابْنِ هَلَالٍ — وَفِي الاَصْلِ : الطَّبِئِي

(٢) المَطْبِقُ : السَّجَنُ تَحْتَ الارْضِ

(٣) : الوجد : الحزن

(٤) الاشفاق : الخوف : والانخذال والانكسار يراد بهما الذلة

(٥) المنكدب : المزعوم كذبه (٦) أى نلت من الله أجراً

مِنْ السَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ وَقَعَ بِذَلِكَ إِلَى نِزَارٍ وَانْصَرَفْنَا ، فَصَارَ حَامِدٌ
مِنْ أَعْدَى النَّاسِ لِي .

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ : حَدَّثَنِي الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ
التَّنُوخِيُّ ، وَلَهُ بِأَمْرِهِ الْخِزَرَةُ ^(١) التَّامَةُ ، لَمَّا يَجْمَعُهُمَا مِنْ
النَّسَبِ فِي الصَّنَاعَةِ ، قَالَ :

كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ جِلَّةِ ^(٢) النَّاسِ وَعُظَمَائِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ ،
وَتَقَلَّدَ قِضَاءَ الْأَنْبَارِ ، وَهَيْتَ ، وَالرَّحْبَةَ ، وَطَرِيقَ الْفَرَاتِ ،
فِي أَيَّامِ الْمُعْتَمِدِ بَعْدَ كِتَابَةِ الْمُوَفَّقِ أَبِي أَحْمَدَ ، سَنَةَ سَبْعِينَ
وَمِائَتَيْنِ ، وَأَقَامَ يَلِيهَا إِلَى سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَأُضِيفَ
لَهُ إِلَيْهَا الْأَهْوَازُ وَكُورُهَا ^(٣) السَّبْعُ ، وَخَلَفَهُ عَلَيْهَا جَدِّي
أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّنُوخِيُّ ، فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ
وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَقَلَّدَهُ مَاهُ ^(٤) السَّكُوفَةُ ، وَمَاهُ الْبَصْرَةُ ، مُضَافَاتٍ
إِلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ مَدِينَةُ الْمَنْصُورِ وَطُسُوجُ ^(٥)
مَسْكَنَ ، وَقَطْرُ بِلَ بَعْدَ فِتْنَةِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ فِي سَنَةِ سِتِّ وَتِسْعِينَ
وَمِائَتَيْنِ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى هَذِهِ الْوَلَايَاتِ إِلَى سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ

(١) الخبزة بالكسر : الابتلاء والاختبار (٢) جلة : أى أجلاء مثل عليّة

(٣) الكورة بالضم : الصنع وقيل لكل مصر كورة ، وهى البقعة التى يجتمع فيها قري
ومحال . جمعها كور (٤) الماه : قصبة البلد (٥) طسوج بتشديد السين : الناحية كالقرية ونحوها .

وَتَلَاثِمِائَةٍ ، وَأَسَنُّ وَضَعُفٌ ، فَتَوَصَّلَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْأَشْثَانِيُّ
إِلَى أَنْ وَلِيَ قِضَاءَ الْمَدِينَةِ ، فَكَانَتْ لَهُ أَحَادِيثُ قَبِيحَةٌ .
وَقِيلَ إِنَّ النَّاسَ سَلَّمُوا عَلَيْهِ بِالْقَبَاءِ ^(١) إِيْمَاءً إِلَى الْبَغَاءِ ،
وَكَانَ إِلَيْهِ الْحُسْبَةُ بِبَغْدَادَ ، فَصُرِفَ ^(٢) فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ ،
وَأُعِيدَ الْعَمَلُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ، فَامْتَنَعَ مِنْ قَبُولِهِ ، فَرَفَعَ يَدَهُ
عَنِ النَّظَرِ فِي جَمِيعِ مَا كَانَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : أَحِبُّ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ
الصَّرْفِ وَالْقَبْرِ فُرْجَةٌ ، وَلَا أَنْزِلُ مِنَ الْقَلْبَسُوءَةِ إِلَى الْخُفَرَةِ ،
وَقَالَ فِي ذَلِكَ .

تَرَكْتُ الْقِضَاءَ لِأَهْلِ الْقِضَا
وَاقْبَلْتُ أَسْمُو إِلَى الْآخِرَةِ
فَإِنْ يَكُ نَفَرًا بَجَلِيلَ الشَّنَا
فَقَدْ نِلْتُ مِنْهُ يَدًا فَآخِرَةً
وَإِنْ كَانَ وَزَرًا فَأَبْعِدْ بِهِ
فَلَا خَيْرَ فِي إِمْرَةٍ ^(٣) وَآزِرَةٍ

(١) القباء : ثوب طويل يلبس فوق القميص ويشتمل على ج أقبية .

(٢) في الاصل — فضرِبَ :

(٣) إمرة وازرة — الامرة الامارة : الرئاسة التي تكسب الاثم — أى لا خير في

منصب يمر الى الاثم .

فَقِيلَ لَهُ : فَأَبْذُلْ شَيْئًا حَتَّى يُرَدَّ الْعَمَلُ إِلَى ابْنِكَ أَبِي
طَالِبٍ ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَتَحْمِلَهَا حَيًّا وَمَيِّتًا ، وَقَدْ خَدَمَ
أَبِي السُّلْطَانَ ، وَوَلَّاهُ الْأَعْمَالَ ، فَإِنْ أُسْتَوْثِقَ خِدْمَتُهُ
قَلْبُهُ ، وَإِنْ لَمْ يَرْتَضِ مَذَاهِبُهُ صَرْفُهُ ، وَهَذَا يَفْتَضِحُ
وَلَا يَحْقُقُ ، وَأَنْشَدَهُمْ :

يَقُولُونَ هَمَّتْ بِنْتُ لُقْمَانَ مَرَّةً

بِسُوءِ وَقَالَتْ يَا أَبِي مَا الَّذِي يَحْقُقُ؟

فَقَالَ لَهَا مَا لَا يَكُونُ ، فَأَمْسَكَتْ

عَلَيْهِ وَلَمْ تَعُدْ لِشُكْرِهِ كَفًّا

وَمَا كُلُّ مَسْتَوِرٍ يَغْلُقُ دُونَهُ

مَصَارِيْعُ أَبْوَابٍ ، وَلَوْ بَلَغَتْ أَلْفًا

يُمَسْتَرِ ، وَالصَّائِنُ الْعَرِضِ سَالِمٌ

وَرُبَّمَا لَمْ يَعْدَمِ النِّمَّ وَالْقَذَا (١)

عَلَى أَنَّ أَثْوَابَ الْبَرِّ نَقِيَّةٌ

وَلَا يَلْبِثُ الزُّورُ الْمَفْسُكُ أَنْ يُطْفَأَ (٢)

(١) وفي الأصل — والعرفا . ولله تحريف (٢) مبنى للجهول مضارع اطفأ
والمفسك صفة مبيئة للزور

قَالَ : وَلَسْتُ أَعْلَمُ ، هَذَا ^(١) الشَّعْرُ لَهُ أَمَ تَمَثَّلَ بِهِ ؟
 قَالَ التَّنُوخِيُّ : وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يَقُولُ الشَّعْرُ تَأْدِيبًا
 وَتَطَرُّبًا ^(٢) ، وَمَا عَلِمْتُ أَنَّهُ مَدَحٌ أَحَدًا بِشَيْءٍ مِنْهُ ، وَلَهُ
 قَصِيدَةٌ طَرْدِيَّةٌ مُزْدَوِجَةٌ طَوِيلَةٌ ، وَحَمَلَ النَّاسُ عَنْهُ عِلْمًا
 كَثِيرًا ، وَمِنْ شِعْرِهِ .

رَأَيْتُ الْعَيْبَ يَلْصُقُ بِالْمَعَالِي
 لُصُوقَ ^(٣) الْحَبْرِ فِي لِفْقِ الثِّيَابِ
 وَيَخْفَى فِي الدِّنِيِّ فَلَا تَرَاهُ
 كَمَا يَخْفَى السَّوَادُ عَلَى الْإِهَابِ
 وَلَهُ فِي الْوَزِيرِ ابْنِ الْفَرَاتِ —
 قُلْ لِهَذَا الْوَزِيرِ قَوْلٌ مُخَقِّقٌ
 بَنَهُ النَّصِيحَ أَيَّمَا ^(٤) إِبْثَاتِ

(١) هذا الشعر : الفعل « أعلم » معلق عن العمل بالاستفهام المحذوف المستدل عليه
 « بأم » أي ولست أعلم لهذا الشعر له أم تمثل به
 (٢) أي لا تبكسبًا بل رغبة في الادب من حيث هو
 (٣) يريد أن العيب في العظماء وأهل المعالي يظهر جلياً كما يظهر الحبر في نظيف الثياب
 وعلى النقيض في السفهاء فإنه يخفى كما يخفى السواد على الجلد الاسود واللفق بالكسر : شقة
 من شق الملاءة — والاهاب : الجلد
 (٤) أي — أي : أي اثبات : فإ زائدة وأي نائب عن المفعول المطلق لإفادة الكمال
 والاصل اثباتاً أي اثبات ، والمعنى أسدى إليه النصيح خالصاً

قَدْ تَقَلَّدَتْهَا ثَلَاثًا ثَلَاثًا

وَطَلَّاقُ الْبَنَاتِ^(١) عِنْدَ الثَّلَاثِ

وَكَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَهُ ، فَإِنَّ ابْنَ الْفَرَاتِ قُتِلَ بَعْدَ
الْوَزَارَةِ الثَّلَاثَةِ فِي مَحْبِسِهِ : وَلَهُ أَيْضًا :

أَقْبَلْتُ الدُّنْيَا وَقَدْ وَلِيَ الْعُمُرُ

فَمَا أَذُوقُ الْعَيْشَ إِلَّا كَالصَّبْرِ^(٢)

لَهُ أَيَّامُ الصَّبَا إِذْ تَعْتَكِرُ

لَاقَتْ لَدَيْنَا لَوْ تَتُوبُ مَا يَسُرُّ

وَلَهُ أَيْضًا :

وَيَجْزَعُ مِنْ : تَسْلِيمِنَا فِيرْدُنَا

بِخَافَةٍ أَنْ تُبْعَى يَدَاهُ فَيَبْغِضَ

وَمَا ضَرُّهُ لَوْ أَنَّ أَجَابَ^(٣) بِبُشْرِهِ

فَنَقْنَعُ^(٤) بِالْبُشْرِ الْجَمِيلِ وَتَرْحَلُ

(١) البنات — القطع — من بت الجبل قطعه : والمراد أنه قد تلبس بثلاث سراويل
وتركه بعدها ، فمن يتلبسه مرة أخرى ، لأن انصرافه عنه بعد الثالثة كطلاق الثلاث .

(٢) الصبر بكسر الباء : عبارة شجر لحض ، وبالسكون التجلج والاحتمال وسكون
الراء وحل حركتها لباء يسنى الوقت بالتقل

(٣) في الاصل : أَلْيَحْيِينَا . (٤) في الاصل : فَنَقْنَعُ .

وَلَهُ أَيْضًا :

وَحُرْفَةٌ أَوْرَثَتْهَا فَرْقَةٌ دَقِيقًا ^(١) حَيْرَانٌ لَا يَهْتَدِي إِلَّا إِلَى الْحَزَنِ
فِي جِسْمِهِ شُغْلٌ عَنْ قَلْبِهِ وَلَهُ فِي قَلْبِهِ شُغْلٌ عَنْ سَائِرِ الْبَدَنِ

وَلَهُ أَيْضًا :

أَبَعَدَ الثَّمَانِينَ أَفْنِيَّتَهَا وَخَمْسًا وَمِائِدِسَهَا قَدْ نَمَّا
تُرْجَى الْحَيَاةَ وَتَسْعَى لَهَا ؟ لَقَدْ كَادَ دِينُكَ أَنْ يُكَلَّمَ ^(٢)

وَلَهُ أَيْضًا :

إِلَى كَمْ تَخْدُمُ الدُّنْيَا وَقَدْ جُرْتَ الثَّمَانِينَ ؟
لَنْ لَمْ تَكُ مَجْنُونًا فَقَدْ ^(٣) فَتَتِ الْمَجَانِينَ

وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهِ ابْنُ بِشْرَانَ فِي تَارِيخِهِ
قَالَ : دَخَلَ عَلَى الْقَاضِي أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْبُهْلُولِ
أَبُو الْقَاسِمِ عُمَرُ بْنُ شَاذَانَ الْجَوْهَرِيُّ فَقَالَ لَهُ : ارْتَفَعَ
يَا أَبَا حَفْصٍ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ ،
فَأَنْشَأَ ابْنُ الْبُهْلُولِ يَقُولُ :

(١) دَقِيقًا : لازمه المرض . (٢) أى أن يجرح

(٣) قد : لعله لقد : قد اجتمع شرط وقسم في قوله « لَنْ لَمْ » والقسم سابق فالجواب

له كما لا يخفى

فَإِنْ تُنْسِي الْأَيَّامَ ^(١) كُنْيَةَ صَاحِبٍ
كَرِيمٍ فَلَمْ أَنْسَ الْإِخَاءَ وَلَا الْوَدَّ
وَلَكِنْ رَأَيْتُ الدَّهْرَ يُنْسِيكَ مَا مَضَى
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُحَدِّثْ إِخَاءَ وَلَا عَهْدًا

بديع الزمان
الهمداني

﴿ ١٩ — أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ * ﴾

بَدِيعُ الزَّمَانِ الْهَمْدَانِيُّ ، أَبُو الْفَضْلِ ، قَالَ أَبُو شُجَاعٍ
شَيْرَوَيْهِ بْنُ شَهْرَدَارٍ فِي تَارِيخِ هَمْدَانَ : إِنَّ أَحْمَدَ بْنَ الْحُسَيْنِ
ابْنَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ إِسْرَءِيلَ الْفَضْلِيِّ ، الْمَلَقَّبَ بِبَدِيعِ
الزَّمَانِ ، سَكَنَ هَرَّاءَ ، رَوَى عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ

(١) يعتذر في هذين البيتين عن نسيانه لكنية صاحبه، إذ ناداه بأباحفص، وكنيته أبو القاسم.
الكنية ما صدرت بأب أو أم كأبي جعفر وأبي القاسم. وتستعمل الكنية اغظاما قال الشاعر
أكنيه حين أناديه لأكرمه ولا ألقبه والسواة اللقب

(*) وترجم له أيضاً في وفيات الأعيان صحيفة ٣٩ جزء أول بما تقتطف منه ما يأتي :
أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمداني الحافظ المعروف ببديع الزمان ،
صاحب الرسائل الرائقة ، والمقامات الفاتحة ، وعلى منواله نسج الحريري مقاماته ، واحتدى
خطوه ، واقتفى أثره ، واعترف في خطبته بفضله ، وأنه الذي أرشد إلى سلوك ذلك المهج ،
وهو أحد الفضلاء النضحاء ، روى عن أبي الحسين أحمد بن فارس صاحب المعجم في اللغة ،
وعن غيره . وله الرسائل البديعة ، والنظم المليح ، وسكن هراة من بلاد خراسان ،
وله كل معنى مليح حسن من نظم وتر . وكانت وفاته سنة ثمان وتسعين وثلثمائة مسجوما
بمدينة هراة — رحمه الله تعالى — ثم وجدت في آخر رسائله ، التي جمعها الحاكم أبو سعيد
عبد الرحمن بن محمد بن دوست ما مثاله هذا آخر الرسائل . وتوفي رحمه الله تعالى بهراة يوم
الجمعة الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة . قال الحاكم المذكور :
وسمعت الثقات يحكون أنه مات من السكنة وعجل دفنه فأفاق في قبره ، وسمع صوته بالليل
وأنه نبش عنه فوجدوه وقد قبض على لحيته ومات من هول القبر .

قَارِسِ بْنِ ذَكْرِيَّا ، وَعِيسَى بْنِ هِشَامِ الْأَخْبَارِيِّ ، وَكَانَ
أَحَدَ الْفُضَلَاءِ وَالْفُصَحَاءِ ، مُتَعَصِّبًا لِأَهْلِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ ،
مَا أَخْرَجَتْ هَٰذَانِ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَكَانَ مِنْ مَفَاخِرِ بَلَدِنَا ،
رَوَى عَنْهُ أَخُوهُ أَبُو سَعْدٍ بْنُ الصَّفَّارِ ، وَالْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ النَّيْسَابُورِيُّ ، قَالَ : وَتُوفِّيَ فِي سَنَةِ
ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ : قَالَ شَيْرَوَيْهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ
ابْنِ^(١) يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بْنِ بَشِيرٍ الصَّفَّارُ الْفَقِيهُ أَبُو سَعْدٍ
أَخُو بَدِيعِ الزَّمَانِ أَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى
لِأَبِيهِ وَأُمُّهُ مُفِي الْبَلَدِ ، رَوَى عَنْ ابْنِ لَالٍ ، وَابْنِ تَرْكَانَ ،
وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْإِمَامِ ، وَأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ
الْفَرَّاءِ ، وَابْنِ جَائِحَاتٍ ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ وَافِرَةٌ ، قَالَ :
وَأَذْرَكْتُهُ ، وَلَمْ يُقْضَ^(٢) لِي عَنْهُ السَّمْعُ ، وَكَانَ فِي الْحَدِيثِ
ثِقَةً ، وَيَتَّبِعُ مَذْهَبَ الْأَشْعَرِيَّةِ ، وَيُقَالُ : جُنَّ فِي آخِرِ
عُمُرِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَتَمَيَّزَتْ بَعْضُ أَصْحَابِنَا يَقُولُ : كَانَ
يَعْرِفُ الرُّجَالَ^(٣) ، وَالْمُتَوَفَّى ، وَلِدَ فِي ثَالِثِ عَشَرَ جُمَادَى

(١) ابن : ساقطة في الأصل والسياق يقتضيها (٢) أي لم يقدر لي

(٣) يريد بالرجال رواة الحديث : والمتون أصل الحديث

الْآخِرَةِ ، سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَاتَ وَلَمْ يَذْكُرْهُ
وَذَكَرَهُ التَّعَالِيُّ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَذَا
قَالَ أَبُو نَصْرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْقَاسِي فِي تَارِيخِ
هَرَاةَ ، قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَقَدْ رَأَيْتُ ذِكْرَ الْبَدِيعِ فِي عِدَّةٍ
تَصَانِيفَ مِنْ كُتُبِ الْعُلَمَاءِ ، فَلَمْ يَسْتَقْصِ أَحَدٌ خَبْرَهُ
أَحْسَنَ مِمَّا قَتَصَهُ التَّعَالِيُّ ^(١) ، وَكَانَ قَدْ لَقِيَهِ وَكَتَبَ عَنْهُ ،
فَنَقَلْتُ خَبْرَهُ مِنْ كِتَابِهِ ، وَلَخِصْتُهُ مِنْ بَعْضِ سَجْعِهِ ، قَالَ : ^(٢)

بَدِيعُ الزَّمَانِ ، وَمُعْجِزَةُ هَمْدَانِ ، وَنَادِرَةُ الْفَلَاحِ ، وَبِكْرُ
عُطَارِدَ ، وَفَرْدُ الدَّهْرِ ، وَغُرَّةُ الْعَصْرِ ، وَلَمْ تَرَ نَظِيرَهُ فِي
الذِّكَا ، وَسُرْعَةِ الْخَاطِرِ ، وَشَرَفِ الطَّبْعِ ، وَصَفَاءِ الذَّهْنِ ،
وَقُوَّةِ النَّفْسِ ، وَلَمْ تُدْرِكْ نَظِيرَهُ فِي طُرْفِ ^(٣) النَّثْرِ وَمُلَحِهِ ^(٤)
وَعُذْرِ النَّظْمِ وَنُكْتِهِ ^(٥) ، وَكَانَ صَاحِبَ عَجَائِبَ وَبَدَائِعَ ،
فَمِنْهَا . أَنَّهُ كَانَ يَنْشُدُ الشُّعْرَ لَمْ يَسْمَعْهُ قَطُّ ، وَهُوَ أَكْثَرُ
مِنْ خَمْسِينَ يَتًّا إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ، فَيَحْفَظُهَا كُلَّهَا ، وَيُؤَدِّيَهَا مِنْ

(١) يريد استقصاء التَّعَالِي الأمانة عن البديع — يتيمة الدهر

(٢) أي التَّعَالِي (٣) في يتيمة ظرف (٤) جمع ملح : النادرة الأدبية

(٥) النكت جمع نكتة : المعنى الدقيق المستلح وذلك أن ، من عادة الإنسان إذا فكر

في أمر دقيق نكت الأرض بعود يده وهو يفكر قليل لما استخرجته في تفكيره « نكتة »

أَوَّلَهَا إِلَى آخِرِهَا ، لَا يَحْرِمُ حَرْفًا ، وَيَنْظُرُ فِي الْأَرْبَعَةِ وَالْخَمْسَةِ
الْأَوْرَاقِ ، مِنْ كِتَابٍ لَمْ يَعْرِفَهُ وَلَمْ يَرَهُ ، نَظْرَةً وَاحِدَةً خَفِيفَةً
ثُمَّ يَهْدُهَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ هَذَا ^(١) ، وَيَسْرُدُهَا سَرْدًا ، وَهَذَا حَالُهُ
فِي الْكُتُبِ الْوَارِدَةِ وَغَيْرِهَا ، وَكَانَ يُقْتَرَحُ عَلَيْهِ عَمَلُ
قَصِيدَةٍ ، وَإِنْشَاءُ رِسَالَةٍ ، فِي مَعْنَى بَدِيعٍ ، وَبَابٍ غَرِيبٍ ،
فَيَقْرَعُ مِنْهَا فِي الْوَقْتِ وَالسَّاعَةِ ، وَكَانَ رُبَّمَا كَتَبَ الْكِتَابَ
الْمُقْتَرَحَ عَلَيْهِ ، فَيَبْتَدِئُ بِآخِرِهِ ، ثُمَّ هَلُمَّ جَرًّا إِلَى أَوَّلِهِ ،
وَيُخْرِجُهُ كَأَحْسَنِ شَيْءٍ وَأَمْلَحِهِ ، وَيُوشِحُ ^(٢) لِقَصِيدَةِ الْفَرِيدَةِ
مِنْ قَوْلِهِ ، ^(٣) بِالرِّسَالَةِ الشَّرِيفَةِ مِنْ إِنْشَائِهِ ، فَيَقْرَأُ مِنَ النَّظْمِ
النَّثْرِ ^(٤) ، وَيَرَوِي مِنَ النَّثْرِ النَّظْمَ ، وَيُعْطَى الْقَوَافِي الْكَثِيرَةَ ،
فَيَصِلُ بِهَا الْأُتَيَاتِ الرَّشِيقَةَ ، وَيُقْتَرَحُ عَلَيْهِ كُلُّ عَوِيصٍ
وَعَسِيرٍ مِنَ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ ، فَيَرْتَجِلُهُ أَسْرَعَ مِنْ الطَّرْفِ ، عَلَى
دِرْقٍ ^(٥) لَمْ يَبْلَعُهُ ، وَنَفْسٍ لَا يَقْطَعُهُ ، وَكَلَامَةٍ كَلَاهُ عَفْوُ
السَّاعَةِ ، وَفَيْضُ الْيَدِ ، وَمُسَارَقَةُ الْقَلَمِ ، وَمُسَابَقَةُ الْيَدِ لِلْقَمِ ،

(١) المله : القطع في القراءة . تقول هو يهد القرآن هذا ، أى يتلوه عن ظهر قلب .

(٢) يوشح القصيدة بالرسالة — أى يجعل الرسالة وشاحاً — والمراد أنه يديج رسالته

بالشعر البديع من انشائه (٣) وفي الاصل : قبله

(٤) في أصل الطبعة الثانية : فيقرأ من النظم والنثر ويروى الخ .

(٥) أى في لحظات قصار لا يستغرق زمناً لقوة بديهته وفرط ذكائه

وَكَلَفَ يُتَرَجِّمُ^(١) مَا يُقَرَّحُ عَلَيْهِ مِنَ الْأُيُوتِ الْفَارِسِيَّةِ ،
الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى الْمَعَانِي الْغَرِيبَةِ ، بِالْأُيُوتِ الْعَرَبِيَّةِ ، فَيَجْمَعُ فِيهَا
بَيْنَ الْإِبْدَاعِ وَالْإِسْرَاعِ ، إِلَى حُجَائِبِ كَثِيرَةٍ لَا تُخْصَى ،
وَلَطَائِفَ تَطُولُ أَنْ تُسْتَقْصَى ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ مَقْبُولَ الصُّورَةِ ،
حَسَنَ الْعِشْرَةِ ، وَفَارَقَ هَٰذَانِ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ وَهُوَ
فِي مُقْتَبِلِ^(٢) الشَّيْبَةِ ، غَضُّ^(٣) الْحَدَاثَةِ ، وَقَدْ دَرَسَ عَلَى
أَبِي الْحَسَنِ^(٤) فَارِسٍ ، وَأَخَذَ عَنْهُ جَمِيعَ مَا عِنْدَهُ ، وَاسْتَنْقَذَ
عِلْمَهُ ، وَوَرَدَ حَضْرَةَ الصَّاحِبِ ابْنِ عَبَّادٍ ، فَتَرَدَّدَ مِنْ ثَمَارِهَا ،
وَحُسْنِ آثَارِهَا ، ثُمَّ قَدِمَ جُرْجَانَ ، وَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً ، عَلَى
مُدَاخَلَةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ ، وَالتَّعِيشِ فِي أَكْنَافِهِمْ ، وَاخْتَصَّ
بِالدَّهْخْدَاهِ أَبِي سَعِيدٍ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ ، وَقَفَّتْ^(٥) بِضَاعَتُهُ
لَدَيْهِ ، وَتَوَقَّرَ بَحْطُهُ مِنْ عَادَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ ، فِي إِسْدَاءِ^(٦)
الْإِفْضَالِ عَلَى الْأَفَاضِلِ ، وَلَمَّا أَرَادَ وَرُودَ نَيْسَابُورَ أَغَانَهُ

(١) يريد أنه يجيد اللتين جيداً وروايت في أنه يقل القصيدة من الفارسية فيلبس ما فيها

للثوب العربي فإذا بها أبلغ ما كانت في إبداع وسرعة

(٢) في الأصل : مقبل . ورواية اليتيمة . مقبل . (٣) أي في شرح صباه وعتقوان

حدائق (٤) في اليتيمة أبي الحسين بن فارس

(٥) قفت السلعة : راجت . والمراد قدرت مواهبه وعلومه (٦) الاسداء — البذل

والعطاء . وفي الحديث « من أسدى اليكم معروفا فكأنكم قد لم تكافؤوه ، فادعوا له بخير »

بِمَا سِيرَهُ إِلَيْهَا، فَوَرَدَهَا فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ،
وَنَشَرَ بِهَا بَزَّهُ^(١)، وَأَظْهَرَ طَرْزَهُ^(٢)، وَأَتَمَّى أَرْبَعِمِائَةَ مَقَامَةٍ،
فَحَلَّهَا^(٣) أَبَا الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيَّ فِي الْكُدِّيَةِ^(٤) وَغَيْرِهَا،
وَصَنَمَهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ، وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ، ثُمَّ شَجَرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْأُسْتَاذِ أَبِي بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيِّ مَا كَانَ سَبَبًا لِهُبُوبِ رِيحِ
الْهَمْدَانِيِّ، وَعُلُوِّ أَمْرِهِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي الْحِسَابِ أَنَّ أَحَدًا
مِنَ الْعُلَمَاءِ يَنْبَرِي لِمُسَاجَلَتِهِ، فَلَمَّا تَصَدَّى الْهَمْدَانِيُّ لِمُبَارَاتِهِ،
وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا مَقَامَاتٌ، وَمُبَادَاهَاتٌ^(٥) وَمُنَاطَرَاتٌ، وَغَلَبَ^(٦)
قَوْمُهُ هَذَا، وَغَلَبَ آخَرُونَ ذَاكَ، طَارَ ذِكْرُ الْهَمْدَانِيِّ فِي
الْأَفَاقِ، وَشَاعَ ذِكْرُهُ فِي الْأَفَاقِ^(٧)، وَدَرَّتْ لَهُ^(٨) أَخْلَافُ
الرِّزْقِ، فَلَمَّا مَاتَ الْخَوَارِزْمِيُّ خَلَا لَهُ الْجَوْ، وَتَصَرَّفَتْ بِهِ
أَحْوَالٌ جَمِيلَةٌ، وَأَسْفَارٌ كَثِيرَةٌ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ بِلَادِ

(١) بزه — والبز التماس والكلام مجاز (٢) طرزه — يريد أظهر مكنونات علومه
وبراعته (٣) حلها: نسبها إليه. وذلك من اختراع الخيال وعلى منوال البديع نسج الحريري
مقاماته، والبديع صاحب السبق في هذا البيان
(٤) الكدية — في البيتية الجديدة — والمعنى الاستجداء (٥) البديهة سرعة الخاطر
وحضور الجواب (٦) حكوا له بالغبلة، وانحازوا إليه
(٧) جمع آفاق من بلغ النهاية في النصيحة أو في العلم
(٨) (٨) الاخلاف والاطباء والفروع من الماشية كاللدى المرأة: ودرت: حلبت الدر وهو
اللبن — والمعنى قاضت عليه الارزاق

مُحْرَاسَانَ وَسِجِسْتَانَ وَغَزَنَةَ بَلَدَةً إِلَّا دَخَلَهَا ، وَجَنَى ثَمَرَهَا ،
وَلَا مَلِكٌ وَلَا أَمِيرٌ وَلَا وَزِيرٌ إِلَّا وَاسْتَنْطَرَ بِنُوْثَهُ^(١) ، وَسَرَى
فِي ضَوْوَيْهِ ، فَخَصَلَتْ لَهُ نِعْمَةٌ حَسَنَةٌ ، وَثَرَوَةٌ جَمِيلَةٌ ، وَأَلْقَى
عَصَاهُ^(٢) بِهَرَاةٍ ، فَاتَّخَذَهَا بَارَ قَرَارِهِ ، وَصَاوَرَهَا بِهَا أَبَا عَلِيٍّ
الْحُسَيْنَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْخُشَنَامِيَّ ، وَهُوَ الْفَاضِلُ الْكَرِيمُ الْأَصِيلُ ،
وَانْتَضَمَتْ أَحْوَالُهُ بِمُصَاهَرَتِهِ ، وَاقْتَنَى بِمَعُونَتِهِ ضِيَاعًا فَاحِرَةً ،
وَحِينَ بَلَغَ أَشَدَّهُ وَأَرْبَى^(٣) عَلَى أَرْبَعِينَ سَنَةً ، نَادَاهُ اللَّهُ فَلَبَّاهُ ،
وَفَارَقَ دُنْيَاهُ ، فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

وَهَذَا أَمْثَلُ نَوْذَجٍ مِنْ رَسَائِلِهِ

فَصَلِّ : مِنْ رُفْعَةٍ كَتَبَهَا إِلَى الْخَوَارِزْمِيِّ^(٤) : وَهَذَا
أَوَّلُ مَا كَتَبَهُ بِهِ :

أَنَا لِقُرْبِ الْأُسْتَاذِ ، كَمَا طَرِبَ النَّشْوَانُ مَالَتْ بِهِ الْخُمْرُ ،
وَمِنْ الْإِرْتِيَاحِ لِلِقَائِهِ ، كَمَا انْتَفَضَ الْعَصْفُورُ بِلِلَّةِ الْقَطَرِ ، وَمِنْ

(١) استنظر بنوته — استعان به واستفاد منه — وكان العرب في جاهليتهم يزعمون أن
الأنواء هي التي تمطرهم فيقولون أمطرونا بنوء كذا
(٢) التي عصاه — كناية والمراد اتخذا مقاماً
(٣) أي زاد . ومنه الربا
(٤) رسائل الواقي بالوفيات للصفي ص ١٢٨

الْإِمْتِزَاجِ بِوَلَائِهِ ، كَمَا التَّقَتِ الصَّهْبَاءُ ^(١) وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ ،
وَمِنْ الْإِتِبَاحِ بِمَزَارِهِ ، ^(٢) كَمَا اهْتَزَّ تَحْتَ الْبَارِحِ الْفُصْفُ
الرَّطْبُ ،

« وَمِنْ رُقْعَةٍ إِلَى غَيْرِهِ » :

يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ يَنْوُبَ - أَيْدِ اللَّهِ الشَّيْخَ - فِي خِدْمَتِهِ قَلَمِي
عَنْ قَدَمِي ، وَيَسْعَدَ بِرُؤْيَيْهِ رَسُولِي ، دُونَ وَصُولِي ، وَيَرِدَ مَشْرَعِ ^(٣)
الْأُنْسِ بِهِ كِتَابِي ، قَبْلَ رِكَابِي . وَلَكِنْ مَا الْحِيلَةُ ؟
وَالْعَوَائِقُ ثَجَّةٌ ،

وَعَلَى أَنْفٍ : أَسْعَى وَلِيَّةٌ سَ عَلَى إِذْرَاكَ النَّجَاحُ
وَقَدْ حَضَرْتُ دَارَهُ ، وَقَبَّاتُ جِدَارِهِ ، ^(٤) وَمَا بِي حُبُّ
الْحَيْطَانِ ، وَلَكِنْ شَغَفٌ بِالْقُطَّانِ ، وَلَا نَحْشُ الْجُدْرَانِ ،
وَلَكِنْ شَوْقٌ إِلَى السُّكَّانِ .

(١) أى الخمر والبارد العذب : الماء . وشبه حسن الامتزاج فى الود والولاء بامتزاج الماء بالصهباء قال الشاعر

وحاربت أهلى فى هواك وإنهم وإياى لولا حبك الماء والخمر

(٢) الذى فى الرسائل - بمرآة (٣) الذى فى الرسائل - مشرعة

(٤) تروى البديع هذا المعنى من بيتين للشاعر الذى يقول :

أمر على الديار ديار ليلى أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبى ولكن حب من سكن الديارا

وَقَالَ الْبَدِيعُ ، وَأَرَادَ التَّحْمِيضَ ^(١) كَمَا يَقُولُ أَهْلُ بَغْدَادَ ،
وَمَعْنَاهُ عِنْدَهُمْ غَيْرُ ذَلِكَ كَقَوْلِهِ :
وَلَقَدْ دَخَلْتُ دِيَارَ فَارِسَ مَرَّةً ^(٢)

أَبْتَاعُ مَا فِيهَا مِنْ الْأَعْرَاضِ
فَإِذَا فَسًا ^(٣) فِيهَا رِجَالٌ سَادَةٌ

لَهْنِي عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ الْمَاضِي
فَالسَّامِعُ يَرَى أَنَّهُ أَرَادَ فَسًا مَدِينَةً بِفَارِسَ ، الَّتِي مِنْهَا
أَبُو عَلِيٍّ الْفَسَوِيُّ النَّحْوِيُّ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ فَسًا مِنْ الْفَسْوِ ،
وَالضَّيْرِ فِي فِيهَا يُرِيدُ بِهِ اللَّحِيَّةَ .

وَذَكَرَهُ أَبُو إِسْحَاقَ الْخَصْرِيُّ فِي كِتَابِ زَهْرِ الْأَدَابِ ،
وَقَدْ ذَكَرَ أَبَا الْفَضْلِ الْهَمْدَانِي بَدِيعَ الزَّمَانِ فَقَالَ ^(٤) : وَهَذَا
اسْمٌ وَافِقٌ مُسَمَّاهُ ، وَلَفْظٌ طَائِقٌ مَعْنَاهُ ، كَلَامُهُ غَضٌ
الْمَكْسِرُ ^(٥) ، أَرِنِقُ الْجَوَاهِرِ ، يَكَادُ الْهَوَاكِ يَسْرِقُهُ لُطْفًا ،
وَالْهَوَى يَعْشَقُهُ ظَرْفًا .

(١) التحميض : الإقاضة في الأحاديث المستلحة والفكاهات المستعجلة (٢) في ديوان
أبي الفضل ص ٤٨ تاجراً (٣) في الديوان نسا بالنون — ويظهر مما قال ياقوت أن ذلك غلط
(٤) على هامش العقد الفريدج أول : ٢٥٤ (٥) الذي في الأصل المساك والذى يناسبه
غض إنما هو المكسر كأن المعنى أن كلامه لين في عدوية ليس بصلب المكسر والكلام على الجاز .
يقال غض النفس كسره ولم ينعم كسره . وغض الشباب يغض من باب منع وعلم وفي المصباح يغض
من باب ضرب غضا غضة وغضوضه : تظر وطرو فغو غض ولم يتفق جعل غض من باب منع مع قواعد الصرف

وَلَمَّا رَأَى أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ دُرَيْدٍ الْأَزْدِيَّ
 أَغْرَبَ^(١) بِأَرْبَعِينَ حَدِيثًا ، وَذَكَرَ أَنَّهُ اسْتَنْبَطَهَا مِنْ
 يَنْبَيعِ صَدْرِهِ ، وَاسْتَخْبَهَا^(٢) مِنْ مَعَادِنِ فِكْرِهِ ، وَأَبْدَاهَا
 لِلْإِبْصَارِ وَالْبَصَائِرِ ، وَأَهْدَاهَا إِلَى الْأَفْكَارِ وَالضَّمَائِرِ ، فِي
 مَعَارِضِ^(٣) حُوشِيَّةٍ ، وَأَلْفَاظِ عُنْجِيَّةٍ^(٤) بَجَاءِ أَكْثَرِهَا تَنْبُو
 عَنْ قَبُولِ الطَّبَاعِ ، وَلَا تُرْفَعُ لَهُ حُجُبُ الْأَنْسَامِ ، وَتَوَسَّعَ
 فِيهَا إِذْ صَرَفَ أَلْفَاظَهَا وَمَعَانِيَهَا فِي وُجُوهِ مُخْتَلِفَةٍ ، وَضُرُوبِ
 مُنْصَرِفَةٍ ، عَارِضَةٍ^(٥) بِأَرْبَعِمِائَةِ مَقَامَةٍ فِي الْكَذِيَّةِ^(٦)
 تَذُوبُ ظَرْفًا ، وَتَقَطُّرُ حُسْنًا ، لَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَ الْمَقَامَتَيْنِ
 لَفْظًا وَلَا مَعْنَى ، عَطَفَ مُسَاجَلَتَهَا^(٧) ، وَوَقَفَ مُنَاقَلَتَهَا^(٨)
 بَيْنَ رَجُلَيْنِ ، سَمَّى أَحَدَهُمَا عِيسَى بْنَ هِشَامٍ ، وَالْآخَرَ
 أَبَا الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيَّ ، وَجَعَلَهُمَا يَتَهَادَيَانِ الدَّرَّ ،

.. (١) أى جاء بالشئ غريباً (٢) الحصرى : استخباها
 (٣) حصرى فى معارض عجمية وألفاظ حوشية والحوشى من الألفاظ ما قد شرط
 الفصاحة من غرابة وهزل نحو الجرشى — والمسخ
 (٤) والعنجمية خشونة البدو فى جاهليتها والذى فى اللغة أن العنجمى بتقديم النون المتكبر
 والعنجمية الجهل والحق والكبر والعظمة ، وفى الأصل بتقديم الهاء على الجيم وفى الحصرى عجمية
 (٥) فى الحصرى عارضها — والضير يرجع إلى الأربعين حديثاً التى عملها أبو بكر
 الأزدي وعارض جواب لما

(٦) أى التسول (٧) السجل: الدلو العظيم والمراد بالمساجة المحاوراة والمناقشة
 (٨) المناقلة فى معنى المحاوراة والكلام على المجاز

وَيَتَنَافَتَانِ^(١) السَّحَرُ ، فِي مَعَانٍ تُضْحِكُ الْحَزِينَ ، وَتُحَرِّكُ
الرَّصِينَ ، وَتُطَالِعُ مِنْهَا كُلَّ طَرِيفَةٍ^(٢) ، وَتُوقِفُ مِنْهَا عَلَى
كُلِّ لَطِيفَةٍ ، وَرَبَّمَا أَفْرَدَ بَعْضَهُمَا بِالْحِكَايَةِ ، وَخَصَّ أَحَدَهُمَا
بِالرَّوَايَةِ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو نَصْرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ
الْقَائِمِيُّ فِي تَارِيخِ هَرَاةٍ مِنْ تَأْلِيفِهِ .

وَأَنْشَدَ لِلْبَدِيعِ :

خَرَجَ الْأَمِيرُ وَمِنْ وَرَاءِ رِكَابِهِ
غَيْرِي وَعَزَّ عَلَيَّ « أَنْ » لَمْ أَخْرُجْ
لَأَصْبَحْتُ لَا أَذْرِي أَدْعُو طَفْمَشِي^(٣)

أَمْ يَكْتَلِينِي أَمْ أَصْبِحُ بِنَلْعَجِي^{???}
وَيَقِيتُ لَا أَذْرِي أَرَكَبُ أَبْرَشِي^(٤)

أَمْ أَذْهِي^(٥) أَمْ أَثْهِي^(٦) أَمْ دَرِجِي^{???}

(١) التفت : الذئب بدون صوت دون التل : وأصله أن الساحرة أو الساحر يتفقدان الحيط ، ويقولان قول السحر ثم يتفنان على الحيط المفقود وفي القرآن الكريم « النفثات في القصد »
« وفي البتل لا بد للصدور أن ينفث » .

(٢) الطريف الجديد : والحسن . والطرفة الشيء النفيس وتوقف هكذا في الأصل وصوابه
« توقف » (٣) في الواقي بالوفيات ص ١٥ طمئني ويكتليني وبنلعجي : أسماء أعلام لدواوين
مخصوصة للصندي (٤) الأبرش من الخيل ماني شعره نكت صفار تخالف سائر لونه بها وضع
(٥) الأشهب من الخيل ماني شعره يباغر غلب على السواد أو يباغر بخالطه سواد والاثني
شبهاء (٦) الأدهم : الأسود والديزج نوع من الخيل

يَا سَيِّدَ الْأُمَرَاءِ مَالِي خَيْمَةٌ
 إِلَّا السَّمَاءُ إِلَى ذُرَاهَا أَلْتَجِي
 كُنْفِي يَعِيرِي إِنْ ظَنَنْتُ وَمَقَرَّتْ
 كُنْفِي وَجَنَحُ اللَّيْلِ مَطْرَحُ هَوْدَجِي
 وَكَتَبَ بَدِيعُ الزَّمَانِ إِلَى مُسْتَمِيعٍ عَاوَدَهُ مِرَارًا ،
 وَقَالَ لَهُ : لِمَ لَا تُدِيمُ الْجُودَ بِالذَّهَبِ ، كَمَا تُدِيمُهُ بِالْأَدَبِ ؟
 فَكَتَبَ الْبَدِيعُ :

— عَافَاكَ اللَّهُ — : مَثَلُ الْإِنْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ ، مَثَلُ الْأَشْجَارِ
 فِي الْإِثْمَارِ ، وَسَبِيلُ مَنْ أَبْتَدَأَ بِالْحَسَنَةِ ، أَنْ يَرْفَهُ ^(١) إِلَى
 السَّنَةِ ، وَأَنَا كَمَا ذَكَرْتُ لَا أَمْلِكُ عُضْوَيْنِ مِنْ جَسَدِي ،
 وَهُمَا فُؤَادِي وَيَدِي ، أَمَّا أَلْيَدُ فَتَوَلَّعَ بِالْجُودِ ، وَأَمَّا الْفُؤَادُ
 فَيَتَعَلَّقُ بِالْوُفُودِ ^(٢) ، وَلَكِنْ هَذَا الْخَلْقُ النَّفِيسَ ، لَا يُسَاعِدُهُ
 إِلَّا الْكِيسُ ^(٣) ، وَهَذَا الْخَلْقُ الْكَرِيمُ ، لَا يَجْتَمِلُهُ إِلَّا
 الْكَرِيمُ ^(٤) ، وَلَا قَرَابَةَ يَنْ الْأَدَبِ وَالذَّهَبِ ، فَلِمَ جَعَلْتَ

(١) رَفَهُ عَنْهُ : نَفَسَ وَخَفَفَ . وَالْمَعْنَى أَنَّ مَنْ يَبْدُؤُكَ بِمَعْرُوفِهِ وَاحْسَانِهِ أَنْ تَخَفِفَ

عَنْهُ وَتَنْفَسَ سُنَّةَ فَلَا تُلْحِفَ عَلَيْهِ فِي الطَّلَبِ مِرَارًا

(٢) لَهُ يَرِيدُ : أَنَّهُ يَجِبُ الْوَافِدِينَ عَلَيْهِ . أَوَّلُهُ الرُّفُودُ — وَالرُّفْدُ : الْعَطَاءُ وَالْبَدْلُ

(٣) فِي الرِّسَائِلِ بِحَذْفِ الْآ (٤) فِي الرِّسَائِلِ الْغَرِيمِ

يَنْهَمَا ؟ وَالْأَدَبُ لَا يُمْكِنُ تَرْدُهُ فِي قِصْعَةٍ ، وَلَا صَرْفُهُ فِي
 تَمَنِّ سِلْعَةٍ ، قَدْ جَهَدْتُ جَهْدِي بِالطَّبَاحِ ، أَنْ يَطْبُخَ لِي مِنْ
 بَحِيمَةٍ^(١) الشَّمَاخِ لَوْ نَا فَلَمْ يَفْعَلْ ، وَبِالْقَصَابِ ، أَنْ يَذْبَحَ
 أَدَبَ الْكِتَابِ فَلَمْ يَقْبَلْ ، وَأَنْشَدْتُ فِي الْحَمَامِ ، دِيْوَانَ
 أَبِي تَمَامٍ ، فَلَمْ يَنْجِعْ^(٢) ، وَدَفَعْتُ إِلَى الْحَجَّامِ ، مُقَطَّعَاتِ
 الْحَجَّامِ ، فَلَمْ يَأْخُذْ ، وَاحْتَبَجَ فِي الْبَيْتِ ، إِلَى شَيْءٍ مِنْ
 الْزَيْتِ ، فَأَنْشَدْتُ أَلْفًا وَمِائَتَيْ بَيْتٍ ، مِنْ شِعْرِ الْكُمَيْتِ ،
 فَلَمْ يُغْنِ ، وَدَفَعْتُ أَرْجُوزَةَ الْعَجَّاجِ ، فِي تَوَابِلِ السُّكْبَاجِ^(٣) ،
 فَلَمْ يَنْفَعْ ، وَأَنْتَ لَمْ تَقْنَعْ ، فَمَا أَصْنَعُ ؟ فَإِنْ كُنْتَ تَحْسَبُ
 اخْتِلَافَكَ^(٤) إِلَيَّ ، إِفْضَالًا مِنْكَ عَلَيَّ ، فَرَاخِي ، أَلَّا تَطْرُقَ
 سَاحِي ، وَفَرَجِي ، أَلَّا تَجِي ، وَالسَّلَامُ :

وَحَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَيْهَقِيُّ صَاحِبُ
 كِتَابِ وَشَاحِ الدُّمِيَّةِ ، وَقَدْ ذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيَّ
 وَقَدْ رُمِيَ^(٥) بِحَجَرِ الْبَدِيعِ الْهَمْدَانِيِّ ، فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ

(١) في الرسائل وفي الأصل خيمة

(٢) في الرسائل يسع

(٣) السكباج : مرق يعمل من اللحم والحل مربوب سكبا بالفارسية ومعناه طعام بخل

(٤) أي ترددك على (٥) أي نشبت بينهما معركة الادب وصدمة البديع .

وَتَلَامِيذُهُ وَأَعَانَ الْبَدِيعَ اللَّهُمَّ ذَانِي قَوْمٍ مِنْ وَجْهِ نَيْسَابُورَ ،
كَانُوا مُسْتَوْحِشِينَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ، فَجَمَعَ السَّيِّدُ تَقِيبُ السِّيَادَةِ
بِنَيْسَابُورَ أَبُو عَلِيٍّ يَتْنِمَا ، وَأَرَادَهُ عَلَى الزِّيَارَةِ ، وَدَارَهُ
بِأَعْلَى مَلَقَابَاذَ فَتَرَفَّعَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ السَّيِّدُ رَكُوبَهُ ، فَخَضَرَ
أَبُو بَكْرٍ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ تَلَامِيذِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْبَدِيعُ : إِنَّمَا
دَعَوْنَاكَ لِنَمْلَأَ الْمَجْلِسَ فَوَائِدَ ، وَتَذَكُرَ الْآيَاتَ الشَّوَارِدَ ،
وَالْأَمْثَالَ الْفَوَارِدَ ، وَتُنَاجِيكَ فَتَسْعَدَ بِمَا عِنْدَكَ ، وَتَسْأَلَنَا
فَتُسَرَّ بِمَا عِنْدَنَا ، وَنَبْدَأَ بِالْفَنِّ الَّذِي مَلَكَتْ زِمَامُهُ ، وَطَارَ
بِهِ صَيْتُكَ ، وَهُوَ الْحِفْظُ إِنْ شِئْتَ ، وَالنَّظْمُ إِنْ أَرَدْتَ ،
وَالنَّثْرُ إِنْ اخْتَرْتَ ، وَالْبَدِيعَةُ إِنْ نَشِطْتَ ، فَهَذِهِ دَعْوَاكَ ،
أَتِي تَمْلَأُ مِنْهَا فَانْكَ ، فَأَحْجَمَ الْخَوَارِزْمِيُّ عَنْ الْحِفْظِ
لِكِبَرِ سِنِهِ ، وَلَمْ يُجِبْ فِي النَّثْرِ قِدَاحًا ، وَقَالَ أَبَادِهِكَ ^(١) ،
فَقَالَ الْبَدِيعُ : الْأَمْرُ أَمْرُكَ يَا أَسْتَاذُ ، فَقَالَ لَهُ الْخَوَارِزْمِيُّ :
أَقُولُ لَكَ مَا قَالَ مُوسَى لِلشَّجَرَةِ « قَالَ بَلِّ الْقَوَا » .

فَقَالَ الْبَدِيعُ :

(١) بادهه مبادمة فاجاء — وتبادهوا الخطب والشعر : ارتجلوها

الشَّعْرُ أَصْعَبُ مَذْهَبًا^(١) وَمَصَاعِدًا^(٢)

مِنْ أَنْ يَكُونَ مُطِيعُهُ فِي فَكْرِهِ

وَالنَّظْمُ بِحَرْزِهِ وَأَخْلَوَاطُهُ مَعْبَرٌ^(٣)

فَانْظُرْ إِلَى بَحْرِ الْقَرِيضِ وَقَلْبِكَ

فَتَنِي تَرَانِي فِي الْقَرِيضِ مُقْصَرًا

عَرَضْتُ أُذُنَ^(٤) الْإِمْتِحَانِ لِعَرْكِهِ

قَالَ: وَهَذِهِ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ، فِيهَا مَدْحُ الشَّرِيفِ أَبِي عَلِيٍّ

وَالْمُفَاخَرَةُ، وَتَهْجِينٌ^(٥) أَخْلَوَارِزْمِيٍّ، فَقَالَ أَخْلَوَارِزْمِيٌّ أَيْضًا:

أَيُّنَا: وَلَكِنْ مَا أَبْرَزَهَا مِنَ الْغِلَافِ .

فَقَالَ لَهُ الْبَدِيعُ: أَمَا تَسْتَحْيِي أَنْ يَكُونَ السَّنُورُ أَعْقَلَ

مِنْكَ، لِأَنَّهُ يُجْعَرُ^(٦) فَيَغْطِيهِ بِالثَّرَابِ . فَقَالَ لَهُمَا الشَّرِيفُ،

أَنْسِجَا عَلَى مِنْوَالِ الْمُتَنَبِّيِّ :

أَرْقُ عَلَى أَرْقٍ وَمِثْلِي يَأْرِقُ

فَابْتَدَأَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ إِلَى الْغَايَاتِ سَبَاقًا، وَقَالَ :

(١) المذهب: الطريق (٢) المصعد: مكان الصعود: والمراد أن ارتجال الشعر من الصعوبة.

يمكن (٣) معبر: جسر شبه الشعر بالبحر، والفكر بالجسر ثم قال انظر إلى بحر القريض: والفلك: السفينة — فالكلام على المجاز كما لا يخفى

(٤) أي عرضت أذني للرك في الامتحان، كما ترك أذن الصبي إذا أخطأ

(٥) أي تحقيره (٦) في الرسائل: يحدث

فَإِذَا أَبْتَدَهْتُ بِدِيَهَةٍ يَا سَيِّدِي
فَأَرَاكَ عِنْدَ بَدِيهَتِي تَتَقَلَّقُ

مَالِي أَرَاكَ وَلَسْتَ مِثْلِي فِي الْوَرَى
مُتَمَوِّهَاً (١) بِالْأَرْهَاتِ تُمَخَّرِقُ (٢)

وَنَظَمَ أَيْبَانًا ثُمَّ اعْتَذَرَ ، فَقَالَ : هَذَا كَمَا يَجِبُ ، لَا كَمَا
يَجِبُ ، فَقَالَ الْبَدِيعُ : قَبِلَ اللَّهُ عُذْرَكَ ، لَكِنْ رَفَقْتَ
بَيْنَ قَافَاتٍ خَشِينَةٍ ، كُلُّ قَافٍ كَجَبَلٍ قَافٍ ، تُفْذِّدُ الْآنَ جَزَاءً
عَنْ قَرْضِكَ ، وَأَدَاءً لِفَرْضِكَ :

مَهْلًا أَبَا بَكْرٍ فَرَزَنْدُكَ أَضِيقُ
وَأَخْرَسَ فَإِنْ أَخَاكَ حَتَّى يُرْزَقَ
يَا أَنْحَقًا وَكَفَاكَ تِلْكَ (٣) فَضِيحَةً

جَرَّبْتَ نَارَ مَعَرَّتِي هَلْ تَحْرِقُ ؟
فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : يَا أَنْحَقًا : لَا يَجُوزُ فَإِنَّهُ لَا يَنْصَرِفُ
فَقَالَ الْبَدِيعُ : لَا نَزَالَ نَصْفَعُكَ حَتَّى يَنْصَرِفَ وَتَنْصَرِفَ مَعَهُ ،
وَلِلشَّاعِرِ أَنْ يَرُدَّ مَالًا يَنْصَرِفُ ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ يَا كُودَنًا (٤)

(١) موهت الشيء: طليته . (٢) الترهات: جمع ترهة ، وهي الابطال : والخرقة الحقبة .

(٣) في الرسائل — ذلك خزية

(٤) الكودن : الفرس الهجين : وقيل : هو اسم للفرس التركي ذكورها وأنثاها

ثُمَّ قَوْلُكَ فِي الْبَيْتِ يَا سَيِّدِي ، ثُمَّ قُلْتَ تَتَقَلَّقُ مَدَحْتَ أَمْ
قَدَحْتَ ؟ فَإِنَّ اللَّفْظَيْنِ لَا يَرِ كُضَانٍ فِي حَلْبَةٍ ^(١) فَقَالَ لَهَا
الشَّرِيفُ قَوْلًا عَلَى مِنْوَالٍ الْمُتَنَبِّي :

أَهْلًا بِدَارِ سَبَاكَ أُغِيدُهَا

قَالَ الْبَدِيعُ :

يَا نِعْمَةً لَا تَزَالُ تَجِدُهَا : وَمِنَّةٌ لَا تَزَالُ تَكُنُّهَا
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : الْكِنُودُ قِلَّةٌ أَخِيرٌ لَا الْكُفْرَانُ .
فَكَذَّبَهُ الْجَمْعُ وَقَالُوا : مَا قَرَأْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ
لَكَنُودٌ» ؟ أَيْ لَكُفُورٌ . فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا أَكْتَسَبْتُ
بِفَضْلِي دِيَّةَ أَهْلِ هَمْدَانَ ، فَمَا الَّذِي أَكْتَسَبْتَ أَنْتَ بِفَضْلِكَ ؟
فَقَالَ لَهُ الْبَدِيعُ أَنْتَ فِي حِرْفَةِ الْكَذِبَةِ ^(٢) أَحْدَقُ ، وَبِالِاسْتِمَاحَةِ ^(٣)
أُخْرَى وَأَخْلَقُ ^(٤) . فَقَطَعَهُ الْكَلَامُ ، ثُمَّ أَنْشَدَ :

وَشَهْنَا بِنَفْسِجَ غَارِضِيهِ

بَقَايَا اللَّطَمِ فِي أَخْلَدِ الرَّفِيقِ

فَقَالَ الْخَوَارِزْمِيُّ : أَنَا أَحْفَظُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ ، فَقَالَ الْبَدِيعُ

(١) الحلبة : جماعة خيل السباق في الرهان خاصة . وقيل ميدان السباق يسمى حلبة

(٢) في الأصل الجدية — والكذبية : التسول

(٣) الاستماحة : طلب العطاء (٤) أى أجدر

أَخْطَأْتُ : فَإِنَّ الْبَيْتَ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الصِّيْغَةِ وَهِيَ :

وَشَبَّهْنَا بِنَفْسِجٍ عَارِضِيْهِ

بَقَايَا الْوَشْمِ ^(١) فِي الْوَجْهِ الصَّفِيقِ ^(٢)

فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : وَاللَّهِ لَا صَفْعَنَّكَ . وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ ، فَقَالَ

الْبَدِيعُ : أَنَا أَصْفَعُكَ الْيَوْمَ ، وَتَضْرِبُنِي غَدًا ، الْيَوْمَ خَمْرٌ ، وَغَدًا

أَمْرٌ . وَأَنْشَدَ قَوْلَ ابْنِ الرُّومِيِّ :

رَأَيْتُ شَيْخًا سَفِيهَاً يَفُوقُ كُلَّ سَفِيهِ

وَقَدْ أَصَابَ شَبِيهَاً لَهُ وَفَوْقَ الشَّيْبِ

ثُمَّ أَنْشَدَ الْبَدِيعُ :

وَأَنْزَلَنِي طُولُ النَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ

إِذَا شِئْتُ لَأَقِيْتُ أَمْرًا لَا أَشَاكِلُهُ

أَخَامِقَةٍ ^(٣) حَتَّى يُقَالَ سَجِيَّةٌ

وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أَعَاقِلُهُ

فَأَمَّا النَّعَاسُ الرَّهْوَسُ ، وَسَكَنَتِ الْأَلْحَانُ وَالنَّفُوسُ ،

وَسَلَبَ الرُّقَادُ الْجُلُوسَ ، فَنَامَ الْقَوْمُ كَعَادَتِهِمْ فِي ضِيَافَاتٍ

(١) الوشم : الدق عند الدامة : وشم اليد بالابرة : غرزاها . ثم ذر عليها الثور وهو الذبيلج

(٢) أى السبيك : النليظ (٣) المثة : الحمة

نَيْسَابُورَ، وَأَصْبَحُوا فَتَفَرَّقُوا، وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَحْكُمُ بِغَلْبَةِ الْبَدِيعِ،
وَبَعْضُهُمْ يَحْكُمُ بِغَلْبَةِ الْخَوَارِزْمِيِّ، وَسَعَى الْفَضْلَانِ بَيْنَهُمَا
بِالصُّلْحِ وَفَخَلَ عَلَيْهِ الْبَدِيعُ وَأَعْتَذَرَ، وَتَابَ وَأَسْتَغْفَرَ مِمَّا
تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَقَالَ لَهُ الْبَدِيعُ: بَعْدَ الْكَدْرِ
صَفْوٌ، وَبَعْدَ الْغَيْمِ صَحْوٌ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْخَوَارِزْمِيُّ الْإِقَامَةَ
عِنْدَهُ سَحَابَةً يَوْمَهُ، فَأَجَابَهُ الْبَدِيعُ وَأَضَافَهُ الْخَوَارِزْمِيُّ، وَكَانَ
بَعْضُ الرُّؤَسَاءِ مُسْتَوْحِشًا مِنَ الْخَوَارِزْمِيِّ، وَهَيَأَ تَجْمَعًا فِي دَارِ
الشَّيْخِ السَّيِّدِ أَبِي الْقَاسِمِ الْوَزِيرِ، وَكَانَ أَبُو الْقَاسِمِ فَاضِلًا
مِلَّةً لِهَآيِهِ^(١)، وَحَضَرَ أَبُو الطَّيِّبِ سَهْلُ الصُّغُلُوكِيِّ، وَالسَّيِّدُ
أَبُو الْحُسَيْنِ الْعَالِمُ، فَاسْتَمَالَ الْبَدِيعُ قَلْبَ السَّيِّدِ أَبِي الْحُسَيْنِ
بِقَصِيدَةٍ قَالَهَا فِي مَدَائِحِ أَهْلِ الْبَيْتِ أَوَّلَهَا:

يَا مَعْشَرَ ضَرْبِ الزَّمَانِ نُنْ عَلَى مَعْرِسِهِمْ^(٢) خِيَامَةٌ
ثُمَّ حَضَرَ الْمَجْلِسَ الْقَاضِي أَبُو عُمَرَ الْبِسْطَامِيُّ، وَأَبُو الْقَاسِمِ
ابْنُ حَبِيبٍ، وَالْقَاضِي أَبُو الْهَيْثَمِ، وَالشَّيْخُ أَبُو نَصْرِ بْنِ
الْمَرْزُبَانِ، وَمَعَ الْإِمَامِ أَبِي الطَّيِّبِ الْفَقَّاهِ وَالْمُتَصَوِّفَةِ،

(١) أى عملاً العيون . والأهـاب : الجـلد

(٢) عرس القوم وأعرسوا : نزلوا فى السفر فى آخر الليل للاستراحة : والمرس المكان

الذى يستريحون فيه

وَحَضَرَ أَبُو نَصْرِ الْمَاسَرَجِسِيُّ مَعَ أَصْحَابِهِ ، وَالشَّيْخُ أَبُو سَعْدٍ
الْهَمْدَانِيُّ ، وَدَخَلَ مَعَ الْخَوَارِزْمِيِّ ^(١) جَمْعٌ غَفِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ،
فَقِيلَ لَهُمَا : أَنْشِدَا عَلَيَّ مِنْوَالَ قَوْلِ أَبِي الشَّيْصِ :

أَبَقِيَ الزَّمَانُ بِهِ نُدُوبَ عِضَاضٍ

وَرَمَى سَوَادَ قُرُونِهِ بِيَبَاضٍ

فَابْتَدَرَ الْخَوَارِزْمِيُّ فَقَالَ — :

بِقَاضِيَا مَا مِثْلُهُ مِنْ قَاضٍ أَنَا بِالَّذِي تَقْفِي عَلَيْنَا رَاضٍ
مِنْهَا —

وَلَقَدْ بُلِيتُ بِشَاعِرٍ مُتَهَنِّكٍ لَا بَلَّ بُلِيتُ بِنَابِ ذَنْبٍ غَاضٍ
فَقَالَ الْبَدِيعُ : مَا مَعْنَى قَوْلِكَ : ذَنْبٍ غَاضٍ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :
مَاقَلْتُهُ . فَشَهِدَ عَلَيْهِ الْحَاضِرُونَ أَنَّهُ قَالَهُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :
الذُّنْبُ الْغَاضِي : الَّذِي يَأْكُلُ الْغَضَا ، فَقَالَ الْبَدِيعُ : اسْتَنَوَقَ
الذُّنْبُ صَارَ الذُّنْبُ جَمَلًا يَأْكُلُ الْغَضَا ، ثُمَّ دَخَلَ الرَّئِيسُ
أَبُو جَعْفَرٍ ، وَالْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْخَيْرِيُّ ^(٢) وَالشَّيْخُ أَبُو زَكَرِيَّا ^(٣)
وَالشَّيْخُ أَبُو الرَّشِيدِ الْمُتَبَكِّمُ ، فَقَالَ الرَّئِيسُ : قُولَا عَلَيَّ هَذَا
النَّمَطُ :

(١) في أصل الطبعة الثانية : جمع . (٢) في الرسائل — الحري (٣) في الرسائل الحيرى

بَرَزَ الرَّيِّعُ لَنَا بِرَوْتِ مَائِهِ وَانْظُرْ لِمَنْظَرِ أَرْضِهِ^(١) وَسَمَائِهِ
وَالرَّبُّ يَنْ مُمْسَاكِ وَمُعْتَبِرٍ مِنْ نَوْرِهِ بَلْ مَائِهِ وَرَوَائِهِ
ثُمَّ أَنْشَدَ الْخَوَارِزْمِيُّ عَلَى هَذَا النَّمْطِ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ
إِنْشَادِهِ قَالَ الْبَدِيعُ لِلْوَزِيرِ وَالرَّئِيسِ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا حَلَفَ
بِالْطَّلَاقِ أَنِّي لَا أَقُولُ شِعْرًا ، ثُمَّ نَظَّمَ تِلْكَ الْأُيُوتَ الَّتِي
قَالَهَا الْخَوَارِزْمِيُّ^(٢) ، لَا يُقَالُ نَظَرْتُ لِكَذَا ، وَيُقَالُ نَظَرْتُ إِلَى
كَذَا ، وَأَنْتَ قُلْتَ فَانْظُرْ لِمَنْظَرِ ، وَشَبَّهْتَ الطَّيْرَ بِالْمُحْصَنَاتِ ،
وَهَذَا تَشْبِيهٌُ فَاسِدٌ ، ثُمَّ شَبَّهَهَا بِالْمَغْنِيَّاتِ حِينَ قُلْتَ :
وَالطَّيْرُ مِثْلُ الْمُحْصَنَاتِ^(٣) صَوَادِحُ

مِثْلُ الْمَغْنَى شَادِيًا^(٤) يَغْنَائِهِ

الْمُحْصَنَاتُ كَيْفَ تُوصَفُ بِالْغِنَاءِ (ثُمَّ) قُلْتَ كَالْبَحْرِ فِي
تَرْخَاوِهِ ، وَالْغَيْثُ فِي إِمْتَطَارِهِ ، وَالْغَيْثُ هُوَ الْمَطَرُ ، فَقَالَ
الْبَدِيعُ : الْغَيْثُ الْمَطَرُ وَالسَّحَابُ ، وَصَدَقَهُ الْخَاضِرُونَ ،

(١) في الرسائل — لروعة

(٢) في الرسائل — هل كنتم تطلقون امرأته عليه فقال الجماعة لا يقع بهذا طلاق ثم قلت
أقصد على فيما نظمت : فأخذ الأبيات وقال لا يقال الخ. ورواية الرسائل أطول من هذه، ولا شك
أن هذا سقط من الأصل

(٣) المحصنات المتزوجات

(٤) الشدو: ترديد الصوت بالغناء

وَأَنْسَكُرُوا عَلَى الْخَوَارِزْمِيِّ ، فَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الطَّيِّبِ : عَلِمْنَا
 أَيُّ الرَّجُلَيْنِ أَفْضَلُ وَأَشْعَرُ ؟ فَقَامَ الْبَدِيعُ وَقَبَّلَ رَأْسَ
 الْخَوَارِزْمِيِّ وَيَدَهُ وَقَالَ : أَشْهَدُوا أَنَّ الْغَلْبَةَ لَهُ ، قَالَ ذَلِكَ
 عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِهْزَاءِ ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَاشْتَغَلُوا بِتَنَاوُلِ
 الطَّعَامِ ، وَأَبُو بَكْرٍ يَنْطِقُ عَنْ كِبِدٍ حَرَّى ^(١) وَالْوَزِيرُ
 يَقُولُ لِلْبَدِيعِ : مَلَكَتَ ^(٢) فَاسْجِجْ ، فَلَمَّا قَامَ أَبُو بَكْرٍ
 أَشَارَ إِلَى الْبَدِيعِ وَقَالَ : لَا تُرْكَنَّكَ يِنَّ الْعِيَاتِ ، فَقَالَ :
 مَا مَعْنَى الْعِيَاتِ ؟ فَقَالَ : يِنَّ مَهْدُومٍ ، مَهْزُومٍ ، مَغْمُومٍ ، مَحْمُومٍ ،
 مَرْجُومٍ ، مَحْرُومٍ ، فَقَالَ الْبَدِيعُ : لَا تُرْكَنَّكَ يِنَّ الْهِيَامِ
 وَالسَّقَامِ وَالسَّامِ ^(٣) وَالْبِرْسَامِ ^(٤) وَالْجَذَامِ وَالسَّرْسَامِ ، وَيِنَّ
 السَّيِّنَاتِ ، يِنَّ مَنَحُوسٍ ، وَمَنْخُوسٍ ، وَمَنْكُوسٍ ^(٥) ، وَمَعْكُوسٍ ،
 وَيِنَّ الْخَلَاءَاتِ ، مِنْ مَطْبُوخٍ ، وَمَسْلُوخٍ ، وَمَشْدُوخٍ ^(٦) ،
 وَمَفْسُوخٍ وَمَمْسُوخٍ ، وَيِنَّ الْبَاءَاتِ ، يِنَّ مَغْلُوبٍ ، وَمَسْلُوبٍ ،
 وَمَصْلُوبٍ ، وَمَنْكُوبٍ ، نَفَرَجَ الْبَدِيعُ وَأَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ

(١) بها حرقة وغيظ وألم (٢) مثل يضرب للقادر يطلب منه العفو « وقد قالته عائشة
 رضوان الله عليها لى كرم الله وجهه يوم الجمل حين انهزم أصحابها ووصل الامام الى هودجها
 فقالت « ملكت فاسجج » أى قدرت فاعف .

(٣) السام : الموت (٤) البرسام : الجنون

(٥) أى من طودته العلة (٦) شذخ رأسه : شجها

يَعْظُمُونَهُ بِالتَّقْبِيلِ^(١) وَالْإِسْتِقْبَالَ ، وَالْإِكْرَامَ وَالْإِجْلَالَ ،
وَمَا خَرَجَ الْخَوَارِزْمِيُّ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ ، وَعَادَ إِلَى بَيْتِهِ
وَانْخَذَلَ انْخِذَالًا شَدِيدًا ، وَانْكَسَفَ^(٢) بِالْهَلَاةِ وَانْخَفَضَ طَرَفُهُ ،
وَلَمْ يَحُلْ عَلَيْهِ الْحَوْلُ حَتَّى خَانَهُ عَمْرُهُ ، وَذَلِكَ فِي شَوَّالٍ
سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْبَيْهَقِيُّ :
وَبَدِيعُ الزَّمَانِ أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحَافِظُ ، كَانَ يَحْفَظُ
خَمْسِينَ يَتًّا بِسَمَاعٍ وَاحِدٍ ، وَيُؤَدِّيَهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ،
وَيَنْظُرُ فِي كِتَابٍ نَظْرًا خَفِيفًا ، وَيَحْفَظُ أَوْرَاقًا وَيُؤَدِّيَهَا مِنْ
أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ، فَارَقَ هَذَانِ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ،
وَكَانَ قَدْ اخْتَلَفَ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ صَاحِبِ الْجَمَلِ ، وَوَرَدَ
حَضْرَةَ الصَّاحِبِ ، وَتَزَوَّدَ مِنْ ثَمَارِهَا ، وَاخْتَصَّ بِالْإِهْزَادِ
أَبِي سَعْدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَتَفَقَّتْ بِضَاعَتُهُ لَدَيْهِ ، وَوَافَى
نَيْسَابُورَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَبَعْدَ مَوْتِ
الْخَوَارِزْمِيِّ خَلَا لَهُ الْجَوُّ ، وَجَرَتْ يَدُهُ وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ

(١) في الاصل : الاستقبال

(٢) انكساف البال شدة الحزن واليأس قال الشاعر

ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الأحياء
انما الميت من يعيش كحيًّا كما سفا باله قليل الرجاء

ابن محمد الحشامي مصاهرة ، وألقى عصا المقام بهراة ،
ثم فارق دنياه في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة .

وحدث الثعالي في أخبار أبي فراس قال : حكى
أبو الفضل الحمداني قال : قال الصاحب أبو القاسم يوماً
بجلسائه وأنا فيهم — وقد جرى ذكر أبي فراس الحرث بن
سعيد بن حمدان — لا يقدر أحد أن يزور علي أبي فراس شعراً
فقلت : من يقدر على ذلك ؟ وهو الذي يقول :

« رويدك لا تصل يدها بباعك

ولا تعز السباع إلى رباعك

ولا تغر العدو على إني

يمين إن قطعت فمن ذراعك

فقال الصاحب : صدقت : فقلت : — أيد الله مولانا — فقد

فعلت . ويقال : إن السبب في مفارقة البديع الحمداني

حضرة الصاحب ، أنه كان في مجلسه فخرجت منه ريح

« فقال ^(١) الصاحب » فقال البديع هذا صرير التخت ، فقال

(١) في الأصل هكذا العبارة « قال الصاحب » قال البديع — وظاهر أن الذي خرج
الريح منه إنما هو البديع وأراد أن يوهم أنه صوت التخت الذي يجلس عليه قال الصاحب
التخت لا التخت ولعله — قال الصاحب ما هذا ؟ أو نحوه

الصَّاحِبُ : أَخَشَى أَنْ يَكُونَ صَرِيرَ النَّحْتِ ، فَأَوْرَثَهُ ذَلِكَ
خَجَلًا كَانَ سَبَبَ مُفَارَقَتِهِ إِيَّاهُ وَوُرُودِهِ إِلَى خُرَاسَانَ ، وَكَانَتْ
أَوَّلُ رُقْعَةٍ كَتَبَهَا الْبَدِيعُ إِلَى الْخَوَارِزْمِيِّ عِنْدَ وَرُودِهِ
نَيْسَابُورَ : أَنَا لِقُرْبِ^(١) الْأُسْتَاذِ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ ، كَمَا طَرَبَ
النَّشْوَانُ مَالَتْ بِهِ الْخُمْرُ ، وَمِنْ الْأَرْتِيَاكِ لِلْقَائِمِ ، كَمَا انْتَفَضَ^(٢)
الْعَصْفُورُ بِلِلَّةِ الْقَطْرِ ، وَمِنْ الْأَمْتَرَاكِ بَوْلَائِهِ ، كَمَا انْتَقَبَ
الصَّهْبَاءُ وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ ، وَمِنْ الْأَبْتِهَاجِ بِمَزَارِهِ^(٣) كَمَا
أَهْتَزُّ تَحْتَ الْبَارِحِ^(٤) النُّصْنُ الرُّطْبُ ، فَكَيْفَ أَرْتِيَاكِ الْأُسْتَاذِ
لِصَدِيقٍ طَوَى إِلَيْهِ مَا يَنْ قَصَبِي الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ ، بَلْ
عَتَبِي الْجَبَلَ وَنَيْسَابُورَ ؟ وَكَيْفَ أَهْتَزَّاهُ لِضَيْفٍ فِي بُرْدَةٍ
حَمَالٍ^(٥) وَجِلْدَةٍ جَمَالٍ .

رَقُّ الشَّمَائِلِ مِنْهُجٍ^(٦) الْأَثْوَابِ

بَكَرَتْ^(٧) عَلَيْهِ مُغِيرَةٌ الْأَعْرَابِ

(١) توخى في هذه الرسالة أن تكون النواصل الثانية أعجاز أبيات من الشعر تمثل بها دقة في الصناعة ودلالة على سعة اطلاع

(٢) صدره : وأنا لتروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بِلِلَّةِ القطر

(٣) بمزاره : في الأصل ازاره (٤) الريح الحارة في الصيف تأتي من قبل اليمين (٥) الحمال من صناعته الحمل (العتال) والجمال من يشتغل على جماله . كناية عن فقره وسوء حاله (٦) نهج اثوب أو نهج خلق ويلي (٧) يقول كأنه قد هاجته وصيحت به بالنارة فوارس الاشارة فسلبوه ما يملكه ومنه لمغيرة الاعراب بمهلل الشامي أخى كلب وربيعة ابن مكدم الخ والبيت الثاني منمثل به

كَمَهْلٍ وَرَيْعَةٍ بِنِ مُكَدَّمٍ
وَعُبَيْتَةٍ بِنِ الْحَارِثِ بِنِ شِهَابٍ
وَهُوَ وَلِيُّ إِنْعَامِهِ ، بِإِنْفَازِ غُلَامِهِ ، إِلَى مُسْتَقَرِّى لِأَفْضَى
إِلَيْهِ ^(١) بِمَا عِنْدِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَحْدَهُ . ثُمَّ أَجْتَمَعَ إِلَيْهِ
فَلَمْ يَحْمَدْ لِقِيَهُ ، فَانصَرَفَ عَنْهُ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ : الْأُسْتَاذُ - وَاللَّهُ
يُطِيلُ بَقَاءَهُ . وَيُدِيمُ تَأْيِيدَهُ وَنِعْمَاءَهُ - أَزْرَى بِضَيْفِهِ أَنْ
وَجَدَهُ يَضْرِبُ آبَاطَ الْقِلَّةِ فِي أَطْهَارِ الْغُرْبَةِ ، فَأَعْمَلَ فِي
تَرْتِيبِهِ أَنْوَاعَ الْمُبَارَقَةِ ، وَفِي الْإِهْتِزَازِ لَهُ أَصْنَافُ الْمَضَائِقِ ^(٢) ،
مِنْ إِيْمَاءِ بِنِصْفِ الطَّرْفِ ، وَإِشَارَةِ بِشَطْرِ الْكَفِّ ،
وَدَفْعِ فِي صَدْرِ الْقِيَامِ عَنِ التَّامِ ، وَمَضْغِ الْكَلَامِ ، وَتَكْلُفِهِ
لِرَدِّ السَّلَامِ ، وَقَدْ قَبِلْتُ هَذَا التَّرْتِيبَ صَعْرًا ^(٣) ، وَأَحْتَمَلْتُهُ
وِزْرًا ، وَأَحْتَضَنْتُهُ نَكْرًا ، وَتَأَبَّطْتُهُ شَرًّا ، وَلَمْ آلِهِ ^(٤) عَذْرًا ،
فَإِنَّ الْمَرْءَ بِالْمَالِ وَثِيَابِ الْجَمَالِ ، وَأَنَا مَعَ هَذِهِ الْحَالِ ،
وَفِي هَذِهِ الْأَسْمَالِ ^(٥) ، أَتَقَرَّزُ ^(٦) صَفَّ النُّعَالِ ، وَلَوْ حَامَلْتُهُ

(١) في الأصل — عليه — وعبارة الرسائل . اليه يسرى

(٢) ضايقه أوقفه في ضيق والإيماء والإشارة مترادفان والنصف والشرط بمعنى والمعنى أنه يشكف في معاملته فلا يقوم القيام كله لأعظامه ويمضغ الكلام إذا حدثه كما يشكف رد السلام عليه

(٣) صعر وجهه وأصعر وجهه أماله عن النظر إلى الناس تهاونا من كبر وربما كان خلقة

(٤) لم أقصر في التماس العذر له (٥) مفردة سبل: الخلق من الثياب (٦) تقزز: ألق.

الْعِتَابَ ، وَنَاقَشْتَهُ الْحِسَابَ ، وَصَدَّقْتَهُ السَّمَاعَ ، لَقَلْتُ إِنَّ
بِوَادِينَا ثَاغِيَةً^(١) صَبَاحٍ ، وَرَاغِيَةً^(٢) دَوَاحٍ ، وَقَوْمًا يَجْرُونَ
الْمَطَارِفَ^(٣) ، وَلَا يَمْنَعُونَ الْمَعَارِفَ

وَفِيهِمْ مَقَامَاتُ حِسَانٍ وَجُوهِهِمْ
وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ
عَلَى مُكْتَرِبِهِمْ حَقٌّ مَنْ يَفْتَرِيهِمْ
وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذَلُ

وَلَوْ طَوَّحَتْ^(٤) بِالْأُسْتَاذِ أَيْدِي الْغُرَبَةِ إِلَيْهِمْ ، لَوَجَدَ
مَنَالَ الْبِشْرِ قَرِيبًا ، وَحَطَّ الرَّحْلُ رَحِيبًا ، وَوَجَّهَ الْمُضْيِفِ
خَصِيْبًا ، وَرَأَيْهِ — أَيْدُهُ اللَّهُ — فِي أَنْ يَمْلَأَ^(٥) مِنْ هَذَا الضَّيْفِ
أَجْفَانِ عَيْنِهِ ، وَيُوسِّعَ أَعْطَافَ ظَنِّهِ وَيُجِيبَهُ بِمَوْقِعِ هَذَا
الْعِتَابِ الَّذِي مَعْنَاهُ وَدٌّ ، وَالْمَرُّ الَّذِي يَتْلُوهُ شَهْدٌ^(٦) مُوَفَّقٌ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

(١) أى غنى وشاء والثناء صوت الشاة

(٢) أى ابلا والرقاء : صوت الابل

(٣) أى الاردية المعلقة — يريد أنه في بلدة من ذوى اليسار ومن السادة

(٤) طوحت به أيدى النوى أو الغربة

(٥) أى يتوجه اليه بالعناية

(٦) عسل النحل

« الْجَوَابُ مِنْ الْخَوَارِزْمِيِّ »

إِنَّكَ إِنْ كَلَّفْتَنِي مَا لَمْ أُطِقْ

سَاءَ مَا سَرَّكَ مِنِّي مِنْ خُلُقٍ

فَهَمْتُ مَا تَنَاوَلَهُ سَيِّدِي مِنْ حُسْنِ خِطَابِهِ ، وَمَوْلِمَ عَتَبِهِ
وَعَتَابِهِ ، وَصَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْهُ إِلَى الضَّجَرِ الَّذِي لَا يَخْلُو مِنْهُ
مَنْ نَبَا بِهِ ^(١) دَهْرٌ ، وَمَسَّهُ مِنَ الْأَيَّامِ ضَرْبٌ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي جَعَلَنِي مَوْضِعَ أَنْسِهِ ، وَمَظْنَةَ مُشْتَكِي مَا فِي نَفْسِهِ ،
أَمَّا مَا شَكَاهُ سَيِّدِي مِنْ مُضَايَقَتِي إِيَّاهُ رَغْمَ فِي الْقِيَامِ ،
وَتَكَاْفِي لِرَدِّ السَّلَامِ ، فَقَدْ وَفَيْتَهُ حَقَّهُ ، كَلَامًا ، وَسَلَامًا ، وَفِيَامًا
عَلَى قَدْرِ مَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ ، وَوَصَّاتُ إِلَيْهِ ، وَلَمْ أَرْفَعْ ^(٢) عَلَيْهِ
غَيْرَ السَّيِّدِ أَبِي الْقَاسِمِ ، وَمَا كُنْتُ لِأَرْفَعَ أَحَدًا عَلَى مَنْ أَبُوهُ
الرَّسُولُ ، وَأُمُّهُ الْبَتُولُ ، وَشَاهِدَاهُ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ ،
وَنَاصِرَاهُ النَّاوِيلُ وَالتَّنْزِيلُ ، وَالْبَشِيرُ بِهِ جِبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ ،
وَأَمَّا عَدَمُ الْجَمَالِ ، وَرَثَاةُ الْحَالِ ، فَمَا يَضَعَانِ عِنْدِي قَدْرًا

(١) نَبَا بِهِ الدَّهْرُ : أَبَدَهُ وَعَادَاهُ يَقُولُ الشَّاعِرُ

وَلَا تَرَيْنَ النَّاسَ إِلَّا تَجْمَلًا نَبَاكَ دَهْرٌ أَوْ جَفَاكَ خَلِيلُ

(٢) يَرِيدُ لَمْ أَرْفَعْ عَلَيْهِ إِلَّا ذَلِكَ السَّيِّدَ الشَّرِيفَ

وَلَا يَضُرَّانِ نَجْرًا^(١) ، وَإِنَّمَا اللَّبَاسُ جِلْدَةٌ ، وَالزِّي حُلِيَّةٌ بَلْ
قِشْرَةٌ ، وَإِنَّمَا يَشْتَغِلُ بِالْجِلِّ^(٢) مَنْ لَا يَعْرِفُ قِيَمَةَ الْخَلِيلِ ،
وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللَّهِ نَعْرِفُ الْخَلِيلَ عَارِيَةً مِنْ جِلَالِهَا ، وَنَعْرِفُ
الرُّجَالَ بِأَفْوَالِهَا وَأَفْعَالِهَا ، لَا بِآلَاتِهَا^(٣) وَأَحْوَالِهَا ، وَأَمَّا
الْقَوْمُ الَّذِينَ صَدَرَ^(٤) مَسِيدِي عَنْهُمْ ، وَأَنْتَمِ^(٥) إِلَيْهِمْ ، فَفَقِهِمْ
لَعَمْرِي فَوْقَ مَا وَصَفَ حُسْنُ عِشْرَةٍ ، وَسَدَادُ طَرِيقَةٍ ، وَجَمَالَ
تَفْصِيلِ وَجْهِهِ ، وَلَقَدْ جَاوَزْتُهُمْ فَنِلْتُ الْمُرَادَ ، وَأَخَذْتُ
الْمُرَادَ^(٦)

فَإِنْ أَكُ قَدْ فَارَقْتُ نَجْدًا وَأَهْلَهُ

فَمَا عَهْدُ نَجْدٍ عِنْدَنَا بِذَمِيمٍ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ نَيْتِي لِلْأَحْرَارِ عَامَةً ، وَلِسَيِّدِي مِنْ بَيْنِهِمْ
خَاصَةً ، فَإِنْ أَعَانَنِي عَلَى مُرَادِي لَهُ ، وَنَيْتِي فِيهِ بِحُسْنِ

(١) النجر والنجار: الأصل والحسب: قال أبو دهب الجعفي يمدح النبي عليه الصلاة والسلام

ان البيوت مبادن فنجاره ذهب وكل بيوته صنم
عقم النساء فما يلدن شييه ان النساء بمنله عقم
متهلل بنعم بلا متباعد سيان منه الكثر والمدم

(٢) أى السرج (٣) أى مظاهرها

(٤) أى جاء من عندهم . والصدر والورد فى الماء : فاذا جاء الماء يستقى قيل ورد واذا

استقى ورجع قيل صدر

(٥) أى انتسب (٦) مصدر من راد المكان يروده بمعنى طلب

الْعِشْرَةَ ، بَلَغَتْ لَهُ بَعْضَ مَا فِي الْمُنِيَّةِ ^(١) ، وَجَاوَزَتْ مَسَافَةَ
الْقُدْرَةِ ، وَإِنْ قَطَعَ عَلَى طَرِيقِ عَزَمِي بِالْمُعَارَضَةِ وَسُوءِ
الْمُؤَاخَذَةِ ، صَرَفْتُ عَيْنَانِي ^(٢) عَنْ طَرِيقِ الْإِخْتِيَارِ ، يَدِ
الْإِضْطِرَّارِ .

فَمَا النَّفْسُ إِلَّا نُفْطَةٌ بِقَرَارَةٍ .

إِذَا لَمْ تُكَدِّرْ كَانَ صَفْوًا غَيْرُهَا
وَعَلَى هَذَا ، فَخَبَدَا عِتَابُ سَيِّدِي إِذَا صَادَفَ ذَنْبًا ،
وَأَسْتَوْجَبَ عِتْبًا ، فَأَمَّا أَنْ يُسَلِّفَنَا الْعَرَبْدَةُ ^(٣) ، وَيَسْتَكْثِرُ
الْمَعْنِيَّةَ وَالْمَوْجِدَةَ ^(٤) ، فَنِلَكَ حَالَهُ نَصُوهُ عَنْهَا ، وَنَصُونُ
أَنْفُسَنَا عَنْ احْتِمَالِ مِثْلِهَا ، فَلْيَرْجِعْ بِنَا إِلَى مَا هُوَ أَشْبَهُ بِهِ
وَأَجْمَلُ لَهُ ، وَلَسْتُ أَسُومُهُ أَنْ يَقُولَ « إِسْتَغْفِرُ » ^(٥) لَنَا ذُنُوبَنَا
إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ « وَلَكِنْ أَسْأَلُهُ أَنْ يَقُولَ « لَا تَهْرِيبَ
عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » .
« رُقْعَةُ الْبَدِيعِ الثَّالِثَةُ إِلَى الْخَوَارِزْمِيِّ »

أَنَا أَرِدُ مِنَ الْأَسْتَاذِ سَيِّدِي شِرْعَةً ^(٦) وَدِّهَ ، وَإِنْ لَمْ

(١) الاشبه أن تكون النية أي ما اتصو به له من الخير (٢) أي اللجام والمراد صرفت
وجهي وعنايتي (٣) أي التردد أي يقدم التردد والتعني (٤) أي النضب (٥) لأطالبه
بالاعتذار وإنما أسأله الصفح والعتو (٦) أي مورد الشاربه وهي المشرع والمشرعة أيضاً

تَصَفُّ ، وَأَلْبَسُ خِلْعَةً بِرِّهِ ، وَإِنْ لَمْ تَصَفِّ ^(١) وَقُصَارَايَ أَنْ
 أَكِيلَهُ صَاعًا بِصَاعٍ ^(٢) ، وَمَدًّا ^(٣) عَنْ مَدٍّ ، وَإِنْ كُنْتُ فِي
 الْأَدَبِ دَعِيَّ النَّسَبِ ، ضَعِيفَ السَّبَبِ ، ضَيِّقَ الْمُضْطَرَبِ ،
 سَيِّئَ الْمُتَقَلِّبِ ، أُمْتُ ^(٤) إِلَى أَهْلِهِ بِعِشْرَةِ رَشِيقَةٍ ، وَأَنْزِعُ
 إِلَى خِدْمَةِ أَصْحَابِهِ بِطَرِيقَةٍ ، وَلَكِنْ بَقِيَ أَنْ يَكُونَ الْخَلِيطُ
 مُنْصِفًا فِي الْإِخَاءِ ، عَادِلًا فِي الْوُدَادِ ، إِذَا زُرْتُ زَارَ ، وَإِنْ
 عُدْتُ عَادَ . وَالْأُسْتَاذُ سَيِّدِي — أَيَّدَهُ اللَّهُ — ضَايِقِي فِي الْقَبُولِ
 أَوَّلًا ، وَنَافَسِي فِي الْإِقْبَالِ ثَانِيًا ، فَأَمَّا حَدِيثُ الْإِسْتِقْبَالِ
 وَأَمْرُ الْأَنْزَالِ ^(٥) وَالْأَنْزَالِ ^(٦) فَنِطَاقُ الطَّمَعِ ضَيِّقٌ عَنْهُ ، فَيُرْ
 مُتَسِعٌ لِتَوَقُّعِهِ مِنْهُ . وَبَعْدُ — فَكَافَّةُ الْفَضْلِ هَيْئَةٌ ، وَفُرُوضُ
 الْوُدِّ مُتَعَيِّنَةٌ ، وَطُرُقُ الْمَكَارِمِ يَبِينَةٌ ، وَأَرْضُ الْعِشْرَةِ لَيِّنَةٌ ،
 فَلِمَ اخْتَارَ قَعُودَ ^(٧) التَّعَالَى مَرْكَبًا ، وَصَعُودَ التَّغَالَى مَذْهَبًا ؟
 وَهَلَّا ذَادَ ^(٨) الطَّيْرَ عَنْ شَجَرِ الْعِشْرَةِ ، إِذَا كَانَ ذَاقَ الْحُلُوفِ مِنْ
 ثَمَرِهَا ، وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ شَوْقِي إِلَيْهِ قَدْ كَدَّ الْفُؤَادَ بَرَحًا ^(٩) عَلَى

(١) أى الضائق من الثياب الطويل الفضفاض (٣٤٢) الصاع والمد مكيلان

(٤) أى أنتسب واتصل (٥) مصدر أنزله (٦) جمع نزل بضم النون وجمعه أنزال :

هو ما ميسر للضيف أن ينزل عليه أى رزقه (٧) أى الجمل

(٨) قال أبو نواس : لا أذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره

والى عكس هذا المعنى يريد الخوارزمي (٩) البرح — الشدة والشر

بَرَّحَ ، وَنَكَاهُ^(١) قَرَحًا عَلَى قَرَحٍ ، فَهُوَ شَوْقٌ دَاعِيَتُهُ مَحَاسِنِ
الْفَضْلِ ، وَجَازِبَتُهُ بَوَاعِثُ الْعِلْمِ وَلَكِنَّهَا مِرَّةٌ^(٢) مِرَّةٌ وَنَفْسٌ
حُرَّةٌ ، وَلَمْ تَقْدِرْ إِلَّا بِالْإِعْظَامِ ، وَلَمْ تَأْتِ إِلَّا بِالْإِكْرَامِ ،
وَإِذَا أَسْتَعْفَانِي سَيِّدِي الْأُسْتَاذُ مِنْ مُعَانَتِهِ ، وَأَسْتِعَاذَتِهِ
وَهُوَ أَخَذَتِهِ إِذَا جَفَا وَأَسْتِزَادَتِهِ ، وَأَعْنَى نَفْسَهُ مِنْ كُفْلِ^(٣)
الْفَضْلِ يَتَجَشَّعُهَا ،^(٤) فَلَيْسَ إِلَّا غُصَصُ الشَّوْقِ أَتَجَرَّعُهَا ، وَحُلُلُ
الصَّبْرِ أَتَدْرَعُهَا ، فَلَمْ أُعِرْهُ مِنْ نَفْسِي ، وَأَنَا لَوْ أُعِرْتُ
جَنَاحِي طَائِرٍ لَمَا رَنَّقْتُ^(٥) إِلَّا إِلَيْهِ وَلَا حَلَقْتُ^(٦) إِلَّا عَلَيْهِ
أُحِبُّكَ^(٧) يَا شَمْسَ النَّهَارِ وَبَدْرَهُ

وَإِنْ لَا مَنِي فِيكَ أَلْسَهَا وَالْفَرَاقِدُ^(٨) :

وَذَاكَ لِأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرٌ

وَلَيْسَ لِأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدٌ

« جَوَابُ الْخَوَارِزْمِيِّ عَنْهَا »

شَرِيعَةٌ وَدِي لِسَيِّدِي - أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ - إِذَا وَرَدَهَا صَافِيَةٌ

(١) نكأ الجرح ماد بعد انتماله (٢) المرة بالكسر : القوة ومزاج من أمزجة البون

(٣) جمع كلفة : ما يتكلفه الرجل والمراد ما يبذل بواجب الفضل (٤) أى يتعلمها جامداً

(٥) رنق الطائر : خفق بجناحيه وررف ولم يطر (٦) حلق الطائر ارتفع في طيرانه

واستدار كالحلقة (٧) الشعر للفتى . مخاطب به سيف الدولة

(٨) يريد بالجمع مافوق الواحد والافهما فرقدان

وَيْتَابُ بَرٍّ إِذَا قَبِلَهَا ضَافِيَةٌ، هَذَا مَا لَمْ يُكَدِّرِ الشَّرِيعَةُ (١)
بِتَعْنِيهِ (٢) وَتَعَصُّبِهِ، وَلَمْ تَحْتَرِقِ الْتِيَابُ بِتَجَنُّبِهِ وَتَسَجُّبِهِ،
فَأَمَّا الْإِنْصَافُ فِي الْإِخَاءِ فَهُوَ ضَائِي (٣) عِنْدَ الْأَصْدِقَاءِ،
وَلَا أَقُولُ :

وَلِيَّ لِمُشْتَقٍّ إِلَى ظِلِّ صَاحِبٍ
يَرِقُّ وَيَصْفُو إِنْ كَدَرَتْ عَلَيْهِ
فَإِنْ قَائِلَ هَذَا الْبَيْتِ قَالَهُ وَالزَّمَانُ زَمَانٌ، وَالْإِخْوَانُ
إِخْوَانٌ، وَحُسْنُ الْعِشْرَةِ سُلْطَانٌ، وَلَكِنِّي أَقُولُ : وَلِيَّ
لِمُشْتَقٍّ إِلَى ظِلِّ

رَجُلٍ يُوَازِنُكَ الْمَوَدَّةَ جَاهِدًا يُعْطِي وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِالْمِيزَانِ
فَإِذَا رَأَى رُجْحَانَ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مَالَتْ مَوَدَّتُهُ مَعَ الرَّجْحَانِ
وَقَدْ كَانَ النَّاسُ يَقْتَرِحُونَ الْفَضْلَ (٤) فَأَصْبَحْنَا تَقَرِّحُ
الْعَدْلَ، وَلِيَّ اللَّهِ الْمُشْتَكَى لَا مِنْهُ. ذَكَرَ الشَّيْخُ سَيِّدِي
— أَيْدَهُ اللَّهُ —، حَدِيثَ الْإِمْتِقَالِ، وَكَيْفَ يُسْتَقْبَلُ مِنَ الْقَضِ

(١) الشريعة كالشرع : مورد النارية

(٢) تعنت : عمل ما يلحق العنت بغيره والعنت : التعب والمتن

(٣) أى، الناقه تضل، والمراد طلبى وما ابتغيه

(٤) أى الزيادة فى حسن المعاملة على ما يجب

عَلَيْنَا انْقِضَاضَ الْعُقَابِ الْكَسِيرِ ، وَوَقَعَ يَتْنَا وَقُوعَ السَّهْمِ
 الْعَائِرِ^(١) ، وَتَكْلِيفُ الْمَرْءِ مَا لَا يُطِيقُ يَجُوزُ عَلَى مَذْهَبِ
 الْأَشْعَرِيِّ^(٢) ، وَقَدْ زَادَ سَيِّدِي عَلَى أَسْتَاذِهِ الْأَشْعَرِيُّ ، فَإِنَّ
 أَسْتَاذَهُ كَلَّفَ الْعَاجِزَ مَا لَا يُطِيقُ مَعَ هَجْزِهِ عَنْهُ ، وَسَيِّدِي
 كَلَّفَ الْجَاهِلَ عِلْمَ الْغَيْبِ مَعَ الْإِسْتِحَالَةِ مِنْهُ ، وَالنَّزْلُ بِمَا
 فِيهِ قَدْ عَرَضَتْهُ عَلَيْهِ ، وَلَوْ أَطَقْتُ حَمْلَهُ لَحَمَلْتُهُ إِلَيْهِ ،
 وَالشَّوْقُ الَّذِي ذَكَرَهُ سَيِّدِي ، فَعِنْدِي مِنْهُ الْكَثِيرُ الْكَبِيرُ ،
 وَعِنْدَهُ مِنْهُ الصَّغِيرُ الْيَسِيرُ ، وَأَكْثَرُنَا شَوْقًا أَقَلُّنَا عِنَابًا ،
 وَاللِّينَا خِطَابًا ، وَلَوْ أَرَادَ سَيِّدِي أَنْ أَصْدُقَ دَعْوَاهُ فِي شَوْقِهِ
 إِلَيَّ ، لَيَغْضُنَّ^(٣) مِنْ حَجْمِ عَتَبِهِ عَلَيَّ ، فَإِنَّمَا الْأَلْفُظُ زَائِدٌ ،
 وَاللَّحْظُ وَارِدٌ ، فَإِذَا رَقَّ الْأَلْفُظُ ، دَقَّ اللَّحْظُ ، وَإِذَا صَدَقَ
 الْحُبُّ صَنَاقَ الْعِتَابِ وَالْعَتَبُ .

فَبِاخْيَرِ^(٤) لَا بِالشَّرِّ فَارِجٍ مَوَدَّتِي

وَأَيُّ امْرِئٍ^(٥) يَعْتَبِدُ مِنْهُ لَتَرْهَبُ

(١) العائر من السهام والحجارة : مالا يدري راميهِ — يريد أنه هبط في وقت لم يكن
 هبوطه منتظرًا ففاجأه فلم يتخذ لاستقباله عدة

(٢) أي مذهبه في علم الكلام في مسألة التكليف (٣) أي لينتمس

(٤) قد أورد الخوارزمي هذا البيت في رسالته المطبوعة في قسطنطينية ١٢٩٧ ص ١٢٥

برواية (وأي فتى) (٥) شطر غير مفهوم — ولعل فيه تحريفا

عِتَابُ سَيِّدِي قَبِيحٌ ، وَلَكِنَّهُ حَسَنٌ ، وَكَلَامُهُ لَيْنٌ ،
وَلَكِنَّهُ خَشِنٌ ، أَمَّا قُبْحُهُ فَلِأَنَّهُ عَاتَبَ بَرِيئًا ، وَنَسَبَ إِلَى
الْإِسَاءَةِ مَا لَمْ يَكُنْ مُسِيئًا ، وَأَمَّا حُسْنُهُ فَلِإِلْفَاطِهِ الْغُرُورِ ^(١)
وَمَعَانِيهِ الَّتِي هِيَ كَالْدُرِّ ، فَهِيَ كَالدُّنْيَا ظَاهِرُهَا يَغُرُّ ،
وَبَاطِنُهَا يَضُرُّ ، وَكَالْمَرْعَى عَلَى دِمَنِ ^(٢) الثَّرَى ، مَنْظَرُهُ بَهِيٌّ ،
وَمَنْظَرُهُ وَبِيٌّ ، وَلَوْ شَاءَ سَيِّدِي نَظَّمَ الْحُسْنَ وَالْإِحْسَانَ ،
وَجَمَعَ بَيْنَ صَوَابِ الْفِعْلِ وَاللِّسَانِ .

يَا بَدِيعَ الْقَوْلِ ^(٣) حَاشَا لَكَ مِنْ هَجْوِ بَدِيعٍ
وَبِحُسْنِ الْقَوْلِ عَوِذُكَ مِنْ تَكْ مِنْ سُوءِ الصَّنِيعِ
لَا يَعْيبُ بَعْضُكَ بَعْضًا كُنْ مَلِيحًا فِي الْجَمِيعِ
« رُقْعَةٌ أُخْرَى لِلْبَدِيعِ إِلَى الْخَوَارِزْمِيِّ »

أَنَا وَإِنْ كُنْتُ مُقْصِرًا فِي مُوجِبَاتِ الْفَضْلِ ، مِنْ جُضُورِ
مَجْلِسِ الْأُسْتَاذِ سَيِّدِي ، فَمَا أَفْرِي ^(٤) إِلَّا جِلْدِي . وَلَا أَبْزِي
إِلَّا قِدْحِي ^(٥) وَلَا أَبْجَسُ إِلَّا حَظِّي ، وَإِنْ يَكُنْ ذَاكَ جُرْمًا

(١) الغرة بياض في جبين الفرس والمراد فصيحة بدیعة

(٢) جمع دمنة : فضاء حول الحيام يتبرز فيه الأطفال فإذا نبت فيه زرع أو مرعى
كان ناضراً منظراً . وفي الحديث (إياكم وخضراء الدمن) وهي المرأة الجميلة في منبت السوء

(٣) أبيات واضحة في الملقى — والهجو البديع الذي يعنيه أن يؤله في عتابه برسائل لطيفة

(٤) أقطع (٥) القدح البهيم

فَلَقِيَ ^(١) هَذَا عِقَابًا ، وَمَعَ ذَاكَ فَمَا أَعْمُرُ أَوْقَاتِي إِلَّا بِمَدْحِهِ ،
وَلَا أُطَرِّزُ ^(٢) سَاعَاتِي إِلَّا بِذِكْرِهِ ، وَلَا أَرْكُضُ إِلَّا فِي
حَلَبَةٍ وَصَفِهِ ، حَرَسَ اللَّهُ فَضْلَهُ ، نَعَمْ ، وَقَدْ رَدَدْتُ كِتَابَ
الْأُورَاقِ لِلصُّوْلِ ، وَتَطَاوَلْتُ لِكِتَابِ الْبَيَانِ وَالتَّبَيُّنِ
لِلجَاحِظِ ، وَلِلْأُسْتَاذِ سَيِّدِي فِي الْفَضْلِ وَالتَّفَضُّلِ بِهِ رَأْيُهُ
وَقَالَ الْبَدِيعُ يَمْدَحُ الصَّحَابَةَ وَيَهْجُو الْخَوَارِزْمِيَّ وَيُجِيبُهُ عَنْ
قَصِيدَةٍ رُوِيَتْ لَهُ فِي الطَّعْنِ عَلَيْهِمْ

وَكَلَّنِي ^(٣) يَا لَهْمُ وَالْكَابَةَ طَعَانَةً لَعَانَةً سَبَابَةً
لِلسَّلَفِ الصَّالِحِ وَالصَّحَابَةِ أَسَاءَ ^(٤) سَمْعًا فَأَسَاءَ جَابَةً
تَأَمَّلُوا يَا كِبَرَاءَ الشَّيْعَةِ لِعِشْرَةِ الْإِسْلَامِ وَالشَّرِيعَةِ
أَنْتَحَلُّ هَذِهِ الْوَقِيعَةَ فِي تَبَعِ الْكُفْرِ وَأَهْلِ الْبَيْعَةِ ^(٥)
فَكَيْفَ مَنْ صَدَّقَ بِالرُّسَالَةِ وَقَامَ لِلدِّينِ بِكُلِّ آلَةٍ
وَأَحْرَزَ اللَّهُ يَدَهُ الْعَقِي لَهُ ذَلِكُمُ الصَّدِيقُ ^(٦) لَا مَحَالَةَ

(١) هكذا في الاصل ويظهر أنها فكي اذ هو بمعناه ولفظه قول الشاعر

ان يكن تركي لقصدك ذنبا فكني ألا أراك عقابا

(٢) أجملها (٣) يقول أن ذلك الطعنه يقصد الخوارزمي وكفى بالهم والحزن أمانيه

والتاء في الصبيغ الثلاث. للبيانة

(٤) مثل سائر — يريد البديع أنه تلم فساد العقيدة بصغيراً فكان هذا أثراً ومنى

المثل أساء سمعا فأساء اجابة فحذفت الهمزة من اجابة

(٥) البيعة متعمد التصاري (٦) أبو بكر رضى الله عنه

إِمَامٌ مَنْ أُجِيعَ فِي السَّقِيفَةِ^(١) قَطَعًا عَلَيْهِ أَنَّهُ الْخَلِيفَةُ
 نَاهِيكَ مِنْ أَثَارِهِ الشَّرِيفَةِ فِي رَدِّهِ كَيْدَ بَنِي حَنِيفَةٍ^(٢)
 سَلِ الْجِبَالَ الشَّمَّ وَالْبَحَارَا وَسَائِلِ الْمَنِيرِ وَالْمَنَارَا
 وَاسْتَعْلِمِ الْأَفَاقَ وَالْأَقْطَارَا مَنْ أَظْهَرَ الدِّينَ بِهَا شِعَارَا
 ثُمَّ سَلِ الْفُرْسَ وَبَيَّتِ النَّارِ مَنْ الَّذِي قَلَّ شَبَابُ الْكُفَارِ
 هَلْ هَذِهِ الْبَيْضُ مِنْ الْأَثَارِ إِلَّا لِثَانِي الْمُصْطَفَى فِي الْغَارِ^(٣)
 وَسَائِلِ الْإِسْلَامِ مَنْ قَوَاهُ وَقَالَ إِذْ لَمْ تَقْلُ الْأَفْوَاهُ
 وَاسْتَنْجَزَ الْوَعْدَ قَاوِمِي اللَّهَ مَنْ قَامَ لَمَّا قَعَدُوا إِلَّا هُوَ
 ثَانِي النَّبِيِّ فِي سِنِي الْوِلَادَةِ ثَانِيهِ فِي الْغَارَةِ بَعْدَ الْعَادَةِ
 ثَانِيهِ فِي الدَّعْوَةِ وَالشَّهَادَةِ ثَانِيهِ فِي الْقَبْرِ بِلاَ وَسَادَةِ
 ثَانِيهِ فِي مَنْزِلَةِ الرَّعَامَةِ نُبُوَّةٌ أَفْضَتْ إِلَى إِمَامَةِ
 أَتَأْمُلُ الْجَنَّةَ يَا شَتَامَةً^(٤) لَيْسَتْ بِمَأْوَاكَ وَلَا كَرَامَةٍ
 إِنْ أَمَرْتُ أَتَى عَلَيْهِ الْمُصْطَفَى ثُمَّتْ وَالْآهُ الْوَمِيُّ الْمُرْتَضَى
 وَاجْتَمَعَتْ عَلَى مَعَالِيهِ الْوَرَى وَأَخْتَارَهُ خَلِيفَةً رَبُّ الْعَلَا

(١) سقيفة بنى ساعدة على أثر انتقاله عليه الصلاة والسلام إلى الرقيق الأعلى والحلاف الذي شجر بين المهاجرين والانصار واجتمعهم بعد على تخليف أبي بكر
 (٢) حين ارتدوا ولأبي بكر الفضل في حفظ بيضة الدين ومحاربة المرتدين
 (٣) قال تعالى « ثانی اثنين اذما فی الغار »
 (٤) خطاب للخوارزمي — والاستهتام للاستبعاد

وَاتَّبَعْتَهُ أُمَّةٌ الْأُمِّيَّةُ
 وَبَايَعْتَهُ رَاحَةُ الْوَصِيِّ (١)
 وَبِاسْمِهِ اسْتُسْقِيَ حَيًّا (٢) الْوَسِيِّ
 مَا ضَرَّهُ هَجْوُ الْخَوَارِزْمِيِّ
 سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يُلْقِمِ الصَّخْرَ فَمَةً
 وَلَمْ يُعِدِّهِ (٣) حَجَرًا مَا أَحْلَمَهُ
 يَا نَذْلُ يَا مَأْبُوتُ (٤) أَفْطَرْتَ فَمَةً (٥)
 لَشَدَّ مَا أَشْتَاقَتْ إِلَيْكَ الْخَطْمَةُ (٦)
 إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُرْتَضَى
 وَجَعَفَرَ الصَّادِقَ أَوْ مُوسَى الرُّضِّي
 لَوْ سَمِعُوكَ بِأَخْلَانَا (٧) مُعْرِضًا
 مَا أَذْخَرُوا عَنْكَ الْخُسَامَ الْمُتَنَضِّي
 وَيَلَاكَ لِمَ تَنْبَحُ يَا كَلْبُ الْقَمَرِ ؟
 مَا لَكَ يَا مَأْبُوتُ تَغْتَابُ عَمْرًا

(١) هو الامام علي كرم الله وجهه
 (٢) الحيا المطر — الوصي أول مطر ثم الولي
 (٣) يهوله (٤) التهم (٥) كف
 (٦) الخطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الانثمة
 (٧) القبوح

سَيِّدٌ مِّنْ صَّامٍ وَحَجٍّ وَأَعْتَمَرَ

صَرَخَ بِالْحَادِكِ^(١) لَا تَمْشِ الْخَمَرَ^(٢)

يَا مَنْ هَجَا الصِّدِّيقَ وَالْفَارُوقَا

كَبَا يُقِيمُ عِنْدَ قَوْمٍ مُّسَوِّفَا

نَفَخْتَ يَاطْبِلُ عَلَيْنَا بُوقَا

إِنَّكَ فِي الطَّعْنِ عَلَى الشَّيْخَيْنِ

لَوَاهِنُ الظَّهْرِ سَخِينُ الْعَيْنِ^(٣)

هَلَا شَغَبَتْ بِاسْتِكَ الْمَغْلُومَةُ^(٤)

هَلَا نَهَتْكَ الْوَجَنَةُ الْمَوْشُومَةُ

كَفَى مِنَ الْغَيْبَةِ أَذًى شَمَّةٌ

وَلَمْ يُعْظَمِ أَمْنَاءُ الْأُمَّةِ

مَالِكَ يَأْنِذُلُ ، وَلِلزُّكِيَّةِ

يَاسَاقِطَ الْبَغِيرَةِ وَالْحَمِيَّةِ

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي الْخَوَارِزْمِيَا

قَدْ أَشْتَرَيْنَا مِنْهُ نَحْلًا نِيَا

بِشَرْطٍ أَنْ يُفَوِّمَنَا الْمَعْنِيَا

(١) الكفر (٢) يقال للرجل إذا ختل صاحبه هو يدب له الغراء ويمشي له الخمر

(٣) عثمان بن عفان رضى الله عنه (٤) سبخت عينه غم وبكى (٥) الحين الملاك

(٦) الفلعة : شدة الشبق إلى الجماع

يَا أَمَدَ الْخُلُوعِ خَيْرَ أَلَمَلَا مَالَكِ فِي الْجُرَى تَقُودُ الْجَمَلَا
يَا ذَا الَّذِي يَنْدُبُنِي ^(١) إِذَا خَلَا وَفِي الْخَلَا أَطْعِمُهُ مَا فِي الْخَلَا ^(٢)
وَقَاتُ لَمَّا أُحْتَفَلُ الْمِضْمَارُ وَاحْتَفَّتِ الْأَسْمَاعُ وَالْأَبْصَارُ
سَوْفَ تَرَى إِذَا أُتْجِلَى الْغُبَارُ أَفَرَسَ ^(٣) تَحْتِي أَمَّ حِمَارُ ؟
وَكَتَبَ الْبَدِيعُ إِلَى مُعَلِّمِهِ جَوَابًا :

الشَّيْخُ الْإِمَامُ يَقُولُ : فَسَدَ الزَّمَانُ ، أَفَلَا يَقُولُ مَتَى
كَانَ صَالِحًا ؟ أَيْ دَوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، وَقَدْ رَأَيْنَا آخِرَهَا ،
وَسَمِعْنَا بِأَوَّلِهَا ، أَمَّ فِي الْمُدَّةِ الْمَرْوَانِيَّةِ ، وَفِي أَخْبَارِهَا ^(٤)
مَا لَا تَكْشَعُ الشُّوْلَ بِأَغْبَارِهَا ، إِنَّكَ لَا تَذَرِي مِنَ النَّاتِجِ ،
أَمَّ السَّنِينَ الْحَرْبِيَّةِ :

وَالسَّيْفُ يُغَمِّدُ فِي الْأُطْلَى ^(٥) وَالرَّمْحُ يَرْكُزُ فِي السُّكْلَى ^(٦)
وَمَبِيتُ حُجْرٍ بِالْفَلَا ^(٧) وَالْحِدَثَانُ بِكَرْبَلَا
أَمَّ الْأَيَّامِ الْعَدَوِيَّةِ ، فَتَقُولُ ^(٨) ، هَلْ بَعْدَ الْبُزُولِ

(١) يقتضيني وينال مني (٢) الخلا الأولى للتضاء والثانية المرحاض .

(٣) أي : ستملم أني العالب (٤) مالا عمل لها — زائدة . كسع الناقة بغيرها أي . ضرب خلفها بالماء البارد ليزداد اللبن في ظهرها ويبقى لها طرقها . كناية عن الحرس . وقوله من الناتج — لعلمها لمن الناتج (٥) الرقاب (٦) جمع كاية

(٧) في الرسائل في الفلا والحرنان وكربلا وهو الأظهر (٨) في الرسائل أم البيعة الهاشمية وعلى يقول ليت العشرة منكم برأس من بني فراس أم الأيام الاموية والننير إلى الجحاز واليهود إلى الامجاز . أم الامارات العدووية وصاحبها يقول . هل بعد البزول الخ

إِلَّا النُّزُولُ ، أَمِ الْأَيَّامِ التَّيْمِيَّةِ ، وَنَقُولُ طُوبَى لِمَنْ مَاتَ فِي
 نَأْنَاءِ الْإِسْلَامِ ، أَمِ عَلَى عَهْدِ الرِّسَالَةِ ، وَقِيلَ اسْكُنِي يَارَحْلَةَ ^(١)
 فَقَدْ ذَهَبَتِ الْأَمَانَةُ ^(٢) ، أَمِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَلَبِيدٌ يَقُولُ :
 ذَهَبَ الدِّينُ يَعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ ^(٣)

وَبَقِيَتْ فِي خَافٍ ^(٤) كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ

أَمِ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَأَخُو عَادٍ يَقُولُ :

بِلَادٌ بِهَا كُنَّا وَكُنَّا نُحِبُّهَا إِذَا الْأَهْلُ أَهْلُ وَالْبِلَادُ بِلَادُ

أَمِ قَبْلَ ذَلِكَ وَقَدْ قَالَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَايَهَا فَوَجَّهَ الْأَرْضِ مُغْبِرٌ قَبِيحٌ

أَمِ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَالْمَلَائِكَةُ تَقُولُ ، (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ

يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) وَإِنِّي عَلَى تَوْبِيخٍ لِي لَفَقِيرٌ

إِلَى لِقَائِهِ ، شَفِيقٌ عَلَى بَقَائِهِ ، مَا نَسِيَتْهُ وَلَا أَنْسَاهُ ، وَإِنَّ

لَهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ عِلْمًا مَنَارًا ، وَلِكُلِّ حَرْفٍ أَخَذَتْهُ مِنْهُ نَارًا ،

وَلَوْ عَرَفْتُ لِكَلَامِي مَوْقِعًا مِنْ قَابِهِ لَأَغْتَنَمْتُ خِدْمَتَهُ بِهِ ،

(١) في الرسائل ويوم النتح قيل اسكني بإفلاحة (٢) في الأصول الأمانة

(٣) كتف الرجل ظله وحايته تقول أنا في كتف فلان تريد موضع رعايته

(٤) الخلف بالسكون — الأعتاب المفسدون قال تعالى تخلف من بعدهم خلف أضاعوا

الصلاة واتبعوا الشهوات »

وَلَسَكُنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ « هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا »
 وَاثْنَانِ فَلَمَّا يَجْتَمِعَانِ ، الْخُرَاسَانِيَّةُ وَالْإِنْسَانِيَّةُ ، وَإِنِّي وَإِنْ
 لَمْ أَكُنْ خُرَاسَانِي الطَّيْنَةِ ، فَإِنِّي خُرَاسَانِي الْمَدِينَةِ ، وَالْمَرْءُ
 مِنْ حَيْثُ يُوجَدُ ، لَا مِنْ حَيْثُ يُوَلَّدُ ، وَالْإِنْسَانُ مِنْ حَيْثُ
 يَنْبَتُ ، لَا مِنْ حَيْثُ يَنْبِتُ ، فَإِذَا انْضَافَ إِلَى تَرْبَةِ
 خُرَاسَانَ وَلَادَةِ هَمْدَانَ ، أَرْتَفَعَ الْقَلَمُ ، وَسَقَطَ التَّكْلِيفُ ،
 وَالْجَرْحُ جُبَارٌ^(١) ، وَالْجَانِي حِمَارٌ ، فَلْيَحْمِلْنِي عَلَى هَمَاتِي^(٢) ،
 أَلَيْسَ صَاحِبُنَا يَقُولُ ؟

لَا تَلْنِي عَلَى رَكَاكَةٍ^(٣) عَقْلِي إِنْ تَصَوَّرْتَ أَنَّي هَمْدَانِي

﴿ ٢٠ - أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ * ﴾

ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ الْغَضَارِيُّ ، كَانَ مِنْ
 الْأَدَبَاءِ ، وَالْفَضَلَاءِ الْأَذْكِيَاءِ ، وَلَهُ خَطٌّ يُزْرَى بِخَطِّ ابْنِ مَقْلَةٍ^(٤)
 عَلَى طَرِيقَتِهِ ،

(١) لا أرض فيه ولا مؤاخذه (٢) عيوبى وسوءاتى (٣) التحذير

(٤) ابن مقلة ممن يضرب بهم المثل فى جودة الخط قال الشاعر يمدح ملكا بحسن خطه

يخطط مولانا خطوط ابن مقلة وينظما نظم الآلىء فى السلك

فهذا عليه روتى الخط وحده وهذا عليه روتى الخط والملك

أحمد بن أبان
الأندلسي

٢١ - أحمد بن أبان بن السيد اللغوي الأندلسي *

أَخَذَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْقَالِي وَغَيْرِهِ مِنْ عُلَمَاءِ بِلَادِهِ : وَكَانَ
عَالِمًا حَازِقًا أَدِيبًا ، مَاتَ - فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو الْقَاسِمِ خَلْفُ
ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ بَشْكُوَالِ الْقُرْطُبِيِّ ^(١) فِي تَارِيخِهِ - فِي
سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ ، وَكَانَ يُعْرَفُ بِصَاحِبِ
الشَّرْطَةِ ^(٢) .

قَالَ أَبُو نَصْرِ الْحَمِيدِي : فِي آخِرِ كِتَابِهِ ، فِي بَابٍ مِنْ
يُعْرَفُ بِأَحَدِ آبَائِهِ : ابْنُ سَيِّدٍ إِمَامٌ فِي اللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ ،
وَكَانَ فِي أَيَّامِ الْحُكْمِ الْمُسْتَنْصِرِ ، وَهُوَ مُصَنِّفُ كِتَابِ
الْعَالَمِ فِي اللُّغَةِ فِي نَحْوِ مِائَةِ مَجْلَدٍ ، مُرْتَبٍ عَلَى الْأَجْنَاسِ ،
بَدَأَ بِالْفَلَاحِ ، وَخَتَمَ بِالذَّرَّةِ ، وَلَهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ : كِتَابُ الْعَالَمِ
وَالْمُعَلِّمُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ وَالْجَوَابِ ، وَكِتَابُ شَرْحِ كِتَابِ
الْأَخْفَشِ ، وَلَهُ غَيْرُ ذَلِكَ ، ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ ^(٣)

(١) تروى القطبي

(٢) الشرطة : طائفة من خيار أعيان الدولة ، ولها أيمانهم رؤساء للضابطة ورجالها

(٣) يبنى ابن حزم الظاهري

(٤) راجع بنية الولاية ص ١٢٦

وَأَتَى عَلَيْهِ ، وَلَمْ يُسَمِّهِ لَنَا ، وَلَكِنَّهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبَانَ بْنِ سَيِّدٍ
الْمَذْكُورُ فِي بَابِهِ .

(٢٢ - أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ)

احمد ابن
إبراهيم
الطوسي

(ابن داود بن حمدون *)

النَّدِيمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِيُّ فِي
مُصَنَّفِي الْإِمَامِيَّةِ ، وَقَالَ : هُوَ شَيْخُ أَهْلِ الْأَعْيُنِ وَوَجْهَهُمْ ،
وَأَسْتَاذُ أَبِي الْعَبَّاسِ بَعْلَبٍ ، قَرَأَ عَلَيْهِ قَبْلَ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ،
وَتَخَرَّجَ مِنْ يَدِهِ ، وَكَانَ خَصِيصًا بِأَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَأَبَى الْحَسَنِ قَبْلَهُ ، وَلَهُ مَعَهُ مَسَائِلُ وَأَخْبَارٌ ،
وَلَهُ كُتُبٌ ، مِنْهَا : كِتَابُ أَسْمَاءِ الْجِبَالِ وَالنِّمَاهِ وَالْأَوْدِيَةِ ،
كِتَابُ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ ، كِتَابُ بَنِي نَمِرٍ بْنِ قَاسِطٍ ، كِتَابُ
بَنِي عَقِيلٍ ، كِتَابُ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ ، كِتَابُ طَيٍّ ،
كِتَابُ شِعْرِ الْعَجِيرِ السَّلُولِيِّ وَصَنَعَتِهِ ، كِتَابُ شِعْرِ ثَابِتِ ابْنِ
قُطْنَةَ ، قَالَ الشَّابِثِيُّ : وَكَانَ خَصِيصًا بِالنُّوَّاسِ كُلِّ ، وَنَدِيمًا لَهُ ،
وَأَنْكَرَ مِنْهُ النَّوَّاسُ كُلُّ مَا أَوْجَبَ تَقِيَهُ مِنْ بَغْدَادَ ، ثُمَّ قَطَعَ

أُذِنَ ، وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ كَانَ يَعُشِقُ شَاهِيكَ ^(١) خَادِمَ الْمُتَوَكِّلِ ، وَاشْتَهَرَ الْأَمْرُ فِيهِ ، حَتَّى بَلَغَهُ ، وَلَهُ فِيهِ أَشْعَارٌ ، ذَكَرْتُ بَعْضَهَا فِي تَرْجَمَةِ الْفَتْحِ ، وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَسْعَى فِيمَا يُحِبُّهُ الْفَتْحُ ، وَنَمَى الْخَبَرُ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ كُلِّ فَاسْتَدْعَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّمَا أَرَدْتُكَ لِتُنَادِيَ مِنِّي ، لَيْسَ لِي تَقْوَدَ عَلَى غِلْمَانِي ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ ، وَخَافَ يَمِينًا حَنِثَ ^(٢) فِيهَا ، فَطَلَّقَ مَنْ كَانَتْ خُرَّةً مِنْ نِسَائِهِ ، وَأَعْتَقَ مَنْ كَانَ مَمْلُوكًا ، وَلَزِمَهُ حَجٌّ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَكَانَ يَحْجُّ فِي كُلِّ عَامٍ . قَالَ : فَأَمَرَ الْمُتَوَكِّلُ بِنَفْيِهِ إِلَى تَكْرِيتَ ^(٣) فَأَقَامَ فِيهَا أَيَّامًا ، ثُمَّ جَاءَهُ زَرَّافَةٌ ^(٤) فِي اللَّيْلِ عَلَى الْبَرِيدِ ، فَبَاغَهُ ذَلِكَ ، فَظَنَّ أَنَّ الْمُتَوَكِّلَ لَمَّا شَرِبَ بِاللَّيْلِ وَمَسَكَرَ أَمَرَ بِقَتْلِهِ ، فَاسْتَسْلَمَ لِأَمْرِ اللَّهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ إِلَيْهِ ، قَالَ لَهُ : قَدْ جِئْتُكَ فِي شَيْءٍ ، مَا كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ فِي مِثْلِهِ ، قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَ بِقَطْعِ أُذُنِكَ ، وَقَالَ : قُلْ

(١) يروي : شك

(٢) حنث في يمينه : لم يف بموجبه

(٣) تكريت : بلدة مشهورة بين بئداد والموصل ، وهي إلى بئداد أقرب . بينها وبين

بئداد ثلاثون فرسخًا ولها قلعة حصينة في طرفها الأعلى راحة على دجلة غربيها

(٤) "هو" سيف المتوكل

لَهُ : لَسْتُ أَعَامِلُكَ إِلَّا كَمَا يُعَامِلُ الْفَتَيَانُ ، فَرَأَى ذَلِكَ
 هِينًا فِي جَنْبِ مَا كَانَ تَوَهُّمُهُ مِنْ إِذْهَابِ مُهْجَتِهِ ، فَقَطَعَ
 غُضْرُوفَ^(١) أُذُنِهِ مِنْ خَارِجٍ ، وَلَمْ يَسْتَقْصِهِ ، وَجَعَلَهُ فِي
 كَافُورٍ كَانَ مَعَهُ ، وَأَنْصَرَفَ بِهِ .
 وَبَقِيَ مَنَفِيًا مَدَّةً ، ثُمَّ حَذَرَ^(٢) إِلَى بَغْدَادَ ، فَأَقَامَ بِمَنْزِلِهِ
 مَدَّةً .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : فَلَقِيتُ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيَّ ،
 ثُمَّ لَمَّا كَفَّ بَصَرُهُ ، فَسَأَلَنِي عَنْ أَخْبَارِ النَّاسِ وَالْأَسْطَانِ ،
 فَأَخْبَرْتُهُ ، ثُمَّ شَكَّوتُ إِلَيْهِ غَمِّي بِقَطْعِ أُذُنِي ، فَجَعَلَ يُسَلِّيني
 وَيُعْزِينِي ، ثُمَّ قَالَ لِي : مَنْ الْمُتَقَدِّمُ الْيَوْمَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ،
 الْخَاصُّ مِنْ نَدَمَائِهِ ؟ قُلْتُ : مُحَمَّدُ بْنُ مُهَرَّ الْبَازِيَارِ ، قَالَ :
 مَنْ هَذَا الرَّجُلُ ؟ وَمَا مِقْدَارُ عِلْمِهِ وَأَدَبِهِ ؟ قُلْتُ : أَمَّا
 أَدَبُهُ فَلَا أَدْرِي ، وَلَكِنِّي أَخْبَرْتُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْهُ مِنْ قَرِيبٍ ،
 حَضَرْنَا الدَّارَ يَوْمَ عَقْدِ الْبَتَوَسْكِ لِأَوْلَادِهِ الثَّلَاثَةِ ، فَدَخَلَ
 مَرْوَانَ بْنَ أَبِي الْجَنُوبِ ابْنَ أَبِي حَفْصَةَ ، فَأَنشَدَهُ قَصِيدَتَهُ ،
 أَنِّي يَقُولُ فِيهَا :

(١) الغضروف : العظم الرخس ، وكانت بالاصل : غطروف (٢) حذر : نزل

يَنْضَاءُ فِي وَجَنَاتِهَا وَرَدُّ، فَكَيْفَ لَنَا بِشَيْءٍ؟
 فَسَّرَ الْمُتَوَكِّلُ بِذَلِكَ سُورًا كَثِيرًا شَدِيدًا، وَأَمَرَ ،
 فَتُرِ عَالِيَهُ بِدَرَّةٍ^(١) دَنَانِيرَ ، وَأَنْ تُلْقَطَ وَتُطْرَحَ فِي حِجْرِهِ ،
 وَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ ، وَعَقَدَ لَهُ عَلَى الْيَمَامَةِ وَالْبَحْرَيْنِ ، فَقَالَ :
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : مَا رَأَيْتُ كَلْيَوْمَ ، وَلَا أَرَى ، - أَبَقَاكَ
 اللَّهُ - مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ :
 هَذَا بَعْدَ طَوِيلٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَقَبْلُ ، قَالَ لَهُ : فَمَا تَقُولُ فِي
 آدِيهِ ؟ فَقَالَ : أَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَقُولَ لِلْخَلِيفَةِ : - أَبَقَاكَ اللَّهُ -
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَبَعْدَ الْقِيَامَةِ بِشَيْءٍ
 كَثِيرٍ ؟ فَقَالَ إِنْ شَاءَ : وَيْلَكَ ، جَزَعْتَ عَلَى أَذْنِكَ ، وَغَمَّكَ
 قَطْعُهَا ، حَتَّى لَا تَسْمَعَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ ؟ ثُمَّ قَالَ : لَوْ أَنَّ
 لَكَ مَكُوكَ^(٢) آذَانٍ ، إِيْشَ^(٣) كَانَ يَنْفَعُكَ مَعَ هَؤُلَاءِ ؟
 قَالَ : ثُمَّ أَعَادَهُ الْمُتَوَكِّلُ إِلَى خِدْمَتِهِ ، وَكَانَ إِذَا
 دَعَاهُ قَالَ لَهُ ، يَا عُبَيْدُ ، عَلَى جِهَةِ الْمَزَاحِ ، وَقَالَ لَهُ يَوْمًا
 هَلْ لَكَ فِي جَارِيَةٍ أَهْبَهَا لَكَ ؟ فَأَكْبَرَ ذَلِكَ وَأَنْكَرَهُ ،

(١) البدره من المال : كيس فيه عشرة آلاف درهم

(٢) المكوك : مكيا ل يسع صاعاً ونصفاً أو نحو ذلك

(٣) إيش كلمة منها أي شيء وجاءت في بعض كلام العرب

فَوَهَبَ لَهُ جَارِيَةً ، يُقَالُ لَهَا ، صَاحِبٌ ، مِنْ جَوَارِيهِ ،
 حَسَنَةً كَامِلَةً ، إِلَّا أَنَّ بَعْضَ الْخَدَمِ رَدَّ يَدِهِ عَلَى فَمِهَا ،
 وَقَدْ أَرَادَتْ أَنْ تُذَمِّيَهُ ، فَصَدَعَ ^(١) تَنِيَّتَهَا ^(٢) ، فَاسْوَدَّتْ ،
 فَشَانَهَا ^(٣) ذَلِكَ عِنْدَهُ ، وَحَمَلَ كُلُّ مَا كَانَ لَهَا ، وَكَانَ شَيْئًا
 كَثِيرًا عَظِيمًا .

فَلَمَّا مَاتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، تُرُوِّجَتْ « صَاحِبٌ » بَعْضُ
 الْعَاوِيَّينَ ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى بْنِ الْمُنَجِّمِ : فَرَأَيْتُهُ فِي الْوُجْهِ
 وَهُوَ يَقُولُ :

أَبَا عَلِيٍّ مَا تَرَى الْعَجَائِبَا ؟

أَصْبَحَ جِسْمِي فِي التُّرَابِ غَائِبَا

وَأُسْتَبْدَلْتُ « صَاحِبٌ » بَعْدِي صَاحِبَا

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، يُكَاتِبُ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى :

مَنْ عَذِيرِي ^(٤) مِنْ أَبِي حَسَنِ حِينَ يَجْفُونِي ^(٥) وَيَصْرِمِي ^(٦)

كَانَ لِي خِلًا ^(٧) وَكُنْتُ لَهُ كَامِزًا جِرَ الرُّوحِ بِالْبَدَنِ

(١) صدع الشيء : شقه (٢) التلية : واحدة مقدم أسنان النمل وهي أربعة

(٣) شَانَهَا : طَابَهَا (٤) العذير : الذئير : الذاذر الناصر

(٥) جفا صاحبه : مند واصله وآنسه

(٦) صرم قلانا : هجره

(٧) الخل : الصديق الودود

فَوَشَى وَاشٍ ، فَغَيَّرَهُ وَعَلَيْهِ كَلَفٌ يَحْسُدُنِي
 إِنَّمَا يَزْدَادُ مَعْرِفَةً بِيُودَادِي حِينَ يَفْقِدُنِي
 قَالَ : وَأَتَّصِلُ بِنَجَاحِ بْنِ سَلَمَةَ ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 حَمْدُونَ يَذْكُرُهُ بِحَضْرَةِ الْمُتَوَكِّلِ ، يَتَنَادَرُ بِهِ ^(١) ، فَلَقِيَهُ
 نَجَاحٌ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، قَدْ بَلَغَنِي ذِكْرُكَ لِي
 بِغَيْرِ الْجَمِيلِ فِي حَضْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتُحِبُّ أَنْ أُنْهِيَ ^(٢)
 إِلَيْهِ قَوْلَكَ إِذَا خَلَوْتَ ؟

« أَتُرَانِي أُحِبُّهُ وَقَدْ فَعَلَ بِي مَا فَعَلَ ؟ »
 « وَاللَّهِ مَا وَضَعْتُ يَدِي عَلَى أُذُنِي ، إِلَّا تَجَدَّدَتْ »
 « لَهُ عِنْدِي بَغْضَةٌ ^(٣) »

فَقَالَ ابْنُ حَمْدُونَ : الطَّلَاقُ لِي لَازِمٌ إِنْ كُنْتُ قُلْتُ
 هَذَا قَطُّ ، وَأَمْرَأَتُهُ طَالِقٌ إِنْ ذَكَرَهُ بِغَيْرِ مَا يُجِبُّهُ أَبَدًا .
 وَكَانَ أَبُوهُ إِبْرَاهِيمُ ، وَأَخَانُ أَنَّهُ الْمَلَقَّبُ بِحَمْدُونَ ،
 يُنَادِمُ الْمُعْتَصِمَ ، ثُمَّ الْوَائِقَ بَعْدَهُ ، وَكَانَ يُعَاتِبُ

(١) وكانت في الاصل : يتبادر به : بالياء

(٢) أنهى الامر الى الحاكم : أعلمه به

(٣) البغضة : البغض الشديد .

الْمُتَوَسِّلُ فِي أَيَّامِ أَخِيهِ الْوَائِقِ ، وَجَاءَهُ مَرَّةً بِحَبِيَّةٍ
وَأَخْرَجَ رَأْسَهَا مِنْ كُبِّهِ ، تَعْرِيفًا بِأَنَّهُ شَجَاعٌ ، وَكَانَ
ذَلِكَ يُعْجِبُ الْوَائِقَ .

وَلَمَّا مَاتَ الْوَائِقُ نَادَمَ حَمْدُونُ الْمُتَوَسِّلُ ، فَلَمَّا كَانَ
فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ أَمَرَ الْمُتَوَسِّلُ بِإِحْضَارِ فَرِيدَةَ جَارِيَةِ
أَخِيهِ الْوَائِقِ ، فَأَحْضَرَتْ مُكْرَهَةً ، وَدَفَعَ إِلَيْهَا عُوْذًا ،
فَعَنَّتْ غِنَاءَ كَالْتَذِيَّةِ ^(١) ، فَغَضِبَ الْمُتَوَسِّلُ وَأَمَرَهَا أَنْ تَغِي
غِنَاءً ، فَعَنَّتْ بِشَحْزٍ وَشَجِيٍّ ، فَزَادَ ذَلِكَ فِي طِيبِ غِنَائِهَا
فَوَجَمَ ^(٢) حَمْدُونُ لِلرَّقَّةِ الَّتِي تَدَاخَلَتْهُ ، فَغَضِبَ الْمُتَوَسِّلُ ،
وَرَأَى أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ بِسَبَبِ أَخِيهِ الْوَائِقِ حُزْنًا عَلَيْهِ ،
وَكَانَ يُنْفِضُ كُلَّ مَنْ مَالَ إِلَيْهِ ، فَأَمَرَ بِنَقِيهِ إِلَى السُّنْدِ ،
وَضَرْبِهِ بِلَمِائَةِ سَوْطٍ ، فَسَأَلَ أَنْ يَكُونَ الضَّرْبُ مِنْ
فَوْقِ الثِّيَابِ لِضَعْفِهِ عَنْ ذَلِكَ ، فَأُجِيبَ إِلَى ذَلِكَ ، وَأَقَامَ
مَنْفِيًا ثَلَاثَ سِنِينَ .

وَتَزَوَّجَ الْمُتَوَسِّلُ فَرِيدَةَ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، فَوَلَدَتْ لَهُ ابْنَهُ
أَبَا الْحَسَنِ .

(١) التذبة : تعديد محاسن الميت (٢) وجم : عبس وجهه وأطرق لشدة الحزن

وَحَدَّثَ حَمْدُونُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : دَعَانِي الْمُعْتَصِمُ
يَوْمًا فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ فِي بَعْضِ مَجَالِسِهِ ، وَإِلَى جَنْبِهِ بَابٌ
صَغِيرٌ ، فَحَادَثْتُهُ مَلِيًّا ^(١) إِلَى أَنْ رَأَيْتُ الْبَابَ قَدْ حُرِّكَ ،
وَخَرَجَتْ مِنْهُ جَارِيَةٌ بَيْضَاءٌ ، مَقْدُودَةٌ ^(٢) ، حَسَنَةُ الْوَجْهِ ،
وَبِيْدِهَا رِطْلٌ ، وَعَلَى عُنُقِهَا مِندِيلٌ ، فَأَخَذَ الرِّطْلَ مِنْ يَدِهَا
فَشَرِبَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَخْرِجْ يَا حَمْدُونُ ، تَخْرُجْتُ ، فَكُنْتُ فِي
دِهْلِيزِ ^(٣) الْحِجْرَةِ ، فَلَمْ أَلْبِثْ أَنْ دَعَانِي ، فَدَخَلْتُ ، وَهُوَ عَلَى
حَالِهِ ، فَحَادَثْتُهُ مَلِيًّا ، ثُمَّ حُرِّكَ ذَلِكَ الْبَابُ ، تَخْرُجَتْ جَارِيَةٌ ،
كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ النِّسَاءِ ، سَمْرَاءٌ رَقِيقَةٌ أَلْوَنُ ، بِيْدِهَا
رِطْلٌ ، فَأَخَذَهُ وَشَرِبَهُ ، وَقَالَ : أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ ، تَخْرُجْتُ ،
فَلَبِثْتُ سَاعَةً هُنَاكَ ، ثُمَّ دَعَانِي ، فَأَتَيْتُهُ وَحَادَثْتُهُ سَاعَةً ،
وَحُرِّكَ الْبَابُ ، تَخْرُجَتْ أَحْسَنُ الثَّلَاثِ ، بِيْدِهَا رِطْلٌ ، وَمَعَهَا
مِندِيلٌ ، فَأَخَذَ الرِّطْلَ فَشَرِبَهُ ، وَقَالَ : أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ ،
تَخْرُجْتُ ، فَلَبِثْتُ سَاعَةً ، ثُمَّ دَعَانِي ، فَدَخَلْتُ : فَقَالَ لِي :
أَتَعْرِفُ هَؤُلَاءِ ؟ قُلْتُ : مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَعْرِفَ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ

(١) الملى : الطويل من الزمان

(٢) مقدودة : معتدلة القامة

(٣) الدهليز : المسلك الطويل الضيق

دَاخَلَ دَارَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : إِحْدَاهُنَّ ابْنَةُ بَابِكَ
الْحَرَمِيِّ^(١) ، وَالْأُخْرَى ابْنَةُ الْمَازِيَارِ أَوْ « الْمَازِيَانِ » ، وَالثَّالِثَةُ
ابْنَةُ بِطْرِيقٍ^(٢) عُمُورِيَّةٌ ، أَفْتَرَعْتُهُنَّ^(٣) السَّاعَةَ ، وَهَذَا نِهَايَةُ
الْمَلِكِ يَأْخُذُونُ .

وَأَمَّا أَبُو مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدُونٍ ، فَذَكَرَ بَحْظَةً أَنَّ مَوْلَاهُ فِي
سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَتُوفِيَ بِبَغْدَادَ فِي رَمَضَانَ
سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ ، وَنَادَمَ الْمُعْتَمِدَ ، وَخُصَّ بِهِ ، وَكَانَ
مِنْ تِقَاتِهِ الْمُتَقَدِّمِينَ عِنْدَهُ ، وَلَهُ مَعَهُ أَخْبَارٌ .

وَأَمَّا أَبُو الْعُبَيْسِ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدُونٍ ، أَحَدُ
الْمَشْهُورِينَ بِجُودَةِ الْغِنَاءِ وَالصَّنْعَةِ فِيهِ ، وَابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ
أَبِي الْعُبَيْسِ أَيْضًا مِنَ الْمُجِيدِينَ فِي الْغِنَاءِ ، وَشَجَاءِ الصَّوْتِ ،
فَهُؤُلَاءِ الْمَعْرُوفُونَ بِمُنَادِمَةِ الْخُلَفَاءِ مِنْ بَنِي حَمْدُونٍ .

وَحَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ : أَنَّ ابْنَ حَمْدُونِ النَّدِيمَ

(١) هذا الحزبي قتله المعتصم ، وفي الاصل : الحزبي

(٢) البطريق : القائد من قواد الروم

(٣) أفترع البكر : أزال بكارها

حَدَّثَهُ : أَنَّ الْوَائِقَ بِاللَّهِ بَسَطَ ^(١) جُلَّاسَهُ ، وَأَمَرَهُمْ أَلَّا
يَنْقَبِضُوا فِي مَجْلِسِهِ ، وَأَنَّ يُجْرُوا النَّادِرَةَ عَلَى مَا اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ
غَيْرَ مُحْتَشِمِينَ ، وَإِنْ اتَّفَقَ وَقُوعُهَا عَلَيْهِ اُحْتَمَلَ ، قَالَ :
فَعَبَرْنَا ^(٢) عَلَى ذَلِكَ مَدَّةً ، وَكَانَ عَلَى إِحْدَى عَيْنِي الْوَائِقُ
نُكْتَةً ^(٣) بَيَاضٍ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ، أَنْشَدَ الْوَائِقُ
أَيَّاتَ أَبِي حَيَّةَ الشَّيْرِيِّ :

نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ

إِلَى الدَّارِ مِنْ مَاءِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ

فَقُلْتُ : وَإِلَى غَيْرِ الدَّارِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَتَبَسَّمَ ، ثُمَّ
قَالَ لَوْزِيرِهِ : قَدْ قَابَلَنِي هَذَا الرَّجُلُ بِمَا لَا أُطِيقُ أَنْ أَنْظُرَ
إِلَيْهِ بَعْدَهَا . فَاَنْظُرْ كُمْ مَبْلَغُ جَارِيهِ وَجِرَائَتِهِ ، وَأَرْزَاقِهِ
وَصَلَاتِهِ ، فَاجْمَعَهَا ، وَأَقْطِعْ بِهَا إِقْطَاعًا بِالْأَهْوَازِ ، وَأَخْرِجْهُ
إِلَيْهَا لِيَبْعُدَ عَنِّي نَاطِرِي ، فَفَعَلَ ، قَالَ : وَأَخْرِجْتُ إِلَيْهَا ،
وَتَبَيَّنَ ^(٤) بِي اللَّثْمُ ، فَالْتَمَسْتُ حَجَّامًا كَانَ فِي خِدْمَتِي ، فَقِيلَ : لَمْ
يُخْرَجْ فِي الصُّحْبَةِ لِعِلَّةِ لِحْقَتِهِ ، فَقُلْتُ : اَلْتَمِسُوا حَجَّامًا نَظِيفًا

(١) بسط : جراً وشر (٢) عبر : مضى

(٣) النكته : النقطة البيضاء في الاسود

(٤) تبين به اللثم : هاج

حَازِقًا، وَتَقَدَّمُوا إِلَيْهِ بِقِلَّةِ الْكَلَامِ، وَتَرَكِ الْإِنْسَاطَ، فَأَتَوْنِي
بِشَيْخٍ حَسَنٍ عَلَى غَايَةِ النِّظَافَةِ وَطِيبِ الرِّيحِ، بَجَلَسَ يَنْ
يَدِي، وَأَخَذَ الْغُلَامُ الْمِرَاةَ، فَلَمَّا أَخَذَ فِي إِصْلَاحِ وَجْهِهِ،
قُلْتُ لَهُ: أَتُرِكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَأَحْذِفُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ،
وَعَدِّلَ هَذِهِ الشَّعْرَاتِ، وَسَرَّحَ هَذَا الْمَكَانَ، وَأَطْلُتُ
الْكَلَامَ وَهُوَ سَاكِتٌ، فَلَمَّا قَعَدَ لِلْحِجَامَةِ، قُلْتُ لَهُ: أَشْرُطُ
فِي الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ شَرْطَةً، وَفِي الْجَانِبِ
الْأَيْسَرِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ شَرْطَةً، فَإِنَّ الدَّمَ فِي الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ
أَقْلُ مِنْهُ فِي الْأَيْمَنِ، لِأَنَّ الْكَبِدَ فِي الْأَيْمَنِ، وَالْحَرَارَةَ
هُنَاكَ أَكْثَرُ، وَالدَّمُ أَغْزَرُ، فَإِذَا زِدْتَ فِي شَرْطِ الْأَيْمَنِ،
أَعْتَدَلْ خُرُوجَ الدَّمِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ، فَفَعَلَ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ
سَاكِتٌ، فَعَجِبْتُ مِنْ صَمْتِهِ، وَقُلْتُ لِلْغُلَامِ: أَدْفَعْ إِلَيْهِ
دِينَارًا، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ، فَرَدَّهُ، فَقُلْتُ: أَسْتَقِلَّهُ، وَلَعَمْرِي إِنَّ
الْعَيُونََ إِلَى مِثْلِي مُنْتَدَّةٌ، وَالطَّمَعُ مُسْتَحْكِمٌ فِي نَدِيمِ
الْخَلِيفَةِ، وَصَاحِبِ إِقْطَاعِهِ، أَعْطَاهُ دِينَارًا آخَرَ، فَفَعَلَ، فَرَدَّهُمَا
وَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهُمَا، فَأَغْتَطَّتْ وَقُلْتُ: قَبْحَكَ اللَّهُ، أَنْتَ حَبَّامٌ

سَوَادٍ^(١)، وَأَكْثَرُ مَنْ يَحْيَسُ بَيْنَ يَدَيْكَ يَدْفَعُ لَكَ تَصِفَ
 دِرْهَمٍ، وَأَنْتَ تَسْتَقِلُّ مَا دَفَعْتُ إِلَيْكَ فَقَالَ: وَحَقُّكَ مَا رَدَدْتُهَا
 اسْتِقْلَالًا، وَلَكِنْ نَحْنُ أَهْلُ صِنَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، وَأَنْتَ أَخَذَ
 مِنِّي، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَرَانِي وَأَنَا آخِذٌ مِنْ أَهْلِ صِنَاعَتِي
 أَجْرَةً أَبَدًا، فَأَخْبَجَانِي وَأَنْصَرَفَ وَلَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا.

فَلَمَّا كَانَ فِي الْعَامِ الْقَابِلِ، خَرَجْتُ لِمِثْلِ مَا خَرَجْتُ
 إِلَيْهِ فِي الْعَامِ الْمَاضِي، وَأَحْتَجْتُ إِلَى تَقْصِ الدِّمِّ، فَقُلْتُ
 لِلْعَلَامِيِّ: أَذْهَبُ بِحُفْنَا بِذَلِكَ الْحَبَّامِ، فَقَدْ عَرَفَ الْخِدْمَةَ،
 وَقَدْ أَنْصَرَفَ تِلْكَ الدَّفْعَةَ وَلَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا، وَلَعَلَّهُ قَدْ نَسِيَهَا،
 فَيَقْعُ بِرُّنَا^(٢) مِنْهُ عَلَى حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهِ، قَالَ: فَلَمَّا جَلَسَ بَيْنَ
 يَدَيَّ، وَأَصْلَحَ وَجْهِي لِإِصْلَاحِ الَّذِي كُنْتُ أَبْوَفْتُهُ عَلَيْهِ،
 وَحَجَمَنِي أَحْسَنَ حِجَامَةٍ، فَلَمَّا فَرَّغَ، قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، أَنْتَ
 صَانِعُ سَوَادٍ، فَمِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الْحِذْقُ بِهَذِهِ الصَّنْعَةِ؟ فَقَالَ:
 وَحَقُّكَ مَا كُنْتُ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا شَيْئًا، وَلَكِنْ حَبَّامُ
 الْخَلِيفَةِ اجْتَنَازَ بِنَا بِهَذَا الْمَوْضِعِ فِي الْعَامِ الْمَاضِي، فَتَعَلَّمْتُ

(١) سواد الناس: طائفتهم

(٢) البر: العطية

مِنْهُ هَذَا ، فَضَحِكْتُ مِنْهُ ، وَأَمَرْتُ لَهُ بِثَلَاثِينَ دِينَارًا ، مَعَ
مَا تَمَّ لَهُ مِنْ مَعَارِيضِ ^(١) كَلَامِهِ فِي الدَّفْعَتَيْنِ جَمِيعًا .

وَأَنْشَدَ جَحْظَةً فِي أَمَالِيهِ لِنَفْسِهِ ، يَرِنِي حَمْدُونَ النَّدِيمَ ،
كَذَا قَالَ ، وَلَمْ يُعَيِّنْهُ :

أَيَعَذُّبُ مِنْ بَعْدِ ابْنِ حَمْدُونَ مَشْرَبُ
لَقَدْ كَدَّرْتُ بَعْدَ الصَّفَاءِ الْمَشَارِبُ ؟

أَصَبْنَا بِهِ فَاسْتَأْسَدَ ^(٢) الضَّبْعُ بَعْدَهُ
وَدَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْاسٍ عَقَارِبُ

وَقُطِبُ وَجْهِ الدَّهْرِ بَعْدَ وَفَاتِهِ
فَمِنْ أَيِّ وَجْهِ جِئْتَهُ فَهُوَ فَاطِبُ

بِمَنْ أَلِجُ الْبَابَ الشَّدِيدَ حِجَابُهُ
إِذَا أَرْدَحَمْتَ يَوْمًا عَلَيْهِ الْمَوَاكِبُ ؟

بِمَنْ أَبْلُغُ الْغَايَاتِ ، أَمْ مَنْ بِجَاهِهِ
أَنَالُ وَأَحْوِي ^(٣) كُلُّ مَا أَنَا طَالِبُ ؟

(١) الماريض : جمع المراض : التورية بالشئ عن شئ آخر

(٢) استأسد : صار كالأسد

(٣) كانت بالأصل : وأهوى ، وليس هنا عليها

فَأَصْبَحْتُ حِلْفَ الْبَيْتِ، خَلْفَ جِدَارِهِ
 وَبِالْأَمْرِ مِنِّي يَسْتَعِيدُ النَّجَائِبُ
 وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ بْنُ حَمْدُونَ، وَلَا أَعْرِفُهُ إِلَّا
 أَنَّهُ كَذَّاءٌ، أَوْرَدَهُ فِي أَمَالِيهِ :
 أَبَا جَعْفَرٍ لَا تَنَالُ الْعُلَا

بِتَيْهَيْكَ فِي الْمَجْلِسِ الْخَاشِدِ
 وَلَا يُغْلَامُ كَبَدْرِ الثَّمَا

رُكْبَ فِي غُصْنٍ مَائِدِ
 وَلَا بَازِيَارَ إِذَا مَا أَنَدَ

سَاكَ يَخْطُرُ^(١) بِالذَّرِّ وَالصَّائِدِ

فَكَيْفَ وَمَالِكَ مِنْ شَاكِرٍ

وَكَيْفَ وَمَالِكَ مِنْ حَامِدٍ؟

أَتَذْكُرُ إِذْ أَنْتَ تَحْتَ الزَّمَا

نِ وَخَيْدٍ بِلَا دِرْهَمٍ وَاحِدٍ؟

وَتَحَدَّثَ جَعْفَرُ بْنُ أَمَالِيهِ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

ابْنُ حَمْدُونَ : حَسِبْتُ مَا وَصَلَنِي^(٢) بِهِ الْمُتَوَسِّلُ فِي مَدَّةٍ

(١) يخطر : يتأيل ويتبعثر (٢) وصله بكدا : أحسن إليه به

خِلَافَتِهِ ، وَهِيَ أَرْبَعُ عَشْرَةَ سَنَةً وَشُهُورًا ، فَوَجَدَتْهُ مِائَتَيْنِ
 أَلْفًا وَثَلَاثِمِائَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ ، وَنَظَرَتْ فِيهَا وَصَلَّى بِهِ
 الْمُسْتَعِينُ فِي مَدَّةٍ خِلَافَتِهِ ، وَهِيَ ثَلَاثُ مِائَتَيْنِ وَنِيفٌ^(١) ، وَكَانَ
 أَكْثَرَ مِمَّا وَصَّاهُ بِهِ الْمُتَوَكِّلُ ، ثُمَّ خُلِعَ الْمُسْتَعِينُ ، وَحَدَرَ
 إِلَى وَاسِطَ ، وَمُنِعَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْقُوتَ ، فَاشْتَهَى
 نَبِيذًا ، فَخَرَجَتْ دَابَّتُهُ إِلَى أَهْلِ وَاسِطَ ، فَتَشَكَّتَ ذَلِكَ
 إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهَا رَجُلٌ مِنَ النُّجَّارِ : لَهُ عِنْدِي كُلُّ يَوْمٍ
 خَمْسَةُ أَرْطَالٍ نَبِيذٍ ذُوشَابٍ ، فَكَانَتْ تَمْضِي إِلَيْهِ فِي كُلِّ
 يَوْمٍ فَتَجِيئُهُ بِهِ سِرًّا ، إِلَى أَنَّ جُهْلَ مِنْ وَاسِطَ ، فَقُتِلَ
 بِالْقَاطُولِ :

﴿ ٢٣ ﴾ — أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَاصِمٍ *

اللُّؤْلُؤِيُّ ، أَبُو بَكْرٍ ، قَالَ الزُّبَيْدِيُّ : وَمِنْ نُحَمَاءِ
 الْقَيْرَوَانِ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ ، وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ النَّقَادِ فِي

أحمد ابن
ابرهيم
اللؤلؤي

(١) النيف : الزيادة ، يقال عشرة ونيف ، وكل ما زاد على العدد نيف إلى أن
 يبلغ العدد الثاني ، ولا تستعمل لفظة نيف إلا بعد عدد ، فيقال : عشرة ونيف ومائة ونيف
 وألف ونيف ، ولكن لا يقال : خمسة عشر ونيف

(*) راجع بنية الرواة ص ١٢٧

الْعَرَبِيَّةِ وَالْغَرِيبِ وَالنَّحْوِ وَالْحِفْظِ وَالْقِيَامِ بِشَرْحِ أَكْثَرِ
دَوَائِنِ الْعَرَبِ

مَاتَ فِيهَا ذِكْرُهُ الزَّيْدِيُّ ، سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَثَلَاثِينَ
وَلَهُ سِتُّ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمَلَاذِمَةِ لِأَبِي مُحَمَّدٍ
الْمَكْفُوفِ النَّحْوِيِّ ، وَعَنْهُ أَخَذَ ، وَكَانَ صَادِقًا فِي عِلْمِهِ
وَبَيَانِهِ لِمَا يُسْأَلُ عَنْهُ ، وَلَهُ تَأْلِيفٌ فِي الضَّادِ وَالظَّاءِ حَسَنٌ
يُنُّ ، وَكَانَ شَاعِرًا مُجِيدًا ، وَكَانَ أَبُوهُ مُوسَى ، فَلَمْ يَكُنْ
يَمْدَحُ أَحَدًا بِمَجَازَةٍ ، وَتَرَكَ الشُّعْرَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ ، وَأَقْبَلَ
عَلَى طَلَبِ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ ، وَهُوَ الْقَائِلُ :

أَيَا طَلَلِ الْحَيِّ الَّذِينَ تَحْمَلُوا

بِوَادِي النُّضَا ، كَيْفَ الْأَحِبَّةِ وَالْحَالِ

وَكَيْفَ قَضِيبُ الْبَانِ وَالْقَمَرُ الَّذِي

بِوَجْنَتِهِ مَاءُ الْمَلَاخَةِ سَيَّالُ

كَأَنَّ لَمْ تَذُرْ مَا يَتَنَا ذَهَبِيَّةٌ (١)

عَبِيرِيَّةٌ (٢) الْأَنْفَاسِ عَذْرَاءُ سَلَسَالُ

(١) خمر لونها كالذهب

(٢) العبير : أخلاط من الطيب

وَلَمْ أَتَوَسَّدَ^(١) نَاعِمًا بَطْنًا كَعَنَّهُ
 وَلَمْ يَحْوِ جِسْمَيْنَا مَعَ اللَّيْلِ سِرْبَالُ^(٢)
 فَبَانَتْ^(٣) بِهِ عَنِّي وَلَمْ أَذِرْ بَغْتَةً
 طَوَارِقُ^(٤) صَرْفِ^(٥) الْبَيْنِ ، وَالْبَيْنُ مِغْيَالُ
 فَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ^(٦) ظَعْنُهُمْ^(٧) وَحُدُوجُهُمْ^(٨)
 دَعَوْتُ ، وَدَمَعُ الْعَيْنِ فِي أَخَذٍ هَطَالُ
 حُرِمْتُ مُنَايَا مِنْكَ ، إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي
 تَقَوْلُهُ الْوَأَشُوتُ عَنِّي كَمَا قَالُوا
 وَهَذَا الْبَيْتُ الْأَخِيرُ تَضْمِينُ مِنْ أُنْيَاتٍ لَهَا قِصَّةٌ أَنَا
 ذَاكِرُهَا

ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، فِي كِتَابِهِ^(٩) ، قَالَ :
 كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَاضِي ، الْمَعْرُوفُ بِاخْلَاجِي ، ابْنُ
 أُخْتِ عَلْوِيَّةَ الْمَغْنِي ، وَكَانَ نَبَاهًا^(١٠) صَلِفًا^(١١) ، فَتَقَلَّدَ

(١) توسد ذراعه : نام عليه وجعله كالوسادة له

(٢) السريال : القميص أو كل ما يلبس (٣) بان عنه : انقطع عنه وفارقه

(٤) الطوارق : جمع الطارقة : الداهية (٥) صرف الدهر وصروفه : نوائبه وحدثاته

(٦) استقل القوم : ارتحلوا (٧) الظن : جمع الظعينة : الهودج

(٨) الحدوج : جمع الحدج : ما تركب فيه النساء على البعير كالهودج

(٩) الاغانى ، الجزء العاشر (١٠) النباه : التكبر

(١١) الصلف : الذى يتدح بما ليس فيه أو عنده

فِي خِلَافَةِ الْأَمِينِ قَضَاءَ الشَّرْقِيَّةِ ، وَكَانَ يَجْلِسُ إِلَى أُسْطُوَانَةٍ ^(١)
 مِنْ أَسَاطِينِ الْجَامِعِ ، فَيَسْتَنِدُ إِلَيْهَا بِجَمِيعِ بَدَنِهِ وَلَا يَتَحَرَّكُ ،
 فَإِذَا تَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْخَصْمَانِ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا بِجَمِيعِ جَسَدِهِ ، وَتَرَكَ
 الْإِسْتِنَادَ ، حَتَّى يَفْصِلَ بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ يَعُودُ لِحَالِهِ ، وَعَمَدَ بَعْضُ
 الْمَجَانِ ^(٢) إِلَى رُقْعَةٍ مِنَ الرُّقَاعِ ^(٣) الَّتِي يُكْتَبُ فِيهَا الدُّعَاوَى ،
 فَالْصَقَّهَا فِي مَوْضِعِ دَنِيَّتِهِ بِالدَّبَقِ ^(٤) فَلَمَّا جَاسَ الْخَلِيجِيُّ إِلَى
 السَّارِيَةِ ، وَتَمَكَّنَ مِنْهَا ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْخُصُومُ ، وَأَقْبَلَ
 إِلَيْهِمْ ^(٥) بِجَمِيعِ جَسَدِهِ ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ ، أَنْكَشَفَ رَأْسَهُ ،
 وَبَقِيَتْ الدُّنْيَةُ مَوْضِعَهَا مَصْلُوبَةً مُنْصَقَّةً ، فَقَامَ الْخَلِيجِيُّ
 مُغْضِبًا ، وَعَلِمَ أَنَّهَا حِيلَةٌ عَلَيْهِ وَقَعَتْ ، فَغَطَّى رَأْسَهُ بِطَيْلَسَانِهِ ^(٦)
 وَتَرَكَهَا مَكَانَهَا ، حَتَّى جَاءَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ ^(٧) فَأَخَذَهَا ، فَقَالَ
 بَعْضُ شُعْرَاءِ عَصْرِهِ :

(١) الاسطوانة : السارية والعمود والكلمة الأجنبية

(٢) المجان : جمع الماجن : من مزح وقل حياء كأنه صلب وجهه كالجن

(٣) الرقاع : جمع الرقعة : القطعة من الورق

(٤) الدبق : غراء لصيد الطير الدنية الفاضى قللسوته

(٥) تروى بالاغانى : اليهم فى الاصل — اليها والافانى أصبح

(٦) الطيلسان : كساء أخضر يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء ، وهو من لباس العجم

(٧) يروى بالاغانى أعوانه

إِنَّ الْخَلِيجِيَّ مِنْ تَتَائِبِهِ أَثْقَلُ بَادٍ لَنَا بِطَلْعَتِهِ
 مَا تَبَهُ ذِي نَخْوَةٍ مُنَاسِبَةٍ ^(١) يَنْ أَخَاوِينَهُ وَقَصْعَتِهِ
 يُصَالِحُ الْخَصْمُ مِنْ يُخَاصِبُهُ خَوْفًا مِنَ الْجَوْرِ فِي قَضِيَّتِهِ
 لَوْلَمْ تَدِيقُهُ ^(٢) كَفَقَانِصِهِ ^(٣) لَطَارَ فِيهَا عَلَى رَعِيَّتِهِ
 وَاشْتَهَرَتِ الْآيَاتُ وَالْقِصَّةُ بِبَغْدَادَ ، وَعَمِلَ لَهَا عَلَوِيَّةٌ
 حِكَايَةً أَعْطَاهَا الزُّفَانِينَ ^(٤) وَالْمُخَنَّثِينَ ، فَأَخْرَجُوهُ مِنْهَا ^(٥) ، وَكَانَ
 عَلَوِيَّةٌ يَعَادِيهِ لِمَنَازَعَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمَا فَفَضَحَهُ ، وَاسْتَعْنَى الْخَلِيجِيُّ
 مِنَ الْقَضَاءِ بِبَغْدَادَ ، وَسَأَلَ أَنْ يُؤَلَّى بَعْضَ الْكُورِ ^(٦)
 الْبَعِيدَةِ ، فَوُلَّى جُنْدَ دِمِشْقَ أَوْ حِمَصَ ، فَلَمَّا وَلَّى الْأُمُومَ
 الْخِلَافَةَ ، غَنَاهُ عَلَوِيَّةٌ بِشِعْرِ الْخَلِيجِيِّ ، وَهُوَ :

بَرِئْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ ، إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي
 تَقَوْلُهُ الْوَأَشُوتُ عَنِّي كَمَا قَالُوا
 وَلَكِنَّهُمْ ، لَمَّا رَأَوْكَ غَرِيَّةً
 يَهْجُرِي ، تَسَاعَوْا ^(٧) بِالنَّمِيمَةِ وَأَحْنَالُوا

(١) يروى بالافاني : ما إن لدى نخوة مناشبة

(٢) تدبقه : تصطاده بالديق (٣) تروى بالافاني : قابضة

(٤) ذفن : رقص ، وتروى بالافاني الدفانين (٥) تروى بالافاني فيها

(٦) الكور : جمع الكورة : البقرة التي تجتمع فيها المساكن في القرى.

(٧) تروى بالافاني تواموا

فَقَدْ صِرْتُ أَذْنَا لِلْوُشَاةِ سَمِيعَةً

يَنَالُونَ مِنْ عَرْشِي ، وَلَوْ^(١) شِئْتُ مَا نَالُوا :

فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : مَنْ يَقُولُ هَذَا الشُّعْرَ ؟ قَالَ : قَاضِي

دِمَشْقَ ، فَلَمَرَ الْمَأْمُونُ بِاحْضَارِهِ ، فَكَتَبَ إِلَيَّ وَالِي دِمَشْقَ

بِاحْضَارِهِ^(٢) ، فَكَتَبَ فَأُشْخِصَ^(٣) ، وَجَسَّسَ الْمَأْمُونُ

لِلشُّرْبِ ، وَأَخْضَرَ عَلْوِيَّةً ، وَدَجَّأَ بِالْقَاضِي ، فَقَالَ لَهُ : أَنَشِدْنِي

قَوْلَكَ :

بَرِئْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ ، إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي

تَقُولُهُ^(٤) الْوَاشُونَ عَنِّي ، كَمَا قَالُوا

فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذَا ثَمِيٌّ^(٥) قُلْتَهُ مِنْذُ^(٦)

سَنَةٍ ، وَأَنَا صَبِيٌّ ، وَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِالْخِلَافَةِ ، وَوَدَّكَ مِيرَاثُ

النُّبُوَّةِ ، مَا قُلْتُ شِعْرًا مِنْذُ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً إِلَّا فِي

زُهْدٍ أَوْ عِتَابِ صَدِيقٍ ، فَقَالَ لَهُ : إِيْجَاسٍ ، جَسَّاسٍ ، فَتَاوَلَهُ

قَدْحًا مِنْ نَبِيذٍ كَانَ فِي يَدِهِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

مَا خَبَرْتُ الْمَاءَ بِشَيْءٍ قَطُّ مِمَّا يُخْتَلَفُ فِي تَحْلِيلِهِ ، فَقَالَ :

(١) بالافاني : وإن (٢) بالافاني : بأشخاصه (٣) شخص من البلد : ذم

(٤) بالافاني : أناك به (٥) بالافاني : هذه أبيات

(٦) كلام غير مفهوم مع بقية قوله ولله مذكرا سنة

لَعَلَّكَ تُرِيدُ نَبِيذَ التَّمْرِ أَوْ الزَّيْبِ؟ فَقَالَ: لَا، وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ مَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِنْهَا، فَأَخَذَ الْقَدَحَ مِنْ يَدِهِ،
 وَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شَرِبْتُ ^(١) هَذَا لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ، وَلَقَدْ
 ظَنَنْتُ أَنَّكَ صَادِقٌ فِي قَوْلِكَ كُلِّهِ، وَلَكِنْ لَا يَتَوَلَّى لِي ^(٢)
 أَبَدًا رَجُلٌ بَدَأَ فِي قَوْلِهِ بِالْبَرَاءَةِ مِنَ الْإِسْلَامِ، أَنْصَرِفْ إِلَى
 مَنْزِلِكَ، وَأَمَرَ عَلْوِيَّةَ أَنْ يُغَيِّرَ ذَلِكَ وَيَقُولَ:
 حُرِمْتُ مُنَايَا مِنْكَ إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي.

﴿ ٢٤ - أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله * ﴾

ابن الحسن الفارسي، أبو حامد المقرئ الأديب،
 نزيل نيسابور، جمع في القراءات مصنفات كثيرة
 قال الخاسم: وكان من العبادة، أقام في منزل أبي
 إسحاق المزكي سنين، لتأديب أولاده، وحفظ سماعاتهم
 عليهم، سمع في بلده من أصحاب أبي الأشعث وعمر بن
 شبة وأقرانهم، مات بنيسابور سنة ست وأربعين وثلاثمائة

(١) يروى بالافاني: لو شربت شيئاً من هذا

(٢) يروى بالافاني: لا يتولى لي القضاء

(*) لم يترجم له فيما علمنا إلا ياقوت

جُعِيتُ فِدَاكَ ، قَدْ طَالَ اسْتِيقَايَ

٢-٤١٥

الْأَهْوَازَ وَكَانَ مُسْتَمْلِي أَبِي أَحْمَدَ الْجَلُودِيِّ ، وَسَمِعَ كُتُبَهُ
 كُلَّهَا وَرَوَاهَا ، وَكَانَ ثِقَةً فِي حَدِيثِهِ ، حَسَنَ التَّصْنِيفِ ،
 وَأَكْثَرَ الرُّوَايَةِ عَنِ الْعَامَّةِ وَالْأَخْبَارِيِّينَ ، وَكَانَ جَدُّهُ الْمُعَلَّى
 ابْنُ أَسَدٍ مِنْ أَصْحَابِ صَاحِبِ الزُّنْجِ ، الْمُخْتَصِّينَ بِهِ ، وَرَوَى
 عَنْهُ ، وَعَنْ عَمِّهِ أَسَدِ بْنِ الْمُعَلَّى أَخْبَارُ صَاحِبِ الزُّنْجِ ، وَلَهُ
 تَصَانِيفٌ ، مِنْهَا : كِتَابُ التَّارِيخِ الْكَبِيرِ ، كِتَابُ
 التَّارِيخِ الصَّغِيرِ ، كِتَابُ مَنَاقِبِ (١) عَلِيٍّ ، كِتَابُ أَخْبَارِ
 صَاحِبِ الزُّنْجِ ، كِتَابُ الْفَرَقِ وَهُوَ كِتَابٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ
 كِتَابُ أَخْبَارِ السَّيِّدِ الْحَمِيرِيِّ ، كِتَابُ هَجَائِبِ الْعَالَمِ

﴿ ٢٦ - أَحْمَدُ بْنُ أَسْحَاقَ ، يُعْرَفُ بِالْجَفْرِ ﴾

أحمد الجفر

جَمِيرِيُّ النَّسَبِ ، مِصْرِيُّ الدَّارِ ، لَمْ أَجِدْ لَهُ ذِكْرًا إِلَّا
 فِي كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ الزَّيْدِيِّ ، فَإِنَّهُ ذَكَرَهُ فِي نَحْوِ مِصْرَ
 قَالَ : وَمَاتَ سَنَةَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَوَاحِدٍ

(١) المناقب : جمع المنقب : المنقبة ، والفعل الكريم ، وما عرف به الانسان من
 الخصال الحميدة والاخلاق الجميلة
 (*) راجع بنية الوعاة ص ١٢٨

﴿ ٢٧ - أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَصْبِ * ﴾

ابن الحصب
نطاحة

نَطَّاحٌ مِنْ أَهْلِ الْأَنْبَارِ ، كَانَ كَاتِبَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ، وَكَانَ بَلِيغًا مُتَرَمِّلًا ، شَاعِرًا أَدِيبًا ،
مُتَقَدِّمًا فِي صِنَاعَةِ الْبَلَاغَةِ ، وَكَانَ فِي الْأَكْثَرِ يَكْتُبُ عَنْ
نَفْسِهِ إِلَى إِخْوَانِهِ ، وَيِنَّهُ وَيِنَّ ابْنَ الْمُعْتَزِّ مُرَاسِلَاتٌ
وَجَوَابَاتٌ حَبِيبَةٌ

ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ ، وَقَالَ : لَهُ مِنْ
التَّصَانِيفِ : كِتَابُ دِيْوَانِ رَسَائِلِهِ ، نَحْوُ أَلْفِ وَرَقَةٍ ،
يَحْتَوِي عَلَى كُلِّ حَسَنٍ مِنَ الرُّسَائِلِ . كِتَابُ الطَّبِيخِ ، كِتَابُ
طَبَقَاتِ الْكُتَّابِ ، كِتَابُ أَسْمَاءِ الْمَجْمُوعِ الْمُنْقُولِ مِنْ
الرُّقَاعِ ، يَشْتَمِلُ عَلَى سَمَاعَاتِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَمَا شَاهَدَ مِنْ
أَخْبَارِ الْجَلَّةِ (١) كِتَابُ صِفَةِ النَّفْسِ ، كِتَابُ رَسَائِلِهِ إِلَى
إِخْوَانِهِ .

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ : وَجَدَهُ الْحَصْبِيُّ بْنُ

(١) الجلة : جمع الجليل : العظيم القدر ، أو المتقدم في السن

(*) راجع فهرست ابن النديم ص ١٨٠ راجع بنية الوطة ص ١٨٨

عَبْدُ الْحَمِيدِ صَاحِبُ مِصْرَ ، وَأَصْلُهُم مِّنَ الْمَزَارِ ، وَهُوَ
الْقَائِلُ :

خَيْرُ الْكَلَامِ قَائِلٌ عَلَى كَثِيرٍ دَلِيلٌ
وَالْعِيُّ مَعْنَى قَصِيرٌ يَخْوِيهِ لَفْظٌ طَوِيلٌ
وَفِي الْكَلَامِ عِيُونَ^(١) وَفِيهِ قَالَ وَقِيلُ
وَلِلْبَلِيغِ فُصُولٌ وَلِلَّهِ فُضُولُ
وَلَهُ أَيْضًا :

لَا تَجْعَلَنَّ بَعْدَ دَارِي مَحْسُوسًا^(٢) لِنَصْرِي
قَرُبٌ شَخْصٌ بَعِيدٌ إِلَى الْفَوَادِ قَرِيبٌ^(٣)
وَرُبٌ شَخْصٌ قَرِيبٌ إِلَيْهِ غَيْرٌ حَبِيبٌ
مَا الْقُرْبُ وَالْبَعْدُ إِلَّا مَا كَانَ بَيْنَ الْقُلُوبِ

وَلَهُ يَمْدَحُ كَاتِبًا :

وَإِذَا نَمَمْتَ^(٤) بِنَانِكَ خَطًّا

مُعْرِبًا عَنِ إِصَابَةٍ وَسَدَادٍ

(١) عيون الشيء : خياره (٢) من الحسة (٣) كان المواب أن يقال قريب بالرفع لأنها خير شخص وإلى الفؤاد متعلق بها ولكن الكسر جاء لأجل القافية وهذا الإبطاء وهو عيب من عيوب القافية (٤) نمنمه : زخرقه وتقشه وزينه

حَبَّ النَّاسُ مِنْ يَبَاضٍ مَعَانٍ يُجْتَنَى مِنْ سَوَادِ ذَاكَ الْإِدَادِ
وَلَهُ أَيْضًا :

مَاذَا أَقُولُ لِمَنْ إِنْ زُرْتَهُ حَجَبًا^(١)

وَإِنْ تَخَافْتُ عَنْهُ مُكْرَهَا عَتَبًا

وَإِنْ أَرَدْتُ خَلَاصًا مِنْ تَعْتِبِهِ

ظُلْمًا ، فَعَاتِبْتَهُ فِي فِعْلِهِ غَضَبًا

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى : كَانَ أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

الْكَاتِبُ ، عَلَّامَةً شَاعِرًا ، أَحْسَنَ الْمَعْرِفَةِ بِالشَّعْرِ ، وَكَانَ مِنْ

الْظُرَفَاءِ الْخُلَعَاءِ ، قَالَ لِي مَرَّةً : يَا أَبَا الْعَبَّاسِ ، مَا بَنَاتُ نَحْرِ ؟

فَقُلْتُ : بَنَاتُ « نَحْرِ » مَحَائِبُ بِيضٍ يَأْتِينَ قَبْلَ الصَّيْفِ ،

تُشَبِّهُ النِّسَاءَ فِي يَبَاضِهِنَّ وَحُسْنِهِنَّ بِهَا ، لِأَنَّ سَحَابَ الصَّيْفِ

لَا مَاءَ فِيهِ فَيَسْوَدُ وَيَتَغَيَّرُ ، فَقَالَ لِي : قَلْبُكَ عَرَبِيٌّ .

وَأَسْتَهْدِي مِنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ كِتَابَ حُدُودِ الْفُرَّاءِ ،

فَأَهْدَاهُ وَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِهِ :

خَذْهُ فَقَدْ سَوَّغْتَ مِنْهُ مُشَبَّهًا

بِالرَّوْضِ أَوْ بِالْبُرْدِ فِي تَقْوِيْفِهِ^(٢)

(١) لعل المفعول محذوف أي حجبني والا فالبناء للجهول

(٢) تقويف الثوب : طيه طبقات منظمة

نُظِمَتْ بِكَمَا نُظِمَ السَّحَابُ سَطُورَهُ
وَتَأَنَّقَ الْفَرَاءُ فِي تَأْلِيْفِهِ
وَشَكَلَتْهُ وَتَقَطَّنَتْهُ فَأَمِنَتْ مِنْ
تَصْحِيفِهِ ^(١) وَنَجَوَتْ مِنْ تَحْرِيفِهِ
بَسْتَانُ خَطِّ غَيْرِ أَنْ رِمَارَهُ
لَا تُجَنِّئُ إِلَّا بِشَكْلِ حُرُوفِهِ

﴿ ٢٨ — أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ الْقَيْرَوَانِيُّ * ﴾

ذَكَرَ الزُّبَيْدِيُّ فَقَالَ: كَانَ غَايَةً فِي النُّحْوِ وَاللُّغَةِ، وَهُوَ
مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَهْدِيِّ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ فِي النُّحْوِ
وَالْفَرَبِ، وَمُؤَلَّفَاتٌ حَسَنَةٌ وَكَانَ شَاعِرًا مُجِيدًا:

أحمد
أبو الأسود
القيرواني

﴿ ٢٩ — أَحْمَدُ بْنُ أَعَثَمَ الْكُوفِيِّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَخْبَارِيُّ * ﴾

الْمُؤَرِّخُ، كَانَ شِيعِيًّا، وَهُوَ عِنْدَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ضَعِيفٌ

ابن أعثم
الكوفي

(١) صحف الكلمة : أخطأ في قراءتها ، أو صرفها عن وصفها

(*) راجع بنية الوطاة ص ١٢٨ ولم يزد فيها إلا ما يأتي : أنه كان من أصحاب أبي

الوليد المري

وَلَهُ كِتَابُ التَّارِيخِ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ الْمُقْتَدِرِ ، أَوَّلَهُ بِأَيَّامِ
الْمَأْمُونِ ، وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ ذِيلاً عَلَى الْأَوَّلِ ، رَأَيْتُ
الْكِنَائِينَ .

وَقَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَحْمَدَ السَّلَامِيُّ الْبَيْهَقِيُّ : أَنَشَدَنِي
أَبْنُ أَعْمَرَ الْكُوفِيُّ :

إِذَا أَعْتَذَرَ الصَّدِيقُ إِلَيْكَ يَوْمًا

مِنْ التَّقْصِيرِ عَذْرًا أَخِي مُقَرَّرٌ

فَصْنُهُ عَنْ جَفَائِكَ وَأَرْضَ عَنْهُ

فَإِنَّ الصَّفْحَ شِيمَةٌ كُلُّ حُرٍّ

❦ ٣٠ - أَحْمَدُ بْنُ مَخْتِيَارَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَازِنِيُّ ❦

أَبُو الْعَبَّاسِ الْوَاسِطِيُّ ، وَكَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ جَيِّدَةٌ بِالْأَدَبِ

وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، مَاتَ بِبَغْدَادَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ

وَحَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةً ، وَمَوْلِدُهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ

(*) تروى : المنادى ، والمنادى . راجع بغية الوعاة ص ١٢٩

وفد زاد فيها : انه ولي القضاء بالكوفة . كما ولي قضاء واسط ثم عزل وقدم بغداد

وولى اعادة النظامية

وَأَرْبَعِيَّةٌ بِأَعْمَالٍ وَاسِطَةٍ ، وَقَدْ وَلِيَ الْقَضَاءَ بِوَاسِطَةٍ ، وَكَانَ
فَقِيهًا فَاضِلًا ، لَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَةٌ بِالْأَدَبِ وَاللُّغَةِ ، وَبِدُّ بِاسِطَةٍ فِي
كُتُبِ السُّجَلَاتِ ^(١) وَالْكَتُبِ الْحِكْمِيَّةِ ، سَمِعَ أَبَا الْقَاسِمِ
ابْنَ يَبَّانَ ، وَأَبَا عَلِيٍّ بْنَ نَبَّهَانَ ، وَغَيْرَهُمَا .

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوَزِيِّ : وَكَانَ يَسْمَعُ مَعَنَا عَلِيُّ بْنُ
الْفَضْلِ بْنِ نَاصِرٍ .

صَنَّفَ كُتُبًا ، مِنْهَا : كِتَابُ الْقَضَاءِ . كِتَابُ تَارِيخِ
الْبَطَائِحِ .

قَرَأْتُ بِخَطِّ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ ، أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْخَشَّابِ : أَنَشَدَنِي صَدِيقُنَا الشَّيْخُ أَبُو
الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ بِحْتِيَارَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَازِنِيِّ لِنَفْسِهِ
فِي ابْنِ الْمَرْخَمِ ^(٢) :

قَدْ نِلْتَ بِالْجَهْلِ أَسْبَابًا لَهَا خَطَرٌ

يَضِيقُ فِيهَا عَلَى الْعَقْلِ الْمَعَاذِيرُ

(١) السجلات : جمع السجل : كتاب اليهود ، وكتاب الاحكام

(٢) البطائح : جمع البطيحة : سهل واسع فيه رمل ودقاق الحصى

(٣) هو الذي استقضاء المتن وعزله المستنجد

مُصِيبَةٌ عَمَّتِ الْإِسْلَامَ فَاطِبَةٌ
لَا يَقْتَضِي مِثْلَهَا حَزْمٌ وَتَذِيرٌ
إِذَا تَجَارَى ذَوُّ الْأَلْبَابِ جُمْلَتَهَا
قَالُوا : جَهْلٌ أَعَانَتْهُ الْمَقَادِيرُ

(٣١ - أحمد بن أمية بن أبي أمية)
(أبو العباس الكاتب)

أحمد
أبو العباس
الكاتب

ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فَقَالَ : أَهْلُ بَيْتِ الْكِتَابَةِ ، وَالْغَزَلِ ،
وَالظُّرْفِ ، وَالْأَدَبِ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ النَّيْسَابُورِيُّ : أَنَّهُ لَقِيَهُ بَعْدَ
الْخَمْسِينَ وَالْمِائَتَيْنِ ، أَوْ حَوَالَيْهَا ، وَأَخَذَ عَنْهُ عِلْمًا كَثِيرًا وَأَدَبًا

ترجم له في تاريخ بغداد جزء ٤ صفحة ٤٣ بما يأتي :
« أحمد بن أمية بن أبي أمية بن عمرو ، أبو العباس الكاتب »
وهو أخو محمد بن أمية الشاعر ، وكان أحمد أيضا شاعرا محسنا رقيق الشعر . روى
عنه أحمد بن القاسم بن نصر أخو أبي الليث الفرضي . وروى هو عن أبي التمامية
ومنصور النخعي . أخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا محمد بن الحسن بن مقسم المقرئ قال
أنشدنا أبو العباس ، أحمد بن يحيى النحوي ، المعروف بشطب ، لأحمد بن أمية قال وهو
أحد الظرفاء :

يسب غراب البين ظلما معاشر	وهم آثروا بعد الحبيب على القرب
وما لغراب البين ذنب فأبتدى	بسب غراب البين لكنه ذنب
فياشوق لاتبعد ويادمع فض وزد	ويلحب راوح بين جنب الى جنب
ويطأذلى لمنى وياعاثر افتنى	عصيتكما حتى أغيب في الترب
إذا كان ربي عالما بسريرتي	فما الناس في عيني بأعظم من ربي

قُلْتُ : وَأُمِيَّةٌ ، مَوْلَى^(١) لِهَيْشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَاتَّصَلَ
فِي دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ بِالرَّيِّعِ ، حَاجِبِ الْمَنْصُورِ ، وَكَتَبَ
بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلَهُ شِعْرٌ حَسَنٌ ، وَوَلَدَهُ أَهْلُ بَيْتِ عِلْمٍ ، مِنْهُمْ :
أَحْمَدُ هَذَا ، وَأَخُوهُ مُحَمَّدٌ ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي أَخْبَارِ الشُّعْرَاءِ .
قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : وَأَحْمَدُ هُوَ الْقَائِلُ :

خَبَّرْتُ عَنْ تَغْيَرِ الْأَتْرَابِ^(٢)

وَمَشِيئِي ، فَقُلْتُ : بِاللهِ شَابَا

نَظَرْتُ نَظْرَةً إِلَى ، فَصَدَّتْ

كَصُدُودِ الْمَخْمُورِ شَمَّ الشُّرَابِ

إِنَّ أَذْهَى مُصِيبَةٍ نَزَلَتْ بِي

أَنْ تَصُدِّي ، وَقَدْ عَدِمْتُ الشُّبَابَا

وَكَانَ أَبُو هِفَانٍ يَقُولُ : لَيْسَ فِي الدُّنْيَا هِجَاءٌ أَشْرَفُ

وَلَا أَظْرَفُ مِنْ قَوْلِ أَحْمَدَ بْنِ أُمِيَّةَ :

إِذَا^(٣) ابْنُ شَاهِكٍ قَدْ وَلِيَتْهُ عَمَلًا

أَضْحَى وَحَقَّقَ عَنْهُ وَهُوَ مَشْغُولُ

(١) المولى : الحليف والجار والنزيل والتابع ، والتعريب مطلقا

(٢) الأتراب : جمع ترب : الصديق ، أو من ولد معه يريد أترابها

(٣) في الأصل : أذ ، ولعله تحريف

بِسِكَّةٍ أُحْدِثَتْ ، لَيْسَتْ بِشَارِعَةٍ ^(١)

فِي وَسْطِهَا عَرَصَةٌ ^(٢) فِي وَسْطِهَا مِيلٌ
يُرَى فَرَاتُهَا ^(٣) فِي الرِّكْضِ مُنْدَفِعًا

تَهْوِي خَرِيطَتُهُ ^(٤) وَالْبَغْلُ مُشْكُولٌ ^(٥)

﴿ ٣٢ - أَحْمَدُ بْنُ بَشْرِ بْنِ عَلِيٍّ التُّجَيْبِيُّ * ﴾ ابن الاغبر

يُعْرَفُ بِابْنِ الْأَغْبَسِ ، ذَكَرَهُ الْحَمِيدِيُّ ^(٦) وَقَالَ : مَاتَ
سِتَّةَ سِتِّ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ فَقِيهًا عَلَى مَذْهَبِ
الشَّافِعِيِّ ، مَا ثَلَا إِلَى الْحَدِيثِ ، عَالِمًا بِكُتُبِ الْقُرْآنِ ، قَدْ
أَتَقَنَ كُلَّ مَا قِيلَ فِيهَا ، مِنْ جِهَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْتَفْسِيرِ وَاللُّغَةِ
وَالْقِرَاءَةِ ، وَكَانَ حَافِظًا لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، كَثِيرَ الرِّوَايَةِ ، جَيِّدَ

(١) الشارعة مؤنث الشارع : الطريق النافذ الذي يسلكه جميع الناس

(٢) العرصة : ساحة الدار (٣) والفراخ بضم الفاء مفرد : الذي يدل صاحب البريد

على الطريق (٤) الخريطة : وعاء من جلد أو غيره يشد على ما فيه

(٥) شكل الدابة : شد قوائمها بالشكال ، وهو جبل تشد به قوائم الدابة

(٦) الذي قاله الحميدي : سنة ٣٢٧

(*) ترجم له في بنية الوطاة ص ١٢٩ بما يأتي

أحمد بن بشر بن محمد بن إسماعيل بن علي التجيبي أبو عمر المعروف بابن الاغبر . قال ابن
الفرضي : كان متقدما في معرفة لسان العرب والبصر بلغاتها متفردا في ذلك مشكورا في
الاحكام ويندب في فتياه إلى مذهب الامام الشافعي ويميل إلى النظر والحجة سمع من ابن وضاح
والخشني ومات ليلة الجمعة ثاني الحجة سنة سبع وعشرين وثلثمائة وقال الزبيدي كان حافظا للغة
والعربية كثير الرواية فقيها على مذهب الشافعي وماثلا إلى الحديث وأرخ وفاته سنة ست
وعشرين وثلثمائة .

الْخَطُّ وَالضَّبْطُ لِلْكِتَابِ ، وَأَخَذَ عَنْ الْعِجْلِيِّ وَالْحِشْنِيِّ
وَابْنِ الْغَزَايِ

(٣٣ — أَحْمَدُ بْنُ بَكْرَانَ بْنِ الْحُسَيْنِ الزَّجَّاجُ *)
كُتِبَ عَنْهُ عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيِّ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ
وَتَلَا مِائَةً

(٣٤ — أَحْمَدُ بْنُ بَكْرِ الْعَبْدِيِّ أَبُو طَالِبٍ *)
صَاحِبُ كِتَابِ شَرْحِ الْإِيضَاحِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ،
كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا قِيمًا بِالْقِيَاسِ وَالْإِفْتِنَانِ فِي الْعُلُومِ
الْعَرَبِيَّةِ ، أَخَذَ عَنِ الْقَاضِي أَبِي سَعِيدٍ السَّيرَافِيِّ ، وَأَبِي الْحَسَنِ

أحمد العبدى
أبو طالب

(*) ترجم له في تاريخ بغداد صفحة ٥٦ جزء رابع بالآتي :
« أحمد بن بكران بن الحسين أبو بكر الزجاج النحوى
حدث عن عبد الله بن محمد البنوى . كتب عنه محمد بن على الايادى ، وذكر : أنه سمع
منه في سنة خمس وخمسين وثلثمائة .

(*) ترجم له في بنية الوفاة ص ١٢٩ بما يأتي :
أحمد بن بكر بن أحمد بن بنية العبدى بالبلاء الموحدة أبو طالب أحد أئمة النحاة المشهورين
مات يوم الخميس العاشر من شهر رمضان سنة ست وأربعمائة
ترجم له في نزهة الالباء ص ١٠٤ ج أول بترجمة موجزة قال :

وأما أبو طالب أحمد بن بكر العبدى ، فإنه كان من أفاضل أهل العربية ، أخذ عن أبي
سعيد السيرافى ، وعن أبي الحسن على بن عيسى الرمانى ، وعن أبي على الفارسى ، وشرح
كتاب الايضاح لأبي على شرحا شافيا ، وحكى أبو طالب العبدى في شرحه الايضاح : أنه
حكم أبا محمد يوسف بن الحسن بن عبيد الله السيرافى ، وما كان مكينا في هذا الامر ، على
شهرة بين الناس باللغة في ياء تفعلين ، فقال : هي علامة التأنيث ، والباءل مضمرة ، قلت —

الرُّمَانِيَّ، وَأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ، وَمَاتَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِمِائَةٍ
فِي خِلَافَةِ الْقَادِرِ بِاللَّهِ، لَمْ أَجِدْ لَهُ خَبَرًا فَأَحْكِيهِ، إِلَّا
مَا حَكَى هُوَ عَنْ نَفْسِهِ فِي كِتَابِ شَرْحِ الْإِيضَاحِ: أَنَّهُ
تَكَلَّمَ مَعَ أَبِي مُحَمَّدٍ يُوسُفَ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْحَسَنِ السَّيرَافِيِّ قَالَ
الْعَبْدِيُّ: مَا كَانَ^(١) ابْنُ السَّيرَافِيِّ مَكِينًا فِي هَذَا الشَّأْنِ عَلَى
شُهْرَتِهِ عِنْدَ النَّاسِ فِي اللُّغَةِ فِي يَأْ تَفْعَلِينَ، فَقَالَ: هِيَ
عَلَامَةُ التَّأْنِيثِ، وَالْفَاعِلُ مُضْمَرٌ، فَقُلْتُ لَهُ: وَلَوْ كَانَتْ
بِمَنْزِلَةِ التَّاءِ فِي ضَرَبَتْ، عَلَامَةُ لِلتَّأْنِيثِ فَقَطْ، لَتَبَتَ مَعَ
ضَمِيرِ الْإِثْنَيْنِ^(٢)، وَعُلِمَ أَنَّ فِيهَا مَعَ دَلَالَتِهَا عَلَى التَّأْنِيثِ، مَعْنَى
الْفَاعِلِ، فَلَمَّا صَارَ لِلْإِثْنَيْنِ، بَطَلَ ضَمِيرُ الْوَاحِدِ الَّذِي هُوَ
الْيَاءُ، وَجَاءَتْ الْأَلِفُ وَحْدَهَا، فَقَالَ: هَذَا زَنْبِيلُ الْحَوَاجِجِ^(٣)

— له: لو كان بمنزلة التاء في ضربت علامة للتأنيث فقط. لثبت مع ضمير الاثنين إذا قلت:
أنتما تضربان. كما تقول: ضربتا. فلما حذفت مع ضمير الاثنين. علم أن فيها مع دلالتها
على التأنيث معنى الفاعل، فلما صار للاثنين بطل ضمير الواحد الذي هو الياء، وجاءت
الالف وحدها، فقال: هذه إذن زنبيل الحوائج كذا وكذا، وانقطع الوقت بالضحك
من ابن شيخنا وقلة تصوره.

(١) كانت في الأصل — وكان ابن السيرافي الخ. ولا يظهر مع قوله على شهرته عند
الناس الخ:

(٢) ما جاء في ترهسة الالباء يدل على أنه سقط ما يأتي (فلما حذفت مع ضمير الاثنين)
علم الخ ولا محل لاواو إذن:

(٣) أي أن الياء تستخدم للفاعلية والتأنيث. كما يستخدم الزنبيل في جمع الأشياء المختلفة وفي
الأصل زنبيل الحوائج — تمحيضا

كَذًا وَكَذًا ، وَأَنْقَطَعَ الْوَقْتُ بِالضَّحِكِ مِنْ ابْنِ
شَيْخِنَا ^(١) ، وَمِنْ قَلَّةِ تَصَرُّفِهِ .

وَقَرَأْتُ فِي فَوَائِدَ ، ثَقَلْتُ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْمَغْرِبِيِّ
الْوَزِيرِ : أَنَّ الْعَبْدِيَّ أُصِيبَ بِعَقْلِهِ ، وَأَخْتَلَّ فِي آخِرِ عُمُرِهِ ،
وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ كِتَابُ شَرْحِ الْإِيضَاحِ ، كِتَابُ شَرْحِ
الْجَزْمِيِّ .

﴿ ٣٥ - أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ الْخَاوَرَانِيُّ ﴾

الخاوراني
المحدوي

النَّحْوِيُّ ، الْأَدِيبُ ، أَبُو الْفَضْلِ ، يُلقَّبُ بِالْمَحْدَوِيِّ ،
لَقِبْتُهُ بِعَرَفِ سِرِّينَ ^(٢) ، وَهُوَ شَابٌ فَاضِلٌ بَارِعٌ مُتَفَنٌّ قِيمٌ
بِعِلْمِ النَّحْوِ ، مُحْتَرِقٌ بِالذِّكْرِ ، حَافِظٌ لِلْقُرْآنِ ، كَتَبَ بِخَطِّهِ
الْعُلُومَ ، وَقَرَأَهَا عَلَى مَشَائِخِهِ ، وَرَأَيْتُهُ قَدْ صَنَّفَ كِتَابَيْنِ
صَغِيرَيْنِ فِي النَّحْوِ ، وَشَرَعَ فِي أَشْيَاءَ لَمْ تُنْهَلْهُ الْمَنِيَّةُ لِيَتِمَّهَا ،
مِنْهَا - فِيمَا ذَكَرَ لِي - شَرْحُ الْمَفْصَلِ لِلزَّحَّاشِيِّ ، وَكَتَبَ

(١) أي ابن السيراني : لاذأباه إمام في العربية وهو غير مكين فيها

(٢) اسم موضع

(*) ترجم له في بغية الوعاة ص ١٢٩ بما يأتي

أحمد بن أبي بكر بن أبي محمد الخاوراني النحوي الأديب أبو الفضل يلقب بالمحدوي
يعرف . وقد زاد على مصنفاته التي آتتها شرح المفصل

عَبِي الْكَثِيرِ ، وَفَارَقَتْهُ فِي سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةِ وَسِتِّمِائَةٍ ، ثُمَّ
بَلَغَنِي أَنَّهُ أُعْطِبَ ^(١) ، فَمَاتَ فِي سَنَةِ عِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَعُمُرُهُ
نَحْوُ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَلَهُ رِسَالَةٌ صَالِحَةٌ .

﴿ ٣٦ - أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ الدِّينُورِيِّ * ﴾

خَتَنُ ^(٢) ثَعْلَبٍ عَلَى ابْنَتِهِ ، يُكْنَى : أَبَا عَلِيٍّ ، أَحَدُ النُّجَاةِ ^(٣) ابْنِ جَعْفَرِ
الْمُبَرِّزِينَ الْمُصَنِّفِينَ ^(٤) فِي نَحْوَةِ مِصْرَ ، وَقَالَ : إِنَّهُ مَاتَ بِمِصْرَ
سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، قَالَ : وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ الدِّينُورِيُّ
يَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِ ثَعْلَبٍ ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى بَابِ دَارِهِ ، فَيَتَخَطَّى
أَصْحَابَهُ ، وَمَعَهُ مِخْبَرَتُهُ ، فَيَقْرَأُ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ عَلَى أَبِي
الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ ، فَيُعَاثِبُهُ ثَعْلَبٌ وَيَقُولُ : إِذَا رَأَى النَّاسُ
تَمَضَّى إِلَى هَذَا الرَّجُلِ ، وَتَقْرَأُ عَلَيْهِ ، وَتَدْرُسُنِي ، يَقُولُونَ
مَاذَا ؟ فَلَمْ يَكُنْ يَلْتَفِتُ إِلَى قَوْلِهِ ، قَالَ : وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ
هَذَا حَسَنَ الْمَعْرِفَةِ ، قَالَ : قَالَ الْمُصْعَبِيُّ : فَسَأَلْتُ أَبَا عَلِيٍّ :
كَيْفَ صَارَ الْمُبَرِّدُ أَعْلَمَ بِكِتَابِ سِيبَوَيْهِ مِنْ ثَعْلَبٍ ؟ فَقَالَ :

(١) اعتبط : أخذه الموت شاباً لاهة فيه

(٢) الختن : زوج الابنة (٣) لعله سقط : ذكره فلان

(٤) راجع بنية الزعاعة ص ١٣٠

الْمُبَرَّدُ قَرَأَهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَتَلَّبَهُ قَرَأَهُ عَلَى نَفْسِهِ

قَالَ الزُّبَيْدِيُّ : وَأَصْلُهُ مِنَ الدِّينُورِ ، وَقَدِيمَ الْبَصْرَةِ ،
وَأَخَذَ عَنِ الْمَازِنِيِّ ، وَحَمَلَ عَنْهُ كِتَابَ سَيَبَوَيْهِ ، ثُمَّ دَخَلَ
بَغْدَادَ ، فَقَرَأَ عَلَى الْمُبَرَّدِ ، ثُمَّ قَدِمَ مِصْرَ ، وَأَلَّفَ كِتَابَ
الْمُهَذَّبِ فِي النُّحُوِّ ، وَكَتَبَ فِي صَدْرِهِ اخْتِلَافَ الْبَصْرِيِّينَ
وَالْكُوفِيِّينَ ، وَعَزَا ^(١) كُلَّ مَسْأَلَةٍ إِلَى صَاحِبِهَا ، وَلَمْ يَعْتَلِ ^(٢)
لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، وَلَا احْتَجَّ لِمَقَالَتِهِ ، فَلَمَّا أَمْعَنَ فِي
الْكِتَابِ تَرَكَ الْاِخْتِلَافَ ، وَنَقَلَ مَذْهَبَ الْبَصْرِيِّينَ ، وَعَوَّلَ
فِي ذَلِكَ عَلَى كِتَابِ الْأَخْفَشِ سَعِيدِ بْنِ مَسْعَدَةَ ، وَلَهُ كِتَابُ
مُخْتَصَرٍ فِي ضَمَائِرِ الْقُرْآنِ ، أَسْتَخْرَجَهُ مِنْ كِتَابِ الْعَمَانِيِّ
لِلْفَرَّاءِ ، وَلَمَّا قَدِمَ عَلَى بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشِ إِلَى مِصْرَ ، خَرَجَ
أَبُو عَلِيٍّ مِنْهَا ، فَلَمَّا رَجَعَ الْأَخْفَشُ إِلَى بَغْدَادَ ، عَادَ أَبُو
عَلِيٍّ إِلَى مِصْرَ ، فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى مَاتَ فِي السَّنَةِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهَا ،
وَلَهُ كِتَابُ إِصْلَاحِ الْمُنْطِقِ

(١) عزا الشيء الى فلان : نسبة اليه

(٢) أى لم يذكر علل الاحكام وأسبابها وأوجه الحجج وإسنادها

(٣٧ - أحمد بن جعفر جحلة*)

هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحلة البرمكى النديم .

(*) ترجم له في وفيات الاعيان ص ١٤١ ج أول بما يأتى :

أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحلة البرمكى النديم .
كان فاضلا صاحب فنون وأخبار ، ونجوم ونوادر ، ومنادمة ، وقد جمع أبو نصر بن
المرزبان أخباره وأشعاره ، وكان من طرفاء عصره ، وهو من ذرية البرامكة ، وله الاشعار
الرائعة ، فن شعره قوله :

أنا ابن أناس مول الناس جودهم
فلم يخل من إحسانهم لفظ مخبر
وله أيضا :

فأضحوا حديثا للنوال المشهر
ولم يخل من تقريرهم بطن دقير
فجودى فى المنام لمستهام
وتطعم أن أزورك فى المنام
وله أيضا :

أصبحت بين معاشر هجروا الذى
قوم أحاول نيلهم فكأنما
هات استنيتها بالكبير وغنى
وله أيضا :

يا أيها الركب الذى
يوصيك الصب المد
ن فراقهم إحدى البليه
يم بقلبه خير الوصيه
وله أيضا :

وقائلة لى كيف حالك بعدنا
قلت لها لا تسألين فأنى
أرى ثوب من أنت أم ثوب مقتر؟
أروح وأغدو فى حرام مقتر
وله ديوان شعر أكثره جيد ، وقضاياه مشهورة ، ومن أبياته السائرة قوله :

ورق الجو حتى قيل هلبا
ولا بن الرومى فيه وكان مشوه الخلق :

نبئت جحلة يستعير جحوظه
وارحمنا لمناديه تحملوا
من فيل شطرنج ومن سرطان
ألم العيون للذة الآذان

وتوفى سنة ست وعشرين وثلثمائة وقيل سنة أربع وعشرين بواسطة وقيل : حل قابوته
من واسط الى بغداد — رحمه الله — وجحلة بفتح الجيم وسكون الحاء المهمة وفتح
الطاء المعجمة وبمدها هاء وهو لقب عليه لقبه به عبد الله بن المعتز قال الخطيب وكانت ولادته
فى شعبان سنة أربع وعشرين ومائتين وله ذكر فى تاريخ بغداد وفى كتاب الاغانى

خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ الْبَرْمَكِيُّ الْبُرْمِيُّ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنُ
 ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُقَلَّةٍ : سَأَلْتُ جَحْظَةَ عَنْ لَقَبِهِ بِهَذَا الْقَبِ ،
 فَقَالَ : ابْنُ الْمُعْتَزِّ لَقِبِي يَوْمًا فَقَالَ لِي : مَا حَيَوَانٌ إِذَا
 قَلِبَ صَارَ آلَةً لِلْبَحْرِيَّةِ ؟ ؟ فَقُلْتُ : عَلَقٌ ، إِذَا عُكِسَ صَارَ
 فَلَعًا ^(١) - فَقَالَ : أَحْسَنْتَ يَا جَحْظَةُ ، فَلَزِمَنِي هَذَا الْقَبِ ،
 وَهُوَ مَنْ فِي عَيْنَيْهِ نَوُّ جِدًّا ، وَكَانَ قَبِيحَ الْمَنْظَرِ ، وَكَانَ
 لَهُ لَقَبٌ آخَرٌ ، يُلَقَّبُ بِهِ الْمُعْتَزِّ ، وَهُوَ خَنِيَاكِرٌ ^(٢) ، وَمَا
 أَذْرَى أَى شَيْءٍ مَعْنَاهُ ؟

كَانَ حَسَنَ الْأَدَبِ ، كَثِيرَ الرِّوَايَةِ لِلْأَخْبَارِ ، مُتَصَرِّفًا
 فِي فُنُونِ مِنَ الْعِلْمِ ، كَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالنُّجُومِ ، مَلِيحَ
 الشَّعْرِ ، مَقْبُولَ الْأَلْفَاظِ ، حَاضِرَ النَّادِرَةِ وَكَانَ طَبِيرِيًّا ^(٣)
 حَازِقًا فِيهِ فَائِقًا ، مَاتَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ
 وَثَلَاثِمِائَةٍ بِحِجَلٍ ، وَمَوْلَدُهُ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ،
 ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْبُرْمِيُّ ، فَقَالَ : وَلِجَحْظَةَ مِنْ
 التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الطَّبِيخِ ، لَطِيفٌ - كِتَابُ الطُّبُورِيِّينَ

(١) القلع : شراع السفينة (٢) كلمة فارسية معناها : المنى

(٣) الطنبور : آلة طرب ذات عنق طويل وستة أوتار

كِتَابُ فَضَائِلِ السُّكْبَاجِ^(١) . كِتَابُ الرُّثْمِ . كِتَابُ
الْمُشَاهَدَاتِ . كِتَابُ مَا شَاهَدَهُ مِنْ أَمْرِ الْمُعْتَمِدِ عَلَى اللَّهِ .
كِتَابُ مَاجِعِهِ ، مِمَّا جَرَّبَهُ الْمُنْجَمُونَ فَصَحَّ مِنَ الْأَحْكَامِ .
كِتَابُ دِيْوَانِ شِعْرِهِ ،

قَالَ : كَانَ جَحْظَةً وَسَخًا قَدْرًا ، دَنَى النَّفْسِ ، فِي دِينِهِ
قَلَّةً ، وَهُوَ الْقَائِلُ :

إِذَا مَا ظَمِئْتُ إِلَى رِيقِهِ جَعَلْتُ الْمُدَامَةَ مِنْهُ بَدِيلًا
وَأَيْنَ الْمُدَامَةُ مِنْ رِيقِهِ ؟ وَلَكِنْ أَعْلَلْتُ قَلْبًا غَلِيلًا^(٢)
وَمِنْ سَائِرِ^(٣) شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

لِي صَدِيقٌ مُغَرَّى^(٤) بِقُرْبِي وَشَدَوِي^(٥)

وَلَهُ عِنْدَ ذَاكَ وَجْهٌ صَفِيقٌ

قَوْلُهُ — إِنْ شَدَوْتُ — أَحْسَنْتَ ، زِدْنِي

وَبِأَحْسَنْتَ لَا يَبَاعُ الدَّقِيقُ

حَدَّثَ الْخَطِيبُ قَالَ : قَالَ جَحْظَةُ : أَنْشَدْتُ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ

طَاهِرٍ قَوْلِي :

قَدْ نَادَتْ الدُّنْيَا عَلَى نَفْسِهَا لَوْ كَانَ فِي الْعَالَمِ مَنْ يَسْمَعُ

(١) السكباج : مرق يعمل من اللحم والحل (٢) النليل : العطشان عطشاً شديداً

(٣) المنتشر : المتداول (٤) أى مولع (٥) أى غنائى

كَمْ وَارْتَقِ بِالْعُمَرِ وَأَثَقْتَهُ^(١)

وَجَامِعٍ بَدَّدْتُ مَا يَجْمَعُ

فَقَالَ لِي : ذَنْبُكَ إِلَى الزَّمَانِ الْكَمَالِ .

وَمِنْ شِعْرِ جَحْظَةِ :

أَقُولُ لَهَا وَالصُّبْحُ قَدْ لَاحَ صَوْنُهُ

كَمَا لَاحَ صَوْنُ الْبَارِقِ الْمُنَالِقِ

شَبِيهِكَ قَدْ وَافَى^(٢) وَلَاحَ أَفْتِرَاقُنَا

فَهَلْ لَكَ فِي صَوْتِ^(٣) وَكَأْسِ مَرَوْقٍ؟^(٤)

فَقَالَتْ شِفَائِي فِي الَّذِي قَدْ ذَكَرْتَهُ

وَإِنْ كُنْتُ قَدْ نَعَصْتَهُ بِالتَّفْرِقِ

قَالَ جَحْظَةُ : صَبَّحْتُ لِي بَعْضُ الْمُلُوكِ بِصَبِّ^(٥) فَدَافَعَنِي

الْجُهْدُ بِهِ ، حَتَّى ضَجِرْتُ ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

إِذَا كَانَتْ صَلَاتُكُمْ^(٦) رِقَاعًا تُحْطَطُ بِالْأَنَامِلِ وَالْأَكْفِ

(١) لعلها أوثقته : أى شدته في الوثاق

(٢) وافى : أتى

(٣) الصوت : كل ضرب من الغناء

(٤) المروق : المصق

(٥) الصب : كتاب الاقرار بالمال او غير ذلك والجهد هنا : الصراف : وأصله الناقص

الذي يميز الجيد من الرديء عرب كهيد الفارسية

(٦) الصلوات : جمع صلاة : العطية والاحسان والجائزة

فَهَا خَطِي ، خُدُوهُ بِأَلْفِ أَلْفٍ
وَلَمْ تَكُنِ الرِّقَاعُ تُجْرُهُ نَقْعًا
وَأَنشَدَ جَحْظَةً فِي أَمَالِيهِ :

طَرَقْنَا بَزُوغِي ^(١) حِينَ أَتَيْتَ زَهْرَهَا
وَفِيهَا ، لَعَمْرُ اللَّهِ ، لِلْعَيْنِ مَنْظَرُ
وَكَمْ مِنْ بَهَارٍ ^(٢) يَبْهَرُ الْعَيْنَ حُسْنُهُ
وَمِنْ جَدُولٍ بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ يَزْخَرُ
وَمِنْ مُسْتَحِثٍّ بِالْمَدَامِ كَانَهُ ،
وَإِنْ كَانَ ذِمِّيًّا ^(٣) ، أَمِيرٌ مُؤَمَّرٌ
وَفِي كَفِّهِ أَلْيَسَى شَرَابٌ ، مُورَدٌ
وَفِي كَفِّهِ أَلْيَسَى بَنَانٌ ^(٤) مَعْصِفٌ
شَقَائِقُ ^(٥) تَنْدَى بِالْنَدَى فَكَانَهَا
خُدُودٌ عَلَيْهِنَّ الْمَدَامُ تَقْطُرُ

(١) بزوغى بفتح الباء وضم الزاى وغين هكذا ضبطها ياقوت فى معجم البلدان وروى
لجحلة أبياتا غير هذه وقال ان بينها وبين بغداد فرسخين الا أنه جعل ألف بزوغى مماله
ولدا لم يضبط النين (٢) البهار : نبت طيب الرائحة ، ويقال له : عين البقر ، وبهار البر
(٣) الدي : الذى اعطى الذمة : اى الامان فاعطى الجزية وكان يضرب المثل به فى الذلة
(٤) البنان : اطراف الاصابع (٥) المعصر : المصبوغ بالعصفر ، وهو صبغ اصفر اللون
(٦) الشقائق : نبات احمر الزهر مبعث بقط سوداء

وَكَمْ سَافِطٌ مُسْكِرًا يَلُوكُ^(١) لِسَانَهُ
وَكَمْ فَائِلٌ مُهْجَرًا^(٢) وَمَا كَانَ يَهْجُرُ
وَكَمْ مُنْشِدٌ يَتَنَا وَفِيهِ بَقِيَّةٌ
مِنْ الْعَقْلِ إِلَّا أَنَّهُ مُتَحِيرٌ
«فَكَانَ مَجْنِيًّا^(٣) دُونَ مَنْ كُنْتَ أَتَقِي
ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَاعِبَانِ^(٤) وَمُعْصِرٌ^(٥)»
وَكَمْ مِنْ حُسَّانٍ^(٦) جَسَّ أَوْ تَارَ عُوْدِهِ
فَأَلْهَبَ نَارًا فِي الْخَشَا تَتَسَعَّرُ
يُعْنَى وَأَسْبَابُ الصَّوَابِ تُعْمَدُ
بِصَوْتٍ جَلِيلٍ ذِكْرُهُ حِينَ يُذَكَّرُ
أَحْنُ حَنِينٍ الْوَالِهِ^(٧) الطَّرِبِ الَّذِي
فَنَى^(٨) شَجْوَهُ^(٩) بَعْدَ الْغَدَاءِ التَّذَكُّرِ

(١) يلوك لسانه : يديره في فمه

(٢) المهجر : التبييع من الكلام

(٣) المجن : كل ما وقع من السلاح

(٤) كعبت الجارية : نهت تنبها وارتفع واشرف

(٥) أعصرت المرأة : أدركت والبيت من شعر عمر بن أبي ربيعة القرشي

(٦) الحسان : الجميل والاثني حسنة

(٧) الواله : الحزين ، والمتحير من شدة الوجد

(٨) فنى : رد بعض الشيء على بعض ، أى ضاعف التذكير أشجاءه

(٩) الشجوة : الهم والحزن

أَجَحَظَةُ إِنْ تَجَزَعَ عَلَى فَقْدِ مَعَشَرٍ

فَقَدَّتْ بِهِمْ مَنْ كَانَ لِلْكَسْرِ يَجْبُرُ^(١)

وَأَصْبَحَتْ فِي قَوْمٍ كَانَ عِظَامُهُمْ

إِذَا جِثَّتْهُمْ فِي حَاجَةٍ تَكْسُرُ

فَصَبْرًا جَمِيلًا، إِنْ فِي الصَّبْرِ مَقْنَعًا

عَلَى مَا جَنَاهُ الدَّهْرُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ

وَأَنْشَدَ أَيْضًا لِنَفْسِهِ :

يَا مَنْ بَعُدْتُ عَنِ الْكَرَى بِبِعَادِهِ

الصَّبْرُ - مَذْغِيَّتْ - عَنِ غَائِبِ

أَصْبَحْتُ أَجْعَدُ أَنِّي لَكَ عَاشِقٌ

وَالْعَيْنُ تُخْبِرُهُ بِأَنِّي كَاذِبٌ

وَأَنْشَدَ أَيْضًا لِنَفْسِهِ :

قَدْ قَلَّ الْإِذْمَانُ أَكْلِي فَمَا

أَطْعَمُ زَادًا قَيْسَ^(٢) إِيَّاهُمْ

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَشُكْرًا لَهُ

قَدْ صِرْتُ مِنْ بَائِدِ أَقْوَامٍ

(١) حير العظم : أصابعه من كسر (٢) قيس : مقدار

قَوْمٌ تَرَى أَوْلَادَهُمْ يَبْتَغُونَ
لِلْجُوعِ فِي حَلِيَّةٍ^(١) أَيَّامٍ
وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ

أَرَى الْأَيَّامَ تَضُمُّ لِي بِخَيْرٍ
وَلَكِنْ بَعْدَ أَيَّامٍ طَوَّالٍ
فَمَنْ ذَا ضَامِنٍ لِدَوَامِ عُمْرِي
إِلَى دَهْرٍ يَغَيِّرُ سُوءَ حَالِي
هِيَ التَّسْعُونَ قَدْ عَطَفَتْ^(٢) قَنَاتِي^(٣)

وَتَفَرَّتِ الْغَوَانِي^(٤) عَنْ وَصَالِي
وَفِيهَا - لَوْ عَرَفْتَ الْحَقَّ - شُغْلٌ
عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي أَضْحَى اسْتِغَالِي
كَأَنِّي بِالنَّوَادِبِ قَائِلَاتٍ ،
وَجِسْمِي فَوْقَ أَعْنَاقِ الرِّجَالِ
أَلَا سَقِيًّا^(٥) لِحُسْنِكَ كَيْفَ يَبْلَى

وَذِكْرُكَ فِي الْمَجَالِسِ غَيْرُ بَالِي

(١) الحلية الشكل والذى (٢) عطف الشيء : اماله

(٣) القناة : الرمح أو عوده والمراد قوامه (٤) النوانى : جمع الغانية : المرأة

الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة (٥) سقيا وسقيا لفلان : دما له ، والتقدير : سقاك لله سقيا

وَأَنْشَدَ أَيْضًا لِنَفْسِهِ :

أَتَفَقَ وَلَا تَحْشَ إِيْفَلَا لَا ، فَقَدْ قُسِمَتْ
بَيْنَ الْعِبَادِ مَعَ الْأَجَالِ أَرْزَاقُ
لَا يَنْفَعُ الْبُخْلُ مَعَ دُنْيَا مُوَلِّيَةٍ
وَلَا يَضُرُّ مَعَ الْإِقْبَالِ إِيْفَتَاقُ .

وَأَنْشَدَ أَيْضًا لِنَفْسِهِ :

تَعَجَّبْتُ إِذْ رَأَيْتَنِي فَوْقَ مَكْسُورٍ
مِنْ الْحَمِيرِ عَقِيرِ الظَّهْرِ مَضْرُورٍ
مِنْ بَعْدِ كُلِّ أَمِينِ الرُّسُغِ ^(١) مُعْتَرِضِ ^(٢)
فِي السَّيْرِ تَحْسِبُهُ إِحْدَى النَّصَاوِيرِ
فَقُلْتُ لَا تَعْجَبِي مِنِّي وَمِنْ زَمَنِي
أَنْحَى ^(٣) عَلَى بِنَضِيْقِي وَتَقْنِيرِ
بَلْ فَاعْجَبِي مِنْ كِلَابٍ قَدْ خَدَّ مِنْهُمْ
تِسْعِينَ عَامًا بِأَشْعَارِي وَطُنْبُورِي ؟

(١) الرُسُغُ : المفصل ما بين الساق والقدم

(٢) اعترض البعير : ركبه وهو صعب لم تتم رياضته

(٣) لعله : أخنى ، وأخنى عليه الدهر : طال وأهلكه . أو أنحى بالها المهملة مال عليه

وبالغ في إيلاجه

وَلَمْ يَكُنْ فِي تَنَاهِي حَالِهِمْ بِهِمْ
 حُرٌّ يَعُودُ عَلَى حَالِي بِتَغْيِيرِ
 وَقِيلَ لِجَحْظَةَ : كَيْفَ حَالُكَ ؟ فَقَالَ : كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :
 أَيْ شَيْءٌ رَأَيْتَ أَعْجَبَ مِنْ ذَا
 إِنْ تَفَكَّرْتَ سَاعَةً فِي الزَّمَانِ ؟
 كُلُّ شَيْءٍ مِنَ السُّرُورِ بِوَزْنِ
 وَالْبَلَاءِ نَكَالٍ بِالْقُفْرَانِ (١)
 وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ لِنَفْسِهِ :
 الْحَمْدُ لِلَّهِ لَيْسَ لِي كَاتِبٌ
 وَلَا عَلَى بَابِ مَنْزِلِي خَاجِبٌ
 وَلَا جِهَارٌ إِذَا عَزَمْتُ عَلَى
 رُكُوبِهِ ، قِيلَ : جَحْظَةُ رَاكِبٌ
 وَلَا فَيْصٌ يَكُونُ لِي بَدَلًا
 مَخَافَةً مِنْ فَيْصِي الذَّاهِبِ
 وَأَجْرَةُ الْبَيْتِ فَهِيَ مُقَرَّحَةٌ (٢)
 أَجْفَانِ عَيْنِي بِالْوَابِلِ السَّاكِبِ

(١) القفران : جمع القفر مكيال (٢) قرحه : جرحه فأكله

إِن زَارَنِي صَاحِبٌ عَزَمْتُ عَلَى
 يَنْعِ كِتَابٍ لَشَبْعَةٍ ^(١) الصَّاحِبِ
 أَصْبَحْتُ فِي مَعْشَرٍ تَشْتَبُهُمْ ^(٢)
 فَرَضُ مِنْ اللَّهِ لَازِبٌ ^(٣) وَاجِبٌ
 فِيهِمْ صَدِيقٌ فِي عُرْسِهِ عَجَبٌ
 إِذَا تَأَمَّلْتَ ، أَمْرَهَا عَاجِبٌ
 تَحْسِبُهَا حُرَّةً وَحَافِرُهَا
 أَرْقٌ مِنْ شِعْرِ خَالِدِ الْكَاتِبِ
 وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ :
 أَلْحَمْدُ لِلَّهِ لَمْ أَقُلْ قَطُّ : يَا بَدْرُ
 رُ وَا يَا مُنْصِفَا وَيَا كَافُورُ
 لَا ، وَلَا قُلْتُ : أَيْنَ أَيْنَ الشَّوَا
 هَيْنُ ^(٤) وَوُزَانَا وَأَيْنَ الْبَدُورُ
 لَا وَلَا قِيلَ : قَدْ أَتَاكَ مِنَ الضِّيِّ
 هَ بَر مَوْفَرٍ وَشَعِيرٍ

(١) في الاصل شعبة محرفة عن شعبة

(٢) لعلها تشتبههم : أى تفرقهم إذ لا خير فيهم (٣) اللازب : اللازم ، ويقال صار
 الامر ضربة لازب ، أى صار لازما واجبا (٤) الشواهي : جمع الشاهين : عمود الميزان
 والكلمة من الدخيل وبدر وما بعده . أسماء خدم . والبدر لعلها بالتدال أى الثلاث

وَأَنَاكَ الْعَطَاءُ بِالْبَدِّ لَمَّا

قِيلَ لِي إِنَّ فِي الْخَزِينِ^(١) بَخُورٌ
أَنَا خَلَوْتُ مِنْ الْمَالِكِ وَالْأَمِّ

لَاكِ جِلْدٌ عَلَى الْبَلَا^(٢) وَصَبُورٌ
لَيْسَ إِلَّا كُسَيْرَةٌ وَقَدِيحٌ

وُخْلِقْتُ أَنْتَ عَالِيَهُ الدُّهُورِ
قَالَ جَحْظَةٌ : وَمَرَرْتُ بِوَقَادٍ يُوقِدُ فِي التَّنُورِ وَيَغْنِي :
أَنَا أَهْوَاكَ نُورَ اللَّهِ فِي فَا فَعَلَّ مَا بَدَاكَ
إِنْ تَكُنْ تَمْنَعُنِي شَيْخًا صَكَ فَا بَذَلْ لِي خِيَالَكَ
قَدْ أَخَذْتُ الدَّنَّ^(٣) وَالطَّنَّ^(٤) بِوَرَوِّ الْكَلْبِ^(٥) فَمَا لَكَ ؟
قُلْ لِمَنْ جَنْبِكَ الْقَمَّةُ مُوتَ مَنْ دَسَكَ وَالْكَ
وَلَهُ أَيْضًا :

وَلِي صَاحِبٌ زُرْتُهُ لِلْسَّلَا
وَقَالُوا تَغِيبُ عَنْ دَارِهِ
مَرَّقَا بَلَنِي بِالْحِجَابِ الصُّرَاخِ
لَخَوْفِ غَرِيمٍ مُلِحٍّ وَقَاخِ
وَلَوْ كَانَ عَنْ دَارِهِ غَائِبًا
لَأَدْخَلَنِي أَهْلُهُ لِلنَّكَاحِ

(١) في الخزين : أى الخزون والبخور : ما يتبخر به بفتح الياء (٢) البلاء : النعم والهزم

(٣) الدن : وطاء كالبرميل كبير (٤) الكلب : لعله يريد كلب الصيد

(٥) المراد الديوث — وجاء بوالك آخر البيت توجعاً لحال صاحبه

وَقَالَ يَسْتَرْبِرُ بَعْضُ إِخْوَانِهِ :

لَنَا يَا أَخِي زَلَّةٌ^(۱) وَأَفِرَّةٌ وَقِدْرٌ مُعْجَلَةٌ حَاضِرَةٌ
وَرَّاحٌ تُزِيلُ إِذَا صُفِّقَتْ^(۲) سَنَا الْبَرْقِ فِي اللَّيْلَةِ الْمَاطِرَةِ
وَمُسْمِعَةٌ^(۳) لَمْ يَخْنُهَا الصَّوَا بُ وَزَايِرَةٌ أَيْمًا زَايِرَةٌ
وَمَا شِئْتَ مِنْ خَيْرٍ نَادِرٍ وَنَادِرَةٍ بَعْدَهَا نَادِرَةٌ
فَاتٍ وَلَوْ كُنْتَ يَا ابْنَ الْكِرَا

م- وَحَاشَاكَ مِنْ ذَاكَ- فِي الْآخِرَةِ

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ أَيْضًا :

مَا زَارَنِي فِي الْحَبْسِ مَنْ نَادَمْتُهُ
كَاسِيْنٍ : كَاسٌ مَوْدَّةٍ وَمُدَامٍ
بَحَلُّوا عَلَيَّ وَقَدْ طَلَبْتُ سَلَامَهُمْ
فَكَأَنِّي طَالِبُهُمْ بِطَعَامٍ

وَأَنْشَدَ أَيْضًا لِنَفْسِهِ :

وَذِي جِدَةٍ طَلَبْتُ إِلَيْهِ رِيًّا
مِنْ الْجُلَسَاءِ مَذْمُومِ الْخَلَائِقِ

(۱) الزلة : الوليه (۲) صفق الشراب : حوله من إناء إلى إناء ليصفقوا

(۳) ومسمعة : مغنية ، وقد وردت بالأصل : ومسمه ، ثم صححها المستشرق مرجليوث

بلفظ (ومومسة) وكلاهما خطأ

فَأَقْسَمَ أَنَّهُ رَجُلٌ فَقِيرٌ
أَرَانِيهِ الْمُهَيَّمِينَ وَهُوَ صَادِقٌ
كَأَنِّي بِالْمَنَازِلِ عَنْ قَائِلٍ
خَلَوْنَ مِنَ الْمُطَرَّزَةِ النَّمَارِقِ (١)
وَقَدْ ظَفَرَ النِّسَاءَ بِمَا تَرَكْتُمْ
فَصَارَ لِمَاهِرٍ بِالنَّيْكِ جَازِقٌ
وَأَنْشَدَ أَيْضًا لِنَفْسِهِ فِي أَمَالِيهِ :
وَقَائِلٍ قَالَ لِي : مَنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ لَهُ ،
مَقَالَ ذِي حِكْمَةٍ وَآتَتْ لَهُ الْحِكْمُ
لَسْتُ الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءَ وَطَاطَهُ
وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ (٢)
أَنَا الَّذِي دِينُهُ إِسْعَافُ سَائِلِهِ
وَالضَّرُّ (٣) يَعْرِفُهُ وَالْبُؤْسُ وَالْعَدَمُ

(١) النمارق : جمع النمرق : الوسادة الصغيرة يتكأ عليها

(٢) البطحاء : الأرض المنبطحه التي في وسطها مكة . الوطأة : موضع القدم : البيت هو البيت الحرام ، أي مسجد مكة . الحرم : ما أحاط بمكة من الأرض إلى خط معلوم .
الحل : ما سوى الحرم من بلاد الله . يريد ، لست معروفاً لدى أهل الدنيا قاطبة بشير إلى
عكس قول الفرزدق :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
(٣) الضر : الشدة وسوء الحال

أَنَا الَّذِي حُبُّ أَهْلِ الْبَيْتِ أَفْقَرُهُ
فَالْعَدْلُ مُسْتَعِيرٌ وَالْجَوْدُ مُبْتَسِمٌ
وَلَهُ أَيْضًا :

وَلِي كَيْدٌ لَا يُصْلِحُ الطَّبَّ سَقَمَهَا
مِنْ الْوَجْدِ لَا تَنْفَكُ دَامِيَّةٌ حَرَى
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي وَالظُّنُونُ كَثِيرَةٌ
أَيْشَعُرُ بِي مَنْ بَتَّ أَرْغَى لَهُ الشَّعْرَى (١)
وَلَهُ أَيْضًا :

شُكْرِي لِإِحْسَانِكَ شُكْرُ امْرِئٍ
يَسْتَوْهِبُ الْإِحْسَانَ مِنْ وَاهِيَةٍ
وَكَيْفَ لَا أَشْكُرُ مَنْ لَا أَرَى
فِي مَنَزِلِي إِلَّا الَّذِي جَادَ بِهِ
وَأَنْشَدَ جَحْظَةً لِنَفْسِهِ فِي أَمَالِيهِ .

حَسْبِي ضَجَرْتُ مِنَ الْأَدَبِ وَرَأَيْتُهُ سَبَبَ الْعَطَبِ (٢)
وَهَجَرْتُ إِعْرَابَ الْكَلَامِ وَمَا حَفِظْتُ مِنْ أَلْطَبِ

(١) الشعرى كوكب في الجوزاء

(٢) العطب : الهلاك

وَرَهَنْتُ دِيوَانَ النَّقَا نِضٍ وَأَسْتَرَحْتُ مِنَ النَّعَبِ
وَلَهُ أَيْضًا .

لَا تَعْجَبِي يَا هِنْدُ مِنْ حَالِي فَمَا فِيهَا عَجَبُ
إِنَّ الزَّمَانَ يَمُنُّ تَقْدُّمَ فِي النَّبَاهَةِ مُنْقَلَبُ
فَالْجَهْلُ يَضْطَرُّ الْحَجَى (١) وَالرَّأْسُ يَعْلُوهُ الذَّنْبُ

حَدَّثَ غَرَسُ النُّعْمَةِ فِي كِتَابِ الْهَقَوَاتِ قَالَ : كَانَ جَحْظَةُ
لَمَّا أَسَنَ يَفْسُو فِي مَجَالِسِهِ ، فَيَلْقَى مَنْ يُعَاشِرُهُ مِنْهُ جَهْدًا .
قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْعَبَّاسِ : وَكُنْتُ أُحِبُّ غِنَاءَهُ ، وَالْكِتَابَةَ
عِنْدَهُ ، لَمَّا عِنْدَهُ مِنْ الْأَدَابِ ، وَكَانَ يَسْتَطِيبُ عِشْرَتِي ،
وَكَُنْتُ إِذَا جَلَسْتُ عِنْدَهُ أَخَذَتْهُ غَلْبَةُ الرِّيحِ ، فَجِئْتُهُ يَوْمًا
فِي مَجْلِسِ الْأَدَبِ ، وَالنَّاسُ عِنْدَهُ ، وَهُوَ يُعَلِّي ، فَلَمَّا خَفُوا ،
قَالَ لِي وَلَا خَرَّ كَانَ مَعِيَ : أَجِلسَا عِنْدِي حَتَّى أُقْعِدَكُمَا عَلَى
أَسْوَدٍ (٢) ، وَأَطْعِمَكُمَا طَبَاحَةً (٣) بِكَبُودٍ ، وَأَسْقِيَكُمَا مِنْ مَعْتَقَةٍ
الْيَهُودِ ، وَأُجَرِّكُمَا بِعَنْبَرٍ وَعُودٍ ، أَطِيبَ مِنَ النَّدُودِ ، وَأَغْنِيَكُمَا
غِنَاءَ الْمَشْدُودِ (٤) ، فَقُلْتُ : هَذَا مَوْضِعُ السُّجُودِ ، وَجَاسَنَا ،

(١) الحجى : العقل (٢) يريد جلد أسود أو صورها (٣) أى اللحم المشرح
مخلوطا بالكبود (٤) أحد مشهورى المتنين

وَصَدِيقِي لَا يَعْرِفُ خُلُقَهُ فِي الْفُسَاءِ ، وَأَنَا قَدْ أَخَذْتُ الرِّيحَ
فَوْقِي ، فَوَفَى لَنَا بِجَمِيعِ مَا ذَكَرَهُ ، وَقَالَ لَنَا ، وَقَدْ غَنَى وَشَرَبْنَا :
نَحْنُ بِالْغَدَاةِ عُمَامًا وَبِالْعِشِيِّ فِي صُورَةِ الْمُخَنكَرِينَ ، فَلَمَّا
أَخَذَ النَّبِيدُ مِنْهُ ، أَخَذَ يَفْسُو ، وَصَدِيقِي يَغْمِزُنِي وَيَتَعَجَّبُ ،
فَأَقُولُ لَهُ : إِنْ ذَلِكَ عَادَتُهُ وَخُلُقُهُ ، وَإِنْ سَبِيلُهُ أَنْ يَحْتَمَلَ ،
إِلَى أَنْ غَنَى صَوْتًا مِنَ الشَّعْرِ ، وَالصَّنْعَةُ لَهُ فِيهِ ،
وَكَانَ يُحِبُّهُ :

إِنَّ بِالْخَيْرَةِ فُسًا قَدْ مَجَنَّ
فَتَنَ الرُّهْبَانَ فِيهَا وَافْتَنَ

تَرَكَ الْأَنْجِيلَ حِينًا لِلصَّبَا

وَرَأَى الدُّنْيَا مُجُونًا فَرَكَنَ

قَالَ : فَطَرِبَ ^(١) عَلَيْهِ صَدِيقِي طَرَبًا شَدِيدًا ، وَأَسْتَحْسَنَهُ
كَثِيرًا ، وَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ لَهُ : أَحَسَنْتَ وَاللَّهِ يَا أَبَا الْحَسَنِ .
فَقَالَ لَهُ مَا فِي نَفْسِهِ يَتَرَدَّدُ مِنْ أَمْرِ الْفُسَاءِ : أَفْسُ عَلَى يَا أَبَا
الْحَسَنِ كَيْفَ شِئْتَ ، فَجَلَّ جَحْظَةً ، وَخَجَلَ الْفَتَى ، وَأَنْصَرَفْنَا .
وَحَدَّثَ الْخَطِيبُ ، عَنْ أَبِي الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيِّ ، قَالَ :

(١) في الاصل : فطرب

حَدَّثَنِي جَحْظَةُ قَالَ : اتَّصَلْتُ عَلَى إِصْبَاقَةٍ ، أَنْفَقْتُ فِيهَا كُلَّ مَا أَمْلِكُهُ ، حَتَّى بَقِيَتْ لَيْسَ فِي دَارِي سِوَى الْبَوَارِي^(١) ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا ، وَأَنَا أَفْلَسُ مِنْ طُنْبُورٍ بِلَا وَثَرٍ ، كَمَا فِي الْمَثَلِ ، فَفَكَّرْتُ كَيْفَ أَعْمَلُ ، فَوَقَعَ لِي أَنْ أَكْتُبَ إِلَى مُحَبَّرَةٍ بِنِ أَبِي عَبَّادٍ الْكَاتِبِ ، وَكُنْتُ أَجَاوِرُهُ ، وَكَانَ قَدْ تَرَكَ التَّصَرُّفَ قَبْلَ ذَلِكَ بِسَبْتَيْنِ ، وَحَالَفَهُ النَّفَرَسُ^(٢) ، فَأَزَمَنَهُ نَحْيَ صَارَ لَا يَتِمَكَّنُ مِنَ التَّصَرُّفِ إِلَّا تَحْمُولًا عَلَى الْأَيْدِي أَوْ فِي مُحَفَّةٍ^(٣) ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ عَلَى غَايَةِ الظَّرْفِ ، وَكَبَرِ النَّفْسِ ، وَعِظَمِ الْهَمَةِ^(٤) ، وَمُواصَلَةِ الشَّرْبِ وَالْقَصْفِ^(٥) ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَطَايَبَ عَلَيْهِ لِيَدْعُوَنِي ، فَأَخَذَ مِنْهُ مَا أَنْفَقَهُ مُدَّةً ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

مَاذَا تَرَى فِي جَدِّي وَفِي عُقَارٍ بَوَارِدٍ
وَقَهْوَةٍ ذَاتِ لَوْنٍ يَحْكِي خُدُودَ الْخَرَائِدِ^(٦)

- (١) البواري : جمع البورية والبورياء : الحصير المنسوح من التصب
(٢) النفرس : داء يأخذ في الرجل ، ويقال هو ورم يحدث في مفاصل القدم وفي إبهامها أكثر
(٣) المحفة : مركب للنساء كالمودج
(٤) رويت بالأصل : النعمة ولعلها تصحيف
(٥) القصف : الإقامة في الأكل والشرب والاهو
(٦) الخرائد : جمع الخريدة : الجارية البكر

وَمُسْمِعٍ يَتَغَيَّ مِنْ آلِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ
 إِنَّ الْمُضِيعَ لِهَذَا نَزْرٌ ^(١) الْمَرْوَّةِ بَارِدٌ
 فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِحِقَّةٍ مُخْبِرَةٍ يَحْمِلُهَا غِلْمَانُهُ إِلَى دَارِي،
 وَأَنَا جَالِسٌ عَلَى بَابِي، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ جِئْتَ؟ وَمَنْ دَعَاكَ؟
 فَقَالَ: أَنْتَ، فَقُلْتُ: إِنَّمَا قُلْتُ لَكَ: مَاذَا تَرَى فِي هَذَا؟
 وَعَنَيْتُ فِي يَتِّكَ، وَمَا قُلْتُ لَكَ: إِنَّهُ فِي بَيْتِي، وَبَيْتِي وَاللَّهِ
 أَفْرَغُ مِنْ فُؤَادِ أُمِّ مُوسَى، فَقَالَ: الْآنَ قَدْ جِئْتُ وَلَا
 أَرْجِعُ، وَلَكِنْ أَدْخُلُ إِلَيْكَ، وَأَسْتَدْعِي مِنْ دَارِي مَا أُرِيدُ،
 قُلْتُ: ذَاكَ إِلَيْكَ، فَدَخَلَ، فَلَمْ يَرِ فِي بَيْتِي إِلَّا بَارِيَةً،
 فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، هَذَا وَاللَّهِ فَقْرٌ مُطِيعٌ، هَذَا ضَرْفٌ
 مُدْفِعٌ ^(٢)، مَا هَذَا؟ قُلْتُ: هُوَ وَاللَّهِ مَا تَرَى، فَأَتَقَدَّ إِلَى دَارِهِ،
 فَاسْتَدْعَى فَرَشًا وَآلَةً وَقُمَاشًا وَغِلْمَانًا، وَجَاءَ فَرَّاشُوهُ فَفَرَّشُوا
 ذَلِكَ، وَجَاءَ وَافِرُ الصُّفْرِ وَالشَّمْعِ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يُحْتَاجُ
 إِلَيْهِ، وَجَاءَ طَبَّاخُهُ بِمَا كَانَ فِي مَطْبَخِهِ، وَهُوَ شَيْءٌ كَثِيرٌ،
 بِأَلَاتِ ذَلِكَ، وَجَاءَ شَرَابِيهِ بِالْأَوَانِي وَالْمَخْرُوطِ وَالْفَاكِهَةِ
 وَآلَةِ التَّبْخِيرِ وَالْبُخُورِ وَالْأَلْوَانِ الْأَنْبِذَةِ، وَجَلَسَ يَوْمَهُ ذَلِكَ

(١) النذر: القليل (٢) المدفع: الشديد

وَلَيْلَتُهُ عِنْدِي ، يَشْرَبُ عَلَى غِنَائِي وَغِنَاءُ مُغْنِيَةٍ أَحْضَرَهَا ،
 كُنْتُ الْقَنِيَّ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْقَدْرِ سَلَمَ إِلَى غَلَامِهِ كَيْسًا
 فِيهِ أَلْفُ دِرْهَمٍ ، وَرُزْمَةٌ ثِيَابٍ صِحَاحٍ ، وَمَقْطُوعَةٌ مِنْ فَاخِرِ
 الثِّيَابِ ، وَأَسْتَدْعَى مِحْفَةً يَجْلِسُ فِيهَا ، وَشَيْعَتُهُ ، فَلَمَّا بَلَغَ آخِرَ
 الصَّحْنِ ، قَالَ : مَكَانَكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ ، إِحْفَظْ بَابَكَ ، فَكُلْ
 مَا فِي دَارِكَ لَكَ ، فَلَا تَدَعِ أَحَدًا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْئًا ، وَقَالَ
 لِلْغُلَّامَانِ : أَخْرُجُوا ، فَخَرَجُوا يَبْنَ يَدَيْهِ ، وَأَغْلَقْتُ الْبَابَ عَلَى
 قُمَاشٍ بِالْأُلوْفِ كَثِيرَةٍ

وَأَنْشَدَ السَّلَامِيُّ^(١) لِحَظَّةٍ فِي سَعْدٍ الْحَاجِبِ :

يَا سَعْدُ إِنَّكَ قَدْ خَدَمْتَ ثَلَاثَةً

كُلٌّ عَلَيْهِ مِنْكَ وَنَسَمٌ لَا يُحُ

وَأَرَاكَ تَخْدُمُ رَابِعًا لِتُمِيتَهُ

رِفْقًا بِهِ فَالْشَيْخُ شَيْخُ صَالِحٍ

يَا خَادِمَ الْوُزَرَاءِ إِنَّكَ عِنْدَهُمْ

سَعْدٌ وَلَكِنْ أَنْتَ سَعْدُ الذَّابِحِ

(١) السلاوي . نسبة الى دار السلام ، وهي بغداد ، وهو شاعر من ولد المعبرة أخى

خالد بن الوليد

وَحَدَّثَ جَحْظَةً قَالَ : دَخَلْتُ ، وَأَنَا فِي بَقَايَا عِلَّةٍ ، عَلَى
كَاتِبٍ ، قَالَ ابْنُ بِشْرَانَ ، عَلَى هَارُونَ ابْنِ عُرَيْبٍ الْخَلَالِي ، فَقَدَّمَ
إِلَيْنَا مَضِيرَةً ^(١) عُصْبَانٍ ، فَأَمَعَنْتُ مِنْهَا ، فَقَالَ : - جُعِلَتْ
فِدَاكَ - أَنْتَ عَلِيلٌ ، وَبَدَنُكَ نَحِيلٌ ، وَالْعَصْبُ ثَقِيلٌ ، وَاللَّبَنُ
يَسْتَحِيلُ ، فَقُلْتُ لَهُ : وَالْعَظِيمُ الْجَلِيلُ ، الْمُفْضِلُ الْمُنِيلُ ،
لَا تَرَكْتُ مِنْهَا كَثِيرًا وَلَا قَلِيلًا ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعَمَ الْوَكِيلُ ،
فَغَضِبَ عَلَيَّ فَضَرَبَنِي عَشْرِينَ مِقْرَعَةً ، فَقُلْتُ :

وَلِي صَاحِبٌ لَا قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ

وَكَانَ مِنْ أَلْخِزَاتٍ غَيْرَ قَرِيبٍ

أَكَلْتُ عَصِيدًا عِنْدَهُ فِي مَضِيرَةٍ

فِيَاكَ مِنْ يَوْمٍ عَلَيَّ عَصِيبٌ ^(٢)

قَالَ : وَدَخَلْتُ إِلَيْهِ يَوْمًا آخَرَ ، فَقَدَّمَ إِلَيَّ لَوْزِينَجًا ^(٣)

لَهَا أَيَّامٌ وَقَدْ حَمِضَتْ ، فَأَخَذْتُ أَمْعِنُ فِيَّ أَكَلَهَا ، فَقَالَ
لِي : إِنَّ اللُّوزِينَجَ إِذَا كَانَ بِالْجُوزِ أَشْمَ وَإِذَا كَانَ بِاللُّوزِ أَتْنَحَمَ ،

(١) المضيرة : طعام يطبخ بالابن المضر ، أى الحامض

(٢) يوم عصيب : شديد الحر

(٣) اللوزينج : نوع من الحلواء شبه القطائف يؤدم بدهن اللوز ، والكلمة من الدخيل

فَقُلْتُ : نَعَمْ يَا سَيِّدِي إِذَا كَانَتْ لَوَزِينَجًا ، وَأَمَّا إِذَا كَانَتْ
مَصُوصًا ^(١) فَلَا !

وَحَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ ، قَالَ : عَرَبَدَ ^(٢) ابْنُ
أَبِي الْعَلَاءِ عَلَى جَحْظَةٍ بِحَضْرَتِي ، فَأَمَرْتُ بِتَنْحِيَةِ جَحْظَةٍ
إِلَى أَنْ رَضِيَ أَحْمَدُ ، فَكَتَبَ إِلَيَّ جَحْظَةً :

أَلَيْسَ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ مِنِّي
يُقَامُ لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ
وَلِي نَفْسٌ أَبَتْ إِلَّا أَرْتِفَاعًا
فَأَضَحَّتْ كَالسَّمَاءِ عَلَى السَّمَاءِ
لَقَدْ غَضِبَ الزَّمَانُ عَلَى أَنْاسٍ
فَأَبْلَاهُمُ بِأَوْلَادِ الزُّنَاءِ

فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ قَالَ جَحْظَةٌ : سَأَمْتُ عَلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ
وَكَلَّمَ مُبْخَلًّا ^(٣) ، فَلَمَّا أَرَدْتُ الْإِنْصِرَافَ قَالَ لِي .
يَا أَبَا الْحَسَنِ ، إِيْشْ يَقُولُ فِي قَطَائِفَ تَأْتِيهِ ؟ وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ بِذَلِكَ عَادَةٌ ؟ فَقُلْتُ : مَا آبَى ذَلِكَ ، فَأَحْضَرَ لِي جَامًا

(١) المصوص : لحم يطبخ ويتقطع في الخل يريد أنه خال من طعم اللوزينج

(٢) عربد : ساء خلقه (٣) المبخل : شديد البخل

فِيهِ قَطَائِفُ ، قَدْ خَمْتُ فَأَرْجَفْتُ فِيهَا ، وَصَادَفْتُ مِنِّي
سَغْبَةً^(١) ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى شَزْرًا^(٢) ، فَقَالَ لِي : يَا أَبَا الْحَسَنِ ،
إِنَّ الْقَطَائِفَ إِذَا كَانَتْ بِجَوْرِ أَنْخَمَتِكَ ، وَإِذَا كَانَتْ بِلَوْزٍ
أَبْشَمَتِكَ^(٣) ، قَالَ : فَقُلْتُ : هَذَا إِذَا كَانَتْ قَطَائِفُ ، أَمَّا
إِذَا كَانَتْ مَصُوصًا فَلَا . وَعَمِلْتُ لَوْقَتِي هَذِهِ الْآيَاتُ :

دَعَانِي صَدِيقٌ لِي لِأَكْلِ الْقَطَائِفِ
فَأَمَعَنْتُ فِيهَا آمِنًا غَيْرَ خَائِفِ
فَقَالَ ، وَقَدْ أَوْجَعْتُ بِالْأَكْلِ قَلْبَهُ
رُوَيْدَكَ ، مَهَلًا ، فَهَيَّ إِحْدَى الْمَنَافِ
فَقُلْتُ لَهُ : مَا إِنْ سَمِعْنَا بِهَالِكٍ
يُنَادِي عَلَيْهِ : يَا قَتِيلَ الْقَطَائِفِ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ : كَتَبَ إِلَيَّ جَحْظَةُ فِي يَوْمٍ
مَطِيرٍ : أَنْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِكَ - جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ - وَقَدْ كُنَّا
عَقْدَنَا مَوْعِدًا لِلِقَاءِ ، وَمَنْعَنِي مِنَ الْمَصِيرِ إِلَيْكَ مَا نَحْنُ

(١) السغبة : الجوع

(٢) نظر اليه شزرا : نظر اليه بجانب عينه مع إعراض أو غضب

(٣) أبشمه الطعام : أنخمه

فِيهِ مِنْ أَنْتِقَاطِ شَرِيَانِ الْغَمِّ ، فَتَفَضَّلَ بِبَسْطِ الْعَذْرِ لِعَبْدِكَ ،
إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَمِنْ شِعْرِ جَحْظَةِ :

وَكَيْلٍ فِي جَوَانِبِهِ حِرَانٌ فَلَيْسَ لِطُولِ مُدَّتِهِ أَنْقِضَاءُ
عَدِمْتُ مَطَالِعَ الْإِصْبَاحِ فِيهِ كَأَنَّ الصُّبْحَ جُودٌ أَوْ وَفَاءُ

وَلَهُ أَيْضًا :

رَحَلْتُمْ فَكَمْ مِنْ أَنَّةٍ بَعْدَ زَفَرَةٍ
مُبَيَّنَةٍ لِلنَّاسِ شَوْقِي إِلَيْكُمْ
وَقَدْ كُنْتُ أَعْتَقْتُ الْجُفُونَ مِنَ الْبُكَاءِ
فَقَدْ رَدَّهَا فِي الرُّقِّ حُزْنِي عَلَيْكُمْ

وَحَدَّثَ أَبُو الْفَرَجِ الْإِصْبَهَانِيُّ قَالَ : دَعَانِي مُحَمَّدُ بْنُ
أَشَارٍ يَوْمًا ، وَدَعَا بِجَحْظَةٍ ، وَأَطَالَ حَبْسَ الطَّعَامِ جِدًّا ،
وَجَاعَ بِجَحْظَةٍ ، فَأَخَذَ دَوَاةً وَيَاسًا وَكَتَبَ :

مَالِي وَلِلْأَشَارِ وَأَوْلَادِهِ لَا قُدْسَ أَلْوَالِدُ وَأَلْوَالِدَهُ
قَدْ حَفِظُوا الْقُرْآنَ وَاسْتَعْمَلُوا مَا فِيهِ إِلَّا سُورَةُ الْمَائِدَةِ
وَرَمَى بِهَا إِلَيَّ ، فَقَرَأْتُهَا ، وَدَفَعْتُهَا إِلَى ابْنِ أَشَارٍ ،

فَقَرَأَهَا ، وَوَثَبَ مُسْرِعًا ، فَقَدَّمَ الْمَائِدَةَ ، فَقَاطَعَهُ جَحْظَةً ،
فَكَانَ يَجْهَدُ جَهْدَهُ أَنْ يَجِيئَهُ فَلَا يَفْعَلُ ، فَإِذَا عَاتَبْنَاهُ قَالَ :
وَاللَّهِ حَتَّى يَحْفَظَ تِلْكَ السُّورَةَ .

وَلَهُ أَيْضًا :

يَطُولُ عَلَى اللَّيْلِ حَتَّى أَمَلَهُ

فَأَجْلَسَ وَالنَّوَامُ فِي غَفْلَةٍ عَنِّي

فَلَا أَنَا بِالرَّاضِي مِنَ الدَّهْرِ فِعْلُهُ

وَلَا الدَّهْرُ يَرْضَى بِالَّذِي نَالَهُ مِنِّي

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ

الْبَغْدَادِيُّ ، وَكَانَ أَبُوهُ يُنَادِمُ ابْنَ الْخَوَارِزْمِيِّ ، ثُمَّ نَادَمَ

الْزَيْدِيَّ بِالْبَصْرَةِ ، وَأَقَامَ بِهَا سِنِينَ ، قَالَ : كَانَ جَحْظَةً

خَسِيفَ الدِّينِ ، وَكَانَ لَا يَصُومُ شَهْرَ رَمَضَانَ ، وَكَانَ

يَأْكُلُ سِرًّا ، فَكَانَ عِنْدَ أَبِي يَوْمًا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مُسَلِّمًا ،

فَأَجْلَسَتْهُ ، فَلَمَّا كَانَ نِصْفُ النَّهَارِ سَرَقَ مِنَ الدَّارِ رَغِيفًا ،

وَدَخَلَ الْمُسْتَرَاخَ ، وَجَلَسَ عَلَى الْمَقْعَدَةِ ، وَاتَّفَقَ أَنْ دَخَلَ

أَبِي فَرَأَاهُ فَاسْتَعْظَمَ ذَلِكَ وَقَالَ : مَا هَذَا يَا أَبَا الْحُسَيْنِ ؟

فَقَالَ : أَفْتُ لِبَنَاتٍ وَرَدَّانَ^(١) مَا يَا سَكُونُ ، فَقَدْ رَحِمْتَهُمْ مِنْ
الْجُوعِ :

وَمِنْ شِعْرِ جَحْظَةٍ :

إِنْ كُنْتُ تَرْغَبُ فِي الزِّيَا رَةٍ عِنْدَ أَوْقَاتِ الزِّيَارَةِ
فَدَعِ الشَّيْئَةَ لِلْغُلَا مِ إِذَا دَنَوْتَ مِنَ الْغَضَارَةِ^(٢)

وَمِنْ مَطْبُوعِ شِعْرِ جَحْظَةٍ :

وَإِذَا بَحَفَانِي صَاحِبٌ لَمْ أَسْتَجِزْ مَا عِشْتُ قِطْعَةً
وَتَرَكَتُهُ مِثْلَ الْقَبُورِ رَأَزُورُهَا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ
وَحَدَّثَ جَحْظَةً فِي أَمَالِيهِ : دَخَلْتُ إِلَى عَرِيبِ الْمَأْمُونِيَّةِ
مَعَ شَرَوِينِ الْمَغْنِيِّ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ الْمَغْنِيِّ ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ
غَلَامٌ عَلَى قَبَائِلِ^(٣) وَمِنْطَقَةٍ^(٤) ، وَأَنْكَرْتَنِي ، وَسَأَلَتْ عَنِّي ،
فَأَخْبَرَهَا شَرَوِينُ ، وَقَالَ لَهَا : هَذَا قَتْلَى مِنْ أَهْلِكَ ، هَذَا ابْنُ
جَعْفَرِ بْنِ مُوسَى بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ ، وَهُوَ يُعْنَى
بِالطُّبُورِ ، فَأَذْنَتْنِي ، وَقَرَّبَتْ مَجْلِسِي ، وَدَعَتْ بِطُنْبُورٍ ،

(١) بنات وردان : واحدتها بنت وردان : دويبة نحو الخنفساء حمراء اللون ، وأكثر ما تكون في الكنف

(٢) الغضارة : القصبة الكبيرة

(٣) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب كالقفطان

(٤) المنطقة : ما يشده الوسط

وَأَمَرْتَنِي أَنْ أَغْنَى ، فَغَنَيْتُ أَصْوَانَا ، فَقَالَتْ : أَحَسَنْتَ يَا بُنَى ،
وَلَتَسْكُونَنَّ مُغْنِيًّا ، وَلَكِنْ إِذَا حَضَرْتَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْأَسَدَيْنِ
صِغْتَ أَنْتَ وَطَبِيبُورُكَ ، تَغْنِي بَيْنَ عُوْدَيْهِمَا ، وَأَمَرْتَ لِي
بِمِائَةِ دِينَارٍ .

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ فِي أَمَالِهِ :
دَعِينِي مِنَ الْعَذْلِ أَيْنَ الْكَبِيرُ ؟ بِحُرْمَةِ مَعْبُودِكَ الْأَكْبَرِ
فَلَسْتُ بِبَالِكَ عَلَى ظَاعِنٍ ^(١) وَلَا طَلَلٍ مُخَوِّلٍ مُقْفِرٍ
وَلَكِنْ بُكَائِي عَلَى مَا جِدَ أَرَادَ نَوَالًا فَلَمْ يَقْدِرْ

وَأَنْشَدَ فِيهِ لِنَفْسِهِ :
مَرِضْتُ فَلَمْ يَعُدَّنِي فِي شَكَايِ
مِنْ الْأَخْوَانِ ذُو كَرَمٍ وَخَيْرٍ ^(٢)
فَإِنْ مَرِضُوا ، وَلِلْأَيَّامِ حُكْمٌ
سَيَنْفِذُ فِي الْكَبِيرِ وَفِي الصَّغِيرِ
غَدَوْتُ عَلَى الْمُدَامَةِ وَالْمَلَاهِي
وَإِنْ مَاتُوا حَزِنْتُ عَلَى الْقُبُورِ

(١) ظعن : سار ورحل

(٢) الخير : الشرف والكرم والاصل والميثة

وَأَنْشَدَ فِيهِ لِنَفْسِهِ :

يَا رَاقِدًا ، وَتَسِيمَ الْوَرْدِ مُنْتَبِهًا
فِي رِبْقَةِ الْقَفْصِ ^(١) وَالْأَطْيَارِ تَنْتَجِبُ
الْوَرْدُ ضَيْفًا ، فَلَا تَجْهَلُ كَرَامَتَهُ
وَهَاتِيهَا فَهْوَةٌ فِي الْكَاسِ تَلْتَهِبُ
سَقِيًّا لَهُ زَائِرًا تَحْيَا النُّفُوسُ بِهِ
يَجُودُ بِالْوَصْلِ حِينًا ثُمَّ يَجْتَنِبُ
تَبًا لِحِرِّ رَأَاهُ وَهُوَ ذُو جِدَّةٍ
لَمْ يَقْضِ مِنْ حَقِّهِ بِالشُّرْبِ مَا يَجِبُ
وَقَدْ قَالَ بِجَحْظَةٍ :

نَادَيْتُ عَمْرًا ، وَقَدْ مَالَتْ بِجَانِبِهِ
مُدَامَةً ، أَخَذَتْ بِالرَّاسِ وَالْقَدَمِ
قَدْ لَاحَ فِي الدَّيْرِ نَارُ الرَّاهِبِينَ وَقَدْ
نَادَاكَ بِالصُّبْحِ نَاقُوسَاهُمَا ، فَقُمِ
فَقَامَ يَعْزُ فِي أَثْوَابِ نَعْسَتِهِ
لِزْلِ ^(٢) صَافِيَةٍ كَالنَّجْمِ فِي الظُّلَمِ

(١) القفص كقلب وقل وفرس - المشتبك المتداخل بعضه في بعض :

(٢) بزل الشراب : صفاة

فَاسْتَلَّهَا ، وَشَدَّاءَ ، وَالْكَأْسُ فِي يَدِهِ :

سَلَّمَ عَلَى الرَّبِّعِ مِنْ سَامَى بِذِي سَلَمٍ
لَوْ دَامَ لِي فِي الْوَرَى خَلٌّ وَعَاتِقَةٌ

لَمَّا حَفَلْتُ بِذِي قُرْبَى وَلَا رَحِمٍ
وَلَا بَكَرْتُ إِلَى حُلْوٍ لِنَائِلِهِ

وَلَا التَّفْتُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النِّعَمِ
حَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ الْمُحَسَّنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : كَانَ
الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَكْرَمَ النَّاسِ فِي بَذْلِ الْمَالِ ، وَأَبْخَلَهُمْ
بِطَعَامِهِ ، فَكَانَ يَحْضُرُ نَدْمَاءُهُ عَلَى مَائِدَتِهِ ، فَلَا يَسْتَجِرِي
أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَشْعَبَ شَيْئًا أَلْبَنَةً ، وَيَزْهُونَ أَنْفُسَهُمْ عِنْدَ
رَفْعِ الْمَائِدَةِ بِمَسْحِ أَيْدِيهِمْ بِلِحَاهُمْ ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ قِصَصٌ عَجِيبَةٌ .
قَالَ جَحْظَةُ : رَجَحْتُ بِأَسْكَةٍ افْتَدَيْتُهَا مَعَ الْحَسَنِ ابْنِ

مُحَمَّدٍ خَمْسِمِائَةَ دِينَارٍ ، وَخَمْسِمِائَةَ دِرْهَمٍ ، وَخَمْسَةَ أَثْوَابٍ فَاخِرَةٍ ،
وَعَتِيدَةٍ ^(١) طَيِّبَةٍ سَرِيَّةٍ ، فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ :
كَانَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بَخِيلًا عَلَى الطَّعَامِ ، سَمَحًا بِالْمَالِ ، وَكَانَ
يَأْخُذُ نَدْمَاءَهُ بَغْتَةً ، فَيَسْقِيهِمُ النَّيِّدَ ، وَيُوَاكِلُهُمْ فَمَنْ أَكَلَ

(١) العتيدة : وطاء تجمل فيه العروس ما تحتاج اليه من طيب ومشط ونحوهما

قَتَلَهُ قَتْلًا، وَمَنْ شَرِبَ مَعَهُ عَلَى الْخَسْفِ^(١) حَظِي عِنْدَهُ، قَالَ :
فَكُنْتُ عِنْدَهُ يَوْمًا ، فَقَالَ لِي : يَا أَبَا الْحَسَنِ ، قَدْ عَمِلْتُ
غَدًا عَلَى الصُّبُوحِ^(٢) الْجَاشِرِيَّ^(٣) فَبِتْ عِنْدِي ، فَقُلْتُ : لَا
يُمْكِنُنِي ، وَلَكِنِّي أَبَا كِرْكٍ قَبْلَ الْوَقْتِ ، فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ
عَمِلْتُ أَنْ تَصْطَبِحَ ؟ فَقَالَ : قَدْ أُعِدَّ لَنَا كَذَا وَكَذَا ، وَوَصَفَ
مَا تَقَدَّمَ بِهِ إِلَى الطَّبَّاخِ بِعَمَلِهِ ، فَعَقَدْنَا الرُّأْيَ أَنَّ أَبَا كِرْكٍ ،
وَقُمْتُ وَجِئْتُ إِلَى مَنْزِلِي ، وَدَعَوْتُ طَبَّاخِي فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ
بِأَنْ يُصْلِحَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ بِعَيْنِهِ ، وَيَفْرَغَ مِنْهُ وَقْتُ الْعَتَمَةِ ،
فَفَعَلَ ، وَرَمْتُ ، وَقُمْتُ وَقَدْ مَضَى نِصْفُ اللَّيْلِ ، فَأَكَلْتُ
مَا أَصْلَحَ ، وَغَسَلْتُ يَدَيَّ وَأُسْرِجَ لِي وَأَنَا عَامِلٌ عَلَى الْمَضِيِّ
إِلَيْهِ ، إِذْ طَرَقَتْنِي رُسُلُهُ ، فَجِئْتُهُ ، فَقَالَ . بِحَيَاتِي أَكَلْتُ ؟
قُلْتُ . أُعِيدَكَ بِاللَّهِ ، انصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِكَ قَبْلَ الْغُرُوبِ ،
وَهَذَا نِصْفُ اللَّيْلِ ، فَأَيُّ وَقْتٍ أَصْلِحَ لِي شَيْءٌ ؟ أَوْ أَيُّ وَقْتٍ
أَكَلْتُ شَيْئًا ؟ سَلَ غِلْمَانُكَ عَلَى أَيِّ حَالٍ وَجَدُونِي ، فَقَالُوا .
وَجَدْنَاهُ يَا سَيِّدَنَا وَقَدْ لَبِسَ ثِيَابَهُ ، وَهُوَ يَنْتَظِرُ أَنْ يَفْرَغَ

(١) شرب على الخسف أى من غير أن يأكل (٢) الصبوح : كل ما أكل أو شرب

صباحا (٣) الجاشري : المبكر ، وجش الصبح : انطلق

لَهُ مِنْ إِسْرَاجٍ بَغْلَتِهِ لَيْرُ كِبْهَا ، فَسَرَّ بِذَلِكَ سُورًا شَدِيدًا ،
وَقَدَّمَ الطَّعَامَ ، فَمَا كَانَ فِي فَضْلٍ أَشْمُهُ ، فَأَمْسَكَتُ
عَنْ تَشْعِيبِهِ ضَرُورَةً ، وَهُوَ يَسْتَدْعِي أَكْلِي ، وَلَوْ أَكَلْتُ
أَحَلُّ دَمِي ، قَالَ : وَكَذَا كَانَتْ عَادَتُهُ ، فَأَقُولُ : هُوَذَا أَكُلُ
يَا سَيِّدِي أَفِي الدُّنْيَا أَحَدٌ يَأْكُلُ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا ؟ وَأَنْقَضَى
الْأَكْلُ ، وَجَلَسْنَا عَلَى الشُّرْبِ ، فَجَعَلْتُ أَشْرَبُ بِأَرْطَالٍ ،
وَهُوَ يَفْرَحُ ، وَعِنْدَهُ أَنِّي أَشْرَبُ عَلَى الرِّيقِ ، أَوْ عَلَى ذَلِكَ
الْأَكْلِ الَّذِي جَلَسْتُ مَعَهُ ، ثُمَّ أَمَرَنِي بِالْغِنَاءِ ، فَغَنَيْتُ ،
فَاسْتَطَابَ ذَلِكَ ، وَطَرِبَ ، وَشَرِبَ أَرْطَالًا ، فَلَمَّا رَأَيْتُ النَّيِّذَ
قَدْ عَمِلَ فِيهِ ، قُلْتُ : يَا سَيِّدِي تَطْرَبُ أَنْتَ عَلَى غِنَائِي ، فَأَنَا
عَلَى أَيْ شَيْءٍ أَطْرَبُ ؟ فَقَالَ : يَا غَلَامُ هَاتِ دَوَاءً ، فَأَحْضَرَهَا ،
فَكَتَبَ لِي رُقْعَةً وَرَمَى بِهَا إِلَيَّ ، وَإِذَا هِيَ عَلَى صِرْفِي
يُعَامِلُهُ بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ ، فَأَخَذْتُهَا وَشَكَرْتُهُ ، ثُمَّ غَنَيْتُهُ ،
وَطَرِبَ وَزَادَ سُكْرُهُ ، فَطَلَبْتُ مِنْهُ ثِيَابًا ، فَخَلَعَ عَلَيَّ خَمْسَةَ
أَنْوَابٍ ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُبَخَّرَ كُلُّ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَحْضَرَتْ
عَنِيدَةً حَسَنَةً سَرِيَّةً فِيهَا طِيبٌ كَثِيرٌ ، فَأَخَذَ الْفُلَمَاتُ

يُبَخَّرُونَ مِنْهَا لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا أَنْتَهَوْا إِلَى ، قُلْتُ : يَا سَيِّدِي :
 وَأَنَا أَرْضَى أَنْ أَتَبَخَّرَ خَسْبًا ؟ فَقَالَ لِي : مَا تَرِيدُ ؟ قُلْتُ :
 أُرِيدُ نَصِيْبِي مِنَ الْعَتِيْدَةِ ، قَالَ : قَدْ وَهَبْتُهَا لَكَ ، فَأَخَذْتُهَا ،
 وَشَرِبَ بَعْدَ ذَلِكَ رِطْلًا ، وَأَتَسَكَّا عَلَى مِسْوَرَتِهِ ^(١) ، وَكَذَا
 كَانَتْ عَادَتُهُ ، إِذَا سَكِرَ ، فَقَامَ النَّاسُ مِنْ مَجْلِسِهِ ، وَقُمْتُ
 وَقَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ وَأَصْنَاءُ ، وَهُوَ وَقْتُ يُبَكِّرُ النَّاسُ فِي
 حَوَائِجِهِمْ ، فَخَرَجْتُ كَأَنِّي لِحْصٌ قَدْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِ قَوْمٍ عَلَى
 قَفَا غَلَامِي النَّيَّابِ وَالْعَتِيْدَةُ كُلُّهَا ^(٢) ، فَصِرْتُ إِلَى مَنَزِلِي
 وَنَمْتُ نَوْمَةً ، ثُمَّ رَكِبْتُ إِلَى دَرْبِ عَوْنٍ أُرِيدُ الصُّيْرَفِيَّ ،
 فَأَوْصَلْتُ إِلَيْهِ الرُّقْعَةَ ، فَقَالَ : يَا سَيِّدِي أَنْتَ الرَّجُلُ الْمُسَمَّى
 فِي التَّوْقِيعِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مِثْلَنَا يُعَامِلُونَ
 لِلْفَائِدَةِ ، قُلْتُ : أَجَلٌ ، قَالَ : وَرَسْمُنَا أَنْ نُعْطَى فِي مِثْلِ هَذَا
 مَا يَكْسِرُ فِي كُلِّ دِينَارٍ دِرْهَمًا ، فَقُلْتُ لَهُ : لَيْسَ أَضَاقُكَ
 فِي هَذَا الْقَدْرِ ، فَقَالَ : مَا قُلْتُ هَذَا إِلَّا لِأَرْبَحَ عَلَيْكَ الْكَبِيرَ
 أَيْمًا أَحَبُّ إِلَيْكَ : أَنْ نَأْخُذَ كَمَا يَأْخُذُ النَّاسُ ، وَهُوَ مَا قَدْ

(١) المسورة : مَسَكَا مِنْ جِلْد

(٢) كَانَتْ رَوَايَةُ الْأَصْلِ : كَارَهُ ، وَلَا مَعْنَى لَهَا

عَرَفْتُكَ ، أَوْ تَجْلِسَ مَكَانَكَ إِلَى الظُّهْرِ ، حَتَّى أَفْرُغَ مِنْ
شُغْلِي ، ثُمَّ تَرْكَبَ مَعِيَ إِلَى دَارِي ، فَتَقِيمَ عِنْدِي الْيَوْمَ
وَاللَّيْلَةَ تَشْرَبُ ، فَقَدْ وَاللَّهِ سَمِعْتُ بِكَ ، وَكُنْتُ أَتَمْنَى أَنْ
أَسْمَعَكَ ، وَوَقَعْتَ الْآنَ لِي رَخِيصًا ، فَإِذَا فَعَلْتَ هَذَا ، دَفَعْتُ
إِلَيْكَ الدَّنَائِرَ مِنْ غَيْرِ خُسْرَانٍ ، فَقُلْتُ : أَقِيمْ عِنْدَكَ ، فَجَعَلَ
الرُّقْعَةَ فِي كُمِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَى شُغْلِهِ ، فَلَمَّا دَنَا الظُّهْرُ ، جَاءَ
غُلَامُهُ بِنِغْلَةٍ فَارِهَةٍ ^(١) ، فَرَكِبَ وَرَكِبْتُ مَعَهُ ، وَصِرْنَا إِلَى
دَارِ سَرِيَّةٍ حَسَنَةٍ ، بِفَاخِرِ الْفُرْشِ وَالْآلَاتِ ، لَيْسَ فِيهَا إِلَّا
جَوَارِ دُومٍ لِلْخِدْمَةِ مِنْ غَيْرِ نَحْلٍ ^(٢) ، فَتَرَكَنِي فِي مَجْلِسِهِ ،
وَدَخَلَ ، ثُمَّ خَرَجَ بِثِيَابِ أَوْلَادِ الْخُلَفَاءِ مِنْ حَمَامِ دَارِهِ ،
وَتَبَخَّرَ وَبَحَّرَنِي بِيَدِهِ بِنَدٍّ ^(٣) عَنِيْقٍ جَيِّدٍ ، وَأَأْكَلْنَا أَسْرَى
الطَّعَامِ وَأَنْظَفَهُ ، وَقُمْنَا إِلَى مَجْلِسِ سَرِيٍّ لِلشُّرْبِ ، فِيهِ فَوَاكِهُ
وَالْآلَاتُ بِمَالٍ ، وَشَرَبْنَا لَيْلَتَنَا ، فَكَانَتْ لَيْلَتِي عِنْدَهُ أَطْيَبَ
مِنْ أُخْتِيهَا عِنْدَ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، فَلَمَّا ^(٤) أَصْبَحْنَا ، أَخْرَجَ

(١) فره : نعمة النظر

(٢) الفحل : الذكر من كل حيوان

(٣) الند : عود يتبخر به

(٤) فلما : سقطت من الاصل

كَيْسَيْنِ ، فِي أَحَدِهِمَا دَنَانِيرٌ ، وَفِي الْآخَرَى دَرَاهِمٌ ، فَوَزَنَ
خَمْسِمِائَةَ دِينَارٍ ، وَخَمْسِمِائَةَ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ : يَا سَيِّدِي تِلْكَ
مَا أُمِرْتُ بِهِ ، وَهَذِهِ الدَّرَاهِمُ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَيْكَ ، فَأَخَذْتُهَا
وَصَارَ الصِّيرْفِيُّ صَدِيقِي ، وَدَارُهُ لِي

قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ التَّنُوخِيُّ
قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ الشَّاعِرُ قَالَ : كُنْتُ فِي
دَعْوَةٍ جَحْظَةٍ ، فَأَكَلْتُ ، وَجَلَسْنَا نَشْرَبُ ، وَهُوَ يُغْنِي ،
إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ جَحْظَةً زَلَّةً كَانَ زَلَّهَا مِنْ طَعَامِهِ
وَنَحْنُ نَأْكُلُ ، وَكَانَ بَخِيلًا عَلَى الطَّعَامِ ، قَالَ : وَكَأَنَّ
الرَّجُلَ كَانَ طَاوِيًا ، طَاوِي تِسْعٍ ، فَأَتَى عَلَى الزَّلَّةِ ، وَرَفَعَ
الطِّيفُورِيَّةَ فَارِغَةً ، وَجَحْظَةً يَرْمَقُهُ (١) وَنَحْنُ نَلْمَحُ جَحْظَةً ،
وَنَضْحَكُ ، فَلَمَّا فَرِغَ ، قَالَ لَهُ جَحْظَةٌ : تَلْعَبُ مَعِيَ بِالزُّرْدِ (٢)
قَالَ : نَعَمْ ، فَوَضَعَاهُ بَيْنَهُمَا ، وَلَعِبَا ، فَتَوَالَى اللَّعِبُ عَلَى
جَحْظَةٍ مِنَ الرَّجُلِ بِأَنْ تَجِيءَ الْفُصُوصُ عَلَى مَا يُرِيدُ مِنَ
الْأَعْدَادِ وَيَكْرَهُ جَحْظَةٌ ، فَأَخْرَجَ جَحْظَةٌ رَأْسَهُ مِنْ

(١) كانت بالأصل : يرزقه

(٢) الزرد : لعبة وضعا أحد ملوك الفرس ، ويعرفها العامة بلعب الطاولة ، والكلمة

من الدخيل .

قُبَةُ الْخَيْشِ رَافِعًا لَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَقَالَ كَأَنَّهُ يُخَاطِبُ اللَّهَ
بَجَلٍّ وَعَزَّ : لَعَمْرِي إِنِّي أَسْتَحِقُّ هَذَا ، لِأَنِّي أَشْبَعُ مَنْ
أَجَعْتَهُ .

قُلْتُ : مَا أَشَدَّ تَبَاعُدَ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْخَبَرَيْنِ ، وَخَبَرِ
رَوَاهُ الشُّوْخِيُّ أَيْضًا عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ الْمُنَجِّمِ ، قَالَ .
سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْمُوسَوِيَّ الْعَلَوِيَّ يَقُولُ : قَصَدَنِي أَبُو
جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى شِيرَزَادَ ، فِي أَيَّامِ تَذْيِيرِهِ الْأَمْرَ ،
قَصَدًا قَبِيحًا ، وَعَمِلَ لِي كِتَابَةً مُؤَامَرَةً فِي خَرَاجَاتِي بِمِائَةِ
أَلْفِ دِرْهَمٍ ، أَكْثَرُهَا وَاجِبٌ وَبَاقِيهَا كَالْوَاجِبِ ، وَأَحْضَرَنِي
لِلْمُنَاطَرَةِ ^(١) عَلَيْهَا ، وَأَعْتَقَلَنِي فِي دَارِهِ ، فَضَيَّقْتُ ذَرْعًا بِمَا
نَزَلَ بِي وَعَلِمْتُ أَنَّ الْمَالَ سَيَلْزَمُنِي ^(٢) إِذَا نُظِرْتُ ، وَأَنَّهُ
يُؤَثِّرُ فِي حَالِي ، وَيَهْتِكُ جَاهِي ، فَلَمْ أَذِرْ مَا أَصْنَعُ ،
فَشَاوَرْتُ بَعْضَ مَنْ يَخْتَصُّ بِهِ ، فَقَالَ : طَمَعُهُ فِيكَ وَاللَّهِ
قَوِيٌّ ، وَمَا يَفْعَلُ مَعَهُ بِشَيْءٍ غَيْرِ الْمَالِ ، فَقُلْتُ لَهُ :
فَفَكَّرْتُ فِي حِيلَةٍ أَوْ مَخَادَعَةٍ ، فَفَكَّرْتُ ثُمَّ قَالَ : لَا أَعْرِفُ

(١) المناظرة : المجادلة

(٢) ألزمه المال : أوجبه عليه

لَكَ دَوَاءٌ إِلَّا شَيْئًا وَاحِدًا إِنْ سَمَحْتَ بِهِ نَفْسُكَ وَتَرَكْتَ
 الْعُلُوبَةَ عَنْكَ وَفَعَلْتَ نَجَوْتَ ، قُلْتُ . مَا هُوَ ، قَالَ (١)
 هُوَ رَجُلٌ سَمَحَ عَلَى الطَّعَامِ ، مُحِبٌّ لِأَكْلَةِ مَائِدَتِهِ ، مُوجِبٌ
 لِحَرَمَتِهِ ، وَأَرَى لَكَ ، إِذَا وَضَعَ طَعَامُهُ ، أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ ،
 فَإِنَّكَ مَعَهُ فِي الدَّارِ ، وَلَا يَمْنَعُكَ الْمَوْكُلُونَ مِنْ ذَلِكَ ،
 فَتَجِبُ بِغَيْرِ إِذْنٍ ، فَتَجْلِسَ عَلَى الْمَائِدَةِ ، وَتَأْكُلَ وَتَنْبَسِطَ
 وَتُخَاطِبَهُ فِي أَمْرِكَ عَقِيبَ الْأَكْلِ ، وَتَسْأَلَهُ ، وَتَرْفُقَ بِهِ ،
 وَتَخْضَعَ لَهُ ، فَإِنَّهُ يُسَاحِكُ بِأَكْثَرِهَا ، وَيُقَرِّبُ مَا بَيْنَكَ
 وَبَيْنَهُ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ ، ثُمَّ نَظَرْتُ ، فَإِذَا وَزَنُ الْمَالِ
 أَشَى مِنْهُ ، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ لَا يَأْكُلُ إِلَّا بَعْدَ الْمَغْرِبِ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ أَكْلَةً ، فَلَمْ آكُلْ ذَلِكَ الْيَوْمَ شَيْئًا ،
 وَرَاعَيْتُ مَائِدَتَهُ ، فَلَمَّا وَضِعَتْ ، قُمْتُ ، فَقَالَ الْمَوْكُلُونَ :
 إِلَى أَيْنَ ؟ قُلْتُ . إِلَى مَائِدَةِ الْوَزِيرِ ، فَمَا قَدَرُوا أَنْ
 يَمْنَعُونِي ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو جَعْفَرٍ ، أَكْبَرَ ذَلِكَ وَتَهَلَّلَ
 وَجْهُهُ وَقَالَ . أَلَا عِنْدِي يَا سَيِّدِي ، وَأَجْلَسَنِي إِلَى جَنْبِهِ ،
 فَأَقْبَلْتُ آكُلُ وَأَنْبَسِطُ فِي الْأَكْلِ وَالْحَدِيثِ ، إِلَى أَنْ

(١) سقط ما بين القوسين من الاصل والسياق يقتضيه

رُفِعَتْ الْمَائِدَةُ ، وَاسْتَدْعَانِي إِلَى مَوْضِعِهِ ، فغَسَلَتْ يَدَيَّ
بِحَضْرَتِهِ ، فَلَمَّا فَرَغْتُ ، أَرَدْتُ أَنْ أَبْتَدِئَهُ بِالْخُطَابِ ،
فَقَالَ لِي : قَدْ آذَيْتُكَ يَا سَيِّدِي ، يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، بِتَأْخُرِكَ عَنْ
مَنْزِلِكَ ، فَاْمْضِ إِلَى يَتِّكَ ، وَمَا أَخَاطَبُكَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِي
نَفْسِي ، وَلَا مِمَّا أَرَدْتُ مُخَاطَبَتَكَ بِهِ ، وَلَا مُطَالَبَةً عَلَيْكَ مِنْ
جِهَتِي ، بَعْدَ مَا تَفَضَّلْتَ بِهِ ، فَشَكَرْتَهُ ، وَقُلْتُ : إِنْ رَأَى سَيِّدُنَا ،
أَيْدَهُ اللَّهُ ، أَنْ يَتِمَّ مَعْرُوفُهُ بِتَسْلِيمِ الْمُؤَامَرَةِ إِلَيَّ ، فَقَالَ :
هَاتِمُوهَا ، فَمَا بَرِحْتُ إِلَّا وَهِيَ فِي خَفِيٍّ ، وَأَنْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي
وَقَدْ سَقَطَ الْمَالُ عَنِّي ، وَلَزِمْتُهُ لِلْسَّلَامِ ، وَصِرْتُ أَتَعَمَّدُ
مُؤَاكَلَتَهُ ، وَالتَّخَصُّصَ بِهِ ، فَسَمِيتُ طُولَ أَيَّامِهِ ، وَسَلِّمَ جَاهِي
وَمَالِي عَلَيَّ ، إِلَى أَنْ مَضَى لِسَبِيلِهِ .

قُلْتُ : هَذَا حَسَنٌ مِنْ فَعْلِهِ ، مَعَ عُسْفٍ ^(١) كَانَ فِيهِ .
بِالرَّعِيَّةِ فِي جِبَايَةِ الْمَالِ ، لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهَا ، وَلَا تَبِعَهُ بَعْدَهُ
أَحَدٌ فِي مِثْلِهَا ، فَكَانَتْ لَهُ أَفْعَالٌ مُنْكَرَةٌ مِنْهَا : أَنَّهُ
اسْتَدْعَى الْعِيَّارِينَ ^(٢) وَضَمَّنَهُمْ ^(٣) مَا يَسْرِقُونَهُ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ

(١) العسف : الظلم

(٢) العيَّارون : جمع العيَّار . الكثير التحول والطواف ، والذي يتردد بلا عمل

(٣) ضمَّنه الشيء : كَفَلَهُ بِهِ وَالزَّمَهُ إِيَّاهُ

وَكَتَبَ جَحْظَةُ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْمُشَمِّي، وَكَانَ قَائِدًا جَلِيلًا، تَقَلَّدَ الْبَصْرَةَ وَفَارِسَ :

إِلَيْكَ أَبَا إِسْحَاقَ مِنِّي رِسَالَةٌ

تُرِينُ الْفَتَى، إِنْ كَانَ يَعْشَقُ زَيْنَةَ

لَقَدْ كُنْتُ غَضَبًا نَاعَلَى الدَّهْرِ زَارِيًا^(١)

عَلَيْهِ، فَقَدْ أَصْلَحْتَ يَنِي وَيِنَّهُ

وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ هَذَا أَدِيبًا شَاعِرًا، وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَلَا طِفُّ مَنْ أَجْلِهِ أَهْلُهُ

وَكُلُّهُ إِلَى حَبِيبٍ قَرِيبٍ

وَأَسْأَلُ عَنْ غَيْرِهِ قَبْلَهُ

لِأَبْطَلِ ظَنِّ الَّذِي يَسْتَرِيبُ

وَأَنشَدَ جَحْظَةُ لِنَفْسِهِ فِي أَمَالِيهِ :

قَدْ نَلْتَمُ صِحَّةً، مَا نَالَهَا بَشَرٌ

وَحَزَنٌ نِعْمَةً مَا نَالَهَا مَلِكٌ

فَلَيْتَ شِعْرِي أَمِ قَدَارٌ تَعْمَدُكُمْ

بِمَا أَنَا كُمْ بِهِ، أَمْ وَسْوَاسَ الْفَلَكَ

(١) زرى عليه عمله : طابه أو طابه عليه

وَأَنْشَدَ جَحْظَةً فِي أَمَالِيهِ :

يَا مَنْ دَعَانِي وَفَرَّ مِيٍّ أَخْلَفْتَ وَاللَّهِ حُسْنَ ظَنِّي
 قَدْ كُنْتُ أَرْضَى بِخُبْرٍ رُزٍّ وَمَالِحٍ أَوْ قَلِيلٍ بِنِ
 وَسَكْرَةٍ مِنْ نَبِيدٍ دَبْسٍ ^(١) أَقَامَ يَوْمًا بِعُقْرِ ^(٢) دَنْ
 فَكَيْفَ يَغْلُو بِمَا ذَكَرْنَا مُسَاعِدُهُ شَاعِرُهُ مُغْنِي
 وَحَدَّثَ جَحْظَةً فِي أَمَالِيهِ قَالَ : كُنْتُ أَشْرَبُ عِنْدَ
 بَعْضِ إِخْوَانِي بِبَابِ حَرْبٍ فِي نَاعُورَةٍ ثَابِتٍ فِي يَوْمٍ مَطَرٍ ،
 وَمَعَنَا شَيْخٌ خَضِيبٌ حَسَنُ الْبَرَةِ ^(٣) مُتَصَدِّرٌ ، فَتَجَارَيْنَا
 ذِكْرَ الْمَطَرِ ، وَمَا جَاءَ فِيهِ مِنْ الْخَبَرِ ، فَقَالَ الشَّيْخُ : حَدَّثُوا
 يَا سَيِّدِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى صَاحِبِيهِ ،
 أَبَا بَكْرٍ وَأَبَا حَفْصٍ ^(٤) وَعَلَى النَّبِيِّينَ السَّرِيِّينَ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ
 وَعَلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي قَاتِلِ الْكُفَّارِ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ وَصَاحِبِ
 رَايَةِ النَّبِيِّ يَوْمَ الْقَطَائِفِ (يُرِيدُ يَوْمَ الطَّائِفِ) أَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ قَطْرَةٍ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ
 إِلَّا وَحْمًا ^(٥) مَلَأَتْهُ يَتْبَحًا حَتَّى يَضْحَا فِي مَوْضِعٍ ثُمَّ يَصْغَدُ

(١) الدبس بالكسر : غسل العنب . (٢) العقير : مؤخر الخوض

(٣) البزة : الثياب والهيئة (٤) صواب القول أبي بكر وأبي حفص

(٥) كأنه يريد : ومنها ويتبعها ويضعها في موضعها ويدعها :

وَيَدْحًا ^(١) فَقُلْتُ : يَا شَيْخُ فَالْقَطْرُ يَقَعُ فِي الْكَنْيفِ ، وَالْمَلَكُ
يَنْزِلُ مَعَهُ قَالَ : نَعَمْ يَا سَيِّدِي فِيهِمْ مَا فِي النَّاسِ مِنَ الدَّنَاءَةِ
وَالْخُسَةِ .

وَأَنْشَدَ جَحْظَةً لِنَفْسِهِ فِي أَمَالِيهِ :
قَالَتْ أَعَالِيهِ الصُّلْبُ ^(٢) لَمَّا تَتَنَّى وَأُضْطَرَبُ
أَتْرَى جَنَيْتُ جِنَايَةً ؟ حَتَّى صُلِبْتُ عَلَى الْخَشَبِ
قَالَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ : أَسْتَهْدِثُ مِنْ بَعْضِ إِخْوَانِي
دَوَاةً فَأَخْرَهَا عَنِّي ، ثُمَّ اجْتَمَعْنَا فِي مَجْلِسِ أَبِي الْعَبَّاسِ
ثَعْلَبٍ ، فَقُلْتُ لِأَبِي الْعَبَّاسِ : مَا أَرَادَ الشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ :
أَحَاجِيكَ : مَا قَبْرُهُ عَدِيمٌ تَرَاهُ
بِهِ مَعَشَرُهُ مَوْتَى وَإِنْ لَمْ يُكْفَنُوا
سَلَوْتُ عَنِ التَّيْيَانِ مَدَّةَ قَبْرِهِمْ
فَإِنْ نَبَشُوا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يَبْنُوا
فَسَكَتَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : الدَّوَاةُ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفْتُ إِلَى
مَنْزِلِي إِذَا الدَّوَاةُ قَدْ سَبَقَتْنِي إِلَيْهِ .

(١) كأنه يريد : ومعه ملك يتبعها حتى يضعها في موضعها ثم يصعد ويدعها

(٢) لعله يصف مصلوبا فالأعلى أطرافه والصلب جمع صليب بمعنى مصلوب

قَالَ جَحْظَةُ : دَعَوْتُ فَضِيلًا الْأَعْرَجَ ، وَكَانَ عِنْدَنَا
جَمَاعَةٌ فَكَتَبَ إِلَيْنَا :

أَنَا فِي مَنْزِلِي ، وَقَدْ رَزَقَ اللَّهُ نَدِيمًا وَمُسْنِعًا وَعُقَارًا^(١)
فَاعْذُرُونِي بِأَنْ تَخَلَفْتُ عَنْكُمْ شَغَلَ الْحَلَى أَهْلُهُ أَنْ يُعَارَا
وَمِثْلُهُ لِغَيْرِهِ :

حَيَّ طَيْفًا مِنْ الْأَحِبَّةِ زَارًا بَعْدَ أَنْ نَوِّمَ الْكَرَى الشُّمَارَا
دَاعِيًا فِي الْوِصَالِ تَحْتَ دُجَى اللَّيْسِ عِيُونًا عَنِ الْوِصَالِ سَهَارَا
قُلْتُ مَا بَالُنَا جُفِينَا وَكُنَّا قَبْلَ ذَاكَ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارَا
قَالَ: إِنَّا^(٢) كَمَا عَهَدْتُ، وَلَكِنْ شَغَلَ الْحَلَى أَهْلُهُ أَنْ يُعَارَا
قَالَ جَحْظَةُ : وَسَأَلْتُ الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَاجَةً ، فَقَالَ :
إِذَا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثِ عَرَفَتِكَ ، فَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي تَعِدُنِي أَنْ
تَعِدَنِي .

قَالَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ صَدِيقٍ لِي ،
فَجَاءَهُ رُقْعَةٌ مِنْ مَنْزِلِهِ ، فَلَمَّا نَظَرَ فِيهَا ضَرَطَ ، فَخَادَتْهُ
سَاعَةٌ وَأَعْتَقَلَتْهُ^(٣) وَأَخَذَتْهَا ، وَإِذَا فِيهَا : قَدْ فِي الدَّقِيقِ
وَعَدًّا الْخَبْرَةَ .

(١) العقار : الجر (٢) الاصل — أناذا (٣) لعلها اغفلته . أى انتهزت غفلته

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ فِي أَمَالِيهِ يَقُولُ :
 يَقُولُ لِي مَالِكِي ، وَاللَّمْعُ مُنْعَدِرٌ
 لَا خَفَفَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ بِلَوَاكَا
 وَإِنْ دَعَوْتُ إِلَيْهِ ^(١) عِنْدَ مَعْتَبَةٍ ،
 يَقُولُ قَلْبِي لَهُ فِي السِّرِّ : حَاشَاكَ

وَأَنْشَدَ أَيْضًا لِنَفْسِهِ فِي أَمَالِيهِ :
 مَا أَنْصَفْتَنِي يَدُ الزَّمَانِ وَلَا أَدْرَكَنِي غَيْرُ حِرْفَةِ الْأَدَبِ
 لَا حَفِظَ اللَّهُ ، حِينَمَا سَلَكْتَ أُمِّي ، وَأَيُّرُ الْحِمَارِ فِي أَسْتِ أَرِي
 مَا تَرَكََا دِرْهَمًا أَصُونُ بِهِ وَجَهِي يَوْمًا عَنْ ذِلَّةِ الطَّلَبِ

﴿ ٣٨ — أَحْمَدُ بْنُ جَمِيلٍ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ جَمِيلٍ أَبُو مَنْصُورٍ * ﴾

أَدِيبٌ أَرِيبٌ ^(١) ، فَاضِلٌ كَامِلٌ ، لَهُ يَدٌ بَاسِطَةٌ فِي النَّظْمِ
 وَالنَّثْرِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ ، وَكَانَ يَسْكُنُ بَابَ الْأَزَجِ
 ذَكَرَهُ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ ، فِي مُدَبِّلِهِ عَلَى صَدَقَةِ
 ابْنِ الْحَسَنِ ، فَقَالَ : كَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْأَدَبِ جَيِّدَةً ، وَلَهُ
 كِتَابٌ مَقَامَاتٍ حَذَوُ الْحَرِيرِيِّ ، وَلَهُ فَضْلٌ

(١) لعله : عليه (٢) الأريب : الماهر

(*) راجع النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٨٣

وَمَاتَ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ

(٣٩ - أَحْمَدُ بْنُ حَاتِمٍ أَبُو نَصْرِ الْبَاهِلِيُّ*)

صَاحِبُ الْأَصْمَعِيِّ ، رَوَى عَنِ الْأَصْمَعِيِّ كُتُبَهُ ، وَقَالَ
أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَمَرِيُّ الْأَسْكَافِيُّ النَّحْوِيُّ . كَانَ
أَبُو نَصْرِ ابْنَ أُخْتِ الْأَصْمَعِيِّ ، وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي كِتَابِ
مَرَائِبِ النَّحْوِيِّينَ : زَعَمُوا أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَاتِمٍ كَانَ ابْنَ أُخْتِ
الْأَصْمَعِيِّ ، وَلَيْسَ هَذَا بِثَبَتٍ ، رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرِ بْنِ بَاسُوَةَ
يُنْكِرُهُ ، وَكَانَ أَثْبَتَ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، يَعْنِي ابْنَ أُخْتِ
الْأَصْمَعِيِّ ، وَأَمْسَنَ ، وَكَانَ يَضِيقُ عَلَى ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ
وَقَدْ أَخَذَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ وَأَبِي زَيْدٍ ، وَأَقَامَ بِبَغْدَادَ ،
وَرُبَّمَا حَكَى الشَّيْءَ بَعْدَ الشَّيْءِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ ، وَمَاتَ ،
فِيمَا ذَكَرَهُ هُوَ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَعَمْرُو بْنُ عَمْرٍو
الشَّيْبَانِيُّ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ وَقَدْ نَيْفَ عَلَى السَّبْعِينَ
وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الزَّاهِدِ قَالَ : قَالَ ثَعْلَبٌ

(*) ترجم له في بغية الوعاة صحيفة ١٣٠

ولم يزد فيها عن ياقوت إلا بما يأتي :

« وقد ذكر في مصنفاته : كتاب اللب واللبن بدلا من الباب »

دَخَلْتُ عَلَى يَحْيَى بْنِ السَّكَيْتِ ، وَهُوَ يَعْمَلُ إِصْلَاحَ
 الْمَنْطِقِ فَقَالَ ، يَا أَبَا الْعَبَّاسِ ، رَغِبْتَ عَنْ كِتَابِي ، فَقُلْتُ
 لَهُ كِتَابُكَ كَبِيرٌ وَأَنَا عَمِلْتُ الْقَصِيحَ لِلصَّبِيَّانِ ، ثُمَّ قَالَ
 سِرْ مَعِيَ إِلَى أَبِي نَضْرٍ صَاحِبِ الْأَصْنَعِيِّ ، فَمَضَيْتُ مَعَهُ
 فَلَمَّا كُنَّا فِي الطَّرِيقِ قَالَ : قَدْ سَأَلْتُ أَبَا نَضْرٍ عَنْ بَيْتِ
 شِعْرِ فَأَجَابَنِي جَوَابًا لَمْ أَرْضَهُ ، أَفَأَعِيدُهُ عَلَيْهِ ؟ فَقُلْتُ :
 لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ عِنْدَهُ أَجْوَبَةً ، وَقَدْ أَجَابَكَ بِبَعْضِهَا ، فَلَمَّا دَخَلْتُ
 عَلَيْهِ سَأَلَهُ عَنِ الْبَيْتِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا مُوَأْجِرُ أَنْتَ وَهَذَا وَأَنَا
 قَرِيبُكَ حَتَّى رَمَوْنِي بِكَ ، عِنْدِي عِشْرُونَ جَوَابًا فِي هَذَا ،
 وَخَجَلٌ مِنْ ذَلِكَ ، وَخَرَجْنَا ، فَقُلْتُ لَهُ : لَا مَقَامَ لَكَ هَاهُنَا ،
 أَخْرِجْ مِنْ سُرٍّ مَنْ رَأَى ، وَأَكْتُبْ إِلَيَّ بِمَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ
 لِأَسْأَلَ عَنْهُ وَأُعْرِفَكَ إِيَّاهُ

وَحِكَى عَنِ الْأَصْنَعِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَا يُصَدِّقُ عَلَى
 إِلَّا أَبُو نَضْرٍ ، وَكَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا

وَلَا بِي نَضْرٍ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الشَّجَرِ وَالنَّبَاتِ ،
 كِتَابُ اللَّبَاءِ ^(١) وَاللَّبَنِ ، كِتَابُ الْإِبِلِ ، كِتَابُ أَيْبَاتِ الْمَعَانِي

كِتَابُ اُسْتِقَاقِ الْأَسْمَاءِ ، كِتَابُ الزَّرْعِ وَالنَّحْلِ ، كِتَابُ
الْخَيْلِ . كِتَابُ الطَّيْرِ . كِتَابُ مَا يَلْحَنُ فِيهِ الْعَامَّةُ ، كِتَابُ
الْجِرَاءِ .

وَذَكَرَهُ خَمَزَةُ فِي كِتَابِ إِصْبَهَانَ ، قَالَ : وَلَمَّا أَقْدَمَ
الْخَصِيبُ بْنُ أَسْلَمَ أَبَا مُحَمَّدٍ الْبَاهِلِيَّ صَاحِبَ الْأَصْمَعِيِّ إِلَى
إِصْبَهَانَ ، ثَقَلَ مَعَهُ مُصَنَّفَاتِ الْأَصْمَعِيِّ ، وَأَشْعَارَ شُعْرَاءِ
الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ مَقْرُوءَةً عَلَى الْأَصْمَعِيِّ ، وَكَانَ قَدُومُهُ
إِصْبَهَانَ بَعْدَ سَنَةِ عِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ فَأَقَامَ أَشْهُرًا ، ثُمَّ تَأَهَّبَ
مِنْهَا لِلْحَجِّ ، فَدَخَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَسَأَلَهُ أَنْ
يُدِّلَّهُ عَلَى رَجُلٍ يَسْلُمُ إِلَيْهِ دَفَاتِرَهُ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ ، فَقَالَ لَهُ
عَلَيْكَ بِمُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَكَانَ مُؤَدِّبَ أَوْلَادِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْحُسَيْنِ ، مَقْبُولَ الْقَوْلِ ، فَسَلَّمَ الْبَاهِلِيُّ إِلَيْهِ دَفَاتِرَهُ ،
وَخَرَجَ ، فَأَنْسَخَهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّاسِ ، فَقَدِمَ الْبَاهِلِيُّ
وَقَامَتْ قِيَامَتُهُ ، وَدَخَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَذَكَرَ
لَهُ مَا كَانَ يَأْمُلُ فِي دَفَاتِرِهِ مِنَ التَّنَكُّبِ بِهَا ، فَجَمَعَ لَهُ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ،
وَوَصَّلَهُ الْخَصِيبُ بِعِشْرِينَ أَلْفًا ، فَتَنَاوَلَهَا وَرَجَعَ إِلَى الْبَصْرَةِ .

انتهى الجزء الثانى

من كتاب معجم الأدياء

﴿ ويليه الجزء الثالث ﴾

﴿ واوله ترجمة ﴾

﴿ أحمد بن الحارث بن المبارك الخزاز ﴾



﴿ حقوق الطبع والنشر محفوظة للمترجم ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاعى



جميع النسخ مخطومة بخاتم ناشره

فهرست

الجزء الثانى

من كتاب معجم الادباء

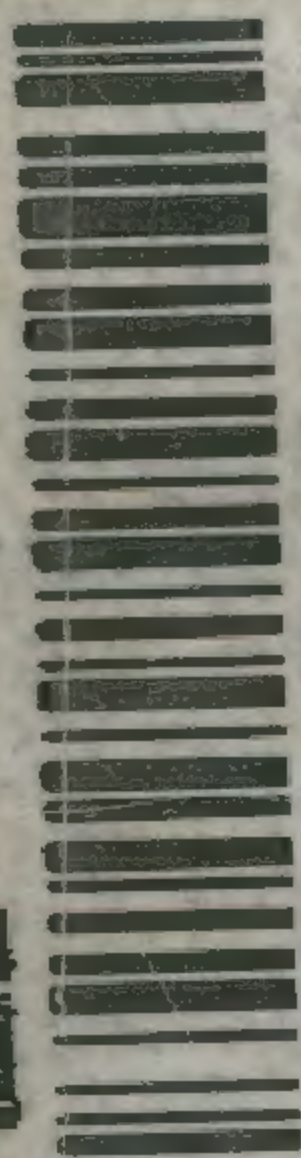
لياقوت الرومى

أسماء اصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
ابراهيم بن محمد الكلازى	٣	٤
ابراهيم بن محمد بن زكريا الزهرى	٤	١٠
ابراهيم بن محمد والد أبى البركات	١٠	١٤
ابراهيم بن محمد النسوى	١٤	١٤
ابراهيم بن مسعود بن حسان د الوجيه الصغير	١٤	١٥
ابراهيم بن محمد بن حيدز الخوارزمى	١٥	١٦
ابراهيم بن مشاذ المتوكلى الاصبهانى	١٦	٢٠
ابراهيم بن هلال بن زهرون أبو اسحاق الصابى	٢٠	٩٤
ابراهيم بن على الحصرى القيروانى الانصارى	٩٤	٩٧
ابراهيم بن يحيى بن المبارك اليزيدى	٩٧	١٠٤
الاثرم الفاججاني الاصبهانى	١٠٤	١٠٥
أحمد بن ابراهيم الضبي الوزير	١٠٥	١٢٣
أحمد بن ابراهيم أبو رياش	١٢٣	١٣١
أحمد بن ابراهيم الاديبى الخوارزمى	١٣١	١٣٥
أحمد بن ابراهيم السجزى	١٣٥	١٣٦
أحمد بن ابراهيم بن الجزار القيروانى	١٣٦	١٣٧

فهرس الجزء الثانى

اسماء اصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
أحمد بن أحمد بن أنخى الشافعى	١٣٧	١٣٨
أحمد بن اسحاق بن البهلول	١٣٨	١٦١
أحمد بن الحسين بديع الزمان الهمداني	١٦١	٢٠٢
أحمد بن الحسين بن عبيد الله الغضارى	٢٠٢	٢٠٣
أحمد بن أبان بن السيد اللغوى الاندلسى	٢٠٣	٢٠٤
أحمد بن ابرهيم بن حمدون النديم	٢٠٤	٢١٨
أحمد بن ابرهيم بن أبى عاصم اللؤلؤى	٢١٨	٢٢٤
أحمد بن ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن الحسن الفارسى	٢٢٤	٢٢٥
أحمد بن ابرهيم بن معلى بن أسد	٢٢٥	٢٢٦
أحمد بن اسحاق المعروف بالجفر	٢٢٦	٢٢٧
أحمد بن اسماعيل بن ابرهيم بن الخصيب نطاحة	٢٢٧	٢٣٠
أحمد بن أبى الاسود القيروانى	٢٣٠	٢٣١
أحمد بن أعثم الكوفى الاخبارى	٢٣١	٢٣٣
أحمد بن بختيار بن على الماندانى	٢٣٣	٢٣٥
أحمد بن أمية أبو العباس الكاتب	٢٣٥	٢٣٦
أحمد بن بشر بن على المعروف بابن الاغيس	٢٣٦	٢٣٨
أحمد بن بكران الزجاج	٢٣٨	٢٣٩
أحمد بن بكر العبدى أبو طالب	٢٣٩	٢٤١
أحمد بن أبى بكر بن أبى محمد الخاورانى	٢٤١	٢٨٢
أحمد بن جعفر الديفورى	٢٨٢	٢٨٣
أحمد بن جعفر جحظة البرمكى	٢٨٣	٢٨٥
أحمد بن جميل بن الحسن	٢٨٥	
أحمد بن حاتم أبو نصر الباهلي		

Bibliotheca Alexandrina



0358000